مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمّد بن مكرّم المعروف بابن منظور

٦٣٠هـ - ٧١١هـ

الجزء التّاسع

الزبير بن جعفر - سعيد بن غنيم

تحقيق

الدكتور نسيب نشّاوي

دار الفكر



الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م

(١٥٠٠ نسخة)

سورية - **دمشق** - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - س.ت ٢٧٥٤

هـاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - برقيـاً : فكر - تلكس Tx FKR 411745 Sy

الصف التصويري : على أجهزة C.T.T. السويسرية

الإفشاء (أوفست) : في المطبعة العلمية بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم





[٢/أ] **بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين**

١ ـ الزبير بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن

عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، أبو عبد الله المعتزّ بالله
ابنُ المتوكلِ بنِ المعتصمِ بن الرشيدِ بن المهدي بن المنصور

قدِم دمشقَ مع أبيه المتوكلِ ، وبويعَ بالخلافة بعدَ المُستعين .

واختُلِفَ في اسمه ، فقيل : محمدٌ ، وقيل : أحمد ، وقيل : الزُّبير . ولد سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل : سنة ثلاث وثلاثين ومئتين بسُرَّ مَنْ رَأى[1] .

كان المتوكل على الله بايع لابنه المعتز بالله بالعهد والخلافة بعد محمد المنتصر بالله ، وللمؤيد بالله إبراهيم بن المتوكل بالعهد بعد المعتز بالله ، وكان المؤيد محبوساً مع المعتز ، فأُخرج بخروجه ، فلما بويع المُعْتَزُّ بالله بالعهد والخلافة ، وانتصبَ للأمر والنهي والتدبيرِ ، وجّه أخاه أبا أحمد بن المتوكل إلى بغدادَ لحرب المستعين ، فصار أبو أحمد بالجيش إلى بغداد ، وأخذَ محمدَ بن عبد الله بن طاهرٍ في الاستعداد للحرب ببغداد ، وبنى سورَ بغداد ، وحفر خَنْدَقَها ، ونزل أبو أحمد على بغداد ، فحصرَ المُستَعين بالله ومَنْ معه ، ونصب لهم الحرب ، وتجرَّدَ مَنْ ببغداد للقتال ، ونصب المجانيق والعَرَّادات[2] حول سور بغداد ، ودام القتالُ بينهم سَنةً ، وعظُمَت الفتنةُ ، وكثر القتلُ ، وغلتِ الأسعارُ ببغداد . وداهَنَ محمّدُ بن عبد الله بن طاهر في نُصْرة المستعين ، ومالَ إلى المعتزّ ، وكاتَبَ سراً ، فضعف أمر المستعين ، ووقفَ أهل بغداد على مداهنة ابن طاهر ، فصبحوا به ، وكاشفوه ، وانتقل المستعين من دار محمد بن

---

(١) قال الزجاجي : قالوا كان اسمها قديماً ساميرا سميت بسامير بن نوح كان ينزلها لأن أباه أقطعه إياها ، فلما استحدثها المعتصم سماها سُرّ من رأى . وقال ياقوت : سامَرّاء لغةٌ في سُرّ من رأى : مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت ـ معجم البلدان (سر من رأى ، سامراء) .

(٢) عَرَد الحجرَ : رماه بعيداً ، والعرَّادة ـ بالتشديد ـ شيء أصغر من المنجنيق ـ القاموس المحيط (عرد) .

عبد الله إلى الرُّصافَة فنزلها ، وسعى في الصلح على خلع المستعين وتسليم الأمر للمعتزّ ، وسعى فيه رجالٌ من الوجوه ، ووُقِّعَت فيه شرائطُ مؤكَّدةٌ [٢/ب] فَخَلَع المستعين بالله نفسَه ببغداد في الرُّصافَة في المُحَرَّم سنة اثنتين وخمسين ومئتين ، وسلَّم الأمر للمعتزّ بالله ، وبايَعَ له ، وأشهَدَ على نفسه ، فكانت خلافة المستعين ثلاث سنين وتسعة أشهر . وأُخِذ المستعين بعد خلعه إلى واسط موكلاً به ، فخرج من مدينة السلام بعد خلعه بثمانية أيام ، وأقام بواسط تسعة أشهر في التوكيل به ، ثم حُمِل إلى سُرَّ مَنْ رَأى ، فقُتِل بقادسية سُرَّ مَنْ رأى في أول شوال ، وقيل : آخر رمضان سنة اثنتين وخمسين ومئتين ، وله إحدى وثلاثون سنة وكَسْرٌ .

وكان المستعين بوجهه أَثَر جدري ، في لسانه لثغةٌ على السين يميل بها إلى الثاء .

ولما أنزل المعتز بالله من لؤلؤة ، وبويع له ركب إلى أمه ، وهي في القصر المعروف بالهارُونيّ[1] ، فلما دخل عليها ، وسألته عن خبره قال لها : قد كنتُ كالمريض المُدْنف ، وأنا الآن كالذي وقع في النَّزْع ، يعني أنه بويع له بسر من رأى والمستعينُ خليفةٌ مجتمعٌ عليه في الشرق والغرب .

وأمُّ المعتز أمُّ وَلَدٍ يقال لها : قُبَيْجَة[2] روميَّة أدركت خلافته .

وقتل يوم الجمعة مستهل شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين ، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوماً . فكانت خلافته من يوم بويع له ببغداد ، واجتمع الناس عليه إلى يوم خُلِعَ بسُرَّ مَنْ رأى - وقبض عليه صالحُ بن وَصيف فحبسَهُ - ثلاثَ سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً ، وحُبِس خمسةَ أيام ، ثم قُتِل يوم الجمعة بعد العصر مستهل شعبان .

---

(١) قصر قرب سامراء ، ينسب إلى هارون الواثق بالله وهو على دجلة بينه وبين سامراء ميل - معجم البلدان (الهاروني) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي الهامش « حرف ط » ولعله أراد « قبيحة » ففي الكامل لابن الأثير ٧ / ٢٠٠ أن المتوكل سماها قبيحة - بالحاء - لحسنها وجمالها ، كما يسمّى الأسود كافوراً . وكذا في وفيات الأعيان ١ / ٤٧٩ والعقد الفريد ٦ / ٤٠٢

حدث جماعة ، قالوا :

لما حَذَقَ[1] المعتزُّ القرآن دعا المتوكلُ شفيعاً الخادم بحَضْرة الفتح بن خاقان ، فقال : إني قد عزمت على تحذيق أبي عبد الله في يوم كذا ببركوارا ، فأخرجْ من خِزَانَة الجَوْهر جَوْهراً بقيمة مئة ألف دينار في عشر صواني فضة للنثار على من يقرب من القواد مثل محمد بن عبد الله [٣/أ] ووصيف ، وبغا ، وجعفر الخياط ورجاء الحصاري ونحو هؤلاء من قادة العسكر ، وأخرجْ مئة ألف دينار عدداً للنثار على القواد الذين دون هؤلاء في الرِّواق الذين بين يدي الأبواب ، وأخرجْ ألف ألف درهم بيضاً صحاحاً للنِّثار على مَنْ في الصحن من خلفاء القواد والنقباء . قال شفيع : فوجَّهت إلى أحمد بن حباب الجوهري ، فأقام معنا حتى صنَّفْنا في عشر صوانٍ من الجوهر الأبيض والأحمر والأخضر والأزرق بقيمة مئة ألف دينار ، ووزن كل صينية ثلاثة آلاف درهم . وقال شفيعٌ لابن حباب : اجعَلْ في صينية من هذه الصواني جوهراً تكون قيمتُه خمسةَ آلاف دينار ، وانتقصه من باقي الصواني حتى تكون في كل واحدة تسعةَ آلاف وخمس مئة دينار ؛ فإن أمير المؤمنين أمرني أن أدفع هذه الصينية إلى محمد بن عمران مؤدِّب الأمير أبي عبد الله إذا فرَغَ من خطبته ، ففعل ذلك . وشَدُّوا كل صينية في منديل ، وخُتِمَتْ بخاتم شَفيعٍ ، وتقدَّم شفيع إلى مَنْ كان معه من الخَدَم أن ينثروا العَيْنَ في الرُّواق والوَرِقَ في الصَّحن ، ووعز إلى الناس من الأكابر ، ووجوه الموالي والشَّاكِريَّة[2] بحضور بركوارا في يوم سمي لهم ؛ ليشهدوا خُطْبَةَ الأمير المعتزِّ ، وكتب إلى محمد بن عبد الله ، وهو بمدينة السلام بالقدوم إلى سُرَّ مَنْ رأى لحضور الحذاق . قال : فتوافى الناس إلى بركوارا قبل ذلك بثلاثة أيام ، وضربت المضارب ، وانحدر المتوكل غداة ذلك اليوم ، ومعه قبيحة ومن اختصَّت من حرم المتوكل ومِنْ حَشَمها إلى بركوارا ، وجلس المتوكل في الإيوان على مِنَصَّته ، وأُخرج منبرُ أبنوسٍ مُضَبب بالذهب مرصَّع بالجوهر ، مقانِصُه[3] عاجٌ ، وقيل : عود هندي ، فنصب تجاه المِنَصَّة وسْطَ الإيوان ، ثم أمر بإدخال محمد بن عمران المؤدِّبِ ، فدخل ، فسلَّم على أمير المؤمنين بالخلافة ، ودعا له ، فجعل أمير المؤمنين يستَدْنيه حتى جلس بين يدي المنبر ، وخرج [٣/ب] المعتز من باب في حنية الإيوان حتى

---

(١) حذق الصبي القرآن حَذْقاً ، وحَذاقاً ، وحَذاقة : تعلَّمه كله . ويوم حِذاقة : يوم ختمه للقرآن الكريم .

(٢) الشاكري : الأجير والمستخدم معرَّب جاكر ـ القاموس المحيط (شكر)

(٣) القانصة : سارية صغيرة يعقد بها سقف أو نحوه .

صعد المنبر ، فسلم على أمير المؤمنين وعلى من حضره ، ثم خطب ، فلما فرغ من خُطْبَتِه دُفِعت الصينيةُ إلى محمد بن عمران ، ونَثَر شفيعٌ صواني الجوهر على مَنْ في الإيوان ، ونثر الخَدَمُ الذين كانوا في الرُّواق والصَّحْن ما كان معهم من العَيْن والوَرِق ، وأقام المتوكل ببركوارا أياماً ، في يوم منها دعته قبيحة فيقال : إنه لم يُرَ يومٌ مثله سروراً وحسناً وكثرة نفقةٍ ، وإن الشمع كله كان عنبراً إلا الشمعة التي في الصَّحْن ، فإنه كان وزنها ألف مَناً[1] ، فكادت تحرق القصرَ ، ووجَدَ من حرِّها مَنْ كان في الجانب الغربي من دجلة .

وقد كان أَمَر المتوكل أن يُصاغ له سريران : أحدُهما ذهبٌ والآخر فضّة ، ويفرش السرير الفضة ببساط حب ، وبَرْدَعَة[2] حب ، ووسادتي حب ، ومخدتي حب ، ومسند حب منظوم على ديباج أسود ، وكان طولُ السرير تسعةَ أذرع .

قال : فأخرج من خزانة الجوهر حب عمل له ذلك ، فكان أرفعُ قيمةِ الحبَّة ديناراً وأقلُّ القيمة درهماً ، فاتخذ ذلك . وأمر بفرش السرير الذهب بمثل فرش السرير الفضة منقوشاً بأنواع الجوهر الأحمر والأخضر والأصفر والأنواع ، ففُرشا فقعد عليهما هو وقبيحة ، ثم وهَبَهما لها .

قال علي بن حَرْب الطائي :

دخلت على المعتز بالله فما رأيت خليفة كان أحسن وجهاً منه ، فلما رأيته سجدت . فقال : ياشيخ ! تسجد لأحد من دون الله !؟

قلت : حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل بسنده عن أبي بكرة

أن النبي ﷺ كان إذا رأى ما يفرح به ، أو بُشِّر بما يسره سجد شكراً لله عز وجل .

قال أبو العيناء :

دخل ابن السِّكِّيْتِ على المعتزِّ ، وكان يؤدِّبه وله عشرُ سنين ، فقال : بأي شيء تحب أنْ أبتدئ الأميرَ من العلوم ؟ فقال : بالانصراف . قال : أنا أَخَفُّ نهوضاً منك . فوثَبَ فعثرَ بسراويله ، فالتفت فقال : [من الطويل]

---

(١) المنّ والمنا : كيل معروف عندهم ، أو رطلان . وجمع المنّ أمنان وجمع المنا : أمناء .

(٢) كساء يبسط في البيت تحت حُرّ الثياب ، وقد تنقط داله فيصبح برذعة .

يمـوتُ الفتى من عَثْرة بلسـانـه ... وليسَ يَموتُ المرءُ من عَثْرةِ الرجْـلِ[1]

[٤/أ] فخبِّر بها المتوكلُ ، فأمر لابن السّكِّيتِ بخمسين ألف درهم . قال أبو العينـاء : وإنما فعل ذلك المتوكلُ ليَسْتُرَ عُوارَ ابنه في سوء أدبه على معلِّمه .

قال أحمد بن بُدَيْل الكوفي القاضي :

بعث إليَّ المعتزُّ رسولاً بعد رسول ، فلبستُ كُمَّتي ، ولبست نعل طاق ، فأتيت بابـه ، فقال الحاجب : ياشيخُ نعليكَ . فلم ألتفت إليه . ودخلتُ الباب الثـاني ، فقـال الحـاجب : نعليكَ . فلم ألتفت إليه ، فـدخلتُ إلى البـاب الثـالث ، فقـال : يـاشيخُ نعليـكَ ! فقلت : أبالوادي المقدَّس أنا ، فأخلع نعليَّ !؟ فـدخلتُ بنعلي ، فرفع مجلسي ، وجلست على مُصَلاَّة ، فقال : أتعبناكَ أبا جعفر . فقلت : أتعبتَني وأذعرتَني ، فكيف بكَ إذا سُئِلت عني ؟ فقـال : ماأردنا إلا الخيرَ ، أردنا نسمع العلم . فقلت : وتسمعُ العلمَ أيضاً ؟ ألا جئتَني ؟ فإنَّ العلم يُؤْتى ولا يأتي . قال : تعبْتَ أبا جعفرٍ ؟ فقلتُ له : خلبْتَني بحُسْنِ أدبك ، اكتبْ .

قال : فأخذ الكاتب القِرْطاس والـدَّواةَ ، فقلت لـه : أتكتب حـديث رسول الله ﷺ في قرطـاس بمـداد ؟ قـال : فبم نكتب ؟ قلت : في رقٍّ بحِبْرٍ . فجـاؤوا برقٍّ وحِبْرٍ ، فـأخـذ الكاتبُ يريدُ أن يكتبَ ، فقلتُ : اكتُبْ بخطِّك ، فأومى إليَّ أنه لا يكتبُ ، فأمليت عليـه حديثين أسخَنَ الله بهما عَيْنيه .

فسأله ابنُ البنا أو ابنُ النعمان : أي حديثين ؟ فقال :

قلتُ : قال رسول الله ﷺ :

من استُرعيَ رعيةً فلم يَحُطْها بالنَّصيحة حرَّم الله عليه الجنة .

والثاني : مامن أميرِ عشَرة إلا يوتى به يومَ القيامةِ مغْلولاً .

قال عمر بن محمد بن عبد الملك : قعَد المعتزُّ ، ويونُسُ بن بُغا بين يـديـه ، والجلسـاءُ ، والمغنون حضورٌ ، وقـد أعـدَّ الخِلَعَ والجوائزَ ، إذ دخل بُغـا فقـال : يـاسيـدي والـدةُ عبـدِك يونس في الموت ، وهي تحب أن تراه ، فأذن له . فخرج ، وفَتَر المعتزُّ بعده ، ونعس ، وقـام

---

(١) الخبر والبيت في وفيات الأعيان ٦/٣٩٩

الجلساء إلى أن صُلِّيت [٤/ب] المَغْرِب ، وعاد المعتزُّ إلى مجلسه ، ودخل يونس ، وبين يديه الشموع ، فلما رآه المعتز عاد المجلس أحسن ما كان ، فقال المعتز : [مجزوء المتقارب]

تغيبُ فلا أفرح ... فليتك لاتبرحُ
وإن شئتَ عذَّبتني ... بأنكَ لاتسمحُ
فأصبحتُ مابين ذين ... ولي كبد تقرحُ
على ذاك ياسيِّدي ... دنُوُّك لي أصلحُ

ثم قالوا : غَنُّوا فيه ، فغنوا فيه ، فجعلوا يفكرون ، فقال المعتز لابن فضل الطنبوري : وتلك ألحان الطُّنْبُور أملح وأخفّ ، فغنِّ لنا . فغنى فيه لحناً ، فقال : دنانيرَ الخَريطَةِ - وهي مئة دينار فيها مئتان مكتوب على كل دينار : ضرب هذا الدينار بالحسنى لخَريطَة أمير المؤمنين - ثم دعا بالخِلَع والجوائز لسائر الناس ، فكان ذلك المجلس من أحسن المجالس .

ومن شعر عريب في المعتز وأمه قبيحة قولها : [مجزوء الرمل]

اِسلمي يادارُ دارَ الـ ... ـعزِّ للمعتزِّ دارا
ثم كوني لوليّ الـ ... ـعهدِ خلداً وقرارا
أبداً معمورةً ما ... طردَ الليلُ النهارا
ويكونُ اللهُ للديـ ... ـنِ وللإسلامِ جارا
ووليّاً ونصيراً ... حيثُما حلَّ وسارا
ياأميرَ المؤمنين اخـ ... ـتاركَ اللهُ اختيارا
وولاة العهد للديـ ... ـنِ صغاراً وكبارا
فدُمِ الدهرَ لنا ما ... طلَعَ النجمُ وغارا

٢ - الزُّبَيْر بن سُليم

حدث عن الضَّحَّاك بن عبد الرحمن بن عَرْزَب بسنده عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال :
ينزل الله عزَّ وجلَّ ليلةَ النِّصف من شَعْبان إلى سماء الدنيا ، فيغفِرُ لكل مسلمٍ ، إلا لمشركٍ أو مُشاحنٍ .

٣ ـ الزبير بن عبد الله الكلابي

[٥/أ] والد العلاء بن الزبير . أدرك عصر سيدنا رسول الله ﷺ .

حكى عنه العلاء ابنه قال :

رأيت غَلَبةَ فارس الرومَ ، ثم رأيتُ غَلَبة الروم فارس ، ثم رأيت غلبة المسلمين فارس والروم ، وظهورهم على الشام والعراق ، كل ذلك في خمس عشرة سنة .

٤ ـ الزُّبير بن العَوَّام بن خُوَيْلد بن أسد

ابن عبد العُزَّى بن قُصَي بن كلاب ، أبو عبد الله الأسدي

ابنُ عمَّة سيدنا رسول الله ﷺ وَحَواريُّه ، وأحد العشرة الذين شهد لهم سيدنا رسول الله ﷺ بالجنة . شهد بدراً ، وأحداً ، وغيرهما من المشاهد ، وشهد اليرموك ، وشهد الجابِيَةَ[1] مع عمر بن الخطاب ، وهو من أهل الشورى ، وأمه صَفية بنت عبد المُطَّلب .

حدَّثت سَلامة مَوْلاة عائشة بنتِ عبد الله بن الزبير ، وكانت سلامة امرأة صِدْقٍ ، قالت :

أرسلتني عائشة بنتُ عامر إلى هشام بن عُرْوَة تقول له : ما لأصحاب رسول الله ﷺ يُحَدِّثون عنه ، ولا يحدِّث عنه الزبير ؟

فقال هشام : أخبرني أبي قال : أخبرني عبد الله بن الزبير قال : عَنَاني ذلك فسألت أبي عنه ، فقال : يابني ، كانت عندي أمُّك ، وعند رسول الله ﷺ خالَتُكَ عائشةُ ، وبيني وبينه من القرابة والرَّحم ماقد علمْتَ ، وعمَّتي أمُّ حَبيبَةَ بنتُ أسد جدَّتُه ، وعمَّتُه أمي ، وأمُّه آمنةُ بنت وَهْب بن عبد مناف ، وجدَّتي هالَةُ بنت أُهَيْب بن عبد مناف ، وزوجتُه خَديجَةُ بنت خُوَيْلد عمَّتي ، ولقد نِلْتُ من صحابته أفضل ما نال أحدٌ ، ولكنّي سمعتُه يقول :

---

(١) قرية من أعمال دمشق ، ثم من عمل الجيدور من ناحية الجوْلان قرب مرج الصفُر في شمالي حوران إذا وقف الإنسان في الصنين واستقبل الشمال ظهرت له ، وبالقرب منها تل يسمّى تلّ الجابية وفي هذا الموضع خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطبته المشهورة ، وباب الجابية في دمشق منسوب إلى هذا الموضع ـ معجم البلدان (جابية) .

مَنْ قالَ عليَّ مالمْ أَقُلْ تَبَوَّأَ مَقْعدَه من النار[1] .

فلا أُحِبُّ أن أُحَدِّثَ عنه .

حدّث هشام بن عُرْوَة عن أبيه قال :

كان الزُّبَير قاعداً ، ورجلٌ يقول : قال رسول الله ﷺ ، عامة مجلسه . قال : فسكت الزُّبَير حتى انقضَتْ مقالتُه . قال : فقال [٥/ب] الزبير : ماقالَ رسولُ الله ﷺ شيئاً مِن هذا ! قال : والله ياعبدَ الله ، إنَّكَ لحاضرُ المجلس يومئذٍ . قال : صدقْتَ ، إنما قال رسول الله ﷺ قبل أن تجيء : قالَ رجلٌ مِن أهلِ الكتابِ .. فجعل يذكر عنه ، فجئْتَ وهو يذكرُ ذلك ، فذاك الذي يمنعُني مِن الحديث عن النبي ﷺ .

قال أبو سُلَيمان الخطّابي :

لم يَخَفِ الزبير على نفسه من الحديث أنْ يكذبَ فيه عَمْداً ، ولكنه خاف أن يزِلَّ ، أو يخطِئَ ؛ فيكون ما يجري فيه من الغلط كذباً إذ لم يتبَيَّن أنَّ رسول الله ﷺ قد قاله .

قال : وفيه من العلم أنه لا يجوز الحديث عن رسول الله ﷺ بالشكِّ ، وغالبِ الظنِّ ، حتى يتيقَّن سماعَهُ .

حدث عمر بن عبد الله بن عُرْوة بن الزبير قال : سمعت عبد الله يقول :

قدِمْتُ مع الزُّبير من الشام من غزوة اليرموك ، فكنت أراه يصلي على راحلته حيثما توجَّهت .

وعن عبد الله بن الزُّبَير قال :

كنتُ مع الزُّبير عامَ اليرموك ، فلما تعبَّأ الناسُ للقتال لبِس الزبير لأْمَتَهُ ، ثم جلس على فرسه ، ثم قال لِمَوْلَيَيْنِ له : احبِسا عبدَ الله في الرَّحْلِ معكما ، فإنه غلام صغير ، ثم وَجَّهَ فدخل في الناس ، فلما اقتتلوا نظرتُ إلى ناس وُقوفٍ على تلٍّ لا يقاتلون مع الناس ، فأخذتُ فرساً للزبير ، خلَّفَه في الرَّحْل ، فركبْتُه ، ثم ذهبتُ إلى أولئك ، فوقفتُ معهم ، فقلتُ : أنظُرُ ما يَصنعُ الناسُ ، فإذا أبو سفيان بن حَرْب في مَشْيَخَةٍ من قريش من مُهاجِرَة

(١) أخرجه البخاري من وجه آخر .

الفَتْحِ وقوفاً لا يقـاتلون . فلمـا رأوني غلامـاً حَـدَثـاً فلم يتقـوني ، فجعلـوا إذا مـالَ المسلمـون وركبتْهم الرُّومُ يقـولـون : إنـه أمـة بني الأَصْفر ، قـال : وإذا مــال الرُّوم وركبهم المسلمـون قالوا : ياويحَ بني الأَصْفَر ؛ فجعلتُ أعجبُ مِن قولهم .

فلمـا هزَم اللهُ الرومَ ، ورجـع الـزُّبيرُ ، جعلتُ أخبِرُه خبرَهم ، قـال : فجعـل يضحـكُ ويقول : قـاتَلَهم اللهُ ، أبـوا إلا ضِغْنـاً ، ومـاذا لهم في أن يظهر علينـا الروم ، لنحن خيرٌ لهم منهم . ثم إنَّ الله أنزل نَصْرَه ، وهُزِمَتْ الرومُ وجمـوعُ هِرَقْـل التي جُمعت ، وأصيبَ من الروم [٦/أ] وأهل أرمينية والمستعربة سبعون ألفاً ، وقتل الله القيفلان .

فلما انهزمت الروم بعث أبو عبيدة عِياضَ بن غنم في طلبهم ، فسَلَـكَ الأعمـاقَ حتى بلغ مَلَطْيَةَ[1] ، فصالَحَه أهلُها على الجِزْية ، ثم انصرف . فلمَّا سمع هِرَقْل بذلك بعث إلى مقـاتليهـا ومَنْ فيها ، فسـاقهم إليه ، وأمر بمَلَطْيَة فحُرِقَتْ .

قال موسى بن طَلْحَة :

كان عليُّ بنَ أبي طالب ، والزُّبيرُ بنُ العوام ، وسَعْدُ بنُ أبي وقَّاص ، وطَلْحَـةُ بنُ عُبَيْـد الله عذار عام واحدٍ ، يعني : وُلِدوا في عام واحدٍ .

حدث أبو الأسود قال :

أسلم الزُّبير بن العَوَّام وهـو ابنُ ثمـاني سنين ، وهـاجرَ وهـو ابنُ ثمـاني عشرة ، وكان عَمُّ الزُّبير يُعَلِّقُ الـزُّبَير في حَصير ويُـدخِّنُ عليـه بـالنـار ، ويقـول : ارجـعْ إلى الكُفْر . فيقـول الزُّبير : لاأكفُر أبداً .

وعن عُرْوَة قال :

أسلم الزُّبَير وهو ابنُ ثماني سنين ، قال : ونَفَخَتْ نَفْخَةٌ من الشيطان أَنَّ رسول الله ﷺ أُخِذَ بأعلى مكَّةَ ، فخرج الزبير وهو غلام ابن اثنتي عشرة سنـة ، ومعـه السَّيفُ ، فَمَنْ رآهُ مِمَّن لا يعرفـه قـال : الغُلامُ معـه السَّيْفُ ، حتى أتى النبيَّ ﷺ قـال : فقـال لـه رسولُ الله ﷺ :

---

(١) من بناء الاسكندر وجامعها من بناء الصحابة : بلـدة من بلاد الروم مشهورة مـذكورة تتـاخم الشـام وهي للمسلمين ـ معجم البلدان (ملطية) .

مالَكَ يازُبَيْرُ ؟، قال : أُخْبِرْتُ أنكَ أُخِذْتَ . قال : فكنت صانِعاً ماذا ؟، قال : كُنْتُ أضربُ مَنْ أخَذَكَ . قال : فدعا له رسولُ الله ﷺ ولسيفه ، وكان أولَّ سيفٍ سُلَّ في سبيل اللهِ تعالى .

كان الزُّبَير بن العَوَّام طويلاً ، تَخُطُّ رجلاه الأرضَ إذا ركب الدابَّة ، أَشْعَرَ ، ربَّما أخذْتَ بشعر كتفيه ، مُتَوَذِّفَ الخلقة .

حدَّث عُرْوَة

أنَّ صَفِيَّة كانت تضربُ الزُّبَيْرَ ضرباً شديداً ، وهو يتيمٌ ، فقيل لها : قَتَلْتِهِ ، خَلَعتِ فؤادَه ، أهلكْتِ هذا الغلامَ . قالت :

إنَّما أضربُهُ لكي يلبَّ ويجرَّ الجيشَ ذا الجلَبْ[1]

قال : وكسر يد غلام ذات يوم ، فجيء بالغلام إلى صفية ، فقيل لها ذلك ، فقالت صفية : [من الرجز]

كيفَ وجدْتَ زبْراً [٦/ب] أأقطاً حسبْتَه أم تمرا ؟
أم مُشْمَعِلاً صَقْرا

وعن ابن عباس

أن عليَّ بن أبي طالب قال له : ماكان معنا إلا فَرَسان : فرسٌ للزبير ، وفرسٌ للمِقْداد بن الأَسْوَد . يعني به يوم بَدْرٍ .

وعن عبد الله بن الزُّبَير

أنَّ الزُّبَير كانت عليه ملاءَةٌ صفراءُ يومَ بَدْرٍ ، فاعْتَمَّ بها ، فنزلَت الملائكةُ مُعْتَمِّين بعمائِمَ صُفْرٍ .

---

(١) الرواية في الإصابة ١ / ٥٤٥ :

من قال إني أبغضه فقد كذب وإنما أضربه لكي يلب
ويهزم الجيش ويأتي بالسلب ولا يكن لماله خبأ مخب
يأكل [ما] في البيت من تمر وحب

وفي حديث آخر بمعناه : فقال النبي ﷺ :

نزلت الملائكةُ اليومَ على سِيماء أبي عبد الله . وجاء النبي ﷺ وعليه عِمَامة صفراء .

وعن عُرْوَةَ قال : قالت عائشة :

يا ابنَ أختي ، كان أبواك ـ تعني الزُّبَيرَ وأبا بكر ـ مِنَ ﴿ الذينَ استَجابُوا للهِ والرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أصابَهُمُ القَرْحُ ﴾[1] قالتْ : لَمَّا انْصَرَفَ المشركون من أُحُدٍ ، وأصابَ النبيَّ ﷺ وأصحابَه ما أصابهم ، خافَ أنْ يَرجِعوا ، فقال : مَنْ يَنْتَدِبُ لهؤلاء في آثارهم حتى يعلموا أنَّ بنا قُوَّةً ؟ قال : فانتدَبَ أبو بكر والزُّبَير في سبعين ، فخرجوا في آثار القَوْمِ ، فسمِعوا بهم ، فانصرفوا . قالت : ﴿ فانْقَلَبوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وفَضْلٍ ﴾[2] ، قال : لم يَلْقَوا عَدُوّاً .

وعن داودَ بن خالدٍ وغيرِه

أنَّ رسول الله ﷺ رأى يومَ أُحُد رجلاً يَقْتلُ المسلمينَ قتلاً عنيفاً ، فقال : قُمْ إليه يا زُبَير . فرقِيَ إليه الزُّبَيْر حتى إذا علا فوقَهُ اقتحمَ عليه فاعتَنَقَه ، فأقبلا يتحدَّران حتى وقعا [على] الأرض ، ووقع الزُّبَيْر على صدره فقتلَهُ ، فتَلَقَّاهُ النبيُّ ﷺ فقبَّله ، وقال : فِداكَ عَمٌّ وخالٌ .

وعن جابر بن عبد الله أنَّ رسول الله ﷺ قال يومَ الخَنْدَق :

مَنْ رجلٌ يأتينا بخبر بني قُرَيْظَة ؟ فقال الزبير : أنا . فذهبَ ، ثم قالها الثانية ، فقال الزُّبَير : أنا . فذهب ، ثم قالها الثالثة ، فقال الزبير : أنا فذهب ، فقال النبي ﷺ : لكل نبي حَوَاريٌّ ، والزُّبَيْر حَواريَّ وابن عمتي .

وفي حديث بمعناه :

فقيل للزبير : ياأبا عبد الله ، هل قالَها رسولُ اللهِ ﷺ لأحدٍ غيرِكَ ؟ فقال : لا واللهِ ماعلمْتُ قالها لأحدٍ غيري .

[٧ / أ] وعن زِرّ بن حُبَيْش قال :

جاء ابن جُرْمُوْز قاتل الزبير يستأذن على عليٍّ عليه السلام ، فقال عليٌّ : ليَدْخُل النارَ ، سمعْتُ رسول الله ﷺ يقول : لكلِّ نبيٍّ حَوارِيٌّ وحَوَارِيّ الزُّبَير .

---

(١) آل عمران ٣ / ١٧٢

(٢) آل عمران ٣ / ١٧٤

وعنه قال :

استَأْذَنَ ابنُ جُرْمُوْزٍ على عليّ ، وأنا عنده ، فقال عليٌّ : بَشِّر قاتِلَ ابنِ صَفِيَّةَ بالنار ، ثم قال عليّ : سمعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لكلّ نبيّ حَواريٌّ ، وحَواريّ الزُّبَير .

وقُتِل الزُّبَيْر يومَ الجَمَل ، وقد تنَحَّى عن القِتال ، فتبعَه ابنُ جُرْمُوْزٍ فقتَلَه .

وعن هشام بن عُرْوَة

أنَّ غلاماً مَرَّ بابن عُمَر ، فسُئِل : مَنْ هو ؟ فقال : أنا ابنُ حواريّ رسولِ الله ﷺ ، فقال ابنُ عمر : إنْ كنتَ مِن ولدِ الزُّبير ، وإلا فلا . قال : فسُئِل : هل كان أحدٌ يقال له حواريُّ رسولِ الله ﷺ غير الزبير ؟ فقال : لا أعلَمُه .

والحواريُّ : الناصِرُ ، وقيل : الحَوارِيُّ : الخالِصُ من كلّ شيء .

وعن الزُّبَير قال :

واللهِ لقد جمعَ لي رسولُ اللهِ ﷺ فقال : ارْمِ فِداكَ أبي وأُمّي .

حدَّث مُصْعَبٌ قال :

كان ابنُ الزُّبَير يحدِّث أنه كان في فارِع[1] ، أُطُمِ حسّان بن ثابت ، مع النِّساء يَوْم الخَنْدَق ، ومعهم عمر بن أبي سَلَمة ، فقال ابن الزُّبَير : ومعنا حسّان بن ثابت ضارباً وتداً في ناحية الأُطُم ، فإذا حَمَلَ أصحابُ رسول الله ﷺ على المشركين انحازَ عن الوتد حتى كأنَّه يقاتِلُ قِرْناً ، يتشَبَّه بهم ، كأنَّه يرى أنه يجاهد حين جَبُنَ عن القتال ، قال : وإني لأظلم ابن أبي سَلَمة يومئذ ، وهو أكبرُ مني بسَنتين ، فأقولُ له : تحمِلُني على عنُقِكَ حتى أنظرَ ، فإنّي أحمِلُكَ إذا نزَلْتَ ، قال : فإذا حملني ثم سألَني أنْ يركَبَ [٧ / ب] قلت له : هذه المرَّة . قال : وإني لأنظرُ إلى أبي معلماً بصُفْرةٍ ؛ فأخبرتُها أبي بعدُ ، فقال : وأينَ أنتَ حينئذٍ ؟ قلتُ : على عُنُقِ ابنِ أبي سَلَمة يحمِلُني . فقال : أما والذي نفسي بيده إنَّ رسول الله ﷺ حينئذٍ ليجمَعُ لي أبويه .

فقال ابن الزبير : فجاءَ يهودي يرتقي إلى الحِصْن ، فقالت صَفِيَّةُ لحسّان : عندكَ

---

(١) فارع : اسم أُطم وهو حصن بالمدينة ـ معجم البلدان (فارع) .

ياحسان ، فقال : لو كنتُ مقاتلاً كنت مع رسولِ الله ﷺ . فقالت صَفيَّةُ له : أعطِني السَّيفَ ، فأعطاها ، فلما ارتقى اليهوديُّ ضربَتْه حتى قتلَتْه ، ثم احتزَّت رأسَه ، فأعطتْه حسَّان ، وقالت : طوِّح به ، فإن الرجلَ أشدُّ رَمْيةً من المرأة ، تريد أن ترْعب أصحابَه[1] .

قال ابن أبي الزِّناد :

ضربَ الزُّبَيْر بن العَوَّام يوم الخَنْدَقِ عثمانَ بن عبد الله بن المغيرة بالسيف على مغفره ، فقطعه إلى القَرَبُوْس[2] ، فقالوا : ماأجودَ سيفَك . فغضِبَ الزُّبَيْر ، يريدُ أنَّ العملَ لِيَدِهِ لالِسَيفه .

قال ابن واقد في خَيْبَر : قالوا :

وبرز أُسَير ، وكان رجلاً أَيِّداً ، وكان إلى القِصَر ، فجعل يصيحُ : مَنْ يبارزُ ؟ فبرزَ له محمد بن مَسلمة ، فاختلفا ضرباتٍ ، ثم قتلهُ محمد بنُ مَسلمة ، ثم برزَ ياسِر[3] ، وكان من أشدَّائهم ، وكانت معه حربةٌ يَحوشُ بها المسلمين حَوْشاً ، فبرز له علي بن أبي طالب ، فقال الزُّبَير : أقسمْتُ عليكَ إلا خَلَّيتَ بيني وبينه ، ففعلَ عليٌّ ، وأقبل ياسِر بحربته يسوقُ بها الناسَ ، فبرز له الزُّبَير ، فقالت صَفيَّة : يارسول الله ، واحدي ، ابني يُقتَل يارسول الله . فقال : بل ابنُكِ يقتُلُه . قال : فاقتتلا ، فقتله الزبير[4] ، فقال له رسول الله ﷺ : فِداكَ عَمٌّ وخالٌ . وقالَ النبيُّ ﷺ : لكلِّ نبيٍّ حَوارِيٌّ ، وحَوارِيَّ الزُّبَيْر وابنُ عمَّتي ، فلما قُتِلَ مَرْحَب[5] وياسِر قال رسول الله ﷺ : أبشروا قد تَرَحَّبَتْ خَيْبَرُ وتَيَسَّرَت .

وعن الزُّبَير عن رسول الله ﷺ

أنه أعطاهُ يومَ فتحِ مكَّةَ لِواءَ سَعْدِ بن عُبادَة ، فدخلَ الزُّبير مكَّةَ بلواءَيْن .

[٨ / أ] عن سعيد بن المُسَيِّب قال :

لما انهزمَ المشركونَ يوم حُنَيْنٍ ، خرجَ مالكُ بنُ عَوْف عند الهزيمة حتى وقف على فوارس

---

(١) الخبر في سيرة ابن هشام ٣ / ١٣٧ والكامل لابن الأثير ٢ / ١٨٢ برواية أخرى .

(٢) القربوس : حنْو السرج . اللسان : قربس .

(٣) ياسر أخو مرحب اليهودي .

(٤) الخبر في سيرة ابن هشام ٣ / ٢١٥

(٥) مرحب : ملك خيبر .

من قومه على ثنيَّةٍ ، فقال لأصحابه : قِفوا حتى يَمُرَّ ضُعَفاء الناس ، ويلحَقَ آخرُكم بكم .

قال : فبَيْنا هم كذلكَ طَلَعَت عليها خيلٌ ، فقال مالك بن عَوْف : ماذا تَرَون ؟ قالوا : نَرى قوماً واضعين الرماح بين آذان الخَيل ، طوال ، بوادّهم[1] عليها . فقال : هذه بنو سُلَيم ، اثبتوا فلا بأسَ عليكم منهم ، فلما أتَوا أسفل الثنيَّة سلكوا بطنَ الوادي ذات اليسار .

قال : ثم طلعت خيلٌ أخرى تتبعها ، فقال لأصحابه : ماترونَ ؟ قالوا : نرى أقواماً جاعلين الرِّماح على أكْفال الخَيل . قال : هذه الأَوْسُ والخَزْرَج ، اثْبتُوا ، فلا بأْسَ عليكم منهم . فلما انتهَوْا إلى أسفل الثَنِيَّةِ سلكوا طريقَ بني سُلَيم .

ثم طَلَع فارسٌ واحدٌ ، فقال لأصحابه : ماذا ترَوْن ؟ قالوا : نرى فارساً طويلَ النِّجادِ ، هَوْل الفَخِذ ، واضعَ الرُّمْح . قال : هذا الزُّبَير بن العوام ، وأحلِفُ بالله ليخالطَنَّكُم ، فاثبتوا . قال : فلمَّا انتهى إلى أسفل الثنيَّةِ أبصر القَوْم ، فعمدَ إليهم ، فلم يزلْ يطاعِنُهم حتى أزالَهُم عنها .

وعن أسْماءَ بنتِ أبي بَكرٍ قالت :

عندي للزُّبَيْر ساعدان من دِيْباج ، كان النبي ﷺ أعطاهما إياه يقاتلُ فيهما .

وعن عُرْوة قال :

أعطى رسول الله ﷺ الزبير بن العوام يَلْمَق[2] حريرٍ مَحْشواً بالقَزِّ ، يقاتل فيه .

وعن يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير قال :

أسهَمَ الزُّبَير سَهْمَيْن لفرسه ، وسهماً لنفسه ، ولأمه سهم في ذي القُرْبى ، فكان يأخذ أربعةَ أسهم .

كان سُفَيان يقول :

هؤلاء الثلاثةُ نَجْدَةُ أصحابِ النبيِّ ﷺ : حَمْزَةُ بنُ عبد المطلب ، وعليُّ بن أبي طالب ، والزُّبَير بن العوام .

---

(١) بواد : جمع باد وهو باطن الفخذ ـ اللسان : بدد .

(٢) اليلمق : القَباءُ فارسي معرب يَلْمَهْ ج يلامق .

وعن عبد العزيز بن محمد الدَّراوَرْدي قال :

جاء رجل إلى عليّ بن أبي طالب ، وهو في مسجد رسول الله ﷺ [٨/ب] فقال له : يا أبا الحسن ، مَنْ أشجعُ الناسِ ؟ فقال له : ذاك الذي يغضبُ غَضَبَ النَّمِرِ ، ويَثِبُ وثوب الأَسَد ، وأشار إلى الزُّبير ، فقام إلى الزبير ولا يشعر بما قال علي ، فقال له : يا أبا عبد الله ، مَنْ أشجعُ الناسِ ؟ قال : الذي كُسِر وَجُبِر ، أراد بقوله : كُسِر وجبر أنَّ القَرْنَ إذا كسر وجبر كان أشدّ منه في أوله .

قال عليّ بن زيد :

أخبرني مَنْ رأى الزُّبَير بن العَوَّام وفي صدره أمثال العُيون من الطَّعْن والرَّمي .

قال حَفْصُ بنُ خالد : حدَّثني شيخٌ قَدِمَ علينا من المَوْصِل ، قال :

صحِبْتُ الزُّبَير بن العوام في بعض أسفاره ، فأصابته جَنابةٌ بأرضٍ قَفْرٍ ، فقال : استرني . فسترتُه ، فحانَتْ منّي التفاتةٌ ، فرأيتُه مخذَّعاً[1] بالسيوف ، فقلتُ : واللهِ لقد رأيتُ بكَ آثاراً ما رأيتها بأحدٍ قطّ ! فقال : وقد رأيتَ ذلك ؟ قلتُ : نعم . فقال : أما واللهِ ما منها جراحةٌ إلا مع رسولِ الله ﷺ وفي سبيل الله .

قال هشام بن عُرْوة :

كان في الزُّبَير ثلاثُ ضَرَبات بالسَّيف : إحداهن في عاتِقه ، إن كنتُ لأُدْخِلُ أصابعي فيها ، ضُرِب ثنتين يوم بَدْرٍ ، وواحدة يوم اليَرْموك .

قال عُرْوة :

قال عبد الملك بن مروان حين قُتِل عبد الله بن الزُّبَير : يا عُرْوة ، هل تعرِفُ سيفَ الزُّبَير ؟ قال : قلتُ : نعم . قال : فما فيه ؟ قال : قلتُ : فيه فلَّةٌ فُلَّها يومَ بَدْر . قال : صدقتَ ، فاستلَّه ، فرآها فيه فقال : [من الطويل]

بهنَّ فلولٌ مِن قِراعِ الكتائبِ[2]

---

(١) خذع اللحم : حزَّزه ، وقطعه في مواضع .

(٢) مطلع البيت : « ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم .. » وهو من مشهور شعر النابغة ـ الديوان ص ١١

ثم أغمدَه ، ثم ردَّهُ عليَّ . قال هشـام : فـأقمنـاه بيننـا بثلاثـة آلاف ، فـأخـذَهُ بعضُنـا ، ولَوَدِدْتُ أني كنتُ أخذتُه .

وعن أبي هُرَيْرة

أنَّ رسـولَ الله ﷺ كان على جَبـل حِرَاء ، فتحرَّكَ ، فقـال رسـول الله ﷺ : اسْكُن حِرَاء ، فما عليـك إلا نبيٌّ ، أو صِدِّيـقٌ ، أو شهيـدٌ ، وكان عليـه النبيُّ ﷺ ، وأبـو بكر ، وعُمَرُ ، وعثمانُ ، وطَلْحةُ ، والزُّبَير ، وسَعْدُ بن أبي وَقَّاص .

قال عبد الرحمن بن الأخنس :

شهـدتُ المُغيرَةَ بن شُعْبـة يخطـبُ بـالكوفَـة ، فـذكَرَ عليّـاً [٩/أ] فنـالَ منـه ، فقـال سعيد بنُ زَيْد بن عَمْرو بن نُفَيْل : أشهدُ أنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : أنـا في الجنَّـة ، وأبـو بكر في الجنّـة ، وعمرٌ في الجنّـة ، وعثمانُ في الجنـة ، وعليٌّ في الجنَّـة ، وعبـدُ الرحمن بن عوف في الجنّة ، وطَلْحَةُ في الجنّـة ، والزُّبَير في الجنّـة ، وسَعْـدُ بن أبي وَقَّـاص في الجنّـة ، ولو شئت أن أسمّي العاشر ، قال : ثمَّ سَمَّى نفسَه .

وفي حديث آخر بمعناه :

ثم قال : لَمَشْهدُ رجلٍ منهم مع رسولِ الله ﷺ يَغْبَرُّ فيه وجهُـهُ خيرٌ من عملِ أحـدِكم ، ولو عُمِّر عُمْرَ نُوْح .

وعن عُقْبَـة بن عَلْقَمـة اليَشْكُري قـال : سمعتُ عليـاً يوم الجَمَل يقول : سمعتُ مِنْ فِي رسـولِ الله ﷺ وهو يقول :

طَلْحَةُ والزُّبَير جاراي في الجنة .

وعن الزُّبَير بن العَوَّام قال : قال رسول الله ﷺ :

اللهمَّ إنكَ باركْتَ لأُمَّتي في أصحابي ، فلا تسلبهم البَرَكَـة ، وبـاركتَ لأصحـابي في أبي بكرٍ فلا تسلبه البركَـة ، اللهمَّ واجمَعْهُم عليـه ، ولا تعسِّر أمره ، فـإنـه لم يزلْ يؤْثِرُ أمرَكَ على أمره ، اللهمَّ وأعِنْ عمرَ بنَ الخطَّاب ، وصَبِّر عثمانَ بن عفَّـان ، ووفِّق عليّـاً ، واغْفِر لطَلْحَـة ، وثَبِّت الزُّبَير ، وسَلِّم سَعْداً ، وفَقِّـه عبـدَ الرحمن ، وألحِق بي السَّـابقين الأولين من المهـاجرين والأنصار والتَّابعين بإحسان .

وعن الزُّبَير قال :

بعثني رسولُ الله ﷺ في حاجَة في يوم باردٍ ، فجئتُ ومعه بعضُ نسائه في لِحَافٍ ، فأدخلني في لِحَافه ﷺ .

وعن عَمْرو بن مَيْمون قال : قال عمرُ بنُ الخطَّاب :

إنهم يقولون : استخلِف علينا . فإن حدَثَ بي حَدَثٌ فالأمر في هؤلاء الستة الذين فارقهم رسولُ الله ﷺ وهو عنهم راضٍ : عليّ بن أبي طالب ، وعثمان ، وطلحة ، والزُّبَير ، وسَعْد ، وعبد الرحمن بن عَوْف .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر قال :

لما طُعِنَ عمرُ وأَمَر بالشُّورى دخلت عليه [٩/ب] حَفْصَةُ ابنتُه ، فقالت له : يا أبَه إنَّ الناسَ يزعمون أنَّ هؤلاء الستةَ ليسوا برضىً . قال : أسندوني ، أسندوني . فلما أُسنِد قالَ :

ما عسى أن يقولوا في عليّ بنِ أبي طالب ؟! سمعتُ النبي ﷺ يقول : يا عليُّ يَدُكَ في يدي ، تدخلُ معي يوم القيامة حيثُ أدخل .

ما عسى أن يقولوا في عثمانَ بنِ عفَّان ؟! سمعتُ النبي ﷺ يقول : يوم يموتُ عثمانَ تصلِّي عليه ملائكةُ السماء . قال : قلت : يا رسولَ الله ، عثمانُ خاصةً أم الناس عامةً ؟ قال : عثمان خاصة .

ما عسى أن يقولوا في طَلْحةَ بنِ عُبَيد الله ؟! سمعتُ النبي ﷺ ليلةَ قُرَيَّة[1] ، وقد سقط رحله ، فقال : من يسوي رحلي ، وهو في الجنة ؟ فبدر طلحة بن عبيد الله ، فسوَّاه ، حتى ركب ، فقال له النبي ﷺ : يا طلحة هذا جبريل يقرئكَ السلامَ ويقول : أنا معك في أهوال القيامة حتى أنجيك منها .

ما عسى أن يقولوا في الزُّبَير بن العوام ؟! رأيت النبي ﷺ وقد نام ، فجلس الزُّبير يذبُّ عن وجهه حتى استيقظ ، فقال له : يا أبا عبد الله ، لم تزل ؟ قال : لم أزل بأبي أنت

---

(١) اللفظة في الأصل مهملة ، وفوقها ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » ولعلها « قُرَيّة » : موضع بنواحي المدينة . معجم البلدان .

وأمي . قال : هذا جبريل يقرئك السلام ويقول : أنا معك يوم القيامة حتى أذُبَّ عن وجهكَ شَرَرَ جهنَّم .

ما عسى أن يقولوا في سَعْد بن أبي وَقَّاص ؟! سمعتُ النبي ﷺ يوم بَدْرٍ ، وقد أوتر قوسه أربعَ عشرةَ مرةً فيدفعُها إليه ، ويقول : ارمِ فداك أبي وأمي .

ما عسى أن يقولوا في عبد الرحمن بن عَوْف ؟! رأيتُ النبي ﷺ وهو في منزل فاطمة والحسن والحسين يبكيان جوعاً ، ويتضَوَّران ، فقال النبي ﷺ : مَنْ يصِلُنا بشيءٍ ؟ ، فطلَع عبد الرحمن بن عَوْف بصَحْفَة فيها حَيْسٌ ورغيفان بينهما إهالَة[1] ، فقال النبي ﷺ : كفاكَ اللهُ أمرَ دنياك ، فأما آخرتك فأنا لها ضامنٌ .

وعن عُرْوة عن مروان بن الحَكَم أنه حدَّثه

أنَّ عثمانَ بن عفان اشتكى عامَ الرُّعاف حتى قعَد عن الحجّ ، قال : فدخل عليه رجلان [١٠/أ] فقال أحدهما : استخلِفْ يا أمير المؤمنين . فقال عثمان : أوَ قالوه ؟ قال : نعم . قال : مَنْ ؟ فسكت وجلس ، قال : ثم دخل الآخر ، فقال : استخلِف يا أمير المؤمنين . فقال : أوَ قالوه ؟ قال : نعم . قال : مَنْ ؟ فسكت ، قال : فقال عثمان : فلعلَّهم قالوا : الزُّبَير بن العوام ؟ قالوا : نعم . فقال عثمان : والذي نفسي بيده إنه لخيرهم ما علمتُ ، وإن كان لأحبَّهم إلى النبي ﷺ . قال عروة : أخبر به مروان ولا إخَاله يهتم لنا .

وعن عُرْوة قال :

أوصى إلى الزُّبيرعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن مسعود ، والمِقْداد بن الأسود ، ومطيع بن الأسود . وقال لمطيع : لا أقبل وصيتك ، فقال له مطيع : أنشدك الله والرحم ، والله ما أتبعُ في ذلك إلا رأي عمر بن الخطاب ، إني سمعت عمر يقول : لو تركتُ تركةً ، أوعهدتُ عهداً إلى أحد لعهدتُ إلى الزبير بن العوام ، إنه ركن من أركان الدين .

وعن هشام بن عروة قال :

أوصت عائشة ، وحكيم بن حِزام إلى عبد الله بن الزبير . وأوصى إلى الزبير سبعةٌ من

---

(١) الإهالة : الدسم . وكل شيء من الأدهان يؤتدم به ـ أساس البلاغة (أهل) .

أصحاب النبي ﷺ منهم عثمان ، والمِقْداد ، وعبد الرحمن بن عَوْف ، وابن مَسْعود ، فكان يحفظ عليهم أموالهم ، وينفق على أبنائهم من ماله .

وعن هشام بن عُرْوة قال :

أوصى عثمان بن عفان إلى الزُّبَير بن العوام بصدقته حتى يدرك ابنُهُ عَمرو بن عثمان ، وأوصى إليه عبد الرحمن بن عوف ، وأوصى إليه مطيع بن الأَسْود ، وأوصى إليه أبو العاص بن الربيع ببنته أُمَامة من ابنة رسول الله ﷺ ، فزوجها عليَّ بن أبي طالب ، وأوصى إليه عبد الله بن مسعود ، وأوصى إليه المِقْداد بن عمرو .

وعن أبي رَجاء قال :

شهدتُ الزُّبير يوماً ، وأتاه رجلٌ فقال : ماشأنكم يا أصحابَ رسول الله ﷺ ! أراكم أخفَّ الناس صلاةً ؟ قال : نبادِرُ الوسواس .

[١٠/ب] كان الزبير يقول : أيُّكم استطاع أن يكون له خَبية من عمل صالح فليفعل .

وعن سعيد بن عبد العزيز قال :

كان للزُّبَير ألف غلامٍ يؤدُّون إليه الخَرَاج ، فكان لا يُدخل بيتَه منها شيئاً ، يتصدَّقُ به كله .

وعن جُوَيْرِية قال :

باعَ الزُّبَير داراً له بست مئة ألفٍ ، فقيل له : يا أبا عبد الله ، غُبِنْتَ ! قال : كلا ، واللهِ لتعلَمَنَّ أني لم أُغْبَن ، هي في سبيل الله .

وعن مَيْمون بن مِهْران قال :

كانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعَيط تحت الزبير بن العوام ، وكان فيه شدَّة على النِّساء ، فكانت له كارهة ، وكانت تسأله الطَّلاق ، فيأبى عليها ، فضربها الطَّلْقُ وهو لا يعلم ، فألحَّت عليه حتى طلَّقها واحدةً ، وهو يتوضأ للصلاة ، ثم خرج فتبعه إنسان من أهله ، فأخبره أنها قد وَضَعت ، فقال : خَدَعَتْني خدعها الله ، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له ، فقال : سَبَق فيها كتابُ الله ، اخطِبْها . قال : لا ترجع إليَّ .

وعن عليّ عليه السلام قال :

ما زال الزُّبَير منا أهل البيت حتى نشأ ابنُه عبدُ الله فقلَبه .

وعن هشام

أنَّ الزُّبَير لما قُتل عُمَرُ بن الخطَّاب مَحا نفسَه من الديوان ، وأنَّ عبد الله بن الزبير لما قُتل عثمان محا نفسَه من الديوان .

وحدَّث جماعةٌ من الرواة - دخل حديث بعضهم في حديث الآخرين - قال :

لما دنا علي وأصحابه من طَلْحة والزُّبَير ، ودنت الصفوف بعضاً من بعض خرج عليٌّ وهو على بَغْلة رسول الله ﷺ ، فنادى : ادعوا لي الزُّبَير بن العوام . فدعي له الزُّبَير ، فأقبل حتى اختلفت أعناقَ دوابها ، فقال علي : يا زُبَير ، نشدتك بالله أتذكر يوم مرَّ بكَ رسولُ الله ﷺ في مكان كذا وكذا ، فقال : يا زُبَير أتحبُّ علياً ؟ قلتَ : ألا أحب ابن خالي وابن عمّتي ، وعلى ديني ؟ فقال : يا عليُّ أتحبُّه ؟ قلتُ : يا رسول الله ، ألا أحبُّ ابنَ عمّتي وعلى ديني ؟ فقال : يا زبير أما والله لتقاتِلَنَّه أنت ، وأنت ظالمٌ له ؟ [١١/أ] قال : بلى والله لقد أُنسيتُهُ منذ سمعتُه من رسول الله ﷺ ، ثم ذكرته الآن ، والله لا أقاتلُكَ .

فرجع الزُّبَير على دابته يشقُّ الصفوف ، فعرَض له ابنُه عبدُ الله بن الزبير ، وقال : مالكَ ؟ قال : ذكَّرَني عليٌّ حديثاً سمعتُه من رسول الله ﷺ ، سمعتُه يقول : لتقاتلنَّهُ وأنت ظالم له ؛ فلا أقاتله . قال : وللقتال جئْتَ ؟ إنما جئتَ لتصلحَ بين الناس ، ويصلح اللهُ هذا الأمر . قال : قد حلفْتُ ألا أقاتلَهُ . قال : فأعتِقْ غلامكَ جرجس ، وقِفْ حتى تُصلح بين الناس . فأعتقَ غلامَه ، ووقفَ ، فلما اختلفَ أمرُ الناسِ ذهب على فرسه .

روت عجوزٌ من عبد القَيْس كانت تداوي الجرحى مع علي بن أبي طالب عليه السلام ، قالت :

إني ذات يوم شاهدة يوم الجَمَل إذ جاءَ راكبٌ على فرس ينادي : ألا فيكم عَمّار ؟ فقال عَمّار : هذا رسول طَلْحةَ والزُّبَير أرسلا ينظران ، فيكم أنا . فقال عَمّار : نعم أنا عمار . فنزل الرجل فقال : احسرْ لي عن رأسك . فحَسَر عمار عن رأسه ، قال : فلمس الرجلُ أُذُن عمّارٍ وقال : كانت لعمار زَنَمةٌ[1] في أُذُنه . فلمسها ، ثم ركب راجعاً .

(١) زنمتا الأذن - محركتين - هنتان تليان الشحمة وتقابلان الوترة ، والزَّنَمة - محركة - شيء يقطع من أذن البعير فيترك معلقاً ، يَفْعَل بكرامها - القاموس المحيط (زنم) .

فأخبر الزُّبَير بذلك ، فرجع الزبير حتى أتى وادي السِّباع[1] ، فأتاه ابن جُرْمُوز فقتله ، فبلغ ذلك علياً ، فقال : أما والله ما رجع جُبْناً ، ولكنه رجع تائباً .

وفي حديث آخر :

فنادى عليٌّ بن أبي طالب الزُّبَيرَ ، وهو بين الصَّفَّين قال : تعالَ حتى أكلمَك . فأتاه حتى اختلفت أعناق دابتيهما ، فقال له : يا زبير ، أنشدك الله أخَرج رسول الله ﷺ يمشي وأنت معه ، فضرب كتِفَكَ ، ثم قال لك : كأنكَ قد قاتلتَ هذا !؟ قال : اللهم نعم . قال : فأين جئْتَ وقد سمعتَ هذا من رسول الله ﷺ ؟! قال : لا أقاتلكَ .

فرجَع فسار ليلتين من البصرة ، فمر على ماء لبني مُجاشِعٍ ، فعرفه رجل من تَميم يقال له : ابن جُرْمُوز ، فقتله ، وجاء بسيفه إلى عليٍّ ، فقال : هذا سيفُ الزُّبَير ، وقد قتلتُهُ ، فقال عليٌّ : بَشِّر قاتلَ [١١/ب] ابن صَفيَّة بالنار .

وعن عبد العزيز السُّلمِي قال :

لَمَّا انصرف الزُّبَير يوم الجَمَل جعل يقول : [من الكامل]

ولقد علمتُ لوَ اَنَّ علميَ نافِعي ... أنَّ الحياةَ مِن المماتِ قريبُ

ثم لم يَنْشَب أنْ قتله ابنُ جُرْمُوز .

ومن حديث آخر

أن ابن جُرْموز أخذ رأس الزُّبير وسيفَه ، وأتى بها علياً ، فأخذه علي ، وقال : سيفٌ والله ، طالما جُلِّيَ به عن وجهِ رسولِ الله ﷺ الكَرْبُ ، ولكن الحَيْنُ ومصارعُ السُّوء . ودُفن الزُّبَير رحمه الله بوادي السِّباع ، وجلس عليٌّ يبكي عليه هو وأصحابه .

وعن النُّعمان بن بَشير قال :

كنَّا مع عليّ بن أبي طالب في مسجد الكوفة ، وهو مُجْتَنح[2] لشقِّه ، فخُضْنا في ذكر

---

(١) وادي السباع الذي قتل فيه الزبير بين البصرة ومكة بينه وبين البصرة خمسة أميال ، كذا ذكر أبو عبيدة . معجم البلدان (وادي السباع) .

(٢) اجتنح على الشيء : انكبّ عليه ومال . أساس البلاغة (جنح)

عُثمان وطَلْحة والزُّبَير ، فاجتنح لشقة الأيمن ، فقال : فيمَ خضتُم ؟ فقلنا : خُضْنا في عُثمان وطَلْحة والزُّبَير ، وحَسِبْنا أنكَ نائمٌ . فقال علي : ﴿ إنَّ الذين سَبَقَتْ لَهَم منَّا الحُسْنَى أُولئكَ عنها مُبْعَدَونَ ﴾[1] فأنا وعُثمان وطَلْحة والزُّبَير . ثم قال : وأنا من شيعة عُثمان وطَلْحة والزُّبَير ، ثم قال : ﴿ ونَزَعْنا ما في صُدورِهم مِن غِلٍّ إخْواناً على سُرُرٍ مُتَقابِلِيْنَ ﴾[2] قال : ذلك عُثمان ، وطَلْحَةُ ، والزُّبَير ، وأنا من شيعة عثمان ، وطلحة ، والزبير ، رضي الله عنهم أجمعين .

وعن الحَسَن قال :

لما ظَفِر عليٌّ بالجَمل دخل الدارَ والناسُ معه ، قال عليٌّ : إني لأعلمُ قائدَ فتنةٍ دخل الجنة ، وأتباعه إلى النار . فقال الأَحْنَفُ : مَنْ هو ياأمير المؤمنين ؟ قال : الزُّبَير .

قال أبو نَضْرَة :

لما أُتيَ عليٌّ بقتل الزبير وبخاتمه وبسيفه بكى علي ، وبكى بَنُوه ، وقال : نغَّصَ علينا قتلُ الزُّبَير مانحن فيه . ومما قيل في قتل الزُّبَير قول عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت تحته : [من الكامل]

غَدَرَ ابنُ جُرْمُوْزٍ بفارسِ بُهْمَةٍ ... يَومَ اللقاءِ وكان غيرَ مُعرِّدِ
ياعَمْرو لو نَبَّهْتَهُ لوَجَدْتَهُ ... لاطائشاً رَعِشَ الجَنانِ ولا اليَدِ
شَلَّتْ يمينُكَ إنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِماً ... حَلَّتْ عليكَ عُقوبَةُ المُتَعَمِّدِ[3]

---

(1) الأنبياء ٢١ / ١٠١

(2) الحجر ١٥ / ٤٧

(3) عاتكة زوج الزبير قالت الأبيات في رثائه . والبُهمة بضم الموحدة معناها هنا الجيش يقال : فلان بهمة وليث غابة ، ويقال أيضاً بهمة للفارس الذي لايُدرى من أين يؤتى من شدة بأسه فكأن الأمر فيه مبهم . وعرد الرجل تعريداً - بمهملات - إذا فرَّ في الحرب - خزانة الأدب ٤ / ٣٥١

والأبيات مطلع مقطوعة في العقد الفريد ٣ / ٢٧٧ ، والحماسة البصرية ١ / ٢٠٣ ، وخزانة الأدب ٤ / ٣٥٠ وفي الأمالي ٣ / ١١٢ :

ثكلتك أمك إن قتلت لمسلماً ... وجبت عليك .....

[١٢/أ] حدَّث هشام عن أبيه عن الزُّبَير

أنه أوصى بالثلث ، وأنه لم يدع ديناراً ولا درهماً ، قال : وترك من العُروض[1] قيمة خمسين ألفاً .

قال عبد الله بن الزبير :

قال لي أبي يوم الجَمل : يابني ، انظر دَيْني وهو ألفُ ألفٍ ومئتا ألف .

وعن ابن الزبير قال :

تركَ عليه الزبيرُ من الدَّين ألفَ ألف درهم ، فقال له رجل : ترك أبوكَ ألفَ ألف درهم ، وكان على ماكان عليه من الفضل !؟ فقال : إنها لم تكن دَيناً عليه ، ولكنها كانت مَواعيدَ عليه ، فكتب مواعيده كما كتب دَيْنه .

وعن هشام بن عُرْوة قال :

قيّم ميراث الزبير على أربعين ألف ألف .

وعن عروة

أن الزبير ترك من العُروض خمسين ألف ألف درهم ، ومن العَيْن خمسين ألف ألف درهم .

وكان الزُّبَير يُضْرَب له في المغنم بأربعة أسهم : سهمٍ له . وسهمين لفرسه ، وسهمٍ لذي القربى .

قال عروة :

كان للزبير بمصر خِطَطٌ وبالاسكندرية خِطَط ، وبالكوفة خِطَط ، وبالبصرة دور ، وكانت له غلاَّت تقدم عليه من أعراض المدينة ، وكانت عاتِكَةُ بنةُ زيد أختُ سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل تحت الزُّبَير بن العَوَّام ، فلما قُتل الزُّبَير كتبت إلى عبد الله بن الزبير بعد حين : قد علمت حَبْسَ نفسي بعد أبيك ، فإن كان لي عندك شيء فابعثْ به . فبعث إليها بألفَي ألف ، ربع ثمن مالِ الزبير . وكان نساؤه أربعاً مات عنهنّ ، وهن أسماءُ بنةُ أبي

---

(١) العَرْض : المتاع ـ ويحرّك ـ عن القزاز وكل شيء سوى النَّقْدين ، والعروض جمع لها .

بكر أمُّ عبد الله بن الزبير ، وعاتِكَةُ بنتُ زَيْد ، وابنةُ خالدِ بن سعيد ، وامُّ مُصْعَب الكلبيَّة .

قتِل الزُّبَير بن العوام في سنة ست وثلاثين ، وهو ابنُ أربعٍ وستين سنة ، وقيل : اثنتين وستين ، وقيل : إحدى وستين سنة .

قال الزّهري :

التقوا يوم الجمل ، فولى الزُّبير منهزماً ، فأدركه ابن جُرْمُوز فقتله ، وَرُمِيَ طَلْحةُ ، وهو معتزِلٌ في بعض الصفوف ، بسهم غرب ، فقطعَ من رجله عِرْقَ النَّسَا ؛ فتنبَّجَ[1] حتى نزف طلحة ، فمات ، وملك علي العراق كله ، وذلك على ستة أشهر من مقتل عثمان رضي الله عنهم .

[١٢ / ب] قال سُفيان :

جاء ابن جُرْموز إلى مُصْعَب فقال : أقِدْني بالزبير . قال : فكتب إلى عبد الله بن الزبير ، فكتب إليه : أنا أقتل ابنَ جُرْموز بالزُّبَير ؟! خَلِّ عنه ، ولا بشِسْعِ نعلِه .

كتب مصعب إلى عبد الله : إني قد أخذت قاتل الزبير .

فكتب إليه عبد الله : لا تخفف عنه ، دَعْهُ يلق الله بدم الزُّبَير . فتركه ، فأسِفَ ، فخرج إلى الصَّياقِلَةِ[2] ، فنظر إلى سيف ، فأعجبه ، فاشتراه ، ثم حكم في عرض الناس فقُتل .

وقيل : إن مصعباً قذفه في سجن ، وكتب إلى عبد الله يذكر له أمره ؛ فكتب إليه عبد الله أنْ بئسَ ما صنعتَ ، أظننتَ أني أقتلُ أعرابياً من بني تميم بالزُّبَير ؟! خلِّ سبيلَه ، فخلاَّه . حتى إذا كان ببعض السَّوَاد[3] لحق بقصر من قصوره عليه زُجٌّ ، ثم أمر إنساناً أن

---

(١) نبجت القيحة أي خرجت وتنبَّج العظم : تورّم .

(٢) الصيقل شحّاذ السيوف وجلاّؤها ج صياقِل وصياقِلة ـ القاموس المحيط (صقل) .

(٣) السواد يراد به رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار لأنه حيث تاخم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر ـ معجم البلدان (السواد) .

يطرحه عليه ، فطرحه عليه ، فقتله ، وكان قد كره الحياة لما كان يهول عليه ، ويرى في منامه ، وذلك دعاه إلى ما فعل .

قال يَعْقوب بن سُلَيمان الهاشمي : حدثني شيخٌ من موالينا قال :

كنتُ يوماً مع قَوم ، فتذاكرنا أمْرَ عليٍّ وطَلْحَة والزُّبَير ، فكأني نِلْتُ من الزُّبَير ، فلمَّا كان في الليل رأيتُ في منامي كأني انتهَيْتُ إلى صحراء واسعة ، فيها خَلْقٌ كثير عُراة ، رؤوسُهم رؤوسُ الكلاب ، وأجسادهم أجسادُ الناسِ مقطَّعي الأيدي والأرجل مِن خلاف ، فيهم رجلٌ مقطوعُ اليَدينِ والرِّجلين ، فلم أرَ منظراً أوْحَشَ منه ، فامتلأتُ رُعْباً وفَزعاً ، وقلت : مَنْ هؤلاء ؟ قيل : هؤلاء الذين يشتمون أصحابَ محمدٍ رسول الله ﷺ . قلتُ : ما بالُ هذا مِن بينهم مقطوع اليدين والرجلين ؟ قيل : هذا أَغْلاهُم في شَتْمِ عليٍّ عليه السلام . قال : فبَيْنا أنا كذلك إذ رُفِعَ لي بابٌ فدخلتُه ، فإذا دَرجةٌ ، فصعدتُها إلى موضعٍ واسعٍ ، وإذا رجلٌ جالسٌ حواليه جماعةٌ ، فقيل لي : هذا النبيُّ ﷺ ، فدَنَوْتُ منه ، فأخذتُ بيده ، فجذبَ يَدَه مِن يدي ، وغَمَزَ يدي غمزةً شديدةً ، وقال : تَعودُ ؟ [١٣/أ] فذكرتُ ما كنتُ قلتُ في الزُّبَير ، فقلتُ : لا واللهِ يا رسولَ الله لاأعودَ إلى شيءٍ مِن ذلك . قال : فالتفَتَ ﷺ إلى رجل خلفَه فقال : يا زُبَير ، قد ذكرَ أنَّه لا يعود ، فأَقِلْه . قال : قد أَقَلْتُهُ يا رسول الله ، قال : فأخذْتُ يدَه فجعلتُ أُقَبِّلُها ، وأبكي ، وأضَعُها على صدري . قال : فانتبهتُ ، وإنه ليخيَّلُ إليَّ أني أجدُ بَرْدَها في ظَهْري .

٥ ـ الزُّبَيْر بن كُثَيِّر بن الصَّلْت الكِنْدي المدني

وجَّهه أبوه بكتابه إلى مُعاوية بن أبي سُفيان . كان أهل المدينة إذا تَسَبوا رجلاً إلى الإقبال قالوا : لقيَ ليلةَ كُثَيِّر بن الصَّلْت .

قال أبو مسكين :

فسألت شيخانهم عن ذلك فقالوا : أمر مُعاوية رجلاً من آل أبي بكر أنْ يَبْتَني له منزلاً بالمدينة ، ينزِلُهُ إذا اجتازَ إلى مكة ، ففعل ، وأقبل معاويةُ والبَكْريُّ يسايره ، إذ نظر من القبَّة إلى منزل كُثَير بن الصَّلْتِ الكِنْدي أحد بني وَلِيْعَة[1] ، وهم أخوال علي بن عبد الله بن

(١) حيٌّ من كندة .

العباس ، فقال معاوية للبَكْري : أَمَنْزِلي هذا ؟ فقال : ليس به يا أمير المؤمنين ، ومنزلك قريبٌ ، ولو قد صِرْتَ إلى قرارِ المصلّى لقد رأيتَهُ ، وهذا منزلُ كُثَيِّر بن الصَّلْت . فقال معاوية : إن منزل كثيِّرٍ لهنيء ، أفتراه بائِعَهُ ؟

ونظر إلى كثيِّر في موكبه على بعيرٍ له ، فبعث إليه ، فدعاهُ ، وسايَرَه ، وسألَه عن رأيه في المنزل ، فقال : لستُ أقدرُ على بيعه يا أمير المؤمنين . قال : أوَلَيس لكَ ؟ قال : بلى ، ولكنْ قَدِمْنا هذا الحَرَمَ ونحن نُنْسَبُ إلى آبائنا ونُعْرَف بأحسابنا ، فاستولى على ذلك هذا المنزلُ ، وصرنا نُعْرَف به ، وفيه بعدُ سبعون مُخْتَمِرة ، ليس يحول بين الناس وبين معرفة حالهنَّ إلا حائطه ، ولو خرجْنَ منه كُشِفَ منهنَّ مالا نقدرُ على احتماله . فقال : إني أيمنك ، وأُنيْخُ بَعيركَ فأصبُّ على هامتِه وسنامِه حتى أواريها . فقال : يا أمير المؤمنين ، إني لاأجد إلى ذلك سبيلاً لما أعلمتُكَ ، وكانت له [١٣/ب] نَفْسٌ شديدة .

فقضى معاوية حَجَّه ، وفيه عنه إعراضٌ ، وقد كان أسلفه مئتي ألف درهم في غُرْم له فلما نَفَذَ[١] معاويةُ أوصى مَروان بن الحكَم بقبضِ المال منه ، وقال : إن استأجلكَ فأجِّلْه أَجَلاً قصيراً ، فإن وافاكَ بالمال ، وإلا فبعْ رَبْعَه[٢] وملكه حتى تستوفيَ ذلك منه . وكان الذي بين مروان وكثيِّر قبيحاً .

فلمَّا نَفَذَ معاوية أرسل مروانُ إلى كثير ، فأعلمه ماأُمِر به فيه ، فاستأجله شهراً فقبل ، وقال : في شهر ما كفى .

ورجع كثيِّر إلى منزله ، وقد ضاقَتْ به الأرضُ ، فدعا ابنَه الزُّبَير ، وكان به يُكْنَى ، وقال : يا بُني ، إنا لسنا نجد لنا خيراً من أمير المؤمنين ، وإن كان قد أَمَرَ فينا بما أمر ، فكتب له ووَجَّهَه ، وعَظم الحق .

فلما كان في آخر يوم من الأجل ، ولم يأتِه عن ابنه خبرٌ ، علِم أنَّ مروان سيهجم عليه بما يكره ، فأتى سعيدَ بنَ العاص ، فقال له : ما جاءَ بكَ ؟ قال : الشَّرُّ ، قال : لاشَرَّ

---

(١) نفذ القوم : جازهم .

(٢) الرَّبْع : الدار بعينها حيث كانت ج رِباع وربوع وأَربعَ وأرباع ، والمَحَلَّةُ والمنزل ـ القاموس المحيط (ربع) .

عليك ، فأخبره بخبره ، فقال له سعيد : إنْ أحببْتَ أن أتولَّى المالَ ودفعَه ، واكتتابَ البراءَةِ لكَ بذلك فعلتُ ، وإن شئتَ حُمِل إليك . فجزاه خيراً ، وانصرف .

حتى إذا كان ببعض الطريق ذكر قَيْسَ بنَ سَعْدِ بن عُبادَة ، فقال : قَيْس سيِّدُ هذا الحرم من ذي يَمَنٍ ، وقد ابتُليتُ بما علم ، فلو أتيتُهُ ، وأسندتُ أمري إليه لكان لي عَوْنَ صِدْقٍ . فجاء إلى قَيْس ، فقال له : ماجاءَ بك ؟ قال : الشَّرُّ . قال : لاشَرَّ عليك . فأخبره خبره ، فقال له قَيْس : أمسَيْتَ عن حاجتِكَ وهي مُصْبحتُكَ غداً إلى منزلك ، وإن أحببتَ وَلِينا حملها عنكَ إلى مروان .

فانصرفَ كثيِّر حتى إذا أخذ بحلقَة باب داره ذكر عبد الله بن جعفر ذي الجناحين ، فقال : مافيهم أحد أشد إكراماً لي منه ، وإن بلغه ماصنعت ، وما صنع الرجلان لم أستقلها منه أبداً ، فدخل إليه ، وهو يتعَشَّى وبين يديه شمعةٌ عظيمة ، فسمع وطْءَ كُثيِّر ، وكان جسيماً ، فلما دخل عليه قال : ياأبا الزُّبَير ، العَشاءَ . قال : قد أصبْتُ منه ماكفى . قال : ماجاءَ بكَ ؟ قال : الشر . قال : لاشرَّ عليك ، فأخبره الخبر ؛ فالتفت إلى هانئٍ وكيلِه ، قال : ماعندَكَ ؟ [١٤/أ] قال : مئة ألف . قال : ماجاء من شيءٍ نِصْفُهُ إلا تَمَّ بإذن الله ، ثم نظر في وجوه جلسائه ، ومعه رجل من بني الأرْقَطِ مِن وَلَدِ عليّ ، فضحك وقال : هي عندي . قال : من أينَ لك ؟ قال : مِن فضول صِلاتِكَ أجمعها ، لأفُكَّكَ بها مما أنتَ فيه .

فانصرف كثير إلى منزله ، فباتَ آمناً وأَمِنَ نساؤه وحَرَمُه .

فلما كان في السَّحَر ضُرِب عليه البابُ ، فإذا ابنُه الزُّبَير قد قَدِم بكتاب مُعاوية إلى مَروان ألا يعْرِض له ، وكتبَ براءةً له ، فأصبحَ غادياً إلى مروان ، فدفع كتبه إليه ، وانصرف إلى سعيد بن العاص ، فإذا البدرُ على ظهر الطريق ، فلما نظر إليه قال : أحْوَجْنا أبا الزُّبَير إلى الغَدُوّ . قال : ما لذلك جئتُ ، ولكني أتيتُكَ لأَسُرَّكَ ، وأشكرَكَ ، وأقِرَّكَ مالكَ . هذا كتاب أمير المؤمنين . فقرأه ، وقال : أتراني راجعاً في شيءٍ أمرْتُ لكَ به ؟! لا يكون هذا أبداً . ارجعْ وحَمِّل معه المالَ .

فأتى قَيْسَ بنَ سَعْد فإذا المالُ مجموعٌ ، فأخبره خبرَه ، فقال : أفَأرُدُّه ياأبا الزُّبَير في مالي ، وقد أمرتُ لكَ به ؟! والله لا يكون هذا ! احمِلْها ياغلامُ معه .

ثم أتى عبد الله بن جعفر ، فأخبره خبره ، فقال : ما كنتُ أرجع في شيء أمرتُ لكَ به . فقال كُثَيِّر : أمَّا ما كان من عندك قبضْتُهُ ، وأما ما استقرضْتُهُ فلا أريدُه . فقال عبدُ الله : أنا على قضاء الديون أقوى منكَ على اكتساب المالِ ، ولكَ خروقٌ فارقَعْها به . فانصرف بها ، فصار مَثَلاً في المدينة .

٦ ـ الزُّبَيْر أو أبو الزُّبَيْر بن المُنْذر بن عُمَر

كاتب الوليد بن يزيد .

قال الزُّبَيْر :

أرسل إليَّ الوليدُ صبيحةَ اليوم الذي أتتْهُ فيه الخلافةُ ، فأتيْتُه ، فقال لي : ما أتت عليَّ ليلةٌ أطولُ من هذه ، عرضت لي أمور ، وحدَّثتُ نفسي فيها بأمور ، وهذا الرجلُ قد أولعَ بي ، فاركبْ بنا نتنفس .

فركب وسرتُ معه ، فسار ميلين ، ووقف على تَلٍّ فجعل يشكو هشاماً ، إذ نظر إلى رَهَجٍ[1] قد أقبل ، وسمع قَعْقَعَةَ البريد [١٤/ب] فتعوَّذ بالله من شرِّ هشام ، وقال : هذا البريدُ قد أقبل بموت فجيءٍ أو بملك عاجل ، فقلت : لا يسوؤُكَ الله أيُّها الأمير ، بل يسركَ ويبقيكَ .

إذ بدا رجلان على البريد مقبلان أحدهما مَولى لأبي سُفْيان بنِ حَرْبٍ ، فلمَّا قربا أتيا الوليدَ فنزلا يَعْدُوان ، فسلَّما عليه بالخلافة ، فوَجَم ، فجعلا يكرِّران عليه التسليم بالخلافة ، فقال : ويحكما ! ما الخَبَرُ .. ؟ أمَاتَ هشامٌ ؟! قالا : نعم . قال : مرحباً بكما ، ما معكما ؟ قالا : كتابَ مولاك سالمِ بن عبدِ الرحمن . فقرأ الكتاب ، وانصرفنا .

وسأل عن عِياضِ بن مُسْلم كاتبه الذي كان هشام ضربه وحبسه ، فقالا : يا أمير المؤمنين ، لم يزل محبوساً حتى نزل بهشام أمرُ الله ، فلما صار إلى حال لا تُرْجى الحياةُ لمثله معها أرسل عِياضٌ إلى الخُزَّان : احتفظوا بما في أيديكم ، فلا يصلنَّ أحدٌ إلى شيء . وأفاق هشام إفاقَةً ، فطلب شيئاً ، فمنعه ، فقال : أرانا كنا خُزَّاناً للوليد . وقضى من ساعته ، فخرج عِياض

(١) الرَّهج ـ ويحرك ـ الغبار ، والشغب ـ القاموس المحيط .

من السجن ساعةَ قضى هشام ، فختَم الأبوابَ ، والخزائنَ ، وأمر بهشام فأُنْزِل عن فراشه ، ومنعهم أن يكَفِّنوه من الخزائن ، فكفَّنه غالِبٌ مَولى هشام ، ولم يجدوا قُمْقُماً حتى استعاروه .

٧ ـ زَحْر بنُ قيس الجُعْفي الكوفي

أدرك علياً ، وشهد معه صِفِّيْنَ[1] ، ووفَد على يَزيد بن معاوية .

حدث زَحر بن قيس قال :

بعثني عليٌّ على أربع مئـة من أهل العراق ، وأمرنـا أن ننزلَ المَـدائِنَ[2] رابطـةً ، قـال : فإنا لجلوس عند غروب الشمس على الطريق إذ جاءنا رجلٌ قد أَعْرَقَ دابَّتَـهُ فقلنـا : من أين أقبلتَ ؟ قال : من الكُوْفَة . قلنا : متى خرجتَ ؟ قال : اليوم . قلنـا : فما الخبرُ ؟ قـال : خرج أميرُ المؤمنين إلى الصلاة ـ صلاة الفجر ـ فابتدرَه ابن بَجَرة وابن مُلْجَم ، فضربه أحدهما ضربـةً إنَّ الرجل ليعيشُ مما هو أشـدُّ منهـا ، ويموتُ مما هو أهونُ منهـا [١٥/أ] قـال : ثم ذهبَ . قال عبد الله بن وهب السَّبـائي ، ورفع يـده إلى السماء : الله أكبرُ الله أكبر . قـال : قلتُ له : ماشأنُـكَ ؟ قـال : لو أخبرنـا هـذا أنـه نظر إلى دِمـاغِـه قـد خرج عرفْتُ أنَّ أميرَ المؤمنين لا يموتُ حتى يسوقَ العرب بعصاه .

قال : ثم والله مامكَثَ إلا تلكَ الليلةَ حتى جاءنا كتابُ الحَسن بن عليٍّ : من عبـد الله حَسَن أميرِ المؤمنين إلى زَحْر بن قيس ، أما بعدُ فخذْ البَيْعةَ ممَّن قِبَلـك . قـال : فقلنـا : أينَ ماقلتَ ؟ قال : ما كنتُ أراه يموتُ .

قال أبو مِخْنَف :

ثم إن عُبيـد الله بن زيـاد نصب رأس الحسينِ في الكوفـة ، فجعـلَ يُـدار بـه ، ثم دعـا

---

(١) صفين : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقـة وبـالس ، وكانت وقعـة صفين سنة ٣٧ في غرّة صفر واختلف في عدد أصحاب كل واحد من الفريقين ـ معجم البلدان (صفين) .

(٢) موضع كان مسكن الملوك من الأكاسرة السـاسـانية وغيرهم فكان كل واحد منهم إذا ملكَ بنى لنفسه مدينة إلى جنب التي قبلها وسماها باسم ، فأولها المدينة العتيقة التي لزاب ، ثم مدينة الاسكندر .. وكان فتح المدائن كلهـا على يـد سعد بن أبي وقاص سنة ١٦ هـ ، فأما في وقت ياقوت فالمسمى بهذا الاسم بليدة شبيهة بالقريـة بينهـا وبين بغـداد ستـة فراسخ ـ معجم البلدان (المدائن) .

زَحْرَ بن قَيْس فسرح معه برأس الحسين ورؤوس أصحابه إلى يزيد بن معاوية ، وكان مع زحر أبو بُرْدَة بن عَوْف الأَزْدِي ، وطارق بن أبي ظَبيان الأَزْدِي . فخرجوا حتى قَدِموا بها الشّام على يزيد .

فروى هشام عن الغاز بن ربيعة الجُرَشِي من حِمْيَر قال :

إنَّا لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زَحْرُ بنُ قيس حتى دخل على يزيد بن معاوية ، فقال له يزيد : ويلكَ ! وما وراءكَ ؟ وما عندكَ ؟ فقال : أبشِرْ ياأمير المؤمنين بفتح الله ونصره ، وَرَدَ علينا الحسينُ بنُ علي بن أبي طالب في ثمانيةَ عشرَ من أهل بيته ، وستين من شيعته ، قال : فسِرْنا إليهم ، فسألناهم أنْ يستسلموا وينزلوا على حُكْم الأمير عُبَيدِ الله بنِ زياد ، أو القتال ، فاختاروا القتال على الاستسلام ، فغدونا عليهم مع شروق الشمس ، فأحَطْنا بهم من كل ناحيةٍ ، حتى إذا أخذت السُّيوف مآخِذَها من هام القوم جعلوا يهربون إلى غير وَزَرٍ[1] ، ويلوذون منا بالآكام والحُفَر .

☆ لِواذاً كما لاذَ الحمائمُ مِنْ صَقَرْ ☆

فوالله ياأمير المؤمنين ما كانوا إلا جَزْرَ[2] جَزُورٍ أو نومة قايل ، حتى أتينا على آخرهم ، فهاتيكَ أجسادهم مُجزّرة ، وثيابهم مُزَمَّلة ، وخدودهم مُعفَّرة [١٥/ب] تصهرهم الشمس ، وتسفي عليهم الريح ، زُوَّارهم العِقْبان والرَّخَم بقفرٍ سَبْسَب .

قال : فدَمَعَت عينُ يزيد ، وقال : كنتُ أرضى من طاعَتِكم بدون قتل الحسين ، لعنَ اللهُ ابنَ سُمَيَّة . أما والله لو أني صاحبه لعفوتُ عنه ، ورحم الله الحسين . ولم يَصِلْه بشيء .

٨ ـ زُرْعَة بن إبراهيم الدِّمَشْقي

حدَّث عن عَطَاء بن أبي رَبَاح عن جابر بن عبد الله قال : قال عباس بن عبد المطلب :

يا رسولَ الله ، أسقيكَ نبيذ خاصة أو نبيذ عامة ؟ قال : لا بل نبيذ عامة .

---

(١) الوَزَرُ ـ محركة ـ الجبل المنيع ، وكل معقِل ، والملجأُ والمعتَصَم ـ القاموس المحيط (وزر) .

(٢) مكان اللفظة في الأصل بياض . والجَزْر : القطع .

وحدَّث زُرْعة عن خالد بن اللَّجْلاج

أنَّ عمر بن الخطاب صلَّى يوماً ، فلما جلس في الركعتين الأوليَيْن أطال الجلوس ، فلما استقلَّ قائماً نكص خلفه ، وأخذ بيد رجلٍ من القوم ، فقدَّمه مكانه ، فلمَّا خرجَ إلى العصر حكى الناسُ ، فلمَّا انصرفَ أخذ بجناح المِنْبر فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال :

أما بعدُ أيُّها الناس ، فإنِّي توضأْتُ للصلاة ، فمررْتُ بامرأةٍ من أهلي ، فكان مني ومنها ماشاءَ الله أن يكون ، فلما كنتُ في صلاتي وجدْتُ بَللاً ، فخيَّرْتُ نفسي بين أمرين : إمَّا أنْ أستحي منكم وأجترئ على الله ، وإمَّا أنْ أستحي مِن الله وأجترئ عليكم .. فكان أنْ أستحي مِن الله وأجترئَ عليكم أحبَّ إليَّ . فخرجْتُ فتوضأتُ ، وجدَّدْتُ صلاتي ، فمَنْ صنعَ كما صنعتُ فليصنع كما صنعت .

قال محمد بن الحَجَّاج :

خرجتُ أريدُ السَّاحل ، فقال لي زُرْعةُ بنُ إبراهيم : إذا أتيتَ الأَوْزَاعي فأقرئْه السلامَ ، وقُلْ له : يقول لك زُرْعة : مَنْ عَلَّمكَ عِلْمَكَ الذي تُحسِنُه ؟ فأخبرتُه بذلك ، فقال الأَوْزَاعي : إذا لقيتَهُ أو رجعتَ إليه فأقرئْهُ السلام ، وقلْ له : صَدَقْتَ ، تعلَّمْنا منكَ ، فلما أحدَثْتَ تركْنا عِلْمَكَ ، يعني : يَضَعُ الحديثَ .

حدَّث الوليد بن مُسْلم عن سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل [١٦ / أ] بن عُبَيد الله بن أبي المُهاجر قال :

وَلَّى الوليدُ بن عبد الملك عمرَ بن عبد العزيز المدينةَ ، فأتاه أهلُها فذكروا له أنَّ بها يهودياً قد أفسدَ النِّساء على الرجال والرجالَ على النِّساء بِسِحْرِه ، فبعثَ إليه عمرُ بن عبد العزيز فنفاه عن المدينة ، وكان يقال له : زُرْعة بن إبراهيم من أهل خَيْبَر ، فنفاه من المدينة إلى الشام . فأتى دمشقَ فنزل على جَناح مَوْلى الوليد بن عبد الملك ، فكان في خدمته . ثم إن الوليد بن عبد الملك خرج إلى عَيْنِ الجَرِّ[1] مُتَنَزِّهاً ، فخرج معه جناحٌ مَوْلى الوليد ومعه زُرْعة بن إبراهيم .

---

(١) عين الجَرّ : موضع معروف بالبقاع بين بعلبك ودمشق ، يقولون إن نوحاً عليه السلام منه ركب في السفينة ـ معجم البلدان (عين الجر) .

فبينا جناح ليلةً يسمرُ عند الوليدِ إذ قال : ياجناحُ ، قد أرّقني كثرةُ نقيقِ الضّفادعِ في هذه الليلة في هذه البِرْكة . فقال له جناحٌ : إنّ عندي يهودياً معه عِلْمٌ ، يذكُرُ أنّ معه اسمَ اللهِ الأعظم ، وأرجو أن يكون عنده في ذلك شيء . فرجع جناحٌ إلى رَحْله فقال له : يازُرْعة ، إنّ أميرَ المؤمنين شكا إليَّ كثرةَ نَقيقِ هذه الضفادعِ ، أفعندكَ فيها حيْلَة ؟ قال : نعم . فأخذ أربع شِقافٍ فكتب فيها كلاماً بالعِبْرانية ، ثم ألقاها في أربع زواياها في كل زاويةٍ شَقْفَة ، فهدأ النّقيق .

فأرسلَ الوليدُ إلى جناحٍ يسألُه : ماهذا ؟ فقال : ياأميرَ المؤمنين ، ذلك اليهوديُّ الذي عرَّفتكَ فعل كيْتَ وكيْتَ . فقال : قد أوحشني ذلك ، فلو نَقَّ منها عدادٌ ، فقال جناحٌ لزُرْعة ذلك ؛ فأخذ شقفةً ، فكتب فيها كلاماً بالعِبْرانية ، وألقاهُ في البركة ، فنَقَّ منها عداد .

فكتب وكيلُ عمر بن عبد العزيز إلى عمر بن عبد العزيز ، وهو بالمدينة ، يخبرُه بقصّةِ الرجلِ الذي نفاه ، وما كان من أمره ، وقصّته في الضفادع . فكتب عمر إلى الوليد : ياأميرَ المؤمنين ، إنّ هذا اليهوديَّ قد ضَجَّ منه أهلُ المدينة ، وقد أفسدَ المدينة ، ولا آمنُ أنْ يفسِدَ الشّامَ ، فبعث إليه الوليد ، فأخبره بكتاب عمر ، وقرأه عليه ، وهَمَّ بقتله ، فقال له زرعة : فإني أتوب إلى الله من السِّحْر ، وأُسْلِمُ على يدكَ . قال إسماعيلُ : [١٦ / ب] فصَحَّ عندنا إسلامُهُ ، ولم تَصح عندنا توبتُه من السِّحْر .

قال عَطيّة بن قَيْس الكلابي :

رافقني يهوديٌّ قدِمَ من الحجازِ من بيتِ المَقْدِسِ إلى دِمَشْق ، فنزَلْنا ببَيْسانَ[١] ، فقال : ألا أُريكَ شيئاً حَسَناً ؟ فانحدَرَ إلى النّهر ، فأخذ ضِفْدَعاً ، فجعلَ في عُنُقِها شَعْرةً من ذَنَب فرسٍ ، فحانتْ مني التفاتةٌ فإذا هي خِنْزير في عُنُقِه حبلُ شَريط ، فدخل به بَيْسَانَ ، فباعه من بعض الأنباطِ بخمسةِ دراهم .

ثم ارتحَلْنا ، فسِرْنا غيرَ بعيد ، فإذا الأنباطُ يتَعادَون في إثْرِنا ، فقلتُ له : قد أقبلَ

(١) مدينة بالأُردُنّ بالغور الشامي ، وهي بين حَوْران وفلسطين ـ معجم البلدان (بيسان) .

القومُ ! قال : فأقبل رجلٌ منهم جسيمٌ، فرفع يده فلكَمَهُ في أصلِ لحيه لكمةً صرعَه عن الدابة ، فإذا برأسه معلّقٌ بجلده من رقبته ، وأوداجُه تَشْخُب دماً ، فقلت : ياأعداءَ الله ، قتلتم الرجلَ !

فمضى القوم يتعادَوْن هاربين ، فقال لي الرأسُ : انظرْ مَرُّوا ؟ فقلتُ : نعم ، ثم قال : انظر أمْعَنُوا ؟ فالتفتُّ أنظرُ إليهم ، فإذا هو جالسٌ ليس فيه قُلْبَةٌ[1] . فسئل عَطيَّة بن قَيْسٍ عن هذا الرجلِ مَنْ هو ؟ فقال : هو زُرْعَة بن إبراهيم .

قيل : إن زُرْعة قُتِلَ يومَ دخلت المُسوِّدة دمشق في رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومئة .

٩ ـ زُرْعَة بن ثُوَب المُقْرَائي[2]

بضم الثاء وفتح الواو . قاضي دمشق في أيام الوليد بن عبد الملك .

حدّث زُرْعة عن عبد الله بن عمر قال :

سألتُ عبد الله بن عمر عن صيام الدهر فقال : كنا نعدُّ أولئك فينا من السابقين . قال : وسألته عن صيام يومٍ وإفطارِ يوم فقال : لم يدَعْ ذلك لصائم مَصَاماً . قال : وسألتُهُ عن صيام ثلاثةِ أيامٍ من كلِّ شهر ، فقال : صام ذاك الدَّهْر ، وأفطَرَهُ .

كان زُرْعَة بن ثُوَب لا يأخذُ على القَضاء أجراً . وكان في خاتم زُرْعَة بن ثُوَب : لكل عملٍ ثوابٌ .

رُوي عن الشَّيْباني

أنَّ الوليد بن عبد الملك استقضى رجلاً من أهل دمشق يُقال له زُرْعَة بن ثُوَب ، [١٧ / أ] فقال : ياأميرَ المؤمنين ، لاتفعلْ فإنَّ ذلك ليس عندي ، فأَمَرَ فأُجْلِس للناس ،

---

(١) القُلْبَة : في القاموس المحيط ـ الحُمْرَة ، ومابه قَلَبَة : داءٌ وتعبٌ ، والقلبة هنا العلّة .

(٢) المقرائي : نسبة إلى مقراء قرية بدمشق ـ اللباب ٣ / ٢٤٧

فكلما دخلَ عليه سألهُ أنْ يعفيه ، ثم بدا للوليد أنْ يبعث ابناً له على الصَّائفَة ، فدخل عليه زُرْعَة ، فقال له الوليد : كنتَ كثيراً ماتسألني أنْ أعفيَك ، وقد بدا لي أن أبعثَ ابناً لي على الصَّائِفة ، وأجعلَكَ معه ، وقال : حاجتُكَ ؟ قال : ما لي حاجةٌ إلا أن تعْفيَني مما أنا فيه .

فلمَّا أدْبَر قال : ردُّوه عليَّ ، فقال : فإني أعطيكَ شيئاً فاقبَلْه مني ، فإني أُقسِمُ لكَ بـالله إنَّه لمن صُلْب مالي ، قد أمرتُ لك بمزرعـةٍ ببقرهـا وخَـدَمهـا وآلتِهـا . قـال : تنفـذُ قَضـائي فيها ؟ قال : نعم ، قال : فإني أشهدكَ أنَّ ثُلُثاً منهـا في سبيل الله ، والثُّلُث الثـاني ليتـامى قومي ومساكينِهم ، والثُّلث الثالث لرجلٍ صالحٍ يقومُ عليها ويؤدي الحق فيهـا ، وأنـا أُحِبُّ أن تأخذ مني ماأجرَيْتَ عليَّ من الرزق ؛ فإنه في كوَّةٍ في البيتِ ، فخذْهُ فرُدَّه في بيت المال . قال : ولِمَ ذاك ؟ قال : لاأحبُّ أنْ آخُذَ على ماعلَّمَني الله أجراً .

١٠ - زُرَيق ، خَصِيٌّ كان ليزيد بن معاوية

قال زُرَيق :

لما هلكَ مُعاوية بعثني يزيـد بن معـاويـة إلى الوليـد بن عُتْبـة ، وهو أميرُ المـدينـة ، وكتبَ إليه بموتِ معاويةَ ، وأنْ يبعثَ إلى هؤلاء الرَّهْطِ ، ويأمرهم بالبيعة ، قال : فقـدمْتُ المدينةَ ليلاً ، فقلتُ للحاجِب : استأذِنْ لي . فقال : قد دخَل ، ولا سبيلَ لي إليه ، فقلتُ : إني جئْتُ بأمرٍ . فدخل فأخبره ، فأذِنَ له وهو على سريره .

فلما قرأ كتابَ يزَيدَ بوفاةِ معاوية واستخلافِه جَزِعَ من موت معاوية جزَعاً شديـداً ، فجعل يقومُ على رجليه ، ثم يرمي بنفسه على فراشه .

ثم بعثَ إلى مَرْوان ، فجاء ، فنَعى له معاوية ، وأخبره بمـا كتبَ إليـه يزيـدُ ، فترحَّم مروان على معـاويـة وقـال : ابعثْ إلى هـؤلاء الرَّهْـطِ السَّـاعـةَ ، فـادْعُهم إلى البَيْعَـة ، فـإنْ بايعوا ، وإلا فاضربْ أعنـاقَهم . قـال : سُبْحـانَ الله [١٧ / ب] أَقْتُلُ الحسينَ بنَ علي وابنَ الزبير ؟ قال : هو ماأقولُهُ لكَ .

١١ ـ زِرٌّ بن حُبَيْش بن حُباشة بن أَوْس بن بلال[1]

ـ ويقال : هلالُ ـ بن سَعْد بن حبال بن نصر بن غاضِرة بن مالك بن دُودان بن أَسَد ابن خُزيمة ، أبو مريم ، ويقال : أبو مُطَرِّف الأسَدي الكوفي

مخضرمٌ ، وشهد خُطْبة عمر بالجابيَة .

قال أبو إسحاق الشَّيْباني : سمعت زِرّ بنَ حُبَيْشٍ يحدّث عن ابن مسعود

في هذه الآيةِ : ﴿ قابَ قَوْسَيْنِ أو أَدْنى ﴾[2] أنّ النبي ﷺ رأى جبريل وله ست مئة جناحٍ .

وحدث زِرٌّ عن صَفْوان ، قال زِرٌّ :

أتيتُه فقال لي : ماجاءَ بك ؟ فقلتُ : ابتغاءَ العِلْم . قال : فقال : إنَّه ليسَ مِن امرئ مسلم يطلبُ العِلْم إلاَّ تَضَع له الملائكةُ أجنحتَها رضىً لما يفعل . فقلتُ : إنكَ امرؤ من أصحاب رسولِ الله ﷺ ، وإنه حَكَّ في صدري من المسح على الخفين بعد الغائط والبول ، فأخبرني بشيء إنْ كنتَ سمعتَه من رسول الله ﷺ . قال : فقال : كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا كنا سَفَراً ـ أو مسافرين ـ أن نمسحَ على خِفافنا ثلاثَ ليالٍ وأيامهن ، وأنْ لانخلعها إلا من جَنابة؛ لكن مِن غائطٍ ، أو نومٍ ، أو بولٍ . قال : فقلت : هل سمعتَهُ يقولُ في الهَوى ؟ قال : فقال : نعمْ ، كان مع رسولِ الله ﷺ في غَزْوة أو عُمْرة ، فإذا أعرابيٌّ قد أقبلَ على راحلته حتى إذا كان في أُخريات القوم جَعلَ ينادي بصوتٍ جَهْوَري له : يامحمَّدُ ، يامحمَّدُ ، قال : فقيل له : ويلكَ ! اغضض من صَوْتكَ ، فإنكَ قد أُمِرْتَ بذلك . قال : واللهِ لاأفعلُ . فإذا هو أعرابيٌّ جاف جلفٌ . قال : فلما سَمع النبي ﷺ صوته قال : هاؤُم . قال : أرأيتَ رجلاً أحبَّ قوماً ولَمَّا يَلْحَق بهم ؟ قال : فقال : ذاكَ مع مَنْ أحبَّ . قال : فقال : إنَّ قِبَل المغربِ باباً مفتوحاً للتوبة ، مسيرةُ عَرْضه سبعونَ سنةً ، لا يزال مفتوحاً حتى تطلعَ

---

(١) في اللباب « ابن أوس بن بلالي » ٢ / ٣٧٢ وانظر ١ / ٥٣ ، ترجمته في غاية النهاية ١ / ٢٩٤ وتقريب التهذيب ١ / ٢٥٩ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٦ / ١٠٤ ـ ١٠٥ ، وفي تاريخ خليفة ٢٨٨ : مات سنة ٨٢ هـ ، وفي الإكمال ١٩٢/١ « خُباشة »

(٢) النجم ٥٣ / ٩

الشمسُ من نحوه [١٨ / أ] فإذا طلعت الشمسُ من نحوه فذلك حين ﴿ لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُها لم تكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أو كَسَبَتْ في إيمانِها خَيْراً ﴾[1] .

وعن زِرٍّ قال : خطب عمرُ بالشَّام ، قال : فقامَ فينا رسولُ الله ﷺ مقامي فيكم ، فقال :

استَوصُوا بأصحابي خيراً ، ثم الذين يَلُونَهم ، ثم الذين يَلُونَهم ، ثم يَفْشو الكـذبُ ، حتى يَعْجَل الرجلُ بالشهادة من قبل أنْ يُسْألَها ، وبـاليمينِ قبلَ أنْ يُسْـألَها ، فمَن أرادَ بُحبوحـةَ الجنَّة فليَلْزم الجماعةَ ، فإن الشَّيطانَ مع الواحدِ ، وهو من الاثنين أَبْعَـدُ ، ومَنْ سَرَّتْـهُ حَسَنَتُـه وساءَتْهُ سيئتُهُ فهو مُؤْمِنٌ .

كان زِرُّ بنُ حُبَيْش شيخاً قديماً إلا أنـه كان فيـه بعضَ الحَمْلِ على عليِّ بن أبي طـالب كرم الله وجهه .

حدث زِرُّ بنُ حُبَيْش عن عبد الله أنه قال في ليلةِ القَدْرِ :

مَنْ يَقُم الحَـوْلَ يُصِبْهـا ، فـانطلقتُ حتى قـدِمْتُ على عثمان بن عفـان، وأردْتُ لقـاءَ أصحابِ رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار .

قال عاصم :

فحـدثني أنـه لزِمَ أُبَيَّ بن كَعْب وعبـد الرحمن بن عَوف ، فزعم أنهما كانـا يقومـان حين تغربَ الشمس ، فيركعـان ركعتين قبـل المغرب ، قـال : فقلت لأُبَيّ ، وكان فيـه شَراسـة : اخفضْ لنا جَناحك ـ رحمك الله ـ ، فإني إنَّما أتمتع منك تمتُّعاً . فقال : تريد ألا تـدعَ آيـةً في القرآن إلا سألتني عنها ؟ قال : وكان لي صـاحبَ صِـدْقٍ فقلت : يـاأبـا المُنْـذر ، أخبرني عن ليلة القَدْرِ ، فإن ابن مَسْعود يقول : من يَقُم الحَوْل يُصِبْها . فقال : والله لقد علم عبد الله أنها في رمضان ، ولكنه عَمَّى على الناس لكيلا يتَّكِلُوا ، والله الذي أنزل الكتـاب على محمـد إنَّهـا لفي رمضان ، وإنها ليلةَ سبعٍ وعشرين .

---

(١) الأنعام ٦ / ١٥٨

فقلت : ياأبا المُنْذر ، أنّى علمْتَ ذلك ؟ قال : بالآية[1] التي أنبأنا بها محمدٌ ﷺ ، فعددنا وحفظنا ، فوالله إنها لهي ماتستثنى . قال : فقلت : وما الآية ؟ قال : إنها تطلُعُ ليس لها شُعاع حتى ترتفع .

وكان عاصم ليلتئذٍ من السَحَر لا يَطعم طعاماً ، حتى إذا صلّى الفجر صَعِد على الصَّومعة [١٨ / ب] فنظرَ إلى الشمس حين تطلُعُ لا شُعاعَ لها حتى تبيضَّ وترتفع .

قال عيسى بن طَلْحة الأسدي :

سمعت زِرَّ بن حُبَيْش من السَّحَر يدعو : اللهمَّ ارزقني طيّباً ، واستعملني صالحاً ، فلبثتُ هَوْناً ، ثم خرجتُ إلى حاجتي ، ورجعتُ وهو يردِّدها .

قال عاصم :

كان زِرٌّ من أعْرب الناسِ ، وكان عبد الله يسألُهُ عن العربية .

وعن عاصم قال :

أدركتُ أقواماً كانوا يتَّخذون هذا الليل جَمَلاً[2] ، يلبسون المُعَصْفَر[3] ، ويشربون نبيذ الجَرّ لا يرون به بأساً ، منهم زِرٌّ وأبو وائل .

قال الأعمش :

أدركْتُ أشياخَنا : زِرّاً وأبا وائل فكان منهم من عليٌّ أحبُّ إليه مِن عثمان ، ومنهم من عثمانُ أحبُّ إليه مِن عليٍّ ، وكانوا أشدَّ شيءٍ تحابّاً ، وأشدَّ شيءٍ توادّاً .

قال عاصِمُ بنُ أبي النجُود :

كان أبو وائل عُثمانياً ، وكان زِرُّ بنُ حُبَيْشٍ علوياً ، وكان مصلاهما في مسجد واحد ، مارأيت واحداً منهما قطُّ يكلِّم صاحبه في شيء مما هو عليه حتى ماتا ، وكان أبو وائل مُعَظِّماً لزِرٍّ .

---

(١) الآية هنا العلامة .

(٢) في المثل : اتخذَ الليل جَمَلاً أي سرى كلَّه ـ القاموس المحيط (جمل) وشرح المثل في فصل المقال لأبي عبيد البكري ٣٣٣ ـ ٣٣٤

(٣) عصفر ثوبه : صبغه بالعُصْفُر .

قال عاصم :

كان زرٌّ أكبرَ مِن أبي وائل ، فكانا إذا جلسا جميعاً لم يحدِّث أبو وائل مع[1] زرٍّ .

وعن عاصم قال :

مَرَّ رجلٌ من الأنصار على زِرِّ بن حُبَيْش ، وهو يؤذِّن ، فقال : يـاأبـا مَرْيَم ، قـد كنتُ أكرمُكَ عن ذا ـ أو قال : عن الأذان ـ فقال : إذاً لا أكلّمكَ كلمةً حتى تلحَقَ بالله عزَّ وجل[2] .

قال اسماعيلُ بنُ أبي خالد :

رأيتُ زِرَّ بنَ حُبَيْش ، وقد أتى عليه عشرون ومئة سنة ، وإنَّ لَحْيَيْهِ ليَضْطربـان من الكِبَر[2] .

قال أبو نعيم :

مات زِرّ بن حُبَيْش الغاضِري وله مئـة وسبع وعشرون سنـة . وقيل : مـات قبل يوم الجَماجِم ، وقيل : مات سنة إحدى وثمانين ، وقيل : سنةَ اثنتين وثمانين ، وقيل : سنـةَ ثلاثٍ وثمانين .

١٢ ـ زُفَر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ

ابن يزيد بن عمرو بن الصَعْق ، واسمُه خُوَيلد بن نُفَيل بن عمرو بن كلاب
ابن ربيعة بن عامر [١٩/أ] بن صَعْصَعَة بن معاوية بن بكر
ابن هوازن ، أبو الهُذيل ، ويقال : أبو عبد الله الكلابي

سكن البصرة ، وانتقل إلى الشام ، وكان في جيش البَصْرة الذي خرج لإغاثـة عثمان بن عفـان في الحَصْرِ ، وشهـد وقعـة صِفِّين مع مُعـاويـة ، وكان فيهـا أميراً على أهل قِنَّسْرين[3] ،

(١) في طبقات ابن سعد ٦ / ١٠٥ : لم يحدث أبو وائل عند زر .

(٢) الخبر في طبقات ابن سعد ٦ / ١٠٥

(٣) قِنَّسْرين مـدينـة كان فتحهـا على يـد أبي عبيـدة بن الجراح رضي الله عنـه في سنـة ١٧ هـ وكانت حمص وقنسرين شيئاً واحداً . وكانت قنسرين بينهـا وبين حلب مرحلـة من جهـة حمص بقرب العـواصم ، وبعض يـدخـل قنسـرين في العواصم ، ومازالت عامرة آهلة إلى أن كانت سنة ٣٥١ هـ وغلبت الروم على مـدينـة حلب وقتلت جميع من كان بربضها فخاف أهل قنسرين وتفرقوا في البلاد . وقيل خربها ملك الروم سنة ٣٥٥ هـ وأحرق مسـاجـدهـا ولم تعمر بعد ذلك ـ معجم البلدان (قنسـرين) .

وشهد وقعة مَرْج رَاهِطٍ[1] زُبَيْرياً مع الضَحَّـاكِ بن قَيْس ، ثم هرب ، ولحق بقَرْقِيسِيـاء[2] من أرض الجزيرة ، فتحصَّن بها .

قال زُفَر بن الحارث :

كنت رسول معاوية إلى عائشة بوقعة صِفّين ، فلما قدمْتُ عليهـا قـالت : مَن قُتِل من الناسِ ؟ قلت : عمَّارُ بنُ ياسِرٍ . قالت : ذاك رجل يتبعُه الناس في دينه . قـالت : ومَن ؟ قلت : هاشم الأعور . قـالت : ذاكَ رجلٌ مـا كادت أن تُرَدَّ رايتـه . قـال : ثم نمتُ عن صلاة العشاء ، فأراد بعض أهلها أن يوقظني ، فقـالت : دَعُوهُ ، فـإنـه رجلٌ قـد أدأَبَ السَّير ، ولا يضرُّه أنْ يؤخِّر هذه الصلاة إلى ثلث الليل . أو نصفِ الليل .

ذكر البلاذري قال :

وهرب زُفَر بنُ الحـارث الكـلابيّ - يعني يـوم المَرْج - إلى قَرْقِيسِيـاء ، وبهـا عِيَـاض ، فمنعه من دخولها ، فقال له زُفَر بن الحارث : أُوثِقُ لـكَ بـالطَّلاق والعتـاق[3] إذا أنـا دخلتُ الحَمَّامَ بها أنْ أخرج منها . فأذن ، فدخَلَها ، فلم يدخل الحَمَّام ، وأقام بها وأخرجَ عِياضاً عنها ، وتحصَّنَ بهـا ، وثـابَت إليـه قَيْسٌ . وأصيبَ يومَ المَرْجِ ثلاثـةُ بَنين لزُفَر ، وفيـه يقول زُفَرُ من أبيات[4] : [من الطويل]

لَعَمري لقــد أبقَتْ وقيعــةُ راهِــطٍ ... لمروان صَــدْعــاً بيِّنــاً مُتنــائيــا

أريني ســلاحي لاأبـــالـــكِ إنَّني ... أرى الحربَ لاتـــزدادُ إلا تَماديــــا

---

(١) مَرْجُ رَاهِطٍ : بنواحي دمشق وهو أشهر المروج في الشعر فإذا قالوه مفرداً فإياه يعنون ، موضع في الغوطة من دمشق في شرقيه بعد مَرْج عذراء إذا كنت في القُصير طالباً لثنية العُقاب تلقاء حمص فهو عن يمينك .

(٢) في القـامـوس المحيـط (قرقـوس) : قرقيـــاء ، ويقصر ، وفي معجم البلـدان (قرقيسيـاء) : قـال حمزة الأصبهاني : قرقيسيا معرب كركيسيـا .. وكثيراً مـا يجيء في الشعر مقصوراً . بلـد على الخـابور قرب رحبـة مـالـك بن طوق على ستة فراسخ وعندها مصب نهر الخابور والفرات .. ولما فتح عيـاض بن غنم الجزيرة في سنـة تسع عشرة وجـه حبيب بن مسلمة الفهري إلى قرقيسيا ففتحها على مثل صلح أهل الرقة .

(٣) أراد : يطلِّق زوجته ويعتق مواليه إن لم يخرج عنها .

(٤) الأبيات في العقد الفريد ١ / ١٤٦ و ٤ / ٣٩٧ و ٥ / ٤٩٩ والحماسـة البصريـة ١ / ٢٦ ، واللســان (دمن) ، وخزانة الأدب ١ / ٣٩٤ والكامل في التاريخ ٤ / ١٥٢ ، ومعجم البلدان (راهط) . وبحاشية الحماسة البصرية تخريجات أخر .

أيَـذهَبُ يـومٌ واحـدٌ إنْ أسـأتُـهُ بصـالـحِ أيَّـامي وحُسنِ بَـلائيـا ؟
ولم تَرَ مني نَبْـوَةٌ قبـل هـذهِ فِراري وتركي صـاحبَيَّ ورائِيـا
وقـد يَنْبُتُ المرعى على دِمَنِ الثَّرى وتبقى حـزازات النُّفـوسِ كما هِيـا

ذكر أنه مات في زمن عبد الملك بن مروان .

[١٩/ب] ١٣ - زُفَر بن عَيْلان بن زُفر بن جَبر بن مَرْوان

ابن سيف بن يزيد بن شُرَيح بن شقيق بن عامر
أبو الحارث بن أبي الهيذام المازني

حدَّث عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم دُحَيم بسنده عن أنس بن مالك
أن النبي ﷺ طاف على جميع نسائِه في ليلةٍ في غسلٍ واحدٍ .

١٤ - زُفَر بن وَثِيمة بن عثمان

ويقال : ابن أوس ، ويقال : ابن مالك بن أوْس بن الحَدَثان النَّصري دِمَشقي .

حدث عن المُغيرة بن شُعْبة
أن رسـول الله ﷺ كتب إلى الضَحَّـاكِ بنِ سُفيـان أن يـورث امرأة أشيم الضِّبَـابي من ديَته .

وحدث زُفَر بن وَثِيمة عن حَكيم بن حِزَام قال :
المساجدُ لاتُنْشَدُ فيها الأشعارُ ولا تُقامُ فيها الحُدود ، ولا يُسْتَقادُ فيها .

وقد روي هذا الحديث عن حكيم بن حِزام مَرْفوعاً ، قال : قال رسول الله ﷺ :
لاتُقامُ الحدودُ في المساجدِ ، ولا يُسْتَقادُ فيها .

١٥ ـ زُفَرُ مَوْلى مَسْلمة بن عَبْد الملك

حكى عن فاطمة بنت عبد الملك ، قال زُفر :

تناولَ الوليدُ بنُ عبد الملك يوماً عُمَر بن عبد العزيز ، فردَّ عليه عمرُ ؛ فغضب الوليدُ من ذلك غضباً شديداً ، وأمَرَ بعمر فعُدِل به إلى بيتٍ ، فحُبِسَ فيه . قال زُفَر ـ وكانت فاطمةُ أرضعَتْها أمُّ زُفَر ـ قال : قالت لي فاطمةُ : يازُفَر ، فمكث ثلاثاً لا يدخل عليه أحدٌ . ثم أمَرَ بإخراجه إنْ وُجد حياً ، قالتْ : فأدركناهُ وقد زالَتْ رقَبَتُه شيئاً ، فلم نزل نعالجُهَ حتى صار إلى العافية . قالت : فقلتُ له يوماً : إنكَ قد عرفْتَ الوليد وعَجَلَته وخُلُقَه ، فلو داريتَه بعض المُداراة .

قالت : فقال لي : أُحدِّثك يافاطمةُ حديثاً فاكتميهِ [٢٠/أ] مادمتُ حياً . قلتُ : نعم . قال : إنَّه لما حَبَسني أتاني تلكَ الليلةَ آتٍ في منامي ، فقال لي : [من الخفيف]

ليس للعلم في الجهالةِ حَظٌّ إنَّما العِلْمُ طَرْفَةُ الإغْضاءُ

قال : فرفعتُ إلى القائل رأسي ، فإذا هو عُبَيد الله بن عبد الله بن عُتْبَة ، فسلَّمتُ عليه ، فقال لي : إنَّ الوليدَ جاهلٌ بأمر الله ، قليلُ الرِّعاية لِحُرمات الله ، فلا تجمع بين ماوهب الله لكَ من العلم بأمر الله مع ماحرَمه من ذلك ، ليبين فضلَ نعمةِ الله عليك في العلم بأمر الله عزَّ وجل على كثير من جهله بأمر الله أحرى وأجدر ألا يتركا جميعاً . قال عمرُ : فواللهِ يافاطمةُ ماأكاد أغضبُ إلا كأنّي أنظرُ إلى عبيد الله بن عبد اللهِ قائماً يخاطبُني تلكَ المخاطبة .

١٦ ـ زَكَرِيَّا بنُ حَنَّا ويقال : زكرياء بن دان

ويقال : زكريَّا بن أدن بن مسلم بن صدوف . ينتهي نسبه إلى سُلَيمان ابن داوُد عليه السلام ، أبو يحيى النبيُّ صلى الله على نَبيِّنا وعليه وسلم

من بني إسرائيل ، دخل البَثَنِيَّةَ[1] من أعمال دمشق في طلب ابنه يَحْيَى . وقيل : إنه كان بدمشق حين قُتِلَ ابنُه يَحْيَى .

---

(١) البثنية : اسم ناحية من نواحي دمشق ، قرية بين دمشق وأذرعات ـ معجم البلدان (البثنية) .

وعن أبي هُرَيْرَةَ أنَّ رسول الله ﷺ قال :

كان زَكَرِيَّا نجَّاراً .

قالوا : وكان زكريا بنُ دان أبو يَحْيى كان من أبناء الأنبياء الذين كانوا يكتبونَ الوَحْيَ ببيتِ المَقْدِسِ ، وكان عِمْرانُ بنُ ماثان[1] أبو مَرْيَم من أبناء ملوكِ بني إسرائيلَ من وَلَد سُلَيْمان .

قال ابنُ عبّاس :

ولم يكن أحدٌ من أبناء الأنبياء إلا ومِنْ نَسْلِه أو جِنْسِه مُحرَّرٌ لبيت المَقْدِس - والمُحرَّرُ الذي يكون حَبيساً لبيتِ المَقْدِسِ - وكان زكريَّا تزوَّج أختَ مَرْيَم بنتَ عِمْران ، فهي أمُّ يَحْيى .

وكانت مَرْيَم بنتُ عِمْران من بيتِ آلِ داوُد من سِبْطِ يَهُودا بن يَعْقوب بن إسحاق بن إبراهيم .

قال مَكْحول :

وكان زَكَرِيَّا وعِمْران تزوَّجا أُختَين ، فكانت أمُّ يَحيي عندَ زكريا ، وكانت أمُّ مَرْيَم عندَ عِمْران ، وكان اللهُ تعالى أمسكَ عنها الولَدَ حتى أَيِسَت [٢٠/ب] وكانوا أهلَ البيتِ مِن الله بمكان .

وعن ابن عباس

في قوله عزَّ وَجَلَّ : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ﴾[2] قال : ذكره الله منه برحمة عبده زكريَّا ، حيث دعاه ، فذلك قوله : ﴿ ذِكْرُ رَحْمةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكريَّا إِذْ نادَى رَبَّهُ نِداءً خَفِيّاً ﴾ يعني : دعا ربَّه دعاءً خفياً في الليل ، لا يُسْمِع أحداً ويُسمع أُذُنَيه ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ﴾ يعني : ضَعُفَ ﴿ العَظْمُ منِّي واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ﴾[3] يعني : غلبَ البياضُ

---

(١) وكذا نقله صاحب البداية والنهاية عن ابن عساكر - ٢ / ٥٦ ، وفي الكامل لابن الأثير ١ / ٢٩٨ « كان عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وكان آل ماثان رؤوس بني إسرائيل » .

(٢) مريم ١٩ / ٢

(٣) مريم ١٩ / ٤

السَّوادَ ﴿ ولَمْ أكُنْ بدُعائِـكَ رَبِّ شَقِيًّـا ﴾ أي : رَبِّ ، إني لم أدْعُـكَ قـطُّ فخيَّبْتَني فيما مضى ، فتخيبني فيما بقي ، فكما لم أشق بدعائي فيما مضى فكذلك لاأشقى فيما بقي ، عوَّدتني الإجابَةَ من نفسـكَ . ﴿ وإنِّيْ خِفْتُ المَوالِيَ مِن وَرائِيْ وكانَتِ امرَأَتِيْ عَـاقِرا ﴾ فلم يبـقَ لي وارثٌ ، وخِفْتُ العُصْبَـةَ أنْ ترثني ﴿ فَهَبْ لِيْ مِن لَـدُنْـكَ وَلِيًّـا ﴾[1] يعني : مِنْ عنـدِكَ وَلَـداً ﴿ يَرِثُني ﴾ يعني : يرثُ محرابي وعصـاي ويـونس القربـان وقلمي الـذي أكتبُ بـه الـوَحْي ﴿ وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقوبَ ﴾ النُّبُوَّة ﴿ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ يعني : مَرْضِيّاً عندكَ .

قوله : ﴿ وكانَت امرأَتِي عاقِرًا ﴾ ، قال ابن عباس : خافَ أنَّها لاتلِـدُ فقـال : وامرأتي عاقِرٌ ، وأنتَ تفعلُ ماتشاءُ ، فهبْ لي ولداً ، فإذا وهبتَهُ فاجْعَلْهُ رَبِّ رضيّـاً زاكيـاً بـالعمل . فاستجاب الله له ، وكانا قد دخلا في السِّنِّ هو وامرأته .

فبينا هو قائمٌ يصلِّي في المِحراب ، حيثُ يـذبح القربـان إذا هو برجل عليـه البَيـاضُ حيالَه ـ وهو جبْريل ـ فقال : يازكريَّا ، إنَّ اللهَ يبشِّرك ، وهو قوله : ﴿ إنَّـا نُبَشِّرُكَ بغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى ﴾ ، واسم يَحْيى هو اسمٌ من أسماء اللهِ اشتُقَّ من ياحي ، سمَّاه الله تعـالى من فوق عرشِه ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لهُ مِن قَبْلُ سَمِيًا ﴾[2] .

قـال ابن عبـاس : لم يجعل لزكريَّـا من قبـل يحيى ولـداً ـ نظيرهـا : ﴿ هـلْ تعلَمُ لـهُ سَمِيًا ﴾[3] يعني : هل تعلم له ولـداً ، ولم يكن لزكريـا قبلـه ولَـدٌ ، ولم يكن قبل يَحْيى أحـدٌ يسمى يَحْيى .

قال : وكان اسْمُه حَيَ ، فلما وهبَ اللهُ لسَارَةَ إسحاقَ ، فكان اسْمُهـا يَسـارَة ، ويسـارة من النِّساء التي لاتَلِد ، وسارة من النـسـاء الطَّالقة الرَّحِمِ التي تلِدُ ، فسمَّاها الله سـارة ، وحوَّل الياء من [٢١/أ] يسارة إلى حَيَ فسماه يَحْيى .

ثم قال : ﴿ مُصدِّقاً بكلمـةٍ ﴾[4] يعني بعِيْسَى ﴿ من اللهِ ﴾ وكان يَحْيى أول مَنْ صـدَّق

(١) مريم ١٩ / ٥ ـ ٦

(٢) مريم ١٩ / ٧

(٣) مريم ١٩ / ٦٥

(٤) آل عمران ٣ / ٣٩

بعيسى ، وهو ابنُ ثلاثِ سنين ، وبين يحيى وعيسى ثلاثُ سنين ، وهما ابنا خالةٍ . ثم قال تعالى : ﴿ وسَيِّداً ﴾ يعني حليماً ﴿ وحَصُوْراً ﴾ يعني : لاماءَ له ، ولا يحتاجُ إلى النِّساء .

قال مُجاهد :

﴿ وَهَنَ العظمُ منِّي ﴾ شكا ذهابَ أضراسه ، وقال : ﴿ وقد بلغْتُ مِنَ الكبرِ عِتِيّاً ﴾ قال : قُحول العظم[1] وقال ـ مادَّة[2] سنّاً قال : ـ كان ابن بضع وسبعين سنة .

وقال مجاهد :

﴿ وسبِّحْ بالعَشِيِّ والإبكار ﴾ قال : الإبكار : أول الفجر ، والعَشيّ : ميلُ الشمس إلى أن تغيب .

وقال الضحاك :

﴿ إلا رَمْزاً ﴾ قال : الرَّمْزُ الإشارة .

قال محمد بن كعب القرظي :

لو رَخَّصَ لأحد في تركِ الذِّكْرِ لرُخِّص لزكريا . قال الله تعالى : ﴿ آيتُكَ ألاَّ تكلِّمَ الناسَ ثلاثةَ أيامٍ إلا رَمْزا واذكرْ ربكَ كثيراً وسبِّحْ بالعشيِّ والإبكار ﴾[3] . ولو رُخِّص لأحد في تركِ الذِّكْر لرُخِّص للذين يقاتلون في سبيل الله ، قال الله تعالى : ﴿ ياأيُّها الذينَ آمَنوا إذا لَقِيْتُمْ فِئَةً فاثْبُتُوا واذْكُروا اللهَ كَثيْراً ﴾[4] .

وقال عِكْرمة في قوله : ﴿ ثلاث ليالٍ سوياً ﴾[5] يقول سوياً من غير خرس .

وقال قَتَادَةُ :

﴿ فأَوْحى إلَيْهمْ أنْ سَبِّحوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً ﴾[6] قال : أَوْمأَ إليهم أنْ صلُّوا بُكْرةً وعَشياً .

---

(١) قَحَلَ الشيخ قُحولاً : يبس جلده على عظمه (مختار الصحاح) .

(٢) مادّ : أطال . اللسان : مدد .

(٣) آل عمران ٣ / ٤١

(٤) الأنفال ٨ / ٤٥

(٥) مريم ١٩ / ١٠

(٦) مريم ١٩ / ١١

وقال

في قولـه تعـالى : ﴿ وأصلَحْنـا لـهُ زوجَـهُ ﴾[1] قـال : كان في خلقهـا سـوءٌ ، وكان في لسانها طولٌ وهو البَذاءُ ، فـأصلحَ اللهُ تبـارك وتعـالى ذلـك منهـا . وقـال سعيـد بن جُبَيْر : كانت لاتلِد .

عن يزيد بن أبي مَنْصور قال :

دخـلَ يَحْيى بن زكريـا ـ عليهما السـلام ـ بيتَ المَقْـدِسِ ، فرأى المتعبِّـدينَ قـد لبسـوا الشَّعْرَ وبرانِس الصُّوفِ ، ونظر إلى مجتهـديهم قـد خرقوا التَّراقي ، وسلكوا فيهـا السـلاسـلَ ، وشَدُّوها إلى حَنايا بيت المَقْدس . فلما نظر إلى ذلك منهم هالَهُ ذلك ، ورجعَ إلى أبويه ، فمرَّ بصبيـانٍ يلعبون ، فقـالوا : يـايحيى هَلُمَّ فلْنَلعَب . فقـال : إني لم أُخْلق للَّعِب . فـأتى أبويـه فسـألهما [٢١ / ب] أن يـدرِّعـاه الشَّعْر ، ففعلا ، ثم رجع إلى بيت المقـدس ، فكان يخـدمـه نهاراً ، ويسرح فيه ليلاً ، حتى أتت عليه خمسَ عشرةَ حجَّة ، فـأتـاه الخوفُ ، فسـاحَ ، ولزم أطراف الأرض وغيران[2] الشِّعاب .

وخرج أبواه في طلبه ، فوجـداه حين نزلا من جبـال البَثَنِيَّـة على بحيرة الأردن ، وأدركاه وقد قعـد على شَفِير البُحَيرة يَنْقع قـدميـه في المـاء ، وقـد كاد العطشُ أن يـذبحـه ، وهو يقول : وعزَّتِكَ لاأشربُ باردَ الشَّرابِ حتى أعلمَ أينَ مكاني منكَ . فسألهُ أبواه أنْ يـأكلَ قِرصـاً كان معهما من شَعير ، ويشربَ من ذلك الماء ، ففعل ، وكَفَّر عن يمينه ، ورَدَّه أبواه إلى بيت المقدس .

وكان إذا قام في صلاته يبكي حتى تبكي معه الشَّجَر والمَدَرُ ، ويبكي زكريا لبكائـه حتى يُغمى عليه ، فلم يزل يبكي حتى حرقت دموعُه لحم خـدَّيـه ، وبـدت أضراسُـه ، فقـالت لـه أمُّه : يا يَحْيَى ، لو أذِنْتَ لي أنْ أتخذَ لكَ لِبْداً أواري به أضراسَكَ عن الناظرين . قال : أنتِ وذاك . فعمدَت إلى قطعتي لِبْـدٍ فـألصقتها على خـدَّيـه ، فكان إذا بكى استنقعت دموعُـه في القطعتين ، فتقوم إليه أمُّه فتعصِرُهما بيـديها ، فكان إذا نظر إلى دموعه تجري على ذراعي أمِّه قال : اللهمَّ هذه دموعي ، وهذه أمي ، وأنا عبدُكَ ، وأنتَ أرحمُ الراحمين .

---

(١) الأنبياء ٢١ / ٩٠

(٢) غِيران : ج غار . وهو الكهف . اللسان : غور .

قال وهب بن منبّه :

إنَّ زكريا هربَ ودخل جوفَ شجرةٍ ، فوُضِعَ على الشجرة المنشارُ ، وقُطِع بنصفين ، فلما بلغ المنشارُ على ظهره أنَّ ، فأوحى الله تعالى وتبارك : يا زكريَّا ، إما أنْ تكُفَّ عن أنينكَ ، أو أقلبَ الأرض ومَنْ عليها . قال : فسكت حتى قُطِعَ بنصفين[1] .

وعن ابن عباس قال :

إنَّ رسول الله ﷺ ليلة أُسريَ به رأى زكريا في السماء ، فسلَّمَ عليه ، فقال له : يا أبا يَحْيي خَبِّرني عن قتلكَ كيف كان ، ولِمَ قتلكَ بنو إسرائيل ؟ قال : يا محمدُ ، أخبرُكَ أنَّ يحي كان خيرَ أهلِ زمانه [٢٢ / أ] وكان أجملهم وأصبحهم وجهاً ، وكان كما قال الله عز وجل : ﴿ سيِّداً وحصوراً ﴾[2] ، وكان لايحتاج إلى النساء . فهويَتْه امرأة ملكِ بني إسرائيل ، وكانت بغيَّة ، فأرسلت إليه ، وعصمه الله ، وامتنع يحي وأبى عليها ، وأجمعت على قتل يحي ، ولهم عيدٌ يجتمعون في كل عام ، وكانت سُنَّةُ الملكِ أن يوعِدَ ، ولا يُخلف ، ولا يكذب . قال : فخرج الملكُ إلى العيد ، فقامت امرأتُه فشيَّعته ، وكان بها معجباً ، ولم تكن تفعله فيما مضى . فلما أن شيَّعته قال الملكُ : سليني ، فما سألتني شيئاً إلا أعطيتكِ . قالت : أريد دَمَ يحي بن زكريا . قال لها : سليني غيرَه . قالت : هو ذاك قال : هو لكِ . قال : فبعثت جَلاوِزَتَها[3] إلى يحي ، وهو في محرابه يصلي ، وأنا إلى جانبه أصلي . قال : فذُبح في طِستٍ ، وحُمِل رأسُه ودمُه إليها .

قال : فقال النبي ﷺ : فما بلغَ من صبركَ ؟ قال : ماانفتلْتُ من صلاتي .

قال : فلمَّا حُمِل رأسُه إليها فوضع بين يديها ، فلما أمسوا خسَفَ الله بالملكِ وأهل بيته وَحَشَمِه ، فلما أصبحوا قالت بنو إسرائيل : قد غضِبَ إلهُ زكريّا لزكريّا ، فتعالوا حتى نَغْضَبَ لملكنا فنقتلَ زكريّا .

قال : فخرجوا في طلبي ليقتلوني ، فجاءني النَّذير ، فهربْتُ منهم ، وإبليسُ أمامهم ،

---

(١) هذا من أعجب ماقيل في تخرّص الأخبار .

(٢) آل عمران ٣ / ٣٩

(٣) الجلواز : الشرطي ج الجلاوزة .

يـدلُّهم عليَّ ، فلما أنْ تخوَّفْتُ أنْ لاأعجـزَهم عَرَضَتْ لي شجرةٌ ، فنـادتني فقـالت : إليَّ إليَّ ، وانصدعَتْ لي ، فدخلتُ فيها .

قال : وجاء إبليسُ حتى أخـذ طرفَ ردائي ، والتـأمَت الشجرة ، وبقي طرفُ ردائي خارجاً من الشجرة . وجاءت بنو إسرائيل ، فقال إبليسُ : أما رأيتموه دخل هـذه الشجرة ؟ هـذا طرفُ ردائِـه ، دخلهـا بسِحره ، فقـالـوا : نحرقُ هـذه الشجرةَ . فقـال إبليس : شُقُّوه بالمنشار شَقّاً . قال : فشُقِقْتُ مع الشجرة بالمنشار .

فقال له النبي ﷺ : يا زكريا هل وجدْتَ له مسّاً أو وجَعاً ؟ قال : لا ، إنما وجـدَتْ تلك الشجرةُ ، جعلَ اللهُ تعالى روحي فيها .

وعن وَهب

أنَّ الذي انصدعتْ له الشجرة ، ودخل فيها كان أشعياء قبل عيسى ، وأن زكريا مات موتاً .

[٢٢/ب] ١٧ ـ زَكَرِيَّا بنُ أحمدَ بنِ محمَّد بن إسماعِيل

أبو منصور الخراساني الجوزجاني الأَبْهَري[١] الواعظ

قدم دمشق سنة خمسين وأربع مئة .

حدث عن أبي الحسن زُفَر بن الحسين بن محمد الكباش البغدادي الفقيه بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

النظرُ إلى الوجه الحَسَن يجلو البصر ، والنظرُ إلى الوجه القبيح يورثُ الكَلَحَ[٢] .

---

(١) في الأصل : الأبهِري ، وفوقها ضبة ، كا أشير إلى هـذا الخطأ بحرف « ط » في الهـامش . وهو الأبهري ـ كا في تاريخ ابن عساكر ـ نسبة إلى أبهر .

(٢) كَلَحَ : تكشّر في عبوس .

١٨ - زكريا بن أحمد بن يحي بن موسى خت

ابن عبد ربه بن سالم ، أبو يحي البَلْخي

قاضي دمشق في خلافة المقتدر .

حدث عن أبي الزِّنباع رَوْح بن الفرج المصري بسنده عن ابن عمر قال :

كان من دعاء رسول الله ﷺ : اللهمَّ إني أعوذُ بك من زوال نعمتكَ ، وتحوُّلِ عافيتك ، وفجاَةِ نقمتك ، وجميعِ سخَطِك .

توفي أبو يحي البلخي في دمشق سنة ثلاثين وثلاث مئة .

١٩ - زكريا بن مَنْظُور بن ثعلبة بن أبي مالك

أبو يحي القُرَظِي المدني القاضي حليف الأنصار

كان أعور .

روى عن أبي حازم عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

القَدَرِيَّةُ مجوسُ هذه الأمة ، فإن مرضوا فلا تعودوهم ، وإن ماتوا فلا تشهدوهم .

وروى عن أبي حازم أيضاً عن سهل بن سعد قال :

مرَّ النبي ﷺ بذي الحُلَيْفَة[1] ، فإذا هو بشاةٍ ميتة شائلةٍ برِجْلها ، فقال : ترونَ هذه الشاةَ هيِّنة على صاحبها ؟ فوالذي نفسي بيده للدنيا أهونُ على الله من هذه على صاحبها ، ولو كانت الدنيا تزن جناح بعوضة عند الله ماسقى كافراً منها قطرة ماء أبداً .

سئل يحي بن مَعين عن زكريا بن منظور فقال : ليس بشيء ، وفي رواية : ليس بثقة ، وكان طفيلياً .

---

(١) ذو الحُلَيْفة : موضع على ستة أميال من المدينة ، وهو ماء لبني جُشَم ميقات للمدينة والشام - القاموس المحيط .

[٢٣/أ] ٢٠ ـ زكريا بن يحيي بن إياس بن سلمة بن حنظلة

ابن قُرَّة ، أبو عبد الرحمن السِّجْزِي ، المعروف بخيَّاط السُّنَّة

سكن دمشق ، وحدَّث بها .

روى عن سعيد بن كثير الأنصاري بسنده عن عبد الله بن السائب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يقول :

لا يأخذ أحدكم متاع صاحبه لاعباً ولا جاداً ، فإذا أخذ أحدُكم عصا صاحبه فليردَّها إليه .

وروى عنه أيضاً بسنده عن عبد الله بن عَمْرو قال : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ اللهَ لا يقبضُ العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ، ولكنْ يقبض العلم بقبضِ العلماء ، حتى إذا لم يبقَ عالمٌ اتَّخذ الناسُ رؤوساً جُهَّالاً ، فسُئِلوا فأفْتَوا بغير علم فَضَلُّوا وأضلُّوا .

كان مولد زكريا السِّجْزِي سنة خمس وتسعين ومئة ، وكانت وفاته سنة تسع وثمانين ومئتين ، وكان عمره خمساً وتسعين سنة .

٢١ ـ زكريا بن يحيي بن دَرسْت أبو يحيي التُّسْتَري

سمع بدمشق .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

من يتزوَّد في الدنيا ينفعه في الآخرة .

٢٢ ـ زكريا بن يحيي بن يزيد الصيداوي

حدث عن عمران بن أبي عمران بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

يُعاد الوضوء من الرُّعاف السَّائل .

٢٣ ـ زكريا بن يحي الحِمْيَري الكندي الكوفي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

وحدث عنه قال :

أقمنا عند عمر بن عبد العزيز بخُنَاصِرَة[1] أربعين يوماً . قال : فأتي برجلٍ قد نَقَش على خاتم الخلافة . فقال : ويحك ماحملكَ على هذا ؟! قال : الطمعُ والشيطان . فقال لجلسائه من قريش وأهل الشام :ماترون [٢٣ / ب] في هذا ؟ قالوا : الرأي فيه مستقيم ، تقطعُ يده . قال : لكني أرى غير ذلك ، هذا رجل همَّ بسرقة ولم يسرق . قال : فاستحلفه أن لا يعود ، وأمر بعض من عنده فعزَّره سوطين أو ثلاثة ، وخلَّى سبيله .

٢٤ ـ زكريا بن يحي أبو الهيثم السقلي[2] الهَمْداني

حدَّث عن سعيد بن سليمان بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

لا يهجر أحدكم أخاه فوق ثلاثة أيام يلتقيان فيصدُّ هذا ويصدُّ هذا .

قال : هذا حديث غريب ، والمحفوظ بمعناه بسند آخر ، وفيه زيادة : وخيرُهما الذي يبدأ بالسلام .

٢٥ ـ زنباع بن سَلامَة ويقال : ابن رَوْح بن سلامة

ابن حُداد بن حديدة بن أمية بن امرئ القيس الجُذَامي

والد رَوْح بن زنباع .

من أهل فلسطين ، قدم دمشق ، وكانت له بها دار .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

كان لزنباع عبد يسمى سندر أو ابن سندر فوجده يُقَبّل جاريةً له ، فأخذه فجبَّهُ ، وجدَع أذنيه وأنفَه ، فأتى إلى رسول الله ﷺ ، فأرسل إلى زنباع فقال : لاتُحَمّلوهم

(١) خناصرة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قِنَّسرين نحو البادية (معجم البلدان ـ خناصرة) .

(٢) بحاشية الأصل : « السقلي قبيلة من همدان » .

مالا يطيقون ، وأطعموهم مما تأكلون ، واكسوهم مما تلبسون ، وما كرهتم فبيعوا ، وما رضيتم فأمسكوا ، ولاتعذِّبوا خلقَ الله ، ثم قال رسول الله ﷺ : من مُثِّل به أو حرق بالنار فهو حُرٌّ ، وهو مولى الله ورسوله ، فأعتقه رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله ، أوصِ بي . فقال : أوصي بكَ كلَّ مسلم .

٢٦ ـ زنكل بن علي العُقَيْلي الرَّقِّي

من صحابة عمر بن عبد العزيز .

حدث عن أيوب السَّخْتياني بسنده عن عمرو بن العاص قال :

نهانا رسول الله ﷺ عن بيع وسَلَفٍ ، وعن شَرْطَين في بَيْعٍ [٢٤ / أ] وعن بيع مالم يُمْلك ، وعن ربح مالم يُضْمَن .

وعن زنكل بن علي قال :

سألت أيوب السختياني فقلت : ماترى فيمن يبايع ويُقْرِض ؟ قال : سمعت عمرو بن شعيب يذكر حديثاً يرفعه قال : نهى رسول الله ﷺ عن سَلَف وبيع ، وعن شرطين ، وساق الحديث .

وعن زنكل بن علي السلمي عن أم الدَّرْداء عن أبي الدَّرْداء قال : قال رسول الله ﷺ :

ثلاث لا يتركهن العرب وهي بهم كفر :الاستسقاءُ بالأَنْواء ، والطعنُ في النسَب ، والنَّوْح .

وبسنده قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا كبَّر العبد سترت تكبيرته مابين السماء والأرض من شيء .

قال أبو سعيد زنكل بن علي وزير لعمر بن عبد العزيز : قال حُذَيفة بن اليمان :

ياطاعونُ خذني إليك ـ ثلاث مرات ـ قبل سفك دم حرام ، وقبل جور في الحكم ، وإمارة الصبيان ، وكثرة الزبانية .

وعن زنكل بن علي عن محمد بن المنكدر قال :

ماأسكر كثيرُه فقليلُه حرامٌ .

٢٧ ـ زَهْدَم بن الحارث

حكى عن عمر بن عبد العزيز قال :

سمعتُ عمر بن عبد العزيز ، حين وَليَ الخلافة ، خَطَبنا فقال : اللهمَّ ، إن كنتَ تعلم أني لم أسألكَها في سرٍّ ولا علانيةٍ فسَلِّمْني منها .

٢٨ ـ زُهْرَة بن معبد بن عبد الله بن هشام

ابن زهرة بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة بن كعب
أبو عَقيل التَّيْمي القرشي

مدني سكن مصر .

حدَّث أبو عقيل عن جده قال :

كنا مع النبي ﷺ ، وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب ، فقال : أَتُحِبُّني يا عمر ؟ قال : لأَنْتَ أحبُّ إليَّ من كل شيء إلا نفسي . فقال له النبي ﷺ : [٢٤ / ب] لا والذي نفسي بيده حتى أكونَ أحبَّ إليك من نفسكَ ، فقال عمر : فأنت يا رسول الله أحب إليَّ من نفسي . فقال النبي ﷺ : الآن يا عمر .

وحدث أبو عقيل زُهرة بن معبد عن جده عبد الله بن هشام

وكان أدرك النبي ﷺ وذهبت به أمه زينب بنت حُميد إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله ، بايِعْهُ . فقال النبي ﷺ : هذا صغير ، ومسح رأسه ، ودعا له النبي ﷺ ، وكان يضحي بالشاة الواحدة عن جميع أهله .

حدث زهرة أنه سمع عبد الله بن عمر

إذا انصرف من صلاة العشاء الآخرة يكبر رافعاً صوته حتى يدخل منزله .

قال زُهرة بن معبد :

لَقيت عمر بن عبد العزيز فقال لي : أين تسكن يا أبا عقيل ؟ قال : قلت : بمصر . فقال : أي مصر ؟ قلت : بفُسطاطها . قال : أين أنت من طَيْبَةَ ؟ فقلت : ياأمير المؤمنين

طَيْبَةُ المدينةُ ! قال : ليس المدينة أردتُ ، إنما أردتُ الاسكندرية ، لولا ماأنا فيه لأحببتُ أن يكون منزلي بها ؛ حتى يكون قبري بين ذينك الميناءَيْن .

وفي حديث آخر : أتسكن الخبيثة الْمُنتنة وتذر الطيبة ؟ قلتُ : أيَّته[1] ؟ قال : الاسكندرية ، فإنك تجمع بها دنيا وآخرة ، طيبة الموطأ ، والذي نفس عمر بيده لوددت أن قبري يكون بها .

توفي أبو عقيل بالاسكندرية سنة سبع وعشرين ومئة ، وقيل : سنة خمس وثلاثين ومئة ، وقيل : هو الأصح .

قال الليث :

كنا نعود أبا عقيل وهو شديد الوجع ، ونحن خائفون عليه ، فأتيناه غداةً من ذلك فقال : أُريتُ الليلة عمر بن عبد العزيز ، فقال لي : أين تسكن ياأبا عقيل ؟ فقلت : الاسكندرية منذ عزمتَ عليَّ ، فقال : فأبشر بما يسركَ في دنياك وآخرتك . مرتين ، فقلت له : لله الحمد ، أما أنتَ فقد بشَّرك بأنَّ لكَ بَقِيَّة عُمْرٍ ، وبشرك بالجنة .

وزعموا أنه كان من الأبدال .

[٢٥/أ] ٢٩ ـ زُهَير بن الأَقْمر ويقال : عبد الله بن مالك

أبو كثير الزُّبَيْدي الكوفي

حدث أبو كثير عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

الظلمُ ظلماتٌ يومَ القيامة ، وإيَّاكم والفُحْش فإنَّ الله لا يحب الفُحْشَ ولا التَّفَحُّش ، وإياكم والشُّحَّ فإن الشُّح أهْلكَ من كانَ قبلكم أمرهم بالقطيعة فقطعوا ، وأمرهم بالبخل فبخلوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا . فقام رجل فقال : يارسول الله ، أيُّ الإسلام أفضل ؟ قال : أنْ يسلمَ المسلمون من لسانكَ ويدك ، فقام رجل ـ ذاك أو آخر ـ فقال : يارسول الله ، أيُّ الهجرة أفضل ؟ قال : أن تهجر ماكره ربك ، والهجرة هجرتان : هجرة الحاضر

---

(١) الخبر في معجم البلدان (الاسكندرية) وفيه : قلتُ : أيتهنَّ هي .

والبـادي ، فهجرة البـادي أنْ يُجيبَ إذا دُعي . ويُطيـع إذا أُمر ، والحـاضر أعظمهما بليَّـةً وأفضلهما أجراً .

وعن زهير بن الأقمر قال :

لما قتل علي بن أبي طالب قام الحسن خطيباً ، فقام شيخ من أزد شنوءة فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقـول : مَنْ أَحَبَّني فليُحبَّ هـذا الـذي على المنبر فليُبلـغ الشـاهـد الغـائب ، ولولا عزمة رسول الله ﷺ ماحدثتُ أحداً .

قال أبو كثير الزُّبَيْدي :

قدمتُ على معاوية أو على يزيد بن معاويـة ، وعنـده عبـد الله بن عمرو بن العـاص فحـدثنـاه عن عبـد الله بن مسعود أنـه كان يقول : الصلوات كفـاراتٌ لمـا بعـدهنَّ . قـال : فحدثنا أن آدم خرجت به شأفة[1] في إبهام رجلـه ، ثم ارتفعت إلى أصل قـدميـه ، ثم ارتفعت إلى ركبتيـه ، ثم ارتفعت إلى حقوَيْـه ، ثم ارتفعت إلى أصل عنقـه ، فقـام فصلى ، فنزلت عن منكبيه ، ثم صلى فنزلت إلى حقوَيْه ، ثم صلى فنزلت إلى ركبتيه ثم صلى فنزلت إلى قـدميـه ، ثم صلى فذهبت .

٣٠ - زُهَير بن جَنَاب بن هُبَل بن عبد الله

[٢٥/ب] ابن كِنانة بن بكر بن عَوْف بن عُذْرة بن زَيْد اللاَّتِ بن رُفَيْدة بن ثَوْر بن كَلْب ابن وَبَرَة بن تَغْلب بن حُلْوان بن عِمران بن الحَافِ بن قُضَاعة الكَلْبي

شاعِرٌ جاهليٌّ كان مع الحارث بن أبي شَمِر الجفني .

وجَنَـاب بـالجيم وبعـدهـا نـون ، وتحت البـاء نقطـة - في اليمن ثم في بني كلب - بنـو جَنـاب بن هُبَـل ، قبيلـة عظيمـة فيهم شرف ، ومنهم بنـو عُلَيم بن جَنـاب ، ومن سـادتهم زُهير بن جَناب وأخوه عَدي بن جَناب ، وكان يُحمَّق . وقيل : إن زهيراً عـاش ثلاث مئـة سنة . وزهير سيد قُضاعة شاعر فارس .

---

(١) الشأفة : قُرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب ، أو إذا قطعت مات صاحبها . واستأصل الله شأفتـه أي أذهبه كما تذهب تلك القرحة ، أو معناه أزاله من أصله .

سمع النبيُّ ﷺ عائشةَ رضي الله عنها وهي تتمثَّل بقول زهير بن جَناب الكَلْبي[1] [من الكامل]

ارفَعْ ضعيفَكَ لا يَحِرْ بكَ ضَعْفُهُ ... يوماً فتدركه العواقبُ ماجنى[2]
يَجْزيكَ لو يُثني عليكَ وإنَّ مَنْ ... أثنى عليكَ بما فعلْتَ كمَن جَزَى

فقال لها النبي ﷺ : الشعر الذي كنت تَمثَّلين به قالت : أنْشَدْته إياه . قال : ياعائشة ، إنه لا يشكر الله تعالى من لا يشكر الناس .

قالوا :

ومن المعدودين من المعمَّرين[3] من قضاعة زهير بن جناب ، عاش أربع مئة سنة وعشرين سنة ، وكان سيداً مطاعاً شريفاً في قومه ، ويقال : كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيره من أهل زمانه : كان سيد قومه ، وخطيبهم ، وشاعرهم ، ووافدهم إلى الملوك ، وطبيبهم - والطب في ذلك الزمان شرف - ، وحازِي قومه - والحُزَاة الكُهَّان - ، وكان فارس قومه ، وله البيت فيهم ، وله العدد منهم .

وقيل : إنه عاش حتى هرم ، وغَرِض[4] من الحياة ، وذهب عقلُه ، فلم يكن يخرج إلا ومعه بعض ولده . وإنه خرج ذات عشيَّة إلى مال له ، فنظر إليه فاتَّبعَه بعضُ ولده ، فقال له : ارجع إلى البيت قبل الليل ، فإني أخاف أن يأكلك الذئب ، فقال :قد كنتُ ، وماأُخَشَّى بالذئب ، فذهبَتْ مَثَلاً[5] . ويقال : إن قائل هذا خُفَاف بن نَدْبَة .

[٢٦ / أ] وقيل : إن زهيراً عاش ثلاث مئة سنة وخمسين سنة ، وكبر حتى خَرِف ، وكان يتحدث بالعَشِيِّ بين القُلُب - يعني الآبار - وكان إذا انصرف عند الليل شقَّ عليه ،

---

(١) البيتان في ديوان السموءل ٧٥ ، وهما منسوبان في الأغاني ١١٧/٣ - ١١٨ لغريض اليهودي ولورقة بن نوفل ، وفي العقد الفريد ٢٧٩/١ و ٢٧٥/٥ والشعر والشعراء - ٢٢٥ ، وخزانة الأدب ٣٩/٢ ، وفصل المقال للبكري ٢٠٧ ، وسوف يردان باختلاف في الرواية في ترجمة سالم أبي الزعيزعة .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٣) انظر كتاب المعمَّرين ٣١ - ٣٦ ، ١٢٩

(٤) الغَرَض - محركة - الضجر والملال - القاموس المحيط (غرض) .

(٥) انظر المستقصى ١٩٢/٢

فقالت امرأته لَميس الأُرْأَشِيَّة لابنها خِداش بن زهير[1] : اذهب إلى أبيك حين ينصرف ، فخذ بيده ، فقُدْه . فخرج حتى انتهى إلى زهير فقال : ماجاء بك يابني ؟ فقال : كذا وكذا . قال : اذهب . فأبى ، فانصرف تلك الليلة معه ، ثم كان من الغد ، فجاءه الغلام ، فقال له : انصرف ، فأبى ، فسأل الغلامَ ، فكتمه ، فتوعَّده فأخبره الغلام الخبر ، فأخذه فاحتضنه ، فرجع به ، ثم أتى أهله ، فأقسم زهير بالله لا يذوق إلا الخمر ، فمكث ثمانية أيام ثم مات .

وذكر ابن الكَلْبي[2]

أن زهير بن جَناب أوقع بالعرب مئتي وقعة ، وقيل خمس مئة وقعة ، وهو ضعيف . وكان زهير على عهد كُلَيب بن وائل ، وكان قد أسر مُهَلْهلاً ، ولم يكن في العرب أَنْطَقُ من زهير بن جَناب ولاأوجَهُ عند الملوك . وكان لشدة رأيه يسمى كاهناً .

قالوا :

وشرب زهير الخمر صرفاً حتى مات ، وشربها أبو براء عامر بن مالك بن جعفر صرفاً حتى مات ، وشربها عمرو بن كلثوم التغلبي صرفاً حتى مات . قال : ولم يبلغنا أن أحداً فعل ذلك من العرب إلا هؤلاء .

وقال زهير بن جناب الكلبي لبنيه : ياَبَنيَّ ، عليكم باصطناع المعروف واكتسابه ، وتلذَّذوا بطيب نسيمه ، وارضوا بمودَّات صدور الرجال من أيْمانه ، فربَّ رجل قد صَفِر من ماله فعاش به هو وعَقْبُه من بعده .

وفي حديث آخر :

يابني ، عليكم بالزهد في الدنيا تربحوا أبدانكم ، ولاتعدوا استكثاراً من حرام مالاً ، وتَنَكَّبُوا كل حديث مشنوع ، ولاتقبَلوا من الأخبار إلا مايجوز في الرأي .

---

(١) خداش بن زهير الشاعر المعروف له ترجمة في الإصابة ٤٦١/١ وذكر المرزباني أنه جاهلي . له ديوان شعر جمعه الدكتور يحيى الجبوري .

(٢) الخبر في الأغاني ٢١/١٩

٣١ ـ زهير بن قيس أبو شداد البَلَوِي [٢٦/ب] المصري

وهو ممن لزم عمرو بن العاص في الفتنة ، ودخل معه دمشق كما قيل ، وقيل : إنَّ له صحبة .

حدث عن عَلْقمة بن رمثة البَلَوي قال :

بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى البحرين ، ثم خرج رسول الله ﷺ في سرية ، وخرجنا معه ، فنَعَس رسول الله ﷺ ، ثم استيقظ فقال : رحم الله عمراً . قال : فتذاكرنا كل إنسان اسمه عمرو ، ثم نَعَس الثانية ، ثم استيقظ فقال : رحم الله عمراً . قال : فتذاكرنا كل إنسان اسمه عمرو ، ثم نَعَس الثالثة ، ثم استيقظ ، فقال : رحم الله عمراً ، فقلنا : من عمرو يارسول الله ؟ قال : عمرو بن العاص ، قالوا : ماباله ؟ قال : ذكرتُ أني كنتُ إذا ندبتُ الناسَ إلى الصَّدقة جاء من الصدقة فأجزل ، فأقولُ له : من أينَ لكَ هذا ياعمرو ؟ فيقول : من عند الله ، وصدَقَ عمرو إنَّ لعمرو عند الله خيراً كثيراً . قال زهير : فلما كانت الفتنة قلت : أتبعُ هذا الذي قال رسول الله ﷺ فيه ماقال ، فلم أفارقه .

قُتل زهير ببرقة ، قتلته الروم سنة ست وسبعين .

٣٢ ـ زهير بن محمد بن يعقوب أبو الخير الموصلي

حدَّث بدمشق .

روى عن أبي عبد الله الحسين بن عمر بن أبي الأحوص الكوفي بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

أحِبُّوا العرب لثلاث : لأني عربي ، والقرآن عربي ، وكلام أهل الجنة عربي .

وحدَّث زهير أيضاً عن أبي يعلى محمد بن أحمد بن عبيد الأقطع السلمي المَلَطي بسنده عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ صام في كل شهر حرام الخميسَ والجمعةَ والسبتَ كُتِب له عبادة سبع مئة سنة .

قال كلُّ راوٍ لهذا الحديث من الحافظ إلى أنسٍ : صُمَّتْ أذناي إن لم أكن سمعتُ فلاناً يقول هذا ، واحدٌ بعد واحدٍ .

[٢٧/أ] ٣٣ - زهير بن محمد أبو المنذر التَّميمي ثم العَنْبري

الخَراساني المَرْوَزي الخَرَقي

من أهل قرية من قرى مرو تسمى خَرَق . سكن مكة ، وسكن الشام .

حدث زهير بن محمد عن محمد بن المنكدر عن جابر قال :

قرأ رسول الله ﷺ « الرحمن » حتى ختمها ، فقال : ما لي أراكم سكوتاً ! لَلْجنُّ كانوا أحسنَ رداً منكم ، ماقرأت عليهم هذه الآية من مرة ﴿ فبأيِّ آلاء ربِّكما تكذبان ﴾[1] إلا قالوا : ولا بشيءٍ من نِعَمِكَ ربنا نُكَذِّبُ فلكَ الحمدُ .

وحدث زهير عن زيد بن أسلم عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

مَثَل الناس كإبل مئة لا يوجد فيها راحلة .

٣٤ - زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم

ابن أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن سالم بن عِقال أبو منصور بن أبي العباس التيمي صاحب القَيْرَوان[2]

قدم دمشق في سنة اثنتين وثلاث مئة مجتازاً إلى بغداد حين غُلب على ملكه بإفريقية ، ومنهم جماعة ملكوا إفريقية .

كان لزيادة الله غلام فحل صبي يُدعى خطَّاب ، وهو الذي اسمه في السِّكك[3] ، فسخط عليه وقيده بقيد من ذهب ، فدخل يوماً من الأيام صاحبُه على البريد ، وهو عبد

---

(١) وردت في واحد وثلاثين موضعاً في سورة « الرحمن » - ٥٥ أولها الآية ١٣

(٢) القيروان : مدينة عظيمة بإفريقية ، مصّرت في الإسلام أيام معاوية . معجم البلدان (القيروان)

(٣) السِّكة - بالكسر - حديدة منقوشة يضرب عليها الدراهم - القاموس المحيط (السّك) ويقال هذا الدرهم في سكة فلان - أساس البلاغة (سكك) . وفي التاريخ مخطوطة الظاهرية (الشكل) .

الله بن الصايغ ، فلما رأى الغلام مقيداً تأخر قليلاً ، وكتب بهذين البيتين إلى زيادة الله[1]
[من البسيط]

يـــا أيهـــا الملـــكُ الميـمون طـــائرُهُ رفقـاً فـإنَّ يــدَ المعشـوق فـوقَ يــدِكْ
كم ذا التجلُّــد والأحشـــاءُ راجفـــةٌ أُعيـذُ قلبـكَ أنْ يسطـو على كبـدِكْ

فأطلق الغلام ، ورضي عنه ، ووصل عبد الله بن الصايغ بالقيد الذهب .

في كتاب الوزراء للصولي قال :

كان العبـاس بن الحسن يحب أن يرى المكتفي أنـه فوق القـاسم بن عبيـد الله تـدبيراً ، فقال للمكتفي : [٢٧/ب] إن ابن الأغلب في دنيا عظيمة ، ونِعَمٍ خطيرة ، وأريد أنْ أكاتبه وأُرغِّبَه في الطاعة ، وأخوِّفَهُ المعصيةَ . ففعل فأنجح الكتـاب ، ووجَّـه ابنُ الأغلب برسول لـه شيخٍ ومعـه هـدايـا ، ومئتـا خـادم ، وخيـل ، وبُر كثير ، وطيب ، ومن اللبـود المغربيَّـة ، ومئتان وعشرة آلاف درهم في كل درهم عشرة دراهم ، وألف دينار في كل دينار عشرة دنانير ، وكتب على الدراهم من وجهين ، على كل وجه منها[1] : [من الكامل]

يـا سـائراً نحـوَ الخليفـةِ قُـلْ لـه أنْ قـد كفـاكَ اللهُ أمركَ كُلَّـه
بـزيـادةِ اللهِ بنِ عبـدِ الله سيـ ـفِ اللهِ من دونِ الخليفـةِ سُلَّـه

وفي الجانب الآخر[1] :

مـا ينبري لـكَ بـالشقَـاق منـافـقٌ إلا استَبـاحَ حريمَـهُ وأذلَّـه
مَنْ لا يرى لـكَ طـاعـةً فـالله قـد أعمـاهُ عن سُبُـلِ الهـدى وأضلَّـه

ووجه إلى العباس بهدايا كثيرة جليلة ، وعرَّفه أنه لم يزل وآباؤه قبله في طاعة الخلفاء .

توفي زيـادةُ الله بـالرَّمْلَـةِ[2] في جمـادى الأولى سنـة أربع وثلاث مئـة ، ودفن بـالرَّمْلَـة فساخ[3] به قبره ، فسُقِف عليه ، وتُرِكَ مكانه .

---

(١) البيتان في فوات الوفيات ٢ / ٣٤
(٢) الرملة مدينة عظيمة بفلسطين وكانت رباطاً للمسلمين بينها وبين البيت المقدس ثمانية عشر يوماً ، اختطها سليمان بن عبد الملك ـ معجم البلدان (الرملة)
(٣) ساخت به الأرض : انخسفت .

٣٥ - زياد بن أسامة الحِرْمازي البصري

وفد على معاوية .

حدّث جماعة ، دخل حديث بعضهم في حديث الآخر

أنّ المغيرة بن شعبة قال لزياد ، وهو بفارس وجهه إليه معاوية : أبا المغيرة ، خذ لنفسكَ من هذا الرجل . قال : أشِرْ عليّ ، فإن المستشار مؤتمن . قال : أرى أن تنقل أصلك إلى أصله ، وتصل حبلك بحبله ، وتعير الناس منك أذناً صمّاء . قال : قلتَ مالا يكون يابن شعبة ، مَغْرسٌ في غير منبته ؛ لاعرقَ يسقيه ، ولا مَدَرَة له تغذوه ، وقد قال زهير[1] : [من الطويل]

وهــل يُنْبِتُ الخطّيَّ إلا وشيجُـــــهُ　　　وتُغْرَسُ إلا في منــــابتهـــا النَّخــلُ

[٢٨/أ] ثم قدم زياد على معاوية ، فجرى بينهما الصلح ، وضمن لمعاوية أربعة آلاف ألف ، فحملها إليه ، وأبرأه معاوية من كل مالٍ أصابه ، وشخص زياد إلى الكوفة ، فكتب إليه معاوية يعرض له بالدعوة فأبى ، ثم قدم عليه الشام ، فأراده معاوية على الدعوة فقال زياد : كيف ! وقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال : مَنْ ادعى إلى غير أبيه ، أو انتمى إلى غير مواليه فحرامٌ عليه أن يُرَاح رائحةَ الجنة ، وقد ولدتُ على فراش عبيد ؟ فقال معاوية : والله إنك لابن أبي سفيان ، فنفر من ذلك زياد ، فكفَّ عنه معاوية ، ثم عاوده فكلّمه فيه فقال : ياأمير المؤمنين ، إن هذا لا يصح إلا بشهادة قائمةٍ طاهرةٍ ، وأمْر واضح يثبت به النسب ، فقال معاوية : إنّ مَنْ يقومُ بهذا ويعلمه ، ويشهد به غيرُ واحد . قال : من يقول ذلك ؟ قال : جُوَيْرية بنت أبي سفيان ، فادخل عليها ؛ فقد أخبرَتْني أنها سمعتْ أبا سفيان يقول : زيادٌ ابني . فدخل عليها زياد ، فقالت : ياأخي ، أنتَ واللهِ ابنُ أبي سفيان ، أشهد على أبي لسمعتُهُ غير مرةٍ يقول[2] : إنّ زياداً ابني . فرجع إلى معاوية فقال : أتُزَوّجُ بَنِيَّ

---

(١) الوشيج : القنا الملتف ، الخطي : نسبة إلى الخط بالبحرين نسبت إليه الرماح ، والبيت من قصيدة في ديوان زهير ٦٢ مطلعها :

صحــا القلب عن سلمى وقــد كاد لايسلــو　　　وأقفر من سلمى التعــــانيــقُ فــــالثقــلُ

(٢) سقطت كلمة « يقول » من الأصل والتصحيح من تاريخ دمشق الكبير .

بناتِكَ ؟ قال : نعم . فادَّعاه سنة أربع وأربعين ، فجمع معاويـة أشرافَ النـاس ووجوهَهم ، وخَطَبهم ، وقـال : أَنْشُدُ الله رجـلاً كان عنـده علم من زياد إلا قـام بـه . فقـام المنـذر بن الزبير بن العوام ، فشهد أنه سمع علي بن أبي طالب يقول : أشهد أن أبـا سفيـان أشهـدني أنَّ زياداً ابنُه ، وقام أبو مريم مالك بن ربيعـة السَّلولي ، وكان ممن شهـد فتح الأُبُلَّـة[1] ، فشهـد أنَّ أبا سفيان أَقرَّ أنَّ زياداً ابنُهُ ، وشهد المُسْتَوردَ بن قُدامة البـاهِلي ، وابن أبي بصير الثَّقفي ، وزيـد بن نُفَيـل الأزدي ، ورجـل من بني عمرو بن شَيْبـان ، وشعبـة بن القَلْعَم المـازني ، وزياد بن أسامة الحرمازي أنَّ زيـاداً ابنُ أبي سفيـان . وقـام رجل من بني المُصْطَلِق فقـال : أشهد أن أبـا سفيـان كان بيني وبين علي بن أبي طـالب ، وزيـاد يتكلَّمُ عنـد عمر [٢٨/ب] بعذر أبي موسى ، فقـال أبو سفيـان : والله إنـه لابني ، وإنـه من نطفـة أقررتُهـا في رحم أمّـه سُمَيَّة .

فلما شهد الشهود حمد الله معاويـة ، ثم قـال : إنـه مَنْ يُرِد الله رفع خسيستـه وإثبـات وطيدته يسبب له الأمور ، ويُجري له المقادير ، على مـاأحبَّ النـاسُ أو كرهوا ، حتى يبلغ المنصب المشهور . وإنَّ زياداً عبدٌ من عبيد الله ، امتنَّ الله عليه وعلينـا معـه بـألفـةِ رحمـة ، فوشجت العروق في منـابتهـا ، ومتَّ برحمٍ غيرِ منقطعـةٍ ، فـالحمد لله الـذي وصـل مـاقطـع النـاس ، ولطف لما أجفوا ، وحفظ ماضيَّعوا . ثم تكلم زيـاد ، فحمـد الله وقـال : هـذا أمر لم أشهد أوَّلـه ، ولم أدَّعِ آخره ، وقـد قـال أمير المؤمنين مـاقـد سمعتم ، وشهـدت الشهودُ بمـا قـد حضرتُم ، فأنا امرؤ رفع الله مني ماوضع الناسُ ، وحفظ مني مـاضيَّعوا ، فـإن يـكُ مـاقـالوا حقاً فالحمد لله على بلائه عندنا ونعمه علينا ، وإنْ يكُ ماقالوا باطلاً فقد جعلتُ الرجـالَ فيما بيني وبين الله عز وجل .

---

(١) الأبلة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاويـة الخليج الـذي يـدخل إلى مـدينـة البصرة ، وهي أقـدم من البصرة لأن البصرة مُصِّرت في أيـام عمر بن الخطـاب ، وكانت الأبلـة فيهـا مسـالـح من قبـل كسرى ـ معجم البلدان (الأبلة) .

٣٦ ـ زياد بن جارية التَّمِيمي ويقال : زيد ، والصواب زياد

من أهل دمشق .

حدث مكحولٌ قال :

سُئِلتَ على النَّفل فلم يكن عندي علم ، فسألتُ في العراق والحجاز فلم أجد فيها علماً ، فارتفعت يوماً من هذا المسجد ـ يعني مسجدَ دمشق ـ فمررت بزياد بن جارية التميمي ، وهو جالس بفِنَاء داره ، فقال : حدثني حبيب بن مَسْلمة أنَّ النبي ﷺ نَفَّل الثُّلثَ والرُّبَع(١) ، فسألت عن حبيبٍ قومَهُ ، فأخبروني أنه قد صَحِب .

وروي

أن زياد بن جارية التَّميمي دخل مسجد دمشق ، وقد تأخرت صلاتهم الجمعة بالعصر ، فقال : والله مابعث الله نبياً بعد محمد ﷺ أمركم بهذه الصلاة . قال : فأُخِذ ، فأُدْخِل الخضراء ، فقُطِع رأسُه ، وذلك في زمن الوليد بن عبد الملك(٢) .

[٢٩/أ]

٣٧ ـ زياد بن حَبيب الجُهَني

كان من حرس عمر بن عبد العزيز .

حدث زياد

أن عمر بن عبد العزيز أمر مَنْ كان مِن الحرس إذا دخل عليه رجل من العجم أن يتحفَّظ منه الحرس الذي معه ألا يسجد لعمر بن عبد العزيز ، فإن غفل الحَرَسيُّ حتى يسجد نحّاه من الحرس ، ويقول : إنما السجود لله عز وجل .

وفي حديث آخر :

إذا أدخل عليه رجل من أهل الذمّة .

---

(١) أي ربع ماتغنمه السرية أو ثلثه . أي إذا نهضت سرية من الجيش إلى عدو وغنموه كان لهم الربع وللجيش الباقي . انظر : التاج الجامع للأصول ٤ / ٣٣٨ .

(٢) في تقريب التهذيب ١ / ٢٦٦ : يقال له صحبة ، وقد وثقه النسائي ، قتل في زمن الوليد بن عبد الملك لكونه أنكر تأخير الجمعة إلى العصر ، وفي الإصابة ١ / ٥٨٦ : « مابعث الله نبياً بعد محمد يأمركم بتأخير هذه الصلاة » .

وعن زياد بن حبيب قال :

جاءت جارية لعمر بن عبد العزيز إلى قصّاب وعليه جماعة ، فقالت : ويحك روّحْني ، فإن أمير المؤمنين صائمٌ ، ومعها درهمٌ تشتري به لحماً .

٣٨ ـ زياد بن أبي حسّان أبو عَمّار النَّبَطي

من أهل البصرة .

حدّث عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

من أغاث ملهوفاً كتب الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة ، منها واحدةٌ صلاح أمره كله ، وثنتان وسبعون درجاتٌ له يوم القيامة .

وفي رواية أخرى :

واحدة منهن يُصلح الله له بها أمر دنياه وآخرته .

ويُذكَر عن شُعْبة أنه قال :

كان زياد بن أبي حسان نصرانياً في حياة أنس بن مالك . وكان شعبة يتكلم فيه .

٣٩ ـ زِياد بن سُلَيْم، ويقال ابن سُلَيمان ويقال : ابن سَلْمَى

أبو أُمامَة العَبْديّ المعروف بزياد الأَعْجَم مَوْلى عبد القَيْس

ولُقّب بالأعجم لعُجْمةٍ كانت في لسانه أدرك أبا موسى الأشعري ، وعثمان بن أبي العاص ، وشهد معهما فتح إصْطَخْرَ[1] .

حدث أبو بركة الأشجعي قال :

حضرتِ امرأةً من بني نمير الوفاةُ ، فقيل لها : أوصي . فقالت : نعم ، خبروني من القائل[2] : [من الوافر]

لَعَمْرُكَ ما رماحُ بني نُمَيرٍ بطائشةِ الصدورِ ولا قِصارِ

(١) إصطخر : بلدة بفارس من أعيان حصونها ومدنها ، أنشأها ملك الفرس وهي من أقدم مدن فارس وأشهرها . معجم البلدان (اصطخر) .

(٢) البيت مع الخبر في التعازي والمراثي ص ٢٥٦

[٢٩/ب] فقيل لها : زياد الأعجم . قالت : فأشهدكم أن له ثلث مالي . قال : فَحُمِل له من ثلثها أربعةُ آلاف درهم .

دخل زياد الأعجم على عبد الله بن جَعْفَر ، فسأله في خمس دِياتٍ ، فأعطاهُ ، ثم عاد فسأله في خمس ديات أُخَر فأعطاه ، ثم عاد فسأله في عشر ديات فأعطاه ، فأنشأ يقول : [من الوافر]

سألناهُ الجزيلَ فما تلكَّا وأعطى فوقَ مُنْيَتِنا وزادا
وأَحْسنَ ثم أَحْسنَ ثم عُدْنا فأَحسَنَ ثم عُدْتُ له فعادا
مراراً لاأعود إليه إلا تَبَسَّم ضاحكاً وثَنَى الوِسادا[1]

كان المغيرة بن المهلب أبرعَ ولده ، وأوفاهم ، وأعفَّهم ، وأسخاهم ، فلما مات رثاه زياد الأعجم بقصيدته تلك[2] : [من الكامل]

ماتَ المغيرةُ بعدَ طولِ تَعَرُّضٍ للموتِ بين أَسِنَّةٍ وصفائح

قال ابن عائشة : سمعت أبي يقول : إنه أنشدها يزيد بن المهلب ، فلما انتهى إلى قوله :

وإذا مررْتَ بقبرِهِ فاعقِرْ به أُدْمَ الهجَانِ وكلَّ طرفٍ سابحِ
وانضحْ جوانبَ قبرِهِ بدمائِها فلقد يكونُ أخا دَمٍ وَذَبائحِ

فقال له يزيد : هل عقرتَ ؟ قال : لا . قال : وما منعكَ ؟ قال : كنتُ على بنت الهِمارة ـ يريد الحمارة ـ قال : أما والله لو فعلتَ ماأصبح في آل المهلب صاهل إلا على مِذْوَدِكَ .

قال محمد بن عباد المهلبي : قال المأمون :

أيُّ قصيدةٍ أرثى ؟ قلت : أمير المؤمنين أعلم . قال لي : القصيدة التي قالها زياد الأعجم

---

(١) الأبيات في فوات الوفيات ٢ / ٣٠ ، ومعجم الأدباء ١١ / ١٧٠

(٢) البيت والأبيات التالية من قصيدة زياد في رثاء المغيرة وهي في الوافي بالوفيات ٢ / ٢٣٤ ، والحماسة البصرية ١ / ٢٠٦ ، وخزانة الأدب ٤ / ١٩٢ ، والأغاني ١٤ / ٩٩ ، والشعر والشعراء ٢٥٨ (طبعة ليدن) ، وفوات الوفيات ٢ / ٣٠ . والقصيدة كاملة في ذيل الأمالي ص ١٠ ووفيات الأعيان ٥ / ٣٥٤

في المغيرة بن المهلب . ثم قال : أتحفظها ؟ قلت : نعم . قال : فَخُذْها عليَّ . فأنشدتُنيها إلى آخرها ، وترك منها بيتاً . قلت : ياأمير المؤمنين ، تركت منها بيتاً . قال : ماهو ؟ قلت[1] : [من الكامل]

هَلاَّ أتاك [و][2] فوقه بُزاتُه ... يغشَى الأسنَّةَ فوق نهدٍ قارحِ

قال : هاهْ هاهْ يتهدد المنية ألا أتته ذلك الوقت ، هذا أجودُ بيتٍ فيها . ثم استعادَنيه حتى حفظه .

[٣٠/أ] **وعن الأصمعي قال :**

لقد بُلِيَ هؤلاء القوم من زياد الأعجم بثلاثة لم يُمتحن بها أحد من نظرائهم . يعني الأشاقِرِ ـ بطن من الأزد ـ فمن ذلك قوله فيهم : [من البسيط]

قالوا : الأشاقِرِ تهجوهم ؟ فقلتُ لهم : ... ما كنت أحسِبُهم كانوا ولا خُلِقوا
قومٌ من الحسَبِ الزاكي بمنزلةٍ ... كالوَدِّ[3] بالقاع لا أصْلٌ ولا ورقُ
لا يَكْثُرون ـ وإنْ طالَ الزمانُ بهم ـ ... ولو يبولُ عليهم ثعلبٌ غرِقوا

٤٠ ـ زياد بن صَخر أبو صخر المُرِّي

حدث عن أبي الدرداء قال :

كان رسول الله ﷺ إذا كانت ليلة ريح كان مَفْزَعُه إلى المسجد حتى تسكن الريح ، وإذا حدث في السماء حدَثٌ من كسوفِ شمسٍ أو قمر كان مفزعه إلى الصلاة حتى ينجلي .

---

(١) البيت في فوات الوفيات ٢ / ٣٠ وفيه : هلا أتته ، ولم يرد في ذيل الأمالي ولا في وفيات الأعيان المشار إليهما آنفاً .

(٢) ليست الواو في الأصل ، وقد أشير إلى هذا السهو بحرف « ط » في الهامش ، وقد أثبتناها من فوات الوفيات ٢ / ٣٠

(٣) الوَدُّ : الوَتد .

٤١ ـ زياد بن عبيد الله بن عبد الله

واسمه عبد الحَجَر بن عبد المَدان واسمه عمرو بن الديان واسمه يزيد بن قَطن

ابن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب

ينتهي نسبه إلى قحطان الحارثي ، وفد على مروان بن محمد .

حدَّث زياد بن عبيد الله الحارثي ـ وكان أميراً على المدينة في أيام المنصور ـ قال :

خرجت وافداً إلى مروان بن محمد في جماعة ليس فيهم يماني غيري ، فلما كنا ببابه ، دُفعنا إلى ابن هُبَيرة ، وهو على شرطه وما وراء بابه ، فتقدم الوفد رجلاً رجلاً ، كلهم يخطب ويطنب في أمير المؤمنين وابن هبيرة ، فجعل يبحثهم عن أنسابهم ، فكرهتُ ذلك ، فقلت : إن عرفني زادني عنده شراً ؛ وكرهت أن أتكلَّم ، فلَطيتُ ، فجعلت أتأخَّر رجاءَ أن يملَّ كلامهم فيمسك ، حتى لم يبقَ غيري ، ثم تقدَّمْتُ فتكلمت بدون كلامهم ، وإني لقادر على الكلام ، فقال : ممن أنت ؟ قلت : من أهل اليمن . قال : من أيِّها ؟ قلت : من مَذْحِج . قال : إنكَ لَتطمح بنفسك ، اختصر . قلت : من بني الحارث بن كعب . قال : ياأخا بني الحارث [٣٠/ب] إن الناس ليزعمون أن أبا اليمن قردٌ ، فما تقول في ذلك ؟ قلت : وما أقول ، أصلحك الله ؟! إنَّ الحُجَّة في هذا لَغير مُشْكِلة . فاستوى قاعداً وقال : وما حجتك في ذلك ؟ قلت : ننظر إلى القرد أبا مَنْ يُكنى ، فإن كان يُكْنى أبا اليمن فهو أبوهم ، وإن كان يكنى أبا قيس فهو أبو مَنْ كُنِّيَ به . فنكس ، ونَكَتَ بظُفره في الأرض ، وجعلت اليمانية تعَضُّ على شفاهها تظن أن قد هَوَيتُ ، والقيسية تكاد تزدَردُني ، ودخل بها الحاجب على أمير المؤمنين ، ثم رجع ، فقام ابن هبيرة فدخل ثم لم يلبث أن خرج ، فقال : الحارثي ، فدخلتُ ومروان يضحك ، فقال : إنه عنك وعن ابن هبيرة . فقلت : قال كذا فقلت كذا . فقال : وايْمُ الله لقد حججتَهُ ، أوليس أمير المؤمنين الذي يقول : [من الطويل]

تمسَّك أبا قيسٍ بفضل عِنَانِها فليسَ عليها إنْ هلكتَ ضمانُ
فلم أرَ قرداً قبلَها سبقَتْ به جيادَ أميرِ المؤمنين أتانُ

قال زياد : فخرجتُ ، واتبعني ابن هبيرة ، فوضع يده بين منكبَيَّ ، وقال : والله ياأخا بني الحارث ماكان كلامي إياك إلا هفوة ، وإن كنتُ لأربأ بنفسي عن ذلك ، ولقد

سرني إذ لقنتَ علي الحُجّة ليكون ذلك لي أدباً فيما أستقبل . وأنـا لـكَ بحيث تحبُّ ، فـاجعل منزلك عليَّ . ففعلت ، فأكرمني ، وأحسن منزلتي .

قال ابن دريد :

البيتان ليزيد بن معاوية ، وذلك أنـه حمل قرداً على أتـانٍ وحشيـةٍ فسبق بينهـا وبين الخيل .

كان زياد بن عبيد الله الحارثي خـالَ أبي العبـاس أميرِ المؤمنين واليـاً لأبي العبـاس على مكة ، فحضر أَشْعَبُ مائـدتـه في أنـاس من أهل مكـة ، وكانت لزيـاد بن عبيـد الله صحفـة يُخَصُّ بها فيها مَضِيرة من لحم جَدْيٍ ، فأُتي بهـا ، فـأَمَرَ الغلامَ أن يضعهـا بين يـدي أشعب ، وهو لا يدري أنها المَضيرة ، فأكلها أشعب حتى أتى على مافيها ، فـاستبطـأ زيـادبن عبيـد الله المضيرة ، فقال : ياغلام [٣١/أ] الصَّحْفة التي كنتَ تأتيني بها !؟ قال : أتيتُكَ بها أصلحك الله ، فأمرتني أن أضعها بين يدي أبي العلاء . قال : هنَّأ الله أبـا العلاء . فلمـا رُفعت المـائـدة قال : ياأبا العلاء ـ وذلك في استقبـال شهر رمضـان ـ قـد حضر هـذا الشهر المبـارك ، وقـد رَقَقتُ لأهـل السجن لمـا هم فيـه من الضُّرِّ ثم لانهجـام الصـوم عليهم ، وقـد رأيت أن أُصَيِّركَ إليهم فتلهيهم بالنهار وتصلي بهم بالليل . وكان أشعب حافظاً ، فقـال : أو غير ذلـك ، أصلح الله الأمير ؟ قال : ماهو ؟ قال : أُعطي اللهَ عهداً ألا آكل مضيرةَ جَدْيٍ أبداً .

دخل أبو حمزة الرَبَعِي من ولد ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب على زيـاد بن عبيـد الله الحـارثي ، وهو والي المـدينـة ، فقـال : أصلح الله الأمير ، بلغني أنَّ أمير المؤمنين المنصور وَجَّه إليكَ بمالٍ تقسمه على القواعـد ، والعميـان ، والأيتـام . قـال : قـد كان ذلـك ، فتقول مـاذا ؟ قـال : تكتُبُني في القواعـد . قـال : إنمـا القواعـد اللائي قعـدْنَ عن الأزواج ، وأنت رجل ! قال : فاكتبني في العميان . قال : أما هذا فنعم ، اكتبه يـاغلام ، فقـد قـال الله عز وجل : ﴿ فإنَّها لاتَعْمى الأبصارُ ولكنْ تعمى القلوبُ التي في الصُّدورِ ﴾[1] ، وأنـا أشهـد أنَّ أبا حمزة أعمى . قال : واكتب بنيَّ في الأيتام . قال : اكتبهم ياغلام ، فمن كان أبو حمزة أبـاه فهو يتيم . قال : فأخذ في العميان ، وأخذ بنوه في الأيتام .

---

(١) الحج ٢٢ / ٤٦

٤٢ ـ زياد بن عبيد وهو الذي ادَّعاه معاوية

فعرف بزياد بن أبي سفيان ، أبو المغيرة . أدرك النبي ﷺ ولم يره ، وأسلم في عهد أبي بكر ، واستكتبه أبو موسى الأشعري في إمرته على البصرة ، وولاه معاوية الكوفةَ والبصرة ، وهو أول من جُمع له المصران : الكوفة والبصرة . وقدم دمشق . قيل : إنه ولد عام هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ، وقيل : إنه ولد هو والمختار بن أبي عبيد سنة إحدى من الهجرة ، ومات في رمضان سنة ثلاث وخمسين .

عن الشعبي قال :

أُتي زياد في رجل توفي وترك عمته وخالته ، فقال : هل تدرون [٣١/ب] كيف قضى عمر فيها ؟ قالوا : لا . فقال : والله إني لأعلم الناس بقضاء عمر فيها ، جعل العمَّة بمنزلة الأخ ، والخالة بمنزلة الأخت ، فأعطى العمةَ الثلثين ، والخالةَ الثلث .

حدَّث جماعة من الرواة قالوا :

لما رجع أبو موسى عن أَصْبَهان[1] بعد دخول الجنود الكُوَر ، وقد هزم الربيعُ[2] أهل بَيْرُوْذ[3] ، وجمع السبي والأموال ، فَغَدا على ستين غلاماً من أبناء الدَّهاقين[4] تنقَّاهم وعَزَلَهم ، وبعث بالفتح إلى عمر ، وَوَفَّد وفداً ، فجاءه رجلٌ من عَنزةَ فقال : اكتبني في الوفد . فقال : قد كتبنا من هو أحقُّ منك . فانطلق مُغاضباً مُراغماً ، وكتب أبو موسى إلى عمر أن رجلاً من عَنزة يقال له : ضَبَّة بن مِحْصَن كان من أمره ، وقصَّ قصته . فلما قدِمَ الكتابُ والفتح والوفد على عمر قدم العَنزي ، فأتى عمر فسلَّم عليه فقال : من أنت ؟ فأخبره ، فقال : لا مرحباً ، ولا أهلاً . قال : أمَّا المرحَب فمن الله ، وأما الأهل فلا أهل . فاختلف

---

(١) أصبهان مدينة عظيمة مشهورة ، وهي اسم للاقليم بأسره وكانت مدينتها أوّلاً « جيّا » ثم صارت « اليهودية » ، قال الهيثم بن عدي : لم يكن لفارس أقوى من كورتين أما السهلية فكَشْكَر وأما الجبلية فأصبهان ـ معجم البلدان (أصبهان) .

(٢) فتح الربيع بن زياد الحارثي بيروذ من نهر تيرى وغنم مامعهم ـ الكامل في التاريخ ٤٧/٣

(٣) بيروذ : ناحية بين الأهواز ومدينة الطيب ، ذكرها أبو عبد الله البشّاري وقال : هي كبيرة بها نخل كثير حتى إنهم يسمونها البصرة الصغرى ـ معجم البلدان (بيروذ) .

(٤) الدهقان ـ بالكسر والضم ـ القوي على التصرف مع حِدّة ، وزعيم فلاحي العجم ، ورئيس الاقليم ، معرب . ج دهاقين ـ القاموس المحيط (الدهقان) .

إليه ثلاثاً يقول له هذا ، ويردُّ عليه هذا ، حتى إذا كان اليوم الرابع ، فدخل عليه ، فقال : مانقمْتَ على أميرك ؟ قال : تنقّى ستين غلاماً من أبناء الدّهاقين لنفسه ، وله جارية تدعى عَقيلة تُغدَّى جفنةً وتُعشَّى جفنة ، وليس منا رجل يقدر على ذلك[٥] ، وله قَفيزان[١] ، وله خاتمان ، وفوّض إلى زياد بن أبي سفيان - وكان زياد يلي أمور البصرة - وأجاز الحُطَيئة بألف . فكتب عمر كَلِماً ، قال : وبعث إلى أبي موسى ، فلما قدم حجبَهُ أياماً ، ثم دعا به ودعا ضَبَّةَ بن مِحْصَن ، ودفع إليه الكتاب ، فقال : اقرأ ما كتَب ، فقرأ : أخذ ستين غلاماً لنفسه ، فقال أبو موسى : دُلِلْتُ عليهم ، وكان لهم فداء ففديتهم ، فأخذتُه فقسمتُه بين المسلمين . فقال ضَبَّةُ : والله ماكذبَ ولا كذبْتُ . فقال : له قَفيزان . فقال أبو موسى : قَفيزٌ لأهلي أقوتهم [به][٢] وقفيز في أيديهم للمسلمين يأخذون به أرزاقهم . فقال ضَبَّة : والله ماكذب ولا كذبتُ . فلما ذكر عَقيلة سكت أبو موسى ، فلم يعتذر ، وعلم أن ضَبَّة قد صدقه . [٣٢ / أ] قال : وزياد يلي أمور الناس ولا يعرف هذا مايلي !؟ فقال : وجدتُ له نبلاً ورأياً فأسندتُ إليه عملي . قال : وأجاز الحُطيئة بألف . قال : سددتُ فمه بمالي أن يشتمني ، قال : قد فعلْتَ مافعلت . فردَّه عمر وقال : إذا قدِمْتَ فأرسل إليَّ زياداً وعقيلة . ففعل ، فقدمت عليه عقيلة قبل زياد ، وقدم زياد ، فأقام بالباب ، فخرج عمر وزياد بالباب قائمٌ وعليه ثياب بياض كتان ، فقال : ماهذه الثياب ؟! فأخبره ، فقال : كم أثمانها ؟ فأخبره بشيء يسير فصدَّقه ، فقال له : كم عطاؤكَ ؟ قال : ألفان . قال : ماصنعتَ في أول عطاء خرج لك ؟ قال : اشتريتُ به والدتي فأعتقتها ، واشتريت بالثاني ربيبي عُبيداً فأعتقته . قال : وُفِّقْتَ . وسأله عن الفرائض والسُّنن والقرآن فوجده فقيهاً ، فردَّه وأمر أمراء البصرة أن يسيروا[٣] برأيه ، وحبس عقيلة بالمدينة ، وقال عمر : ألا إنَّ ضَبَّة بن مِحْصَن العَنزي غضب على أبي موسى في الحق أن أصابه ، فارقه مُراغماً أن فاته أمرٌ من أمور الدنيا فصدَق عليه وكذبَ ، فأفسد كذبُه صِدْقَهُ ، فإيّاكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى

---

(٥) في الأصل : عليك . والتصحيح من تاريخ دمشق الكبير .

(١) القفيز : مكيال ثمانية مكاكيك ، والمكوك مكيال يسع صاعاً ونصفاً .

(٢) سقطت من الأصل والاستدراك من الكامل في التاريخ ٣ / ٤٧ حيث الخبر بتمامه .

(٣) في الأصل (يشربوا) ، وفوقها ضبة ، وفي الهامش حرف ط ، إشارة إلى ماأثبتناه عن تاريخ ابن الأثير ٣ / ٤٧

النـار . وكان الحُطيئـة لقيـه فـأجـازه من غـزاة بَيْروذ ، وكان أبـو مـوسى قـد ابتـدأ غـزاتهم وحصارهم حتى فلَّهم ، ثم جازهم ، ووكل بهم الربيع ، ثم رجع إليهم بعد الفتح فولى القاسم .

كان زيـاد كاتبـاً للمغيرة بنْ شُعْبـة ، وكتب لعُتْبـة بن غَـزْوان ، ثم كتب لأبي مـوسى الأشعري ، وكتب لأبي عامر[1] ، وكتب لابن عباس .

كان زياد بن عُبَيد كاتباً لابن عباس على البصرة ، فأثرى ، فقال الشـاعر فيـه : [من الوافر]

قـد انطقتِ الـدراهمُ بعـدَ عِيٍّ	رجـالاً طـالمـا كانـوا سُكـوتـا
فـما عـادوا على جـارٍ بخيرٍ	ولا رفعـوا لمكرمـةٍ بيـوتـا
كـذاكَ المـالُ يجبرُ كلَّ عبءٍ	ويتركُ كلَّ ذي حَسَبٍ صمـوتـا

[٣٢/ب] قال الشَعْبي وغيره :

أقام عليٌّ ـ عليه السلام ـ بعـد وقعـة الجمل بـالبصرة خمسين ليلـة ، ثم أقبل إلى الكوفـة واستخلف عبدَ الله بن عباس على البصرة ، قـال : فلم يزل ابن عبـاس على البصرة حتى سـار إلى صِفِّيْن ، واستخلف أبا الأسود الدُّؤلي على الصلاة بـالبصرة ، واستخلف زيـاداً على الخراج وبيت المـال والـديوان وقـد كان استكتبـه قبـل ذلـك ، فلم يـزالا على البصرة حتى قـدم من صِفِّيْن .

وفي حديث

أنه لما أَمَّر ابنَ عباس على البصرة ، وولَّى زيـاداً الخراجَ وبيتَ المـال أَقَرَّ ابن عبـاس أن يسَمع منه ، وكان ابن عباس يقول : استشرتـه عنـد هَنَـةٍ كانت من النـاس فقـال : إن كنتَ تعلم أنـكَ على الحقِّ ، وأن من خـالفـك على البـاطـل أشرتُ عليـكَ بمـا ينبغي ، وإن كنتَ لاتدري أشرتُ عليك بما ينبغي لك . فقال له : إني على الحق ، وإنهم على الباطل . فقـال : اضرب بمن أطاعكَ مَنْ عصـاك ، ومَنْ ترك أمرك فكان أعزَّ للإسلام أن تضرب عنقـه وأصلح له فاضرب عنقه . فلما وُلِّي رأيتُ ماصنع ، وعلمتُ أن قد اجتهدَ لي رأيَهُ .

---

(١) هو عبد الله بن عامر .

قال الهُجَيْعُ بنُ قَيْسٍ :

كتب زياد إلى الحسن والحسين وعبد الله بن عباس يعتذر إليهم في شأن حُجْر[1] وأصحابه ، فأمّا الحسن فقرأ كتابه وسكت ، وأما الحسين فأخذ كتابه فمزّقه ولم يقرأه ، وأما ابن عباس فقرأ كتابه وجعل يقول : كذب كذب ، ثم أنشأ يُحدِّث قال : إني لمّا كنتُ بالبَصْرة كَبَّر الناس بي تكبيرةً ، ثم كَبَّروا الثانية ، ثم كبروا بي الثالثة ، فدخل عليَّ زياد فقال : هل أنت مطيعي يستقم لك الناس ؟ قلت : ماذا ؟ قال : أرسل إلى فلان وفلان وفلان ـ ناس من الأشراف ـ تضرب أعناقهم يستقم لك الناس . فعلمتُ أنه إنما صنع بحُجْر وأصحابه مثل ماأشار به عليَّ .

قال عوانة :

كانت سُمَيَّةُ لدهقان زَنْدَوَرد بكَسْكَر[2] ، وكانت مدينة ـ وهي [٣٣/أ] اليوم قرية ـ فاشتكى الدهقان ، وخاف أن يكون بطنه قد استسقى ، فدعا الحارث بن كلدة الثقفي ، وقد كان قدم على كسرى ، فعالج الحارثُ الدهقانَ فبَرأ ، فوهب له سُمَيَّةَ أم زياد ، فولدت عند الحارث أبا بَكْرَةَ ، وهو مسروح ، فلم يقرَّ به ولم ينفه ، وإنما سمي أبا بَكرة لأنه نزل في بكرة مع مجلى العبيد من الطائف حين أمن النبي ﷺ عبيد ثقيف ، ثم ولدت سمية نافعاً ، فلم يقر بنافع . فلما نزل أبو بكرة إلى النبي ﷺ قال الحارث لنافع : إن أخاك مسروحاً عبد وأنت ابني ، فأقر به يومئذ ، وزوجها الحارث غلاماً له رومياً يقال له عُبيد ، فولدت زياداً على فراشه . وكان أبو سفيان صار إلى الطائف فنزل على خمَّار يقال له أبو مريم السَّلولي ، وكانت لأبي مريم بعدُ صُحبةٌ ، فقال أبو سفيان لأبي مريم بعد أن شرب عنده : قد اشتدت بي العزوبة ، فالتمس لي بغياً . فقال : هل لك في جارية الحارث بن كلدة سُمَيَّة امرأة عُبَيد ؟ قال : هاتها على طول ثدييها وذَفَر إبطيها . فجاء بها إليه ، فوقع بها ، فولدت زياداً ، فادعاه معاوية ، فقال يزيد بن مُفَرِّغ لزياد : [من الوافر]

تــذكَّر هل بيثرب زيـدوردٌ ... قِرى آبائكَ النَّبطِ القِحاح

---

(١) انظر في تاريخ ابن الأثير ٣ / ٤٧٢ ذكر مقتل حجر بن عدي وأصحابه .

(٢) كسكر : كورة واسعة ، وقصبتها واسط القصبة التي بين الكوفة والبصرة ، معجم البلدان (كسكر) .

قال عوانة :

لما توفي علي بن أبي طالب عليه السلام وزياد عامله على فارس ، وبويع لمعاوية تحصَّن زياد في قلعة فسُمِّيت به فهي تدعى قلعة زياد[1] إلى الساعة ، فأرسل زياد مَنْ صالح معاوية على ألفي ألف درهم ، وأقبل زياد من القلعة فلقيَهُ مَصْقَلة بن هُبَيرة وافداً إلى معاوية ، فقال له زياد : متى عهدك بأمير المؤمنين ؟ قال : عام أوَّل ، قال : كم أعطاك ؟ قال عشرين ألفاً . قال : فهل لك أن أعطيك مثلها وتُبلِّغه كلاماً ؟ قال : [٣٣/ب] نعم . قال : قل له إذا أتيته : أتاك زياد وقد أكل برَّ العراق وبحره فخدعك فصالحك على ألفي ألف درهم ، والله ماأرى الذي يقال إلا حقاً ، فإذا قال لك : ما يقالُ ؟ فقل : يقال إنه ابن أبي سفيان .

فأبلغ مَصْقَلة معاوية الكلام ، فلما قال : إنه يقال إنه ابن أبي سفيان قال : أبى قائلها إلا إثماً ، قال فادَّعاه معاوية ، فما أعطى زياد مَصْقَلة العشرين ألف درهم إلا بعد أن ادعاه .

قال أبو المهاجر القاضي :

كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فَتْق[2] ، فبعث زياد بن أبيه إليه فرتق الفتق ، وانصرف محموداً عند أصحابه مشكوراً عند أهل الناحية ، ودخل على عمر ، وعنده المهاجرون والأنصار ، فخطب خُطبة لم يُسمع مثلها حُسْناً ، فقال عَمْرو بن العاص : لله هذا الغلام ، لو كان أبوه قرشياً لساق العرب بعصاه[3] . فقال أبو سفيان ، وهو حاضر في المجلس : والله إني لأعرف أباه ومَنْ وضعه في رحم أمه . فقال علي : ياأبا سفيان ، اسكت فإنك لتعلم أن عمر إن سمع هذا القول منك كان سريعاً إليك بالشر[4] . فأنشأ أبو سفيان يقول[5] : [من الوافر]

أمــا والله لــولا خــوفُ شخصٍ　　　يرانــا يــا عليُّ من الأعــادي

(١) في تاريخ ابن الأثير ٢ / ٣٨٢ أنها قريب إصطخر .

(٢) الفتق : شق عصا الجماعة ووقوع الحرب بينهم .

(٣) الاستيعاب ١ / ٥٦٩

(٤) الكامل في التاريخ٣ / ٤٤٣

(٥) الأبيات في الاستيعاب ١ / ٥٦٩ ورواية الشطر الأخير : وتركي فيهم ثمر الفؤاد .

لأظهـرَ أمرَهُ صخرُ بن حـربٍ ولم يُكُنِ المقـالــةَ عن زيـــادِ
فقـد طـالَتْ مجـاملتي ثقيفـاً وتركي عنــدهم عرضــاً فـؤادي

فلما قُلِّد علي الخلافة قَلد زياد بن أبيه فارس ، فضبطها ، وحمى قلاعها ، وأباد الأعداء بناحيتها ، وحُمِد أثره فيها . واتصل الخبر بمعاوية فساءه ذلك ، وكتب إلى زياد : أما بعد فإن العُشَّ الذي رَبيت فيه معلوم عندنا ، فلا تدع أن تأوي كما تأوي الطير في أوكارها ، ولولا ماالله أعلم به لقلت ماقاله العبد الصالح : ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾[1] ، [٣٤/أ] وكتب في آخر كتابه : [من البسيط]

للهِ درُّ زيـــادٍ أيـــا رجـــلٍ لـو كان يعلمُ مـا يـأتي ومـا يَـذَرُ
تنسى أبـاك وقـد خَفَّتْ نعـامَتُـه إذ يخطب النـاس والوالي لنـا عمرُ
فـافخر بـوالـدك الأدنى ووالـدنـا إن ابن حربٍ لـه في قـومـه خَطَرُ
إنَّ ابتهـارَكَ قـومـاً لاتنـاسبُهم إلا بـأُمِّـك عـارٌ ليس يُغْتَفَرُ
فـاتركْ ثقيفـاً فـإن الله بـاعـدهم عن كلِّ فضل بـه تعلو الورى مُضَرُ
فـالرأيُ مُطَّرف والعقْـل تجربـةٌ فيهـا لصـاحبهـا الإيرادُ والصـدَرُ

فلما ورد الكتاب على زياد قام في الناس فقال : العجب كل العجب من ابن أكلة الأكباد ورأس النفاق يخوفني بقصده إياي ، وبيني وبينه ابن عم رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار . أما والله لو أذن لي في لقائه لوجدني أجَمَّ مجساً ضروباً بالسيف .

واتصل الخبر بعلي عليه السلام ، فكتب إلى زياد : أما بعد ، وليتك الذي وليتك ، وأنا أراك له أهلاً ، وإنه قد كان من أبي سفيان فلتة من أماني الباطل وكذب النفس لاتوجب له ميراثاً ، ولا تحل لك نسباً ، وإن معاوية يأتي الإنسان من بين يديه ومن خلفه ، ومن عن يمينه ومن عن شماله فاحذر ، ثم احذر ، والسلام .

وعن أبي عثمان قال :

لما ادعى زياد لقيت أبا بَكْرَة ، فقلت : ماهذا الذي صنعتم ؟ إني سمعت سعد بن أبي

---

(١) النمل ٢٧ / ٣٧

وقـاص يقول : سمعتْ أُذنـاي من رسول الله ﷺ وهو يقول : من ادَّعى أبـاً في الإسـلام غير أبيه فالجنة عليه حرام ، فقال أبو بكرة : وأنا سمعته من رسول الله ﷺ .

قال مُفَضَّل بن مهلهل :

كتب زياد إلى عائشة : من زياد بن أبي سفيـان ـ وهو يريـد أن تكتب إليـه ابن أبي سفيان فيحتج بذلك ـ فكتبت إليه : من عائشة أم المؤمنين إلى ابنها زياد .

وعن محمد بن الحارث ، رجل من قريش

أن مُرَّة صـاحب نهر مُرَّة [٣٤/ب] أتى عبـد الرحمن بن أبي بكر الصـديـق ، وكان مولاهم ، فسأله أن يكتب له إلى زياد في حاجـة لـه ، فكتب : من عبـد الرحمن إلى زيـاد ، ونسبه إلى غير أبي سفيان ، فقـال : لاأذهب بكتـابـك هـذا فيضربني ، قـال : فـأتى عـائشـة فكتبت له : من عائشة أم المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان . فلما جاء بالكتاب قال لـه : إذا كان غد فجئني بكتابك . قال : وجمع الناس فقال : ياغلام اقرأه . قال : فقرأه : من عائشـة أم المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان . قال : فقضى له حاجته .

كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إذا كتب إلى عماله فذكر زياداً قال : إنَّ زياداً صاحب البصرة ، ولا ينسبه .

وعن سعيد بن المُسَيِّب قال :

أول قضية رُدَّت من قضاء رسول الله ﷺ علانيةً قضاء فلانٍ في زياد .

وعنه قال :

أول من رد قضاء رسول الله ﷺ دعوة معاوية .

قال ابن أبي نُجَيْح :

أول حكم رُدَّ من حكم رسول الله ﷺ علانية الحكم في زياد .

قال عمرو بن بَعْجَة :

أول ذُلٍّ دخل على العرب : قتل الحسين ، وادِّعاء زياد .

قال عبد الملك بن عُمَير :

شهدت زياد بن أبي سفيان وقد صعد المنبر فسلم تسليماً خفياً ، وانحرفَ انحرافاً بطيـاً ،

وخطب خُطبـة بُتَيْراء[1] ـ والبتيراء : التي لا يُصلَّى فيهـا على النبي ﷺ ـ ثم قـال : إنَّ أمير المؤمنين قـد قـال مـا سمعتم ، وشهـدت الشهود بمـا قـد علمتم ، وإنمـا كنتُ امرأً حفـظ الله مني ماضَيَّع الناس ، ووصل مني ماقطعوه . إلا إنَّا قد سُسْنا وساسَنا السـائسون ، وجَرَّبْنا وجرَّبَنا المجربون ، ووَلِيْنا ووَلِي علينا الوالون ، وإنـا وجـدنـا هـذا الأمر لا يصلحـه إلا شـدة في غير عنف ، ولين في غير ضعف ، وايمُ الله إنَّ لي فيكم صَرْعى ، فليحـذر كل رجل منكم أن يكـون من صَرْعايَ ، فوالله لآخذنَّ البريءَ بالسقيم ، والمطيعَ بالعاصي ، والمقبل بالمدبر حتى تلين لي [٣٥/أ] قناتُكم ، وحتى يقول القائل : انْجُ سَعْد فقد هلك سعيـد[2] . ألا ربَّ فرحٍ بـإمـارتي لن تنفعـه ، وربَّ كارهٍ لهـا لن تَضُرَّه ، وقـد كانت بيني وبين أقوام منكم دِمَنٌ وأحقـاد ، وقـد جعلت ذلـك خلف ظهري ، وتحت قـدمي ، فلـو بلغني عن أحـدكم أنَّ البُغضَ لي قَتَلَـه ماكشفتُ له قِناعاً ، ولا هتكت له سِتْراً ، حتى يبدي صفحته ، فإذا أبداهـا لم أُقِلْهُ عثرتَـهُ ، ألا ولا كَذِبةَ أكثر شاهداً عليها من كَذِبة إمامٍ على منبر ، فإذا سمعتموهـا مني فـاغتمزوهـا فيَّ ، فإذا وعدتكم خيراً أو شراً فلم أفِ به فلا طاعـة لي في رقـابكم . ألا وأيُّما رجل منكم كان مكتبُهُ خراسان فأجَلَهُ سَنتانِ ، ثم هو أمير نفسه ، وأيُّما رجل منكم كان مكتبه دون خراسان فـأجَلُهُ ستة أشهر ثم هو أمير نفسه ، وأيُّما امرأةٍ احتاجت تأتينا نُعْطِها عطاء زوجهـا ثم نقـاصُّهُ بـه ، وأيُّما عِقَال فقدتموه من مقامي هذا إلى خُراسان فأنا له ضامن .

فقام إليه نعيم بن الأهتم المِنْقَري[3] فقال : أشهد لقـد أوتيت الحكمـة وفصل الخطـاب . فقال : كذبتَ أيهـا الرجل ، ذاكَ نبيُّ الله داود عليـه السلام . ثم قـام إليـه الأحنف بن قيس فقال : أيهـا الرجل ، إنمـا الجوادُ بشَـدِّهِ ، والسيف بحـدِّه ، والمرء بجِـدِّه ، وقـد بلغـك جـدُّك ماترى ، وإنما الشكر بعد العطاء ، والثنـاء بعـد البلاء ، ولسنـا نثني عليـك حتى نبتليـك . فقال : صدقت .

ثم قام أبو بلال مِرْداس بن أُدَيَّة فقال : أيهـا الرجل قـد سمعتُ قولـك : والله لآخـذنَّ البريءَ بالسقيم ، والمطيعَ بالعـاصي ، والمقبلَ بـالمـدبر . ولعمري لقـد خـالفتَ مـاحكم الله في

---

(١) خطبة زياد البتراء في العقد الفريد ٤ / ١١٠ ، والبيان والتبيين ٢ / ٦٢ ، والأمالي والنوادر ٣ / ١٨٥

(٢) المثل في مجمع الأمثال ٢ / ٣٣٩ ، والمستقصى ١ / ٣٨٤

(٣) في العقد ٤ / ١١٢ : عبد الله بن الأهتم ، وفي الأمالي ٣ / ١٨٥ : صفوان بن الأهتم .

كتابه إذ يقول : ﴿ ولا تَزرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أخرى ﴾[1] ، فقال : إيهاً عنّي ، فوالله ماأجدُ السبيل إلى ماتريد أنت وأصحابك حتى أخوض الباطلَ خوضاً[2] ثم نزل . فقام مِرْداس بن أُدَيَّة وهو يقول : [من البسيط]

يـاطـالب الخير نهرُ الجَور معترضٌ   طـولَ التَّهجـد أو فتـك بجبَّـار
لاكنتُ إن لم أصم عن كل عـاتبـةٍ   حتى يكون بريقَ الجور إفطـاري

[٣٥/ب] فقال له رجل : أصحابك ياأبا بلال شباب . فقال : شباب متكهلون في شبابهم ، ثم قال : [من الوافر]

إذا مــا الليــلُ أظلَمَ كابــدوه   فيسْفِرُ عنهمُ وهمُ سُجُــــــوْدُ

فشرى وانجفل الناس معه ، وكان قد ضيق الكوفة على زياد . وهذا الشعر يروى على غير هذه القافية أيضاً وهو : [من الوافر]

إذا مــا الليــلُ أظلَمَ كابــدوهُ   فيسفِرُ عنهمُ وهمُ رُكــــــوعُ
أطــارَ الخــوف نَـومَهم فقـامـوا   وأهـلُ الأمنِ في الـدنيـا هجُـوعُ

قال الشَّعْبي :

دهاةُ العرب أربعة : معاوية بن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وزياد . فأما معاوية فللأناة والحِلم ، وأما عمرو فللمعضلات ، وأما المغيرةُ بن شعبة فللمبادهة ، وأما زياد فللصغير والكبير .

وعن الشَّعْبي قال :

كان القضاة أربعة والدهاة أربعة ، فأما القضاة فعمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وأما الدهاة فمعاوية ، وعمرو ، والمغيرة ، وزياد .

---

(١) فاطر ٣٥ / ١٨

(٢) الخبر في الأمالي ٣ / ١٨٦ ، وفي البيان والتبيين ٢ / ٦٥ ، والعقد ٤ / ١١٣ ، وفي الكامل للمبرد ٣ / ٢١٤

قال قَبِيْصة بن جابر :

صحبت عمر بن الخطاب ، فما رأيت رجلاً أقرأ لكتاب الله تعالى ولا أفقه في دين الله منه ، ولا أحسن مدارسةً منه . وصحبت طَلْحة بن عبيد الله ، فما رأيت رجلاً أعطى الجزيل من مالٍ عن غير مسألةٍ منه ، قيل : وكان يسمى الفيَّاض . قال : وصحبت معاوية بن أبي سفيان ، فما رأيت رجلاً أثقل حلماً ، ولا أبطأ جهلاً ، ولا أبعد أناةً منه ، وصحبت عَمرو بن العاص ، فما رأيت رجلاً أبين ظَرَفاً ولا أحلم جليساً منه ، وصحبت زياداً ، فما رأيت رجلاً أخصب نادياً ، ولا أكرم جليساً ، ولا أشبه سريرةً بعلانية منه ، وصحبت المغيرة بن شعبة ، فلو أن مدينة لها ثمانية أبواب لا يُخْرَج من باب منها إلا بمكر لَخَرج من أبوابها كلها .

قال الشَّعْبي :

ما رأيت أحداً يتكلم إلا أحببتُ أن يسكت مخافة أن ينقطِعَ إلا زياداً فإنه لا يخرج من حَسَنٍ إلا إلى حسن .

[٣٦/أ] قال الشَّعْبي :

ما رأيت أحداً أخطب من زياد .

قال أحمد بن صالح :

زياد أمير البصرة تابعي ، ولم يكن يُتَّهم بالكذب .

قال الأصمعي :

مكث زياد على العراق تسع سنين لم يضع لَبنةً على لبنةٍ ، ولم يغرِس شجرةً .

قال أبو رجاء العُطارِدي :

ولي زياد البصرةَ سنة خمس وأربعين ، وكان زياد يَصِيف بالكوفة ويشتو بالبصرة ، ومات زياد بالكوفة وهو على المصرين : البصرة والكوفة ، وكان إذا غاب عن البصرة استخلف سَمُرة بن جندب . ومات سنة ثلاث وخمسين في رمضان قريباً من الكوفة .

قال أبو إسحاق :

غزوتُ في زمن زياد ست غزوات أو سبع غزوات ، ومات زياد قبل معاوية ، وما

رأيت قطُّ خيراً من زمن زياد . فقال له رجل : ولا زمن عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : ماكان زمن زياد إلا عرساً[1] .

قال الزُّهْري سمعت رجلاً من أهل الرَّيّ يقول : سمعت زياداً على المنبر يقول :

إنَّ أكذب الناس من قام على رأس مئة ألفٍ فكَذَبَهم . إني والله لاأَعِدُكم خيراً إلا أنجزتُه لكم ، ولا شراً إلا أنجزته لكم ، ولا أعاقبكم بذنب حتى أتقدم إليكم فيه ، فاتقوا غضب السلطان ، فإنه يُغْضِبُهُ مايُغضِب الوليد ، ويأخذ أَخْذَ الأسد ، وله مُلك مؤجَّل ، فإذا انقضت مدَّته كشفه الله عنكم .

قال يونس :

كان زياد إذا وَلّى رجلاً عملاً قال له : خُذْ عهدَكَ ، وسر إلى عملك ، واعلم أنك مصروف رأسَ سنتك ، وأنك تصير إلى أربع خلال ، فاختر لنفسك : إنَّا إنْ وجدناك أميناً ضعيفاً استبدلناكَ لضعفك ، وسلَّمَتْكَ منا أمانَتُكَ ، وإن وجدناك قوياً خائناً استهنَّا بقوتك ، وأحسَنَّا على خيانتكَ أدبك ، وأوجعنا ظهرك ، وثَقَّلْنا غُرمَك ، وإنْ جمعتَ علينا الجَرمَين جمعنا عليك المَضَرَّين ، وإن وجدناك أميناً قوياً زِدْنا في عملك ، ورفعنا ذِكْرك ، وكَثَّرنا مالك ، وأوطأنا عقبك .

قال عَجْلان مولى زياد [٣٦/ب] وكان حاجبه ، قال :

كان زياد إذا خرج من منزله مَشَيتُ أمامه إلى المسجد ، فإذا دخل مشيت أمامه إلى مجلسه ؛ فدخل مجلسه ذات يوم فإذا هو بهرٍّ في زاويةٍ ، فذهبت أزجره فقال : دَعْه . فأَرَبَّ ماله ، ثم صلى الظهر ، ثم عاد إلى مجلسه ، كل ذلك يلاحظ الهرّ ، فلما كان قبل غروب الشمس خرج جُرَذٌ ، فوثب إليه فأخذه ، فقال زياد : من كانت له حاجة فليواظب عليها مواظبة الهرِّ يظفرْ بها .

قال عَجْلان :

قال لي زياد : أدخلْ عليَّ - ويحك - رجلاً عاقلاً قال : قلت : لاأعرف مَنْ تعني : قال : لايخفى العاقل في وجهه وَقَدِّه . فخرجت ، فإذا أنا برجل حسن الوجه ، مديد

(١) في الأصل « عرس » . وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش .

القامـة ، فصيح اللســان . قلت : ادخل . فـدخل ، فقـال زيـاد : يـاهـذا ، إني قـد أردت مشورتك في أمر ، فما عنـدك ؟ فقـال : أنـا حَـاقِن ، ولا رأي لحـاقنٍ . قـال : يـاعجلان ، أدخله المتوضأ ، قال : ثم خرج فقال : ماعندك ؟ فقال : إني جائع ، ولا رأي لجائع . قال : ياعجلان ، ائت بطعام ، فأتي به . قال : فطعم فقال : سل عمَّا بدا لك . فما سألـه عن شيء إلا وجد عنده بعض ما يريـد . فكتب إلى عُمَّالـه : لاتنظروا في حوائج النـاس وأحـد منكم حاقن أو جائع .

قال أبو الحسن المدائني :

لما ولي زياد العراق صعد المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قـال : أيهـا النـاس ، إني قد رأيت خلالاً ثلاثاً نَبَذْتُ إليكم فيهن النصيحة : رأيت إعظام ذوي الشرف ، وإجلال أهل العلم ، وتوقير ذوي الأسنان . وإني أعـاهـد الله عهـداً : لا يـأتيني شريفٌ بوضيعٍ لم يعرف لـه حق شرفه إلا عاقبته ، ولا يأتيني كَهْل بِحَدَثٍ لم يعرف لـه حق فضل سنِّـه على حـداثتـه إلا عاقبته ، ولا يأتيني عالم بجاهل لاحاهُ في علمه ليُهَجِّنَه عليه إلا عاقبته ، فإنما الناس بـأشرافهم وعلمائهم وذوي أسنانهم[1] .

قال زياد :

ثلاثـة لا يُستَخَفُّ بهم : عـامـل السلطـان ، والعـالم ، والصـديـق . فـإنـه من استخف بالسلطان أفسد دنيـاه ، ومن استخف بـالعـالم أفسـد دينـه ، ومن استخف بـالصـديق أفسـد مروءته .

[٣٧/أ] **قال سفيان بن عُيَيْنة : قال زياد :**

ليس العاقل الذي يحتال للأمر إذا وقع فيه ، ولكن العاقل الذي يحتال للأمر ألاَّ يقع فيه .

قال أبو سفيان القُرَشي : قال زياد :

إن مما يجب لله عز وجل على ذي النعمة بحقِّ نِعمته ألا يتوصل بها إلى معصيته .

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : قال رجل في مجلس يونس :

قال عمر بن الخطاب ذات يوم : لئن بقيتُ لأمنعن فُروجَ العربيات إلا من الأكفـاء . فقال يونس : رحم الله عمر ، لو أدرك تلاعب زياد وبنيه لسـاءه ذلك .

(١) الخطبة في البيان والتبيين ٢ / ١٤٥

قال زياد :

ماجلستُ مجلساً قط إلا تركتُ منه مالو أخذتُهُ لكان لي ، وتَرْكُ بعض مالي أحبُّ إليَّ من أخذ ماليس لي .

قال زياد :

أكرم الناس مجلساً مَنْ إذا أتى مجلساً عرف قدره فجلس مجلسه ، وإذا ركب دابة حملها على ما يريد ، ولا يدعها تحمله على ماتريد .

قال زياد :

لو أن لي عشَرة دراهم لاأملك غيرها ماتركت نائبةً يلزمني فيها حقٌّ[1] ، ولو أنَّ لي مائة ألفٍ ولي بعير أجْرب ماضيعته لكثرة مالي .

قال زياد لجلسائه :

من أغبط الناس عيشاً ؟ قالوا : الأمير وجلساؤه . فقال : ماصنعتم شيئاً ، إن لأعواد المنبر هيبة ، وإنَّ لقرع لجام البريد لفزعة ، ولكن أغبط الناس عندي رجلٌ له دار لا يجري عليه كراؤها ، وله زوجة صالحة قد رضيته ورضيها فهما راضيان بعيشهما ، لا يعرفنا ولا نعرفه ، فإنه إن عَرَفَنا وعرفناه أتعبنا ليله ونهاره ، وأذهبنا دِيْنَه ودنياه .

كان الشافعي رحمه الله يقول :

تعلَّموا النَّحو فإنه والله يزري بالرجل ألا يكون فصيحاً ، ولقد بلغني أن رجلاً دخل على زياد بن أبيه فقال له : أصلح الله الأمير ، إنَّ أبينا هلك ، وإنَّ أخينا غَصَبَنا على ماخلفه لنا . فقال له زياد : ماضَيَّعْتَ من نفسك أكثر مما ضاع من مالك .

قال العُتْبي : قال زياد :

مامن كلام إلا له عندي [٣٧/ب] جواب ؛ فمرَّ به مجنون فقال له : أيسرُّك أنك من الحور العين ؟ فتحيَّر وبُهت ثم قال : إن من السكوت جواباً ، وإنَّ جواب هذا الكلام السكوت .

---

(١) في تاريخ دمشق الكبير : يلزمني فيها حقٌّ لقلة مالي .

قال سَلمة بن كُهَيل :

أول مَنْ وطئ على سماح الإسلام زياد .

قال الحكم بن عوانة :

وفد زياد إلى معاوية ومعه أشراف أهل العراق فرجز به ابن حنيق العبادي فقال :

قـــد علمتْ ضـــامرةُ الجيـــادْ أنَّ الأميرَ بعـــــدَهُ زيـــــادْ

فلم يصل زياد إلى معاوية حتى أتاه الخبر ، وما قـالـه ابن حنيق وإقرار زيـاد بـذلـك ـ ومعاوية يربص لابنه مايربص من الخلافة ـ ثم أذن للناس ، فـأخـذوا مجـالسهم ، ثم دخل زياد فلم يدعـه إلى مجلس حتى قـام لـه رجل من أهل العراق فجلس في مجلسـه ، فحمـد الله معاويةَ وأثنى عليه ، ثم قال : هـذه الخلافـة أمر من أمر الله ، وقضـاء من قضـاء الله ، وإنهـا لاتكون لمنـافق ، ولا لمن صلى خلف إمـام منـافق ـ يعرِّض بزيـاد ـ حتى عرف زيـاد وقـام الناس ، حتى إذا كان الليل أرسل معاوية إلى حُضَين بن المنذر الذهلي ، فـدعـاه وأدنـاه حتى كان قريباً منه ، ثم أجلسه ، وألقيت تحته وسادة ، ثم قال لـه معـاويـة : بلغني أن لـك عقلاً ورأياً وعلماً بـالأمور ، فـأخبرني : مـافرَّق ملأهـا ؟ قـال : قَتْلُ أميرِ المؤمنين عثمان . قـال : ماصنعتَ شيئـاً . قـال : مسير علي إلى عـائشـة وطلحـة والزبير ، ومسير علي إليـك وقتـالكم بصفين والـذي كان بينكم من سفـك الـدمـاء والاختـلاف . قـال : مـاصنعتَ شيئـاً . قـال : فأخبرني ياأمير المؤمنين ، فحمـد الله معـاويـة ثم قـال : إن الله أرسل رسولـه بـالهـدى ودين الحق ، فـدعـا النـاس إلى الإسلام ، فعمل رسول الله ﷺ بكتـاب الله عز وجـل حتى قبضـه الله ، وعصمـه بـالوحي ، ثم استخلف المسلمون أبـا بكر فكان أفضل من تعلم وتعلمون ، فعمل أبو بكر بكتـاب الله وسنـة رسولـه حتى قبضـه الله إليـه ، ثم استخلف أبـو بكر على المسلمين عمر ، فعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسنة أبي بكر ، حتى أصاب عمر من قضـاء [٣٨/أ] الله ماأصابـه ، فخيَّر بين ستـة فجعلهـا شورى ، ولم تجب إلا بجعلهـا بينهم ، وكانوا خير من يُعْلم على الأرض ، فلما جلسوا لها ، وتنازعوها دعا كل رجل منهم إلى نفسه ، فقال عبـد الرحمن : أيكم يخرج منها ويستخلف فأبى القومُ ـ وكان أزهدهم فيها ـ فقلدوها إيـاه فـاستخلف عثمان ، فمـا زال كل رجل من أهل الشورى يطمع فيهـا ، ويطمع لـه فيهـا أحبـاؤهم حتى وثبوا على

عثمان فقتلوه ، واختلفوا بينهم حتى قتل بعضهم بعضاً . فهذا الذي سفك دماء هذه الأمة وشق عصاها وفرّق ملأها .

حدث هشام بن محمد عن أبيه قال :

كان سعيد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس شيعة لعلي بن أبي طالب ، فلما قدم زياد الكوفة والياً عليها أخافه ، وطلبه زياد ، فأتى الحسن بن علي ، فوثب زياد على أخيه وولده وامرأته فحبسهم ، وأخذ ماله ، وهدم داره ، فكتب الحسن إلى زياد : من الحسن بن علي إلى زياد ، أما بعد فإنك عمدت إلى رجل من المسلمين له مالهم وعليه ماعليهم ، فهدمت داره ، وأخذت ماله وعياله فحبستهم ، فإذا أتاك كتابي هذا فابنِ له داره ، واردد عليه عياله وماله ، فإني قد أجرته ، فشفّعني فيه . فكتب إليه زياد : من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة ، أما بعدُ فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي ، وأنت طالب حاجة ، وأنا سلطان وأنت سُوْقة ، كتبت إلي في فاسق لا يؤويه إلا مثله وشر من ذلك توليه ، إياك وإياك ، وقد علمتُ أنكَ قد آويته إقامة منك على سوء الرأي ، ورضىً منك بذلك . وايم الله لاتسْبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك . وإن نلت بعضك غير رفيق بك ولا فزع عليك ، فإن أحبَّ لحمٍ إليَّ آكُلُه لَلَّحم الذي أنت منه ، فأسلِمْه بجريرته إلى من هو أولى به منك ، فإن عفوتُ عنه لم أكن شفَّعتك فيه ، وإن قتلتُه لم أقتله إلا بحبه إياك .

فلما قرأ الحسن عليه السلام الكتاب [٣٨/ب] تبسّم ، وكتب إلى معاوية يذكر له حال ابن سرح ، وكتابه إلى زياد فيه ، وإجابة زياد إياه ، ولفَّ كتابه في كتابه ، وبعث به إلى معاوية ، وكتب الحسن إلى زياد : من الحسن بن فاطمة إلى زياد بن سُمَيَّة : الوَلَدُ للفراشِ وللعَاهِرِ الحَجَرُ[1] . فلما وصل كتاب الحسن إلى معاوية ، وقرأ معاوية الكتاب ضاقت به الشام ، وكتب إلى زياد : أما بعد فإن الحسن بن علي بعث بكتابك إليَّ جواب

---

(١) الحجر أي الخيبة ، يعني أن الولد لصاحب الفراش من السيد أو الزوج وللزاني الخيبة والحرمان ـ لسان العرب (حجر) . وفي فصل المقال ص ١٨ : قال النبي عليه السلام : الولد للفراش ... والفراش : الأم ، يقال للنساء : مفارش .. والعاهر الزاني .. وللعاهر الحجر أي الخيبة ، أي لاحظ له في الولد .. قال أبو محمد : لم يرد عليه السلام أن يُدفع إلى العاهر حجر وإنما يريد أنه لاشيء له إلا ما يهينه ولا ينفعه فقيل له إذا طلب الولد : الحجر لك .

وقوله : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » من حديث نبوي عن عائشة عن النبي ﷺ رواه الخمسة البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنَّسائي . وانظر خزانة الأدب ٢ / ٢١١

كتابه إليك في ابن سرح ، فأكثرت التعجب منكَ ، وعلمتُ أن لـك رأيين : أحـدهـا من أبي سفيان ، والآخر من سُمَيَّة ، فأما الذي من أبي سفيان فحلم وحزم ، وأما رأيـك من سُمَيَّـة فما يكون رأي مثلها ، ومن ذلك كتابـك إلى الحسن تشتم أباه ، وتعرض لـه بـالفسق ، ولعمري لأنت أولى بـالفسق من الحسن ، ولأبوك إذ كنت تنسَب إلى عُبيـد أولى بـالفسـق من أبيـه . وإن الحسن بدأ بنفسه ارتفاعاً عليك ، وإن ذلك لم يضعـك ، وأمـا تركـك تشفيعـه فيا شفع فيه إليك فحظٌ دفعْتَه عن نفسك إلى من هو أولى به منك . فإذا قدم عليك كتابي فخلِّ ما في يديك لسعيد بن سرح ، وابْنِ له داره ، ولا تعرض له ، واردد عليه مـالـه ، فقـد كتبتُ إلى الحسن أن يخبر صاحبه إن شاء أقام عنده ، وإن شاء رجع إلى بلده ، ليس لك عليه سلطـان بيد ولا لسَان . وأما كتـابـك إلى الحسن بـاسمـه ولا تنسبـه إلى أبيـه فـإن الحسن ويلـك من لا يُرْمى به الرَّجَوان[1] ! أفإلى أمه وكلتـه ! لا أم لـك ، هي فـاطمـة بنت رسول الله ﷺ ! وتلك أفخر له ، إن كنت تعقل . وكتب في أسفل الكتاب : [من الطويل]

تداركَ[2] ماضيَّعتَ من بعد خِبرةٍ ... وأنتَ أريبٌ بـالأمـور خبيرُ

أبـا حسن يـابنَ الـذي كان قبلـه ... إذا سـار سـار الموت حيث يسيرُ

وهـل يلـدُ الرئبـالُ[3] إلا نظيرَه ... فـذا حسنٌ شبْـهٌ لـه ونظيرُ

ولكنـه لـو يـوزن الحلْم والحجى ... برأي لقـالـوا فـاعلمنّ ثبيرُ

[٣٩/أ] جـاء زيـاد بن أبي سفيـان إلى مَعْقِل بن يسـار فقيـل لـه : هـذا الأمير على الباب . فقال : لا يدخل عليّ أحـد غير الأمير . فـدخل ، فـأُلقِيت لـه وسـادة ، فنظر إليـه فقال : يا مَعْقِل ، ألا تزوِّدنا منك شيئاً ؟ كان الله ينفعنا بأشياء نسمعها منـك . فقـال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليس من والٍ يلي أمةً قَلَّتْ أو كثرت لم يعدل فيهم إلا كبَّهُ الله

---

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وجاء تفسيرها في الهامش كما يلي :

الرَّجَوان : تثنية الرجاء وهو الجانب . يقال : فلان لا يُرمى بـه الرجوان أي لا يـتهـان بـه ويـستضعف منزلـه فيطرح ويرمى به .

(٢) في هامش الأصل : حرك الكاف من (تدارك) لأنه قصد النون الخفيفة أراد : تداركَنْ ، كقول الشاعر :

اضربَ عنـك الهمـوم طـارقهـا ... ضربـك بـالسيـف قـونسَ الفرس

أراد : اضربَن .

(٣) الرئبال : ولد الأسد .

عز وجل في جهنم ، فأطرق ساعةً ثم قال : شيئاً سمعتهُ من رسول الله ﷺ أو من وراء وراء ؟ قال : بل سمعته من رسول الله ﷺ .

وعن أبي بَرْزَة الأسلمي

أنه دخل على زياد فقال : إنَّ من شَرِّ الرّعاء الحُطَمَة[1] . فقال له : اسكت فإنك من نُخَالةِ أصحاب محمد ﷺ . فقال : يا للمسلمين ! وهل كان لأصحاب محمد نُخَالة ؟ بل كانوا لُباباً ، بل كانوا لُباباً ، والله لاأدخل عليك ما كان فيَّ الروح .

قال أبو معشر :

كان حُجْر بن عدي رجلاً من كندة ، وكان عابداً لم يحدث قط إلا توضأ ، ولم يهرق ماءً إلا توضأ ، وما توضأ إلا صلى ، وكان مع علي بن أبي طالب في زمانه ، فلما قُتِل علي ، وكانت الجماعة على معاوية اعتزل حُجْر وناسٌ من أصحابه وزياد معهم نحو أرض فارس ، فقال بعضهم لبعض : ماتصنعون نحن وحدنا والجماعة على معاوية ؟! أرسلوا رجلاً يأخذ لنا الأمان من معاوية . فاختاروا زياداً اختياراً فأرسلوه إلى معاوية ، فأخذ لهم الأمان ، وبايعوا على سنة الله وسنة رسوله ﷺ ، والعمل بطاعته . فأعجبَ معاويةَ عقلُ زيادٍ فقال : يا زياد ، هل لك في شيء ؟ أعترف أنك أخي ، وأؤمركَ على العراق . قال : نعم .

بلغ الحسنَ بن علي أن زياداً يتتبّع شيعة علي بالبصرة فيقتلهم ، فقال : اللهم لا تقتلَنَّ زياداً ؛ وأمِتْه حتف أنفه [٣٩/ب] فإنه كان يقال : إنّ في القتل كفّارة .

قال عبد الرحمن بن السائب :

جمع زياد أهل الكوفة فملأ منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراءة من علي

---

(١) قال أبو عبيد في فصل المقال ص ٤٢٧ : ومن أمثالهم في سوء الرعي قولهم : شر الرعاء الحطمة . هذا كلام يروى في حديث مرفوع عن النبي ﷺ قال الحسن : دخل عائذ بن عمرو المزني وكان من صالحي أصحاب محمد ﷺ على عبيد الله بن زياد فقال : أي بني سمعت رسول الله ﷺ يقول : شر ... فإياك أن تكون منهم ... إلخ .

قال أبو عبيد : وإذا كان راعي الإبل يَخْرَق في إيرادها وإصدارها قيل له حطمة ، لأنه يحطمها ، وإذا كان رفيقاً بها عالماً بصالحها قيل له تَرْعِيّة .

وانظر المثل في مجمع الأمثال ١ / ٣٦٣ ، وجمهرة الأمثال ١ / ٥٣٧ و ٥٤٨ ، والدرة الفاخرة ٢ / ٤٥٥ ، والمستقصى ٢ / ١٢٩ ، وفصل المقال ٤٢٥ ، وأمثال القاسم بن سلام ٣٠٣ ، واللسان (حطم) .

عليه السلام . قال عبد الرحمن : فإني لمع نفرٍ من الأنصار ، والناسُ في أمر عظيم ، قال : فهوَّمْتُ تهويمةً[1] ، فرأيت شيئاً أقبل طويلَ العنق مثل عنق البعير ، أهدب ، أهدل[2] ، فقلت : ماأنت ؟ قال : أنا النَّقّاد ذو الرقبة ، بعثت إلى صاحب هذا القصر . فاستيقظتُ فزعاً ، فقلت لأصحابي : هل رأيتم مارأيت ؟ قالوا : لا . فأخبرتهم . قال : ويخرج علينا خارج من القصر فقال : إن الأمير يقول لكم : انصرفوا عني فإني عنكم مشغول . وإذا الطاعون قد ضربه ، فأنشأ عبد الرحمن بن السائب يقول : [من البسيط]

ماكان منتهياً عما أرادَ بنا حتى تناوله النَّقّادُ ذو الرقَبَهْ
فأثبتَ الشق منه ضَربة ثبتَتْ كما تناولَ ظلماً صاحبَ الرحَبَهْ

وفي رواية : فإذا الفالج قد ضربه .

حدث محمد بن إدريس الشافعي قال :

أوصى زياد فقال : هذا ماأوصى به زياد بن أبي سفيان حيث أتاه من أمر الله ماينتظر ، ومن قدرته مالا ينكر ، أوصى أنه يشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له شهادة من عرف ربه ، وخاف ذنبه ، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ ، وأوصى أمير المؤمنين ، وجماعة المسلمين بتقوى الله حق تقاته ، ولا يموتن إلا وهُمْ مسلمون ، وأن يتعاهدوا كبير أمرهم وصغيره ، فإن الثواب في الكبير على قدره في التحمل له ، والصبر غير قليل في حاجتهم إليه وطاعتهم الله فيه ، وإن الله جعل لعباده عقولاً عاقبهم بها على معصيته ، وأثابهم على طاعته ، والناس بين محسن بنعمة الله عليه ومسيء بخذلان الله إياه ، ولله النعمة على المحسن ، والحجة على المسيء ، فما أحق من تمت نعمة الله [٤٠/أ] عليه في نفسه ، ورأى العبْرة في غيره ، بأن يضع الدنيا بحيث وضعها الله ، فيعطي ماعليه منها ، ولا يتكثَّر مما ليس له فيها ، فإن الدنيا دار لاسبيل إلى بقائها ، ولا بد من لقاء الله ، فأحذركم الله الذي حذركم نفسه ، وأوصيكم بتعجيل ماأخرت العجزة حتى صاروا إلى دار ليست لهم منها أوبَةٌ ، ولا يقدرون فيها على توبة ، وأنا أستخلف الله عليكم ، وأستخلفه منكم .

---

(١) التهويم : أن يأخذ الرجل النعاس حتى يهتز الرأس .

(٢) الأهدل : الساقط الشفة السفلى ، وبعير هَدل : إذا كان طويل المشفر مسترخيه .

وعن أبي كعب الجُرْمُوزي[1]

أن زياداً لما قدم الكوفة قال : أيُّ أهل الكوفة أعبَدُ ؟ قيل : فلان الحِمْيَري . فأرسل إليه فأتاه فإذا سَمْتٌ[2] ونَحْوٌ ، فقال زياد : لو مالَ هذا مالَ أهلُ الكوفة معه ، فقال له : إني بعثت إليك لخير . قال : إني إلى الخير لفقير . قال : بعثت إليك لأنولك وأعطيك على أن تلزم بيتك فلا تخرج ؟ قال : سبحان الله ! والله لصلاةٌ واحدة في جماعة أحبُّ إليَّ من الدنيا كلها ، ولزيارةُ أخٍ في الله ، وعيادة مريض أحبُّ إليَّ من الدنيا كلها ، فليس إلى ذلك سبيل . قال : فاخرجْ فصلِّ في جماعة ، وزر إخوانكَ ، وعُدْ المريض ، والزم شأنك . قال : سبحان الله ! أرى معروفاً لا أقول فيه !؟ أرى منكراً لا أنهى عنه !؟ فوالله لمقام من ذلك واحدٌ أحبُّ إليَّ من الدنيا كلها . قال : يا أبا المغيرة ، فهو للسيف . قال : للسيف . فأمر به فضربت عنقه . قال جعفر أحد رواة الحديث : فقيل لزياد ، وهو في الموت : أبشر . قال : كيف وأبو المغيرة بالطريق ؟!

٤٣ ـ زياد بن عثمان بن زياد ، المعروف بأبي سفيان البصري

قال أبو عمرو بن المبارك :

دخل زياد بن عثمان بن زياد على سليمان بن عبد الملك ، وقد تُوفي ابنه أيوب ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن عبد الرحمن بن أبي بكرة كان يقول : من أحبَّ البقاء فليوطن نفسه على المصائب .

٤٤ ـ زياد بن عِياض الأَشْعَريّ [٤٠/ب]

عن الشّعْبي قال :

شهدت عيداً بالأنْبار فقال ـ يعني عِياضاً الأَشْعَري ـ : ما لي لا أراكم تقلّسون ؟ كانوا في زمان رسول الله ﷺ يفعلونه .

---

(١) في تاريخ دمشق الكبير « مخطوط » : « أبي بن كعب الجرموزي » .

(٢) السمت : هيئة أهل الخير ، وحسن النحو ، والرأي .

التَّقْلِيس : الجواري والصبيان على أفواه الطرق يلعبون بالطَّبْل وغير ذلك[1] .

قال الشَّعْبي :

مرَّ عِياض الأَشْعَري بالأنْبار فقال : ما لي لا أراهم يقلِّسُون فإنه من السُّنَّة .

وعن قيس بن سعد بن عبادة قال :

مامن شيء كان على عهد النبي ﷺ إلا قد رأيته إلا شيئاً واحداً أن رسول الله ﷺ كان يقلس له يوم الفطر .

وعن زياد بن عِيَاض قال :

صلى بنا عمر بن الخطاب العشاء بالجابية فلم أسمعه قرأ فيها - وفي الحديث طول - .

وفي رواية أخرى :

صلى بنا عمر بن الخطاب المغرب ، فلم يقرأ بنا فيها ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنك لم تقرأ .

٤٥ - زياد بن مِخْرَاق ، أبو الحارث البَصْري

مولى مُزَيْنَة .

حدَّث زياد بن مِخْراق عن عبد الله بن عمر قال :

أَرسل النبي ﷺ مُعاذ بن جَبَل وأبا موسى الأَشْعَري إلى اليمن فقال : تياسرا ، وتطاوعا ، وبشِّرا ، ولا تنفِّرا ، قال : فقدما اليمن ، فخطب الناسَ مُعاذُ بن جَبَل ، فحضَّهم على الإسلام ، وأمرهم بالصدقة والقرآن ، فقال : إذا فعلتم ذلك فسلوني أخبركم بأهل الجنة وأهل النار ، فمكثوا ماشاء الله أن يمكثوا ، فقالوا لمعاذ : كيف أمرتنا إذا نحن تفقَّهْنا ، فقال : إذا ذُكر أحدُكم بخير فهو من أهل الجنة ، وإذا ذكر بسوء أو بشر فهو من أهل النار .

---

(١) في أساس البلاغة (قلس) : قلَّسَ المقلِّسون وهم الذين يلعبون بين يدي الأمراء بالسيوف والحراب ويضربون الطبول ، وفي الحديث لما قدم عمر الشام لقيه المقلِّسون بالسيوف والريحان .

وحدّث زياد بن مِخْراق عن معاوية بن قرّة عن أبيه

أن رجلاً قال : يا رسول الله ، إني لأذبح الشاةَ وأنا أرحمها ، أو قال : إني لأرحم الشاة إن أذبحها . فقال : والشاةُ إن رحمتها رحمك الله .

[٤١/أ] كان زياد بن مِخْراق ثقة .

٤٦ ـ زياد بن مُعاوية بن ضِباب بن جابر

ابن يربوع بن غَيْظ بن مُرَّة بن عَوْف بن سعد بن ذُبْيان بن بَغيض بن رَيْث
ابن غَطَفان بن سعد بن قيس عَيْلان بن مضر ، أبو أُمَامة
وقيل : أبو ثُمامة ، المعروف بالنَّابغة الذُّبْيانيّ

أحد شعراء الجاهلية المشهورين ، وفد على عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغَسّاني ، وكان عنده حين وفد عليه حسان بن ثابت ، وامتدح عَمْراً بقصيدته التي أولها : [من الطويل]

كِليني لِهَمٍّ يـا أُمَيْمَـة نـاصِبِ ....[1]

وهي من مختار شعره ، وهي التي يقول فيها :

رِقـاقُ النعـالِ طيّبٌ حُجُـزاتُهم   يحيّونَ بـالريحانِ يـومَ السبـاسِبِ

وسمي النابغة بقوله : [من الوافر]

وَحَلَّتْ في بني القَينِ بن جَسْـرٍ   فقـد نَبَغَتْ لنـا منهم شـؤونُ[2]

قيل لحسان بن ثابت : من أشعر الناس ؟ قال : أبو أُمامة ، يعني النابغة الذبياني .

قال أبو عمرو بن العلاء :

كان أوس بن حجر فحل العرب ، فلما نشأ النابغة طأطأ منه .

---

(١) تمامه : وليل أقاسيه بطيء الكواكب ـ ديوان النابغة ص ٩

(٢) البيت من القصيدة التي مطلعها :

نـأتْ بسعـاد عنـك نـوى شطـون   فبـانت والفـؤاد بهـا رهين

وهي في ديوانه ص ١٢٦ وانظر خزانة الأدب ١ / ٢٨٧ .

ذكر يحي بن مالك عند أبي عمرو بن العلاء النابغة وزهيراً ، فقال أبو عمرو : ما كان زهير يصلح أن يكون أجيراً للنابغة .

قال رَبْعي بن حراش : وفدنا إلى عمر بن الخطاب فقال : من الذي يقول : [من الطويل]

حلفتُ فلم أتركْ لنفسكَ ريبةً ... وليس وراءَ اللهِ للمرء مذهبُ
فلستَ بمستبقٍ أخاً لاتَلُمُّهُ ... على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المهذبُ[1]

قالوا : النابغة . قال : فمن القائل : [من البسيط]

إلا سُليمانَ إذ قالَ الإلهُ له : ... قُمْ في البريَّةِ فازجرْها عن الفَنَدِ[2]

قالوا : النابغة . قال : فمن القائل : [من الوافر]

[٤١/ب] أتيتُكَ عارياً خَلَقاً ثيابي ... على وَجَلٍ تُظَنُّ بي الظنونُ
فألْفَيتُ الأمانةَ لم تَخُنْها ... كذلك كان نوحٌ لا يخونُ[3]

قالوا : النابغة . قال : فمن الذي يقول : [من الوافر]

ولستُ بذاخرٍ لغدٍ طعاماً ... حِذَارَ غدٍ لكلِّ غدٍ طعامُ[4]

---

(١) البيتان من قصيدته المشهورة التي اعتذر فيها إلى النعمان ومطلعها :

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني ... وتلك التي أهتم منها وأنصب

والبيت الثاني في ديوانه بتحقيق الدكتور شكري فيصل ص ٧٨ ، والموشح ٣٣ ، وحلية المحاضرة ١ / ٢٤٣ و ٣٦٠ ، والشعر والشعراء ٨١ ، وطبقات فحول الشعراء ١ / ٥٦ ، وأخلاق الوزيرين لأبي حيان التوحيدي ٢٩ ، وفصل المقال للبكري ٤٤ ، وتحرير التحبير ١١٨ و ٣٨٨ ، وتاريخ دمشق الكبير - حرف العين المتلوة بالألف تحقيق الدكتور شكري فيصل - ص ٢٠٢ ، والعقد الفريد ٣ / ٦٢ و ٧٧ ، والمثل السائر ٢ / ١١٩ ، وشرح المقامات للشريشي ١ / ٢٨٥ ، والإيضاح للقزويني ٢ / ١٦٦ .

(٢) البيت من معلقته ومطلعها :

يادار مية بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الأبد

(٣) الديوان - دار صادر - ص ١٢٦

(٤) المصدر نفسه ص ١١٦

قلنا : النابغة . قال : النابغة أشعر شعرائكم وأعلم الناس بالشعر[1] .

كان يقال : أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب ، وزهيرٌ إذا رَغب ، والنابغة إذا رَهِب

قال حسان بن ثابت :

خرجتُ وافداً إلى النُّعمان بن المنذر ، فلما قدمت بلاده لقيني رجل ، فسألني عن وجهتي ، وما أقدمني ، فأخبرته ، فأنزلني عليه ، وإذا هو صانعٌ من أهل تلك البلاد فقال لي : ممن الرجل ؟ قلت : من أهل الحجاز ، قال : من أي الحجاز ؟ قلت : من أهل يَثْرب . قال : كن خَزْرَجياً . قلت : إني من بني الخَزْرَج . قال كن نَجّارياً . قلت : إني من بني النَجّار . قال : كن حَسّان . قلتُ : أنا هو . قال : قد كنتُ أحبُّ لقاءكَ ، وأنا أصف لك أمر هذا الرجل ، فليس أحد أخبر به مني ، وما ينبغي أن تعرفه من أمره ، ويكون عملك به فيه ؛ إنك إذا لقيت حاجبه فانتسبتَ له ، وذكرتَ مقدمك تركَكَ شهراً لا يردُّ عليك شيئاً ، ثم يقول لك : فيمَ تلقاه ؟ من أنت زعمتَ ؟ فتنتسب له فيعرفك ، وما أقدمك ، ثم يتركك ستاً ، ثم يستأذن لك ، فإذا دخلت على النعمان فستجد عنده قوماً يستنشدونك ، فلا تنشد حتى يستنشدك هو ، فإذا أنشدت ثم قطعت فسيستنشدك مَنْ عنده ، ويقولون : أنشدنا . فلا تنشد حتى يستنشدك هو ، فإذا فعلت ذلك فانظر ماثوابه ، وما يكون منه ، فهذا ما ينبغي أن تعرفه من خبره ، فيكون عملك عليه .

فلقيتُ الحاجب ، فوجدت الذي وصف لي صحيحاً ، ثم أدخلني على [٤٢/أ] النعمان ، فاستنشدني من عنده ، فلم أنشد حتى استنشدني هو . فلما أنشدت أعجب بشعري هو والحضور ، وقالوا : زدنا ، وأنشدنا . فلم أجبهم حتى استزادني هو ، فزدت ، فأكرمني ، وأجازني . وانصرفت إلى صاحبي ، فأخبرته ، فقال : لا يزال هكذا حتى يقدم أبو أُمامَة ـ يعني النابغة ـ فإذا قدم فلا حظٌّ لأحد فيه من الشعراء . قال حسان : فأقمت على بابه أياماً ، ثم دخلت عليه ليلة العشاء ، فأُتي ببطِّيخ ، فأكل منه جلساؤه ، وامتلأ وجه واحدٍ منهم ببعض البطيخ ، فضحك منه بطّالٌ[2] على باب النعمان ، فنظر إليه النعمان ، فقال :

---

(١) الخبر في الشعر والشعراء ٧١ ، وخزانة الأدب ١ / ٢٨٨

(٢) رجل بطّال : ذو باطل ، والبَطَلة : السحرة .

أبجليـي ! ؟ احرقا صَيْلَقَيْه بالشمعة ، فأُحرق صيلقاه ، والصيلقـان نـاحيتـا العنق . قـال : وأقمت على ذلك أياماً في لطف منه وكوامة ، فأتيته يوماً كانت ترد عليـه فيـه النَّعَم السُّود ، ولم يكن بأرض العرب بعير أسود إلا للنُّعمان ، فـإني لجـالس إذ سمعتُ صوتـاً من خلف قُبَّتـه يقول : [من الرجز]

أنـــامَ أمْ يسمــعُ ربُّ القُبَّــــهْ يــاأوهَبَ النــاسِ لِعَنْسٍ صُلْبَــهْ

ضَرَّابَـــةٍ بـــــالمِشفَرِ الأَذِبَّـــهْ ذاتِ نَجـاءٍ في يَـدِيهـا جَـذْبَـهْ[1]

الجـذبُ : الطول . قـال النعمان : أبو أُمـامـة . أدخلوه . فلمـا دخل أنشـده قصيـدتـه البائية :

ولستَ بمستبـقٍ أخـــاً لاتلمُّـــهُ على شَعَثٍ، أيُّ الرجالِ المهذبُ[2] ؟

وقصيدته العينيَّة :

خطاطيفُ حُجْنٍ في حبالٍ متينـةٍ تَمُـدُّ بهـا أيـدٍ إليـكَ نـوازع[3]

قال : فأمر له بألف[4] بعير من الإبل السُّود فيها رعاؤها ، ومظالُّهـا ، وكلابُهـا . قـال فانصرفتُ ، وما أدري أكنت له أحسَدُ على جَوْدة شعره أم على ماأصاب من جزيل عطيته . قال : ثم عدت إلى صاحبي فـأخبرتـه ، فقـال : ارحل ، فلا شيْءَ لـك عنـده بعـد مَقْدَمـه . فرجعت إلى بلادي .

[٤٢/ب] حدث زكريا مولى الشَّعْبي

أن النابغة الذبياني قال للنعمان بن المنذر : [من الوافر]

تُـزَالُ الأرضُ إمـــا مُتَّ حقـــاً وتحيـا مـاحَيِيْتَ بهـا ثقيـلا[5]

---

(١) البيتان في الشعر والشعراء ٧١ و ٧٥

(٢) ديوانه ١٨

(٣) ديوانه ٧٨

(٤) في متن الأصل « بأربعين » وفوقها ضبة ، واستدركت الرواية الصحيحة في الهامش .

(٥) ديوانه ٩٨

فقال النُّعمان : هذا بيت إنْ أنت لم تُتْبعه ما يوضِّح معناه فهو إلى الهجاء أقربُ منه إلى المدح . فأراد ذلك النابغة ، فعسر عليه ، فقال : أجِّلني . فقال : قد أجَّلْتُكَ ثلاثاً . فإن أنت أتبعتَهُ ما يوضح معناه فلك مئةٌ من العصافير نجائب . وإلا فضربةٌ بالسيف أخذتْ منك ما أخذتْ . فأتى النابغة زهير بن أبي سلمى فأخبره الخبر ، فقال زهير : اخرج بنا إلى البريَّة ؛ فإن الشعر بَرِّيٌّ . فخرجا ، وتبعهما ابن لزهير يقال له كعب ، فقال : ياعم ، اردفني . فصاح به أبوه ، فقال : دع ابن أخي يكون معنا ، فأردفه ، فتحاولا البيت ملياً ، فلم يأتِهما ما يريدان ، فقال كعب : ياعمٌّ ، ما يمنعك أن تقول :

وذاكَ بأنْ حللْتَ العزَّ منها فتَعْمِدُ جانبيها أن يميلا[1]

قال النابغة : جاء بها وربِّ البيت ، لسنا والله في شيء ، قد جعلت لك يابن أخي ماجعل لي . قال : وما جعل لك ياعم ؟ قال : مئة من العصافير نجائب . قال : ماكنت لآخذ على شعري صَفَداً[2] . فأتى بها النَّابغةُ النُّعمانَ ، وأخذ منه مئة ناقة سوداء الحدَقة .

دخل يزيد بن مَزْيَد على الرشيد ، فقال له : يايزيدُ ، مَن الذي يقول فيكَ : [من البسيط]

لا يعبقُ الطِّيبُ كفَّيه ومَفْرِقَه ولا يُمسِّح عينيه من الكُحُلِ
قد عوَّد الطيرَ عاداتٍ وثِقْنَ بها فهنَّ يتبَعْنَهُ في كلِّ مُرتَحَلِ[3]

قال : لاأدري ياأمير المؤمنين . قال : أفيقال فيكَ مثلُ هذا الشعر ولا تعرف قائله ؟! فانصرف خجلاً ، فقال لحاجبه : من بالباب من الشعراء ؟ فقال : مسلم بن الوليد . قال : ومنذ كم هو بالباب ؟ قال : مذ زمان طويل ، منعتُهُ من الوصول إليك لما عرفتُه من [٤٣/أ] إضاقتك . قال : أدْخِلْه . فدخل فأنشده : [من البسيط]

أَجْرَرْتُ حبلَ خليعٍ في الصِّبا غَزِلِ وقصَّرتْ هِمَمُ العذَّال عن عَذَلي[4]

---

(١) في الديوان ٩٨

(٢) الصفد : العطاء - القاموس المحيط (صفد) .

(٣) البيتان والخبر في وفيات الأعيان ٦ / ٣٣١ ونقله عن تاريخ بغداد ١٤ / ٣٢٤

(٤) البيت في ديوان مسلم القصيدة الأولى .

حتى ختمها ، فقال للوكيل : بع ضيعتي الفلانية ، وأعطه نصف ثمنها ، واحتبس نصفا لنفقاتنا . فباعها بمئة ألف درهم ، فأعطى مسلماً خمسين ألفاً ، ورُفع الخبر إلى الرشيد ، فاستحضر يزيد وسأله ، فأعلمه الخبر ، فقال : قد أمرت لك بمئتي ألف درهم ؛ استرجع[1] الضيعة بمئة ألف ، وتزيد الشاعر خمسين ألفاً ، وتحبس خمسين ألفاً لنفسك .

قالوا : وسرق مسلم بن الوليد هذا المعنى من النابغة في قوله : [من الطويل]

إذا ما غَزَوا بالجيش حلّق فوقهم عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ
جوانحَ قد أيقنَّ أنّ قبيلَهُ إذا ما التقى الجمعانِ أولُ غالبِ
لهنَّ عليهم عادةٌ قد عرفْنَها إذا عُرِّضَ الخطيُّ فوق الكواثِبِ[2]

الكواثب : ما يقرب من مَنْسِج الفرس .

٤٧ ـ زياد بن معاوية بن يزيد بن عمر بن حَرْب

ابن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، أبو خالد الأموي

حدَّث زياد عن رَوْح بن الهيثم الغسّاني بسنده

أن الوليد بن عبد الملك حين هدم الكنيسة التي كانت في مغارب المسجد وجدوا في حائطها الغربي حجراً فيه كتاب بالسرياني ، فطلبوا من يقرؤه ، فلم يجدوا أحداً يقرؤه ، ثم أتاه رجل من اليهود فقال له : وهبُ بنُ منبّه يقرأُ كلَّ كتاب . فبعث الوليد إلى وهب ، فقدِم إليه ، فقرأه . فبكى بكاءً شديداً ، فأتوا الوليد فقالوا : يا أمير المؤمنين ، هو يبكي منذ قرأه ، ثم جاءه ، فقال له : يا وهب ، ايش رأيتَ في الحجر ؟! قال : رأيت فيه : ابن آدم لو رأيتَ يَسيرَ ما بقي من أجَلِكَ لزهدتَ في طويل [٤٣/ب] ما ترجو من أملك ، فإنما تلقى ندمك إن زلت بك قدمك ، وأسلمك أهلك وحشمك ، وفارقك الحبيب ، وودعك القريب ، فلا أنت إلى أهلك بعائد ، ولا في عملك بزائد ، فاحْتَلْ ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة .

---

(١) في وفيات الأعيان : لتسترجع .

(٢) ديوان النابغة ١٠ وفي الشعر والشعراء ٧٩

٤٨ ـ زياد بن ميسَرَة وهو زياد بن أبي زياد المدني

مولى عبد الله بن عيَّاش بن أبي ربيعة المخزومي ، وفد على عمر بن عبد العزيز ، وكانت له منه منزلة .

حدّث زياد بن أبي زياد قال :

انصرفت من الظهر أنا وعمر ـ حين صلاها هشام بن اسماعيل بالناس إذ كان على المدينة ـ إلى عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة يعوده في شكوى له ، قال : فما قعدنا ، ماسألنا عنه إلا قياماً . قال : ثم انصرفنا ، فدخلنا على أنس بن مالك في داره ، وهي إلى جنب دار أبي طلحة ، قال : فلما قعدنا أتته الجارية فقالت : الصلاةَ ياأبا حمزة . قال : قلنا : أي صلاةٍ رحمك الله . قال : العصر . قال : فقلنا لها : صلينا الظهر الآن ! قال : فقال : إنكم تركتم الصلاة حتى نسيتموها ، أو قال : نسيتموها حتى تركتموها . إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : بُعِثْتُ والساعةَ كهاتين ـ ومدَّ إصبعيه السبابة والوسطى .

وحدّث زياد مولى ابن عيّاش عن ابن عيّاش

أن رسول الله ﷺ قعد على قبر سَعْد بن مُعاذ ، ثم استرجع ، فقال : لو نجا أحدٌ من فتنة القبر أو ألمه أو ضَمِّه لنجا سَعْدُ بن معاذ ، لقد ضُمَّ ضمةً ثم رُوخي عنه .

أَذِن عمر بن عبد العزيز لزياد بن أبي زياد ، والأمويين هناك ينتظرون الدخول عليه ، قال هشام : أما رضي ابن عبد العزيز أن يصنع مايصنع حتى أذِن لعبد ابن عيَّاش يتخطى رقابنا !؟ فقال الفرزدق : من هذا ؟ قالوا : رجلٌ من أهل المدينة من القراء عبدٌ مملوك . فقال الفرزدق : [من البسيط]

يـاأيها القـارئ المَقْضِيُّ حـاجَتُـهُ ‏ ‏ ‏ ‏ هذا زمـانُـكَ إنّي قَدْ خلا زمني[1]

وفي رواية : ياأيها القارئ المُرْخي عمامته .

---

(١) البيت في ديوان جرير ٤٨٦ وفيه : قال لعون بن عبيد الله . والبيت والخبر في العقد الفريد ٢ / ٩٢ ونسبه لجرير .

[٤٤/أ] كان زياد مولى ابن عياش قد أعانه الناس على فكاك رقبته ، وأسرع الناس في ذلك ، فَفَضَل بعد الذي قوطع عليه مالٌ كثير ، فردَّه زياد إلى من كان أعانه بالحِصَص ، وكتبهم عنده ، فلم يزل يدعو لهم حتى مات . وكان زياد معتزلاً يلبس الصوف ، ولا يأكل اللحم ، لا يكاد يجلس مع كل أحد ، إنما هو أبداً يخلو وحده بعد العصر وبعد الصبح ، وكان فيه لُكْنَة .

قال مُزاحم مولى عمر بن العزيز :

اشتريت لعمر بن عبد العزيز ، وهو أمير المدينة للوليد ، كساءَ خزٍّ بست مئة دينار أو بسبع مئة دينار ، فجعل يجسُّهُ ويقول : إنه لخشن . فلما ولي الخلافة قال : إني لأجدُ البردَ بالليل . فاشتريتُ له كساءً بعشرة دراهم ، فلما أتيتُه به جعل يجسُّه ويقول : إنه لَلَيِّن . فضحكتُ ، فقال : ممَّ تضحك ؟ فقلت : أما تذكر حين اشتريتُ لك كساءً بست مئة دينار أو بسبع مئة دينار فجعلتَ تقول : إنه لخشن وتقول لهذا : إنه للَيِّن ! فقال : يا مُزَاحِم ، والله لئن كان عيش سُلَيمان بن عبد الملك وعيش زياد مولى ابن عياش واحداً ؛ لأن أعيش في الدنيا بعيش سليمان أحبُّ إليَّ ، ولئن كان زياد مولى ابن عياش صبر في الدنيا على العيش الذي يعيشه لكي يطيب له العيش في الآخرة ؛ فوالله لأن أصبر على مثل عيش زياد هذه الأيام القلائل ليطيبَ لي العيشُ في الآخرة في تلك الأيام الكثيرة أحب إليَّ .

قال زياد مولى ابن عياش :

لو رأيتني وقد دخلتُ على عمر بن عبد العزيز في ليلةٍ شاتيةٍ ، وفي بيته كانون ، وعمر على كتابه ، فجلستُ أصطلي على الكانون ، فلما فرغ من كتابه مشى إليَّ عمر حتى جلس معي على الكانون ، وهو خليفة ، فقال : زياد بن أبي زياد ، فقلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : قصَّ عليَّ . قلت : يا أمير المؤمنين ، لستُ بقاص . قال : فتكلَّمْ . قلت : زيادُ . قال : وما له ؟ قال : لا ينفعُهُ مَنْ دخل الجنة غداً [٤٤/ب] إذا دخلَ النار ، ولا يضرُّه مَنْ دخل النار غداً إذا دخل الجنة . قال : صدقتَ والله ، ما ينفعكَ من دخل الجنة إذا دخلت النار ، ولا يضرك من دخل النار إذا أنت دخلت الجنة . قال : فلقد رأيت عمر يبكي حتى طفِئ بعضُ ذلك الجمر الذي على الكانون .

قال عمر بن عبد العزيز لعبد بني مخزوم :

إني أخاف الله فيما دخلتُ فيه . فقال له : لستُ أخاف عليكَ أن تخاف ، ولكني أخاف عليك ألا تخاف .

قال محمد بن المنكدر :

إني خلَّفْتُ زياد بن أبي زياد ، وهو يخاصم نفسه في المسجد ، يقول : اجلسي ، أين تريدين ، أين تذهبين ؟ أتخرجين إلى أحسن من هذا المسجد ؟ انظري مافيه ، تريدين أن تبصري دار فلان ودار فلان ؟ قال : وكان يقول لنفسه : مالكِ من الطعام، يانفسُ ، إلا هذا الخبز والزيت ، وما لكِ من الثياب إلا هذين الثوبين ، وما لكِ من النساء إلا هذه العجوز ، أفتحبين أن تموتي ؟ فقالت : أنا أصبر على هذا العيش .

قال إبراهيم الزهري :

جلس إليَّ يوماً زياد مولى ابن عياش قال : ياعبد الله ، قلت : وما تشاء ؟ قال : ماهي إلا الجنة والنار . قلت : والله ماهي إلا الجنة والنار . قال : وما بينهما منزل تنزله العباد . قال : فوالله إن نفسي لنفس أضن بها عن النار ، والصبر اليوم عن معاصي الله خير من الصبر على الأغلال .

قال زياد بن أبي زياد :

أنا من أن أُمنع الدعاء أخوف من أن أُمْنَع الإجابة .

قال سفيان بن عُيينة : قال زياد بن أبي زياد لمحمد بن المنكدر وصفوان بن سليم :

الجِدَّ الجِدَّ ، والحَذَرَ الحذر ، فإن يكن الأمر على مانرجوه كان ماعملتما فضلاً ، وإلا لم تلوما إلا أنفسكما . قال سفيان ، وقال عامر بن عبد الله : والله لأجهدَنَّ ، ثم والله لأجهدَنَّ ، فإن نجوت فبرحمة ربي ، وإلا لم أَلُم إلا نفسي .

٤٩ ـ زِياد بن النَّضِر أبو الأَوْبَر ويقال أبو عائشة

[٤٥/أ] ويقال : أبو عمر الحارثي

من أهل الكوفة ، وفد على يزيد بن معاوية .

حدّث زياد الحارثي عن أبي هُرَيرة قال : قال له رجل :

أنت الذي تنهى الناس عن صوم يوم الجمعة ؟ قال : لا وربِّ هذه البنيَّة ـ أو هذه الحرمة ـ ما أنا نهيت عنه ، محمد ﷺ قاله .

وعن أبي الأَوْبَر قال : قال أبو هريرة :

وربِّ هذه البنيَّة لقد رأيتُ رسول الله ﷺ يصلّي في نعلين حتى قضى صلاته .

قال زياد بن النَّضِر الحارثي :

كنت صديقاً ليزيد بن معاوية قبل أن تفضي[1] الخلافة إليه ، فلما أفضت إليه أتيته فأكرمني ، وأنزلني في الدار معه ، فلما كان ذات يوم استحمَّ ثم جاء يخطر في مشيته ، عليه سبتيّة[2] مضلَّعةٌ كأن جلده يقطر دماً ، فما رأيت منظراً أحسن منه ، فأُلقيَ له كرسي ، فجلس عليه ، ثم قال : ياأبا عمر قم فاستحم . ففكرتُ في نفسي وفي غضون جلدي فقلت : لا يراها مني أبداً ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، إذا أفضْتُ عليَّ الماء أخذتني قشعريرة . فقال : لا عليكَ ، ياجاريةُ ، اسقيني . قال : فأتته جارية حسناء في يدها إناء فيه شراب ما رأيت شراباً أحسن منه . قال : فشرب حتى أتى عليه ، ثم قال : ياجارية ، اسقي أبا عُمَر . قال : فقلت في نفسي : إنا لله وإنا إليه راجعون ، الخمر وربِّ الكعبة ! قال : فقلت في نفسي : شربة وأتوب . قال : فجاءتني بالقدح ، فشربتُ ، فوالله ما سلسلتُ شراباً قط مثله . قال : فلما فرغتُ قال : أبا عمر ، قلت : لبيك يا أمير المؤمنين . قال : أتدري ما هذا الشراب ؟ قلت : لا والله إلا أني لم أسلسل شراباً مثلَه . قال : هذا رُمَّان حلوان ، بعَسل أصْبَهان ، بزبيب الطَّائف ، بسُكَّر الأَهْواز ، بماء بَرَدى .

---

(١) في الأصل : تمضي ، والتصحيح من تاريخ دمشق الكبير ـ « مخطوط » .

(٢) السِّبت ـ بالكسر ـ جلود البقر وكل جلد مدبوغ أو بالقرظ ، القاموس المحيط (سبت) .

حدث زياد بن النضر الحارثي قال :

كنا على غَدير لنا في الجاهلية ، ومعنا رجل من الحي يقال له عمرو بن مالك ، [٤٥/ب] معه بنيّة له شابة ، على ظهرها ذؤابة ، فقال لها أبوها : خذي هذه الصحفة وأتي الغدير فجيئينا بشيء من مائه . فانطلقت ، فوافقها عليه جانٌّ ، فاختطفها فذهب بها ، فلما فقدناها نادى أبوها في الحي ، فخرجنا على كل صَعْبٍ وذَلول ، وقصدنا كلَّ شِعْبٍ ونَقْبٍ ، فلم نجد لها أثراً ، ومضت على ذلك السنون ، حتى كان زمن عمر بن الخطاب ، فإذا هي قد جاءت ، وقد عفا شعرها وأظفارها ، وتغيرت حالها ، فقال لها أبوها : أي بُنَية ! أين كنتِ !؟ وقام إليها يقبلها ، ويشمّ ريحها ، فقالت : ياأبه ، أتذكر ليلة الغدير ؟ قال : نعم . قالت : فإنه وافقني عليه جانٌّ ، فاختطفني ، فذهب بي ، فلم أزل فيهم حتى إذا كان الآن غزا هو وأهله قوماً مشركين ـ أو غزاهم قوم مشركون ـ فجعل لله عليه نذراً إن هم ظفروا بعدوّهم أن يعتقني ، ويردني إلى أهلي ، فظفروا ، فحملني فأصبحت عندكم ، وقد جعل بيني وبينه إمارة إنْ احتجتُ إليه أنْ أولول بصوتي ، فإنه يحضرني .

قال : فأخذ أبوها من شعرها وأظفارها ، وأصلح من شأنها ، وزوَّجها رجلاً من أهله ، فوقع بينها وبينه ذات يوم ما يقع بين المرأة وزوجها ، فعيَّرها ، وقال : يامجنونة ، والله إن نشأتِ إلا في الجنّ ، فصاحت وولولت بأعلى صوتها ، فإذا هاتفٌ يهتف : يامعشر بني الحارث ، اجتمعوا فكونوا حيّاً كراماً . فاجتمعنا ، فقلنا : من أنت يرحمك الله ؛ فإنا نسمع صوتاً ولا نرى شخصاً !؟ قال : أنا رابٌّ فلانةٍ ، رعَيتُها في الجاهلية بحسبي ، وصنْتُها في الإسلام بديني ، ووالله إن نلت منها محرماً قط ، واستغاثت في هذا الوقت ، فحضرت ، فسألتها عن أمرها ، فزعمت أن زوجها عيَّرها بأن كانت فينا ، ووالله لو كنتُ تقدَّمْتُ إليه لفقأتَ عينَه . قال : فقلنا : ياعبد الله ، لكَ الحِبَاءُ والجَزاء والمكافأة [٤٦/أ] فقال : ذاك إليه ـ يعني الزوج ـ قال : فقامت إليه عجوز من الحي فقالت : أسألك عن شيء ؟ قال : سلي . قالت : إن لي بنيّة عراساً أصابتها حضنة ، فتمزق رأسها ، وقد أخذتها حمى الرِّبْعِ[1] ، فهل لها من دواء ؟ قال : نعم ، اعمدي إلى ذباب الماء الطويل القوائم الذي يكون على أفواه الأنهار ، فخذي منها واحدة ، فاجعليه في سبعة ألوان عِهْنٍ[2] من أصفرها وأحمرها وأخضرها

(١) الرِّبع في الحمّى : إتيانها في اليوم الرابع . اللسان : « ربع » .

(٢) العهن : القطعة من العهن للصوف ، أو المصبوغ ألواناً .

وأسودها وأبيضها وأكحلها وأزرقها ، ثم افتلي ذلك الصوف بأطراف أصابعك ، ثم اعقديه على عضدها اليسرى . ففعلت أمها ذلك ، فكأنما نشطت من عقال .

٥٠ ـ زِياد أبو عبد الله من حَرَس عمر بن عبد العزيز

قال : إن لم يكن ابن حبيب فهو غيره .

حدث زياد أبو عبد الله المذكور قال :

بعث إليَّ عمر بن عبد العزيز ذات ليلة ، فدخلت عليه ، وعنده شمعة وتحته شاذكونة[١] وسخة ، لاأدري أَوَسخُها أغلظ أو بؤولتها[٢] ، بساطها من عباءة من مُشاقة[٣] الصوف في ليلة قرَّة ، وعليه كساء ابنجاني سَمَل ، وعليه قَلَنْسُوَةٌ بيضاء مُضَرَّبة غسيل قد تنحى قطنها في ناحيتها ، فنظرت إلى جسده فكأني لم أر بين عظمه وجلده شيئاً من اللحم ، قال ـ ومال معبّاً وكتاب مختوم ـ فقال لي : خذ هذا المال ، وخذ هذا الكتاب ؛ فانطلق به إلى سالم بن وابصة ، وكان على الرَّقَّة[٤] ، فمره فليقسمه على فقراء المسلمين ، ومُرْه ألا يقسمه إلا على نهر جارٍ وسوق جامعة ، فإني أخاف أن يعطشوا . قال : وكتب إلى ابن وابصة يأمره باشتراط نذبِ الناس بعضهم عن بعض لا يزدحموا فيصيبهم شيء . قال : فأخذته ، ثم خرجت ، ورجعت فقلت لغلامه : استأذن لي . فقال : قد دخل إلى أهله ، وليس ههنا أحد يستأذن لك . قال : فقام على الباب ، ثم قال : الرجل الذي خرج من عند أمير المؤمنين [٤٦/ب] آنفاً يريد الدخول . قال : فسمعته يقول : ادخل . فإذا الشمعة قد رُفِعت ، وإذا عنده سِراج . قلتُ : قَلَّ من ولي من هذا إلا حضره المُحِقُّ وغيرُ المحقّ ، فترى أن نستقصي حتى نوصله إلى أهله ؟ أو نعطيه من حضرنا ؟ وقد يحضر الغني والفقير ؟ قال : فنكَتَ بشيء في يده ملياً ، ثم رفع رأسه ، فقال : مَنْ مدَّ إليك يده فأعطه . فلما خرجت

---

(١) الشاذَكونة ـ بفتح الذال ـ ثياب غلاظ مُضَرَّبة تعمل باليمن ، أراد أنه اتخذها لجلوسه.

(٢) اللفظة في الأصل محرفة ، وفوقها ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » والبؤولة : الضآلة والصغر . وقالوا : ضئيل بئيل : حقير . اللسان : بأل .

(٣) المشاقة : ماسقط من الشعر أو الكتان عند المشط .

(٤) الرقة : مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام ، معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي ، وكان بالجانب الغربي مدينة أخرى تعرف برقة واسط كان بها قصران لهشام بن عبد الملك .

قلت لغلامه : مابال تلك الساعة شمعة ، والساعة سِراج ؟ فقال : تلك السـاعـة كان في شيء من أمر المسلمين ، فكانت عنده شمعة ، والساعة قد صار إلى بيته فيكفيه سِراج .

٥١ ـ زيد بن أحمد بن علي أبو العلاء الصُّوري الأصم

سمع بدمشق .

روى عن عبد الوهاب بن الحسين البغدادي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إنما بُعثت لأتمِّمَ صالح الأخلاق .

توفي أبو العلاء في رجب سنة أربع وستين وأربع مئة .

٥٢ ـ زيد بن أَرْطَاة بن حذافة بن لَوْذان الفَزاري

أخو عدي بن أرطاة

دمشقي .

حدَّث زيد بن أرطاة عن جُبَير بن نُفَير

أن عبد الله بن عمر رأى فتى وهو يصلي ، قد أطال صلاته وأطنب فيهـا ، فقـال : مَنْ يعرفُ هذا ؟ فقال رجل : أنا . فقـال عبـد الله بن عمر : لو كنت أعرفـه لأمرتـه أن يطيل الركوع والسجود ، فـإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنَّ العبـد إذا قـام يصلي أُتي بـذنوبـه فوضعت على رأسه ـ أو على عاتقه ـ وكلما ركع أو سجد تساقطت عنه .

وحدث عن جُبَير بن نُفَير أيضاً أنه سمع أبا الدَّرْداء يقول : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :

ابغوني الضعفاء ، فإنكم إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم .

وحدَث زيد بن أرطاة عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :

[٤٧/أ] من قال حين يُصبح : لاإله إلا الله والله أكبر أعتق الله رقبتَهُ من النار .

قال سَعد بن إبراهيم : حدَّثنـا أخٌ لعـدي بن أرطـاة ، كان أرضى عنـدي من عـدي وأفضل ، قـال : حدثنا بعض أصحاب أبي الدرداء ، حدثنا أبو الدَّرداء قال :

عهد إلينا رسول الله ﷺ ماقال حديثاً ولا سمعت أن أخوف ماأخاف على أمتي الأئمـة المضلّون .

٥٣ ـ زيد بن أَرْقَم بن زيد بن قيس

ابن النعمان بن مالك الأغرّ بن ثَعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث
ابن الخزرج ، أبو عمرو ، ويقال : أبو عامر ، ويقال : أبو سعد
ويقال : أبو سعيد ، ويقال : أبو أُنَيْسة الأنصاري

له صحبة ، وسكن الكوفة .

قال أنس بن مالك :

حزنت على من أصيب بالحرَّة[1] من قومي ، فكتب إليَّ زيد بن أرْقم ، وبلغه شدة حزني ، فأخبرني أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار . وشكَّ ابنَ الفضل أحد رواة الحديث في أبناء أبناء الأنصار ، قال ابن الفضل : فسأل أنساً بعضُ من كان عنده عن زيد بن أرْقَم فقال : هو الذي يقول له رسول الله ﷺ : هذا أوفى الله بإذنه .

قال ابن شهاب :

وسمع رجلاً من المنافقين ـ ورسول الله ﷺ يخطب ـ يقول : لئن كان هذا صادقاً لنحن شرٌّ من الحمير . فقال زيد بن أرْقم : فقد والله صدق ، ولأنت شر من الحمار . فرفع ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فجحده القائل ، فأنزل الله عز وجل على رسوله ﷺ : ﴿ يحلفونَ باللهِ ماقالُوا ولقدْ قالُوا كلمةَ الكُفْرِ وكَفَرُوا بعدَ إسلامِهم وَهَمُّوا بما لمْ ينالوا[2] ﴾ فكان ماأنزل الله عز وجل من هذه الآية تصديقاً لزيد بن أرْقم .

قال يزيد بن حَيّان :

انطلقتُ أنا وحُصَين وعمرو بن مسلم [٤٧/ب] إلى زيد بن أرْقم في داره ، فقال حُصَين : يازيد ، لقد لقيت خيراً كثيراً ولرأيت خيراً كثيراً ؛ رأيت رسول الله ﷺ ، وسمعت حديثه ، وغزوت معه ، وصليت خلفه ، فحدثنا ماسمعت من رسول الله ﷺ ،

---

(١) حَرَّة واقِم : احدى حرتي المدينة وهي الشرقية ، وفي هذه الحرة كانت وقعة الحرة المشهورة في أيام يزيد بن معاوية في سنة ٦٣ هـ وأمير الجيش مسلم بن عقبة ، خرج إليه أهل المدينة فكسرهم ـ معجم البلدان (الحرة)

(٢) التوبة ٩ / ٧٤

وشهدت معه . قال : أي أخي ، كبرت سني ، وقدم عهدي ، ونسيت بعض الذي كنت أعي عن رسول الله ﷺ ، فما حدَّثتكم فاقبلوه ، وما لم أحدثكم فلا تكلفونيه ، ثم قال : خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ، وإني تارك فيكم الثقلين : أولهما كتاب الله ؛ فيه الهدى والنور ـ فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه ـ وأهل بيتي ؛ أذكركم الله في أهل بيتي . فقال حُصَين : يا زيد ، ومن أهل بيته ؟ أليست نساؤه ؟ قال : إنَّ نساءه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حُرِم الصدقة بعده . فقال : من هم ؟ قال : آلُ عباس ، وآل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر . قال : كل هؤلاء يحرم الصدقة .

مات زيد بن أَرْقم بالكوفة أيام المختار سنة ست وستين ، وقيل : مات سنة ثمان وستين وله عقب . وأوَّل مشاهده المُرَيْسيع[1] ، وقيل : ذو العُشَيْرَة[2] ، وشهد مع علي المشاهد ، وغزا مع رسول الله ﷺ سبعَ عشرةَ غزوة .

قال عُروة بن الزُّبير :

ردَّ رسول الله ﷺ يوم أحد نفراً من أصحابه استصغرهم ، فلم يشهدوا القتال ، منهم عبد الله بن عمربن الخطاب ، وهو يومئذ ابن أربع عشرة سنة ، وأسامة بن زيد ، والبراء بن عازب ، وعرابة بن أوسٍ ، ورجل من بني حارثة ، وزيد بن أَرْقم ، وزيد بن ثابت ، ورافع . قال : فتطاول له رافعٌ فأذن له ، فسار معهم ، وخلَّفَ بقيتهم ، فجعلهم حرساً للذَّراري والنساء بالمدينة[3] .

وقال عبد الله بن جعفر المَخْرَمي[4] :

أول غزوة غزاها زيد بن أَرْقم : المُرَيْسِيع ، [٤٨/أ] وهو غلام صغير ، ما غزا مع رسول الله ﷺ إلا ثلاث غزوات أو أربعاً ، وشهد مُؤْتة رديف عبد الله بن رواحة .

---

(١) المريسيع : اسم ماء في ناحية قُدَيد إلى الساحل ، سار النبي ﷺ في سنة خمس وقال ابن إسحاق : في سنة ست إلى بني المصطلق من خزاعة . وفي هذه الغزوة كان حديث الإفك .

(٢) غزا النبي ﷺ ذا العشيرة وهي من ناحية ينبع بين مكة والمدينة ـ معجم البلدان (العشيرة) .

(٣) الخبر في سيرة ابن هشام ٢ / ٦٦ وسير أعلام النبلاء ٣ / ١٦٦

(٤) في الأصل المخدمي . وانظر ترجمته في تقريب التهذيب ١ / ٤٠٦ ، واللباب ٣ / ١٧٨

حدث زيد بن أرقم

أن النبي ﷺ دخل على زيد يعوده من مرض كان به ، فقال : ليس عليك من مرضك هذا بأس ، ولكنه كيف بك إذا عُمِّرت بعدي ، فعميتَ ؟ ، قال : إذاً أحتسبُ ، وأصبر . قال : إذاً تدخل الجنة بغير حساب ، قال فَعَمِي بعدما مات النبي ﷺ ، ثم رَدَّ الله عليه بصره ، ثم مات . وفي حديث آخر بمعناه : لتلقَيَنَّ الله يوم القيامة وليس عليك ذنب[1] .

وعن زيد بن أرْقم قال :

غزونا مع رسول الله ﷺ . ومعنا ناس من العرب ، وكنا نبتدر الماء ، وكان الأعراب يسبقوننا ، ويسبق الأعرابي أصحابه فيملأ الحوض ، ويجعل حوله حجارة ، ويجعل عليها نَطْعاً[2] حتى يجيءَ أصحابه . قال : فجاء رجل من الأنصار ، فأرخى زمام ناقته لتشرب ، فأبى أن يَدَعَه ، فانتزع حجراً ففاض الماء ، فرفع الأعرابي خشبة فضرب بها رأس الأنصاري فشجَّه ، فأتى عبد الله بن أُبَيّ رأسَ المنافقين ، وكان من أصحابه ، فغضب عبد الله بن أُبَيّ ، وقال : ﴿ لاتُنْفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضُّوا ﴾[3] ـ يقول : مَنْ حوله من الأعراب ، وكانوا يحضرون رسول الله ﷺ عند الطعام ـ فقال عبد الله لأصحابه : إذا انفضُّوا من عند محمد فَأْتوا محمداً[4] بالطعام ، فليأكل هو ومن عندَه ، ثم قال لأصحابه : إذا رجعتم إلى المدينة فليخرج الأعز منها الأذل . قال زيد : وأنا رديف عمي . قال : فسمعت عبد الله ، وكنا أخواله ، فأخبرت عمي ، فانطلق فأخبر رسول الله ﷺ ، قال : فأرسل رسول الله ﷺ إليه ، فحلف ، وجحد . قال : فصَدَّقه رسول الله ﷺ وكذَّبني . قال : فجاء عمي فقال : ماأردْتَ إلى أن مقتكَ رسول الله ﷺ ، وكَذَّبكَ ، وكَذَّبك المسلمون . قال فوقع عليَّ من الهم مالم يقع على [٤٨/ب] أحد قط .

قال : فبينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ في سفر إذ خَفَقْتُ برأسي من الهمّ ، إذ أتاني

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٣ / ١٦٧

(٢) النطع ـ بالفتح والكسر وبالتحريك : بساط من الأديم ـ القاموس المحيط (نطع) .

(٣) سورة المنافقون ٦٣/٧

(٤) في الأصل فأتوا بالطعام . والتصحيح من تاريخ دمشق الكبير .

رسـول الله ﷺ فعرك أذني ، وضحـك في وجهي . فما كان يسرني أنَّ لي بـه الخلـد أقيم في الدنيا . ثم إن أبا بكر لحقني قال : ماقال لك رسول الله ﷺ : قال : قلت : ماقال لي شيئاً إلا أنـه عرك أذني وضحـك في وجهي . قـال : أبشرْ . ولحقني عمر فقلت لـه قولي لأبي بكر ، فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة « المنافقون » .

وفي حديث آخر بمعناه : فقرأها ، ثم قـال : إنَّ الله صـدَّقـك . وفي روايـة : صـدَّقـك يا زيد .

وعن زيد بن أرقم قال :

سمعتُ قوماً يقولون : انطلقوا بنا إلى هذا الرجل ؛ فإن يك نبياً كنا أسعـد بـه ، وإن يكن ملكاً عشنا تحت جنـاحـه ، فـأتيت النبي ﷺ فـأخبرتُـهُ ، فـانتهوا إلى حُجَرِه ، فجعلوا ينادون : يامحمد يامحمـد . فـأنزل الله عز وجل : ﴿ إنَّ الـذينَ ينـادونَـكَ من وراءِ الحُجُراتِ أكثَرُهُمْ لا يَعْقِلونَ ﴾[1] قال : فأخذ النبي ﷺ بأذني وقال : صدَّق اللهُ قولَك يا زيد .

قال أبو المِنْهال ، رجل من كنانة :

سألت البراءَ عن الصَّرْف[2] ، فقال : سَلْ زيدَ بنَ أرْقم ، فإنه خيرٌ مني وأعلم .

قال ابن أبي أوفى :

كنـا إذا أتينـا زيـد بن أرقم فنقول : حـدثنـا عن رسـول الله ﷺ ، فيقـول : إنـا قـد كبرنا ، ونسينا ، والحديث عن رسول الله ﷺ شديد .

٥٤ ـ زيد بن أسلم أبو أسامة ، ويقال : أبو عبد الله العَدَوي

مولى عمر بن الخطاب ، الفقيه المدني

كان مع عمر بن عبد العزيز في خلافته ، واستقـدمـه الوليـد بن يزيـد في جمـاعـة من فقهاء المدينة مُستَفتياً لهم في الطَّلاق قبل النكاح .

---

(١) الحجرات ٤٩ / ٤

(٢) الصَّرف : بيع الذهب والفضة بذهب أو فضة ، سواء كانا مضروبَيْن أو كان أحـدهمـا مضروباً ، أو لم يكونـا كذلك . القاموس الفقهي : ٢١٠

حدّث زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمر قال :

دخل رسول الله ﷺ مسجد بني عمرو بن عوف ، مسجد قُباء[1] ، يصلّي فيه ، فدخلتُ عليه ، وجاءت الأنصار يسلّمون عليه [٤٦/أ] ودخل معهم صُهَيب ، فسألت صُهَيباً : كيف كان رسول الله ﷺ يصنع إذا سُلِّم عليه ؟ قال : يشير بيده . قال سفيان : قلت لرجل يسأل زيداً : سمعته من عبد الله ؟ وهبت أنا أن أسأله ، فقال : ياأبا أُسامة ، سمعته من عبد الله بن عمر ؟ قال : أما أنا فقد رأيتُه وكلمتُه .

وعن زَيد بن أسْلم عن عُبيد بن جُرَيج قال :

قلت لابن عمر : ياأبا عبد الرحمن ، رأيتك تحب هذه النعال السِّبْتيَّة ، وتستحب هذه الخَلُوق[2] ، ولا تستلم من البيت إلا هذين الركنين . فقال : أما هذه النعال السبتية فإني رأيت رسول الله ﷺ يلبسها ، ويتوضأ فيها ، وأما الخَلُوق فإنه كان أحبَّ الطِّيب إلى رسول الله ﷺ ، وما رأيت رسول الله ﷺ يستلم إلا هذين الرُّكنين .

حدث عبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَرْدِي عن زيد بن أسلم ، وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وعن محمد بن المنكدر ، وعن أبي الزِّناد في أمثالٍ لهم

خرجوا إلى الوليد ، وكان أرسل إليهم يستفتيهم في شيء ، فكانوا يجمعون بين الظهر والعصر إذا زالت الشمس .

قال أسلم :

قال لي عبد الله بن عمر لما وُلد زيد بن أسلم : ماسَمَّيتَ ابنكَ ياأبا خالد ؟ قال : قلتُ : زيد . قال : بأي الزَّيدَين ، زيد بن حارثة أم زيد بن ثابت ؟ قال : قلت : زيد بن حارثة ، وكَنَّيتُهُ بكنيته . قال : أَصَبْتَ . وكانت كنيته أبو أسامة .

قال مالك بن أنس وغيره :

كانت لزيد بن أسلم حَلْقة في مسجد رسول الله ﷺ ، وكان ثقة كثير الحديث ،

---

(١) قباء - بالضم - وأصله اسم بئر هناك عُرفت القرية بها وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار ، وهي قرية على بعد ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة - معجم البلدان (قبا)

(٢) ذكره أبو هلال العسكري في كتاب التلخيص ١ / ٣٨٩ باب ذكر الطيب - قال : والخلوق معروف وقد خلقت الشيء ، وفي القاموس المحيط (خلق) : الخَلُوق : ضرب من الطيب .

ومات بالمدينـة في خلافـة أبي جعفر قبل خروج محمـد بن عبـد الله بسنتين ؛ وخرج محمـد بن عبد الله سنة خمس وأربعين ومئة .

قال محمد بن عبد الرحمن القُرشي :

كان علي بن حُسَين يجلس إلى زيـد بن أسلم ، ويتخطى مجـالس قـومـه . فقـال لـه نافع بن جُبَير بن مُطْعم : تَخطَّى مجـالس قومـك إلى عبـد عمر بن الخطـاب ؟ فقـال : إنمـا يجلس الرجلُ إلى من ينفعه في دينه .

وكان زيد بن أسلم من أهل الفقه والعلم ، عالم بتفسير القرآن ، له كتابٌ فيه تفسير القرآن .

[٤٩/ب] كان أبو حازم يقول :

لا يُرِيَنّي اللهُ يومَ زيد ، وقدَّمني بين يَدَيْ زَيْد بن أسلم ، اللهم إنـه لم يبق أحـد أرضى لنفسـي وديني غير ذلك . قال : فأتاه نَعْيُ زيد ، فَعَقِر[1] فما قـام ، ومـا شهـده فيمن شهـده ، وكان أبو حـازم يقول : اللهمَّ إنـك تعلم أني أنظر إلى زيـد ؛ فـأذكر بـالنظر إليـه القوة على عبادتك ، فكيف بملاقاته ومحادثته ؟

قال يعقوب بن عبد الله الأشجّ :

اللهمَّ إنـك تعلم أنـه ليس من الخلق أحـد أَمَنُّ عليَّ من زيـد بن أسلم ، اللهم فزد في عمر زيد من أعمار الناس ، وابدأ بي وبأهل بيتي وبأعمارنا . فربَّما قـال لـه زيـد بن أسلم : أرأيت الذي طلبتَ من حياتي ؟ لي أو لنفسك ؟ قال : لنفسـي . قـال : فـأيّ شيءٍ تمنٌّ عليَّ في شيء طلبتَهُ لنفسكَ ؟!

حدّث عبد الرحمن بن زَيْد بن أسلم قال :

أضاق أبي زيدٌ ضيقاً شديداً . فبعث بي إلى صديق له تَمَّـار ، فقـال لي : قل لـه : أبي يقرئك السلام ، ويقول لك : قد أضقنا في هذه الأيام ، فـإن رأيت أن توجّـه إلينـا بشيء . فأتيت التّمّار قد جاءه تمر ، فسلَّمت عليه ، فقال لي : ههنا . وقـال : قم ههنـا ، وأدخل هـذا التمرَ ههنا ، وهذا التمرَ ههنا ، فلما فرغنا قلت : والله لاقلت له شيئاً ؛ لا يقول : أعانني بشيء يريد أن يأخذ مني كِراه ، فقلت له : أتقول شيئاً ؟ فقال : مكانك ، فقدمت إليه مائدة لـه

---

(١) عَقِر ـ كفرح ـ فجأه الروع فلم يقدر أن يتقدم أو يتأخر أو دَهِش ـ القاموس المحيط (عقر)

عليها طَعم ، فقال : كُلْ . فأكلت ، فلما أكلت قلت : والله لاقلت له شيئاً ، لا يقول : أعانني بشيء ، وقد أكل طعامي ، وأخذ مني كراء ، فقلت له : أتقول شيئاً ؟ فقال : نعم ، ادفع هذه الثلاثين ديناراً إلى أبيك ، وقل له : فلان يقرئك السلام ، ويقول لك : اشتريت حديقة فلان فجعلت لك فيها حصة ، وتدفع هذه الثلاثين ديناراً إلى أبي حازم ، فتقول له مثل ذلك ، وتدفع هذه الثلاثين ديناراً إلى ابن المنكدر ، وتقول له مثل ذلك . فبدأت بأبي ، فأخبرته الخبر ، فقال : الحمد لله ! ادفع هذه العشرة دنانير إلى أبي حازم [٥٠/أ] وهذه العشرة إلى محمد ين المنكدر . فقلت لكل واحد منهما مثلها ، فقال : ردها ، الحمد لله . ثم ذهبت إلى أبي حازم فدفعت إليه الدنانير وقلت له ماقال لي ، فقال : اذهب بهذه العشرة دنانير إلى أبيك ، وبهذه العشرة إلى ابن المنكدر . فقلت : لكل واحد منهما مثلها ، فقال : الحمد لله . ثم أتيت ابن المنكدر فدفعت إليه الدنانير ، وقلت له ماقال لي ، فقال : اذهب بهذه العشرة دنانير إلى أبي حازم وهذه العشرة إلى أبيك ، فقلت لكل واحد منهما مثلها ، فقال : الحمد لله .

قال زيد بن أسلم :

والله ماقالت القدريَّة كما قال الله عز وجل ، ولا كما قالت الملائكة ، ولا كما قال النبيون ، ولا كما قال أهل الجنة ، ولا كما قال أهل النار ، ولا كما قال أخوهم إبليس ، قال الله عز وجل : ﴿ وما تشاؤونَ إلاَّ أنْ يشاءَ اللهُ ربُّ العالمينَ ﴾[1] وقالت الملائكة : ﴿ سبحانك ﴾[2] ، وقال شعيب النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم : ﴿ وما يكونُ لنا أنْ نعودَ فيها إلا أنْ يشاءَ اللهُ ربنا ﴾[3] ، وقال أهل الجنة : ﴿ الحمدُ للهِ الذيْ هَدانا لهذا وما كُنَّا لنهتدِيَ لولا أنْ هَدانا اللهُ ﴾[4] ، وقال أهل النار : ﴿ رَبَّنا غلبَتْ علينا شقوتُنا ﴾[5] ، وقال أخوهم إبليس : ﴿ ربِّ بما أغْوَيْتَنِي ﴾[6] .

---

(١) التكوير ٨١ / ٢٩

(٢) أول آية ٣٢ / من سورة البقرة .

(٣) الأعراف ٧ / ٨٩

(٤) الأعراف ٧ / ٤٣

(٥) المؤمنون ٢٣ / ١٠٦

(٦) الحجر ١٥ / ٣٩

وقال زيد بن أسلم :

القدر قدرة الله ، فمن كذب بالقدر فقد جحد قدرة الله .

وقال زيد بن أسلم :

خصلتـان فيهما كمالُ أمرِك : تُصْبحُ حين تصبح فلا تَهِمُّ لله عز وجـل بمعصيـةٍ ، وتُمْسِي حين تمسي فلا تهمُّ لله عز وجل بمعصية .

قال زيد بن أسلم :

مَنْ يكرمِ الله بطاعته يكرمه الله بجنَّته ، ومَنْ يكرمِ الله تبارك وتعالى بترك معصيتـه يكرمه الله ألا يدخله النار .

وقال :

استغنِ بالله عمَّن سواه ، ولا يكونن أحـد أغنى بـالله منـك ، ولا يكن أحـد أفقر إليـه منك ، ولا تشغلنك نِعَمُ الله على العبـاد عن نعمتـه عليـك ، ولا تشغلنـك ذنوب العبـاد عن ذنوبك ، ولا تقنط العباد من رحمة الله وترجوها أنت لنفسك .

كان [٥٠/ب] زيد بن أسلم من الخاشعين ، وكان يقول : يا بن آدم ، أمرك ربك أن تكون كريماً وتدخل الجنة ، ونهاك أن تكون لئيماً وتدخل النار .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : كان أبي يقول :

أي بني ، وكيف تعجبك نفسك وأنت لاتشاء أن ترى من عبـاد الله من هو خير منـك إلا رأيته ؟ يابني ، لا تَرَ أنك خير من أحد يقول لا إله إلا الله حتى تـدخل الجنـة ويـدخل النار ، فإذا دخلت الجنة ودخل النار تبين لك أنك خيرٌ منه .

كان زيد بن أسلم يقول :

ابنَ آدم ، اتَّقِ الله يحبك الناس وإن كرهوا .

وكان زيد بن أسلم يُحَدِّث من تلقاء نفسـه ، فإذا سكت قام ، فلا يجترئ عليه إنسان .

كان زيد بن أسلم يقول :

انظر من كان رضاه عنك في إحسانك إلى نفسك ، وكان سخطه عليك في إساءتـك إلى نفسك ، فكيف تكون مكافأتك إياه .

قال زيد بن أسلم :

خلتان من أخبرك أن الكرم فيهما فكَذِّبْه : إكرامك نفسك بطاعة الله عز وجل ، وإكرامك نفسك عن معاصي الله عز وجل .

قال حمّاد بن زيد :

قدمت المدينة ، وأهل المدينة يتكلمون في زيد بن أسلم ، فقلت لعبيد الله : ماتقول في مولاكم هذا ؟ قال : مانعلم به بأساً إلا تفسير القرآن برأيه .

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال :

ألا أحدثك حديثاً تَسَرُّ به ويُسر به صديقك ؟ قال : قلت : بلى . قال : غزوتُ الاسكندرية ، فأصابتني فيها شكاة شديدة ، فأخذت قِرْطاساً ودَواة لأن أكتب وصيتي ، فوجدت في يدي وصباً شديداً ، فقلت : لو أني استرحت قليلاً . قال : فجعلت القرطاس تحت رأسي والدواة تحت رجلي ، ثم نمت ، فرأيت في منامي كأنَّ معي في البيت رجلاً مبيضاً ، فقلت له : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا مَلَكُ الموت . قال : فذكرت الجنة والنار ، وما أعد الله عز وجل فيهما ، فأدركتني رقّة ، فبكيت ، فقال : ما يبكيك ياعبد الله ، إني لم [٥١/أ] أومر بقبض روحك ! فقلت : أي رحمك الله ، إني ذكرت الجنة والنار وما أعد الله فيهما ، فأدركتني رقّة فبكيتُ . فقال لي : أفلا أكتب لك براءةً من النار ؟ فقلت : بلى ، قال : فدفعت إليه القرطاس من تحت رأسي ، والدواة من تحت رجلي ، وأشهد وكتب حتى ملأ القرطاس ، ثم دَفعه إليَّ ، فإذا فيه مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم ، استغفر الله ، استغفر الله ، حتى ملأ القرطاس . فقلت : أي رحمك الله ، أين براءتي من النار ؟ قال : فقال لي : فأي براءة تريد أوثق من براءتك هذه ؟ ثم استيقظت من نومي ، فعمدت إلى القرطاس الذي جعلته تحت رأسي في اليقظة ، فنظرت فيه فإذا فيه كتاب ملك الموت عليه السلام ، الذي رأيته في المنام . فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، استغفر الله استغفر الله ، حتى ملأ القرطاس .

قال عبد الرحمن بن زيد : قال رجل :

رأيت الناس في أزقّة ضيّقة وغبار ، ورأيت قَصْراً مرشوشاً حوله ، لا يقربه من الغبار قليل ولا كثير . فقلت : مامنع الناس أن يمروا في تلك الطريق ؟ فقيل لي : ليست لهم . فقلت : لمن هي ، فقالوا : لذلك الرجل الذي يصلي إلى جانب القبر . فقلت : من ذاك ؟

قيل : زيد بن أسلم . قلت : بـأي شيء أعطي ذلـك ؟ قـال : لأن النـاس سلموا منـه وسلم منهم .

قال عبد الرحمن بن زيد :

جاء رجل من الأنصار إلى أبي فقال : يـاأبـا أسـامـة ، إني رأيت النبي ﷺ وأبـا بكر وعمر خرجوا من هذا الباب فإذا النبي ﷺ يقول : انطلقوا بنـا إلى زيـد نجـالسـه ونسمع من حديثه . فجاء النبي ﷺ حتى جلس إلى جنبك فأخذ بيدك . قال : فلم يكن بقـاء أبي بعـد هذا إلا قليلاً .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم :

رأيت أبي في المنام ، وعليه قلنسوة طويلة ، فقلت : ياأبه ، مافعل الله بك ؟ قـال : زيَّنني بزِينَة العلم . قلت : فأين مالك بن أنس ؟ فقال : مالكٌ فوقَ فوق ، فلم يزل يقول : فوق ، ويرفع رأسه حتى سقطت القَلَنْسوة عن رأسه .

توفي زيد بن أسلم سنة ثلاث وثلاثين ، وقيل : سنة ست وثلاثين ومئة[1] .

[٥١/ب] ٥٥ ـ زيد بن ثابت بن الضَّحَّاك بن زَيْد

ابن لَوْذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غَنْم بن مالك بن النجار
أبو خارجة الأنصاري الخَزْرَجي النَّجَّاري المَدَني الصَّحابي

كان مع عمر بن الخطاب لما قـدم الشـام وخطب بـالجـابيـة عنـد خروجـه لفتح بيت المقدس ، وهو الذي تولَّى قِسْمةَ غنائم اليَرْموك .

حدَّث زيد بن ثابت قال :

تسحَّرْنـا مـع رسـول الله ﷺ ، ثم قـام إلى الصـلاة ، قـال : قلت : كم كان بين الأذان والسحور ؟ قال : قدر قراءة خمسين آية .

وعن مكحول

أن عُبادة بن الصَّامت دعا نَبَطيًا يمسك له دابته عند بيت المقدس ، فأبى ، فضربه فَشَجَّـه ، فاستعدى عليه عمر بن الخطاب ، فقـال لـه : مـادعـاك إلى مـا صنعت بهـذا ؟! فقـال : يـا أمير

(١) انظر طبقات القراء لابن الجزري ٢٩٦/١

المؤمنين ، أمرتُه أن يمسك دابتي فأبى ، وأنا رجل فيَّ حِدَّة ، فضربته . فقال : اجلس للقصاص . فقال زيد بن ثابت : أَتقِيد عبْدَكَ من أخيكَ ؟ فترك عمر القَوَد ، وقضى عليه بالدِّيَة .

وزيد بن ثابت أمه النَوار بنت مالك بن معاوية بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار .

وقيل : كانت كنية زيد بن ثابت « أبو سعيد » ، وكان كاتبَ سيدنا رسول الله ﷺ ، ثم كان كاتب عمر بن الخطاب ، وله القراءة والفرائض .

قال زيد بن ثابت :

قدم النبي ﷺ المدينة وأنا ابن إحدى عشرة سنة .

قال زيد بن ثابت :

أتي بي النبي ﷺ مَقْدَمه المدينة ، فقالوا : يارسول الله ، هذا غلام من بني النجَّار ، وقد قرأ مما أنزل إليك سبع عشرة سورة . قال : فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك ، فقال : يازيد ، تعلَّمْ لي كتاب يهود ، فإني والله ماآمن يهود على كتابي ، قال :فتعَلَّمته ، فما مضى لي نصف شهر حتى حَذَقْته ، فكنت أكتب لرسول الله ﷺ إذا كتب إليهم ، وإذا كتبوا إليه [قرأتُ له][1] .

وعن زيد بن ثابت قال : قال له رسول الله ﷺ :

إنها تأتيني كتب لاأحبُّ أن يقرأها كُلُّ [٥٢ / أ] أحد ، فهل تستطيع أن تَعَلَّم كتاب العبرانية ـ أو قال : السريانية ـ ؟ . فقلت : نعم ، قال : فتعلَّمْتها في سبعَ عشرةَ ليلة .

قال زيد بن ثابت :

كنت أكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، وكان إذا نزل عليه أخذته بُرحاء شديدة ، وعرِق عرقاً مثل الجُمان ، ثم سُرِّي عنه .

وعن البراء عن النبي ﷺ أنه قال :

ادعُ لي زيداً ، وقل له : تجيء بالكتف والدواة ـ أو اللوح والدواة ـ . فقال : اكتب : ﴿ لا يستَويْ القاعِدُوْنَ من المؤمنينَ ﴾[2] ـ أحسبه قال : والمجاهدون ـ قال : فقال ابن أمّ مَكْتوم : يارسول الله ، بعينَيَّ ضرر . فنزلت قبل أن يبرح : ﴿ غيرأُولي الضَّرر ﴾[2] .

---

(١) الخبر في الإصابة : ٥٦١/١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢٨/٢ . ومابين معقوفين من الإصابة .

(٢) النساء ـ ٤ : ٩٥ والآية : [لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله]

وعن زيد بن ثابت قال :

أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده ، فقال أبو بكر الصديق :إن عمر أتاني فقال لي : إن القتل قد استَحَرَّ بأهل اليمامة من قُرَّاء المسلمين ، وإني أخشى أن يستَحِرَّ القتلُ بالقُرَّاء في المواطن ؛ فيذهب كثيرٌ من القرآن لايوعى ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن . فقلت لهم : كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : هو والله خير . فلم يزل يراجعني بذلك حتى شرح الله بذلك صدري ، فرأيت فيه الذي رأى عمر ، فقال زيد بن ثابت ، وعمر جالس عنده لا يتكلم : فقال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل ، ولانتهمك ، وكنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فاتبع القرآن فاجمعه . قال زيد : فوالله لو كلفوني ثقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن . قال : فقلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال : هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر . قال : فكنت أتبع القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف ، والعُسُب ، وصدور الرجال ، حتى وجدت آخر سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحدٍ غيره : ﴿ لقد جاءَكُمْ رسولٌ من أنفسِكُمْ .. ﴾[1] فكانت الصحيفة التي جمعنا فيها [٥٢ / ب] القرآن عند أبي بكر حياته حتى توفاه الله ، ثم عند عمر بن الخطاب حياته حتى توفاه الله ، ثم عند حَفْصة بنت عمر .

قال ابن شهاب : ثم أخبرني أنس

أنه اجتمع لغزو أَذْرَبيجان وإرْمِينِيَة أهلُ الشام وأهل العراق ، فتذاكروا القرآن ، فاختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة . قال : فركب حُذَيفة بن اليَمَان لما رأى اختلافهم في القرآن إلى عثمان بن عفان ، فقال : إن الناس قد اختلفوا في القرآن حتى إني والله لأخشى أن يصيبهم ماأصاب اليهودَ والنصارى من الاختلاف . قال : ففزع لذلك عثمانُ بن عفان فزعاً شديداً ، وأرسل إلى حَفْصة ، فاستخرج الصُّحُف التي كان أبو بكر أمر زيداً بجمعها ، فنسخ منها المصاحف ، فبعث بها إلى الآفاق ، ثم لما كان مروان أمير المدينة أرسل إلى حَفْصة يسألها عن الصحف ليمزقها ، وخشي أن يخالف بعضُ الكتاب بعضاً ، فمنعته إياها . قال ابن شهاب : فحدثني سالم بن عبد الله قال : فلما توفيت حَفْصة أرسل إليَّ عبد الله بن عمر

---

(١) التوبة ٩ / ١٢٨

بعزيمةٍ ليرسلن بها . فساعةَ رجعوا من جنازة حَفْصة أرسل بها عبد الله بن عمر إلى مروان ، فغسلها ، ومزّقها مخافةَ أن يكون في شيء من ذلك اختلاف لما نسخ عثمان .

وعن أنس قال :

جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعةٌ كلُّهم من الأنصار ، أُبيٌّ ، ومعاذ ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد رجل من الأنصار .

وعن عطية بن قيس الكلابي قال : قال رسول الله ﷺ :

من أحب أن يقرأ القرآن غضّاً أو غريضاً فليقرأه بقراءة زيد .

[٥٣ / أ] **قال ابن سيرين :**

غلب زيد بن ثابت الناس بخصلتين ؛ بالقرآن والفرائض .

وعن أبي محجن قال : قال رسول الله ﷺ :

إن أرأف الناس بهذه الأمة أبو بكر ، وإن أقواها في أمر الله عمر ، وإن أصدقها حياء عثمان ، وإن أعلمها بفصل القضاء علي . وإن أقرأها أُبَيٌّ ، وإن أفرضها زيد ، وإنّ أعلمها بالناسخ والمنسوخ مُعاذ ، وإنّ لكل أمة أميناً ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح .

وعن زيد بن ثابت قال :

كانت وقعة بُعَاث[1] وأنا ابن ست سنين ، وكانت قبل هجرة رسول الله ﷺ بخمس سنين ، فقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وأنا ابن إحدى عشرة سنة ، وأُتي بي إلى رسول الله ﷺ فقالوا : غلامٌ من الخزرج قد قرأ ستَ عشرةَ سورة ، فلم أُجَزْ في بَدْر ولا أُحُد ، وأُجزتُ في الخندق .

قال محمد بن عمر :

كان زيد بن ثابت يكتب الكتابين جميعاً : كتاب العربية ، وكتاب العبرانية . وأول مشهدٍ شهده زيد بن ثابت مع رسول الله ﷺ الخندق ، وهو ابن خمسَ عشرةَ سنة ، وكان ممن ينقل التراب يومئذ مع المسلمين ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنه نعمَ الغلام ، وغلبته عيناه يومئذ ، فرقد ، فجاء عِمَارة بن حَزْم فأخذ سلاحه ، وهو لا يشعر ، فقال له رسول الله ﷺ : يا رقّاد ، نمتَ حتى ذهب سلاحُكَ ، وقال رسول الله ﷺ : مَنْ له علمٌ بسلاح

(١) بُعاث : موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية ، وهو موضع من المدينة على ليلتين .

هذا الغلام ؟ فقال عِمارة بن حَزْم : يارسول الله ، أنا أخذتُه . فردَّه ، فنهى رسول الله ﷺ يومئذ أن يُرَوَّع المؤمن ، أو أن يُؤخَذ متاعه لاعِباً جداً[1] .

قال : وكانت راية بني مالك بن النجار في تبوك مع عمارة بن حزم ، فأدركه رسول الله ﷺ فأخذها منه ، فدفعها إلى زيد بن ثابت ، فقال عمارة : يارسول الله ، بلغكَ عني شيءٌ ؟ قال : لا ولكن القرآن يُقَدِّم ، وكان زيد أكثر أخذاً منكَ للقرآن .

وفي حديث آخر بمعناه : والقرآن يقدم وإن كان عبداً أسودَ مجدَّعاً .

وعن أبي سعيد قال :

لما توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار ، فجعل بعضهم يقول : يامعشر المهاجرين ، إن رسول الله ﷺ كان إذا بعث رجلاً منكم قرنه برجل منا ، فنحن نرى أن يلي هذا الأمر رجلان : رجل منكم ، ورجل منا ، فقام زيد بن ثابت [٥٣ / ب] فقال : إنَّ رسول الله ﷺ كان من المهاجرين ، وكنا أنصار رسول الله ﷺ ، وإنما يكون الإمام من المهاجرين ، ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله ﷺ . فقال أبو بكر : جزاكم الله خيراً مِنْ حَيٍّ يامعشر الأنصار ، وثَبَّت قائلكم ، والله لو قلتم غير هذا ماصالحناكم .

قال مسروق :

كان أصحاب الفتوى من أصحاب النبي ﷺ عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وزيد ، وأُبَي بن كعب ، وأبو موسى الأشعري .

قال الشّعبي :

القضاة أربعة ، والدُّهاة أربعة ، فأما القضاة فعمر ، وعلي ، وزيد ، وابن مسعود . وأما الدهاة فمعاوية ، وزياد ، وعمرو ، والمُغيرة .

وقال مسروق :

انتهى علْمُ أصحاب محمد ﷺ إلى ستة ، فسمَّى عمر ، وعلياً ، وابنَ مسعود ، وأُبَيَّ بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبا موسى .

وعن القاسم قال :

كان عمر يستخلف زيد بن ثابت في كل سَفَر - أو كُلَّ سفر يسافره - وكان يُفَرِّق

---

(١) في الإصابة ٥٦١/١ : يؤخذ متاعه جاداً ولا لاعباً .

الناس في البلدان ، ويوجّهه في الأمور المهمة[1] ، ويُطلَب إليه الرجال المُسَمَّون ، فيقال له : زيد بن ثابت . فيقول : لم يسقط على مكان زيد ، ولكن أهل البلد يحتاجون إلى زيد فيما يجدون عنده فيما يحدث لهم مالا يجدون عند غيره .

قال سُلَيم بن يسار :

ما كان عمر وعثمان يقدّمان على زيد بن ثابت أحداً في القضاء ، والفتوى ، والفرائض ، والقراءة .

وقال عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم :

لما ردَّ عبد الله بن الأرقم المفتاحَ استخزن عثمانُ زيدَ بن ثابت .

وعن خارجة

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يستَخْلِفُ زيد بن ثابت إذا خرج إلى بعض أسفاره ، فقلّما رَجَع إلا أقطع زيداً حديقةً من نَخْل .

قال الشَّعْبي :

تنازع في جُذاذ نخلٍ أُبَيُّ بن كعب وعمر بن الخطاب ، فبكى أُبَيٌّ ، ثم قال : أفي سلطانك [٥٤ / أ] ياعمر ؟! قال عمر : اجعلْ بيني وبينك رجلاً من المسلمين . قال أُبي : زيد . قال : رضىً . فانطلقا حتى دخلا على زيد[2] ، فلما رأى زيد عمر تنحَّى عن فراشه ، فقال له عمر : في بيته يؤتى الحَكَم[3] . فعرف زيد أنهما جاء ليتحاكما إليه ، فقال عمر لأُبَيّ يقصُّ . فقصَّ ، فقال له عمر : تذكَّر لعلكَ نسيت شيئاً فتذكر ، ثم قصَّ حتى قال : ماأذكر شيئاً . ثم قصَّ عمر ، فقال زيد : بَيِّنَتَكَ ياأُبَيُّ . قال : مالي بَيِّنَة . قال : فأعفِ أمير المؤمنين من اليمين . فقال عمر : لاتُعْفِ أمير المؤمنين من اليمين إن رأيتَها عليه .

زاد في حديث آخر بمعناه : ثم أقسمَ لايدرك زيدُ بن ثابت القضاءَ حتى يكون عمر ورجل من عَرَضِ المسلمين عنده سواء .

---

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » . والرواية هنا موافقة لما جاء في طبقات ابن سعد ٣٥٩/٢

(٢) الخبر في أخبار القضاة ١٠٨/١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣٥/٢

(٣) المثل في الفاخر ٧٦ ، ومجمع الأمثال ٧٢/٢ ، والدرة الفاخرة ٤٥٦/٢ ، وجمهرة الأمثال ٣٦٨/١ و ٨٩/٢ و ١٠١ ، والمستقصى ١٨٣/٢ ، وأمثال أبي فيد ٤٧ ، وأمثال القاسم بن سلام ٥٤ ، واللسان (حكم) .

وعن نافع قال :

استعمل عمر بن الخطاب زيد بن ثابت على القضاء ، وفرض له رزقاً .

حدث سعيد بن عبد الرحمن بن رُقَيْش قال :

كان بنو عمرو بن عوف قد أجلبوا على عثمان ، وكان زيد بن ثابت يذبُّ عنه ، فقال له قائل منهم : وما يمنعك !؟ ماأقلَّ والله من الخزرج من له من عِضْدَانِ العجوةِ[1] مالَكَ !

قال : فقال له زيد بن ثابت : اشتريتُ بمالي ، وقطع لي إمامي عمرُ بن الخطاب ، وقطع لي إمامي عثمانُ بن عفان .

فقال له ذلك الرجل : أعطاك عمر بن الخطاب عشرين ألف دينار ؟ قال : لا ، ولكن عمر كان يستخلفني على المدينة، فوالله مارجع من مغيب قط إلا قطع لي حديقة من نخل .

ولما حُصِر عثمان أتاه زيد بن ثابت ، فدخل عليه الدار ، فقال له عثمان : أنت خارجٌ أنفعُ لي منك ههنا ، فَذُبَّ عني . فخرج ، فكان يذبُّ الناس ، ويقول لهم فيه ، حتى رجع لقوله أناس من الأنصار ، وجعل يقول : يا للأنصار ! كونوا أنصار الله - مرَّتين - انصروه ، والله إن دمه لحرام . فجاء أبو حَبَّة المازني مع ناس من الأنصار ، فقال : ما يصلح لنا معك أمر ، فكان بينهما كلام ، ثم أخذ تلبيبَ [٥٤/ب] زيد بن ثابت هو وأناسٌ معه ، فمرَّ به ناس من الأنصار ، فلما رأوهم أرسلوه ، وجعل رجل منهم يقول لأبي حَبَّة : أتصنع هذا برجل لو مات الليلة مادريتَ ماميراثُكَ من أبيك ؟!

قال ابن شهاب :

لو هلك عثمان وزيد في بعض الزمان لهلك علم الفرائض ، لقد أتى على الناس زمان وما يعلمها غيرهما .

وعن الحسين بن الفهم وبُكَيْر بن عبد الله الأشجّ قال :

جلُّ ماأخذ به سعيد بن المُسَيَّب من القضاء ما يفتي به ، وقال ابن الفهم : وما كان يفتي به عن زيد بن ثابت ، وكان قلَّ قضاء أو فتوى جليلةٌ ترد على ابن المسيب تحكى له عن

---

(١) العضدان ج عضيد ، وهي النخلة التي لها جذع يتناول منها المتناول . اللسان : عضد .

بعض من هو غائب عن المدينة من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم إلا قال : فأين زيد بن ثابت عن هذا ؟ إن زيد بن ثابت أعلم الناس بما تقدمه من قضاء ، وأبصرهم بما يرد عليه مما لم يسمع فيه بشيء ، ثم يقول ابن المسيب : لاأعلم لزيد بن ثابت قولاً لا يُعْمَل به ، مجمع عليه في المشرق والمغرب ، أو يعمل به أهلُ مصرٍ ، وإنه ليأتينا عن غيره أحاديث وعلم ما رأيت أحداً من الناس يعمل بها ، ولا من هو بين ظهرانيهم .

قال الزُّهْري :

لولا أنَّ زيدَ بن ثابت كتب الفرائض لرأيت أنها ستذهب من الناس .

قال ابن عباس :

لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أن زيد بن ثابت كان من الراسخين في العلم[1]

وعن عمَّار بن أبي عمار

أن زيد بن ثابت ركب يوماً ، فأخذ ابن عباس بركابه ، فقال : تنحَّ ياابنَ عمِّ رسول الله ﷺ . فقال : هكذا أُمِرْنا أن نفعل بعُلمائنا وكبرائنا . فقال زيد : أرِني يدَكَ . فأخرج يده فقبَّلها ، فقال : هكذا أُمِرْنا أن نفعل بأهل بيت نبيِّنا[2] .

قال ثابت بن عبيد :

كان زيد بن ثابت من أفكه الناس في أهله ، وأَزْمَتِهِ[3] عند القوم .

قال يحيى بن سعيد :

لما مات زيد بن ثابت قال أبو هريرة : مات حَبْر هذه الأمة ، ولعل الله أن يجعل في ابن عباس منه خَلَفاً .

[٥٥/أ] **وعن سعيد بن المسيب قال :**

شهدت جنازة زيد بن ثابت ، فلما دُلِّي في قبره قال ابن عباس : من سرَّه أن يعلم كيف ذهاب العلم فهكذا ذهاب العلم ، والله لقد دفن اليوم علم كثير .

---

(١) الإصابة ١ / ٥٦٢

(٢) الخبر في العقد الفريد ٢ / ١٢٧ ، وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢ / ٤٣٧ مقطوعاً .

(٣) أي من أرزنهم وأوقرهم . اللسان : زمت .

قال عوف : بلغني أن ابن عباس قال لما دفن زيد بن ثابت :

هكذا يذهب العلم - وأشار إلى قبره - يموتُ الرجل الذي يعلم الشيء لا يعلمه غيره فيذهب ما كان معه .

قال خارجة بن زيد :

توفي أبي زيد قبل أن تصفر الشمس ، فكان رأيي دفنه قبل أن أُصبح ، فجاءت الأنصار فقالت : لا يدفن إلا نهاراً يجتمع له الناس . فسمع مروان الأصوات ، فأقبل يمشي حتى دخل عليَّ فقال : عزيمةٌ مني أن يُدفنَ حتى تُصبح ، فلما أصبحنا غسلناه ثلاثاً : الأول بالماء ، والثانية بالماء والسِّدر ، والثالثة بالماء والكافور ، وكفَّناه في ثلاثة أثواب : أحدها برد كان كساه إياه معاوية ، وصلَّينا عليه بعد طلوع الشمس ، صلى عليه مروان بن الحكم ، وأرسل مروان بجُزرٍ فنُحرت ، وأطعمنا الناس . قال أبو الزِّناد : نزل نساء العوالي ، وجاء نساء البلد من الأنصار ، فجعل خارجة يذكِّرهنَّ الله ، ويقول : لا تبكيْنَ عليه . فقلن : لا نسمع كلامك في هذا ، ولنبكينَّ عليه ثلاثاً ، فغلبنه ، فبكين عليه ثلاثاً . قال : وأطعموا .

قال محمد بن عمر :

ومات زيد بن ثابت بالمدينة سنة خمس وأربعين . وقيل : سنة خمس وخمسين ، وقيل : سنة ثمان وأربعين ، وقيل غير ذلك ، وقال حسَّان بن ثابت : [من الطويل]

فَمَنْ للقَوافي بعدَ حسَّانَ وابنِه ... ومَنْ للمَثاني بعد زَيْدِ بن ثابتِ[1]

٥٦ - زيد بن حارثة بن شراحيل

ويقال : شُرَحبيل ، بن كعب بن عبد العُزَّى بن يزيد بن امرئ القيس بن عامر ابن [٥٥/ب] النعمان بن عامر بن عبد ود - سماه أبوه بصنمه - بن امرئ القيس ابن النعمان بن عمران بن عبد عوف بن كنانة بن عُذْرة بن زيد اللات ابن رفيدة بن ورة[2] بن كلب بن وبرة ، أبو أسامة الكَلْبي

حِبُّ سيدنا رسول الله ﷺ ومولاه .

(١) البيت في ديوان حسان بشرح البرقوقي ١٢٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢ / ٤٤٠ ، والإصابة ١ / ٥٦٢

(٢) كذا في الأصل وفي السيرة ١ / ٢٣٠ والاستيعاب ١ / ٥٤٤ ، والإصابة ١ / ٣١ : ابن رفيدة بن ثور وساق ابن عبد البر نسبه إلى قحطان .

حدَّث زيد أن النبي ﷺ قال :

بشّر المشّائين في الظلام إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة .

وعن زيد بن حارثة قال :

خرجت مع رسول الله ﷺ يوماً حاراً من أيام مكة ، وهو مُرْدِفي ، إلى نُصُب من الأنصاب وقد ذبحنا له شاةً فأنضجناها . قال : فلقيه زيد بن عمرو بن نفيل ، فحيَّا كلٌّ واحد منهما صاحبه بتحية الجاهلية ، فقال له النبي ﷺ : يا زيد ! مالي أرى قومك قد شَنِفُوا لك[1] ؟ قال : والله يا محمد إنَّ ذلك لبغير نائلة لي فيهم ، ولكني خرجت أبتغي هذا الدينَ حتى أَقْدَم على أحبار فَدَك[2] ، فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به ، فقلت : ماهذا بالذي أبتغي ، ثم خرجت حتى أقدم على أحبار خَيْبَر[3] ، فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به ، فقلت : ماهذا بالدين الذي أبتغي ، فخرجت حتى أقدم على أحبار الشام ، فوجدتُهم يعبدون الله تعالى ويشركون به ، فقلت : ماهذا بالدين الذي أبتغي ، فخرجت ، فقال لي شيخ منهم : إنك لتسأل عن دين مانعلمُ أحداً يعبد الله به إلا شيخ بالجزيرة - وقال ابن حمدان : بالحِيرة - قال : فخرجت حتى أقدم عليه ، فلما رآني قال : ممن أنت ؟ قلت : أنا من أهل بيت الله من أهل الشَّرْط والفَرْط ، فقال : إن الدين الذي تطلب قد ظهر ببلادك ، قد بُعث نبي طلع نجمُه ، وجميع من رأيتهم في ضلال ، فلم أُحِسَّ بشيء . قال : فقرّب إليه السفرة ، فقال : ماهذا يا محمد[4] ؟ قال : شاة ذبحناها لنُصُب من هذه الأنصاب . قال :

---

(1) أي أبغضوك .

(2) فَدَكُ : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة ، أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحاً ورئيس فدك يومئذ يُوشَع بن نون اليهودي - معجم البلدان (فدك) .

(3) خيبر : ناحية على ثمانية بُرُد من المدينة لمن يريد الشام ، وأما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود : الحصن ، وقال محمد بن موسى الخوارزمي : غزاها النبي ﷺ حين مضى ست سنين وثلاثة أشهر وعشرون يوماً للهجرة - معجم البلدان (خيبر) .

(4) القصة هنا محرَّفة عن أصولها الصحيحة . وقد حدث التحريف بسبب عودة الضمائر إلى غير أصحابها ، وهي في المطالب العالية ٤٠٥٧ للحافظ ابن حجر ، والمجمع ٩ / ٤١٧ وفي سير أعلام النبلاء للذهبي ١ / ١٣٤ . وقوله : « ذبحنا له شاة » الضمير في (له) عائد إلى رسول الله ﷺ أي ذبحوا لرسول الله شاة . وتتمة الخبر في سير أعلام النبلاء ١ / ١٣٤ كما يلي : « فأناخ رسول الله ﷺ البعير ، ثم قدمنا إليه السفرة فقال : ماهذه ؟ قلنا : شاة ذبحناها للنصب كذا . فقال : إني لاآكل مما ذبح لغير الله ، ثم تفرقنا » وعقب الذهبي على ذلك بإيراد قول إبراهيم الحربي في =

ما كنت لآكل مما لم يذكر اسم الله عليه . قال : وتفرقنا . قال زيد بن حارثة : فأتى النبي ﷺ البيت ، فطاف به وأنا معه وبالصفا [٥٦/أ] وكان عند الصفا والمروة صنمان من نحاس ، أحدهما يقال له : إسَافٌ ، والآخر نائلة[1] ، وكان المشركون إذا طافوا بهما قالوا : تمسَّحوا بها . فقال النبي ﷺ : لا تمسحها فإنها رجس ، فقلت في نفسي : لأمسها حتى أنظر ما يقول النبي ﷺ ، فمسستها ، فقال : يا زيد ألم تُنْهَ ؟ . ومات زيد بن عمرو بن نفيل وأنزل على النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ لزيد : إنه يُبْعَث يوم القيامة أمة وحده .

وفي حديث آخر بمعناه : قال زيد :

فوالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلم صنماً حتى أكرمه الله بالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب .

وزاد ابن سعد في نسب زيد الحب على ابن وبرة فقال :

وبرة بن ثعلبة[2] بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة واسمه عمرو ، وإنما سمي قضاعة لأنه انقضع عن قومه ، ابن مالك بن عمرو بن مرة بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وإلى قحطان جماع اليمن .

وأم زيد بن حارثة سُعدى بنت ثعلبة بن عبد عامر بن أفلت بن سلسلة من بني معن من طيِّئ . فزارت سعدى أمُّ زيد بن حارثة قومَها ، وزيد معها ، فأغارت خيل لبني القَيْن بن جسر في الجاهلية ، فمروا على أبيات بني معن رَهْطِ أمِّ زيد ، فاحتملوا زيداً ، وهو

= تفسير صنيع زيد وتحليل موقف الرسول ﷺ :

« إما أن زيداً فعله عن غير أمر النبي ﷺ إلا أنه كان معه فنسب ذلك إليه ، لأن زيداً لم يكن معه من العصمة والتوفيق ما أعطاه الله لنبيه ، وكيف يجوز ذلك وهو عليه السلام قد منع زيداً أن يمسَّ صنماً ؟ وما مسَّه هو قبل نبوته ، فكيف يرضى أن يذبح للصنم ؟ هذا محال .

الثاني أن يكون ذبح لله واتفق ذلك عند صنم كانوا يذبحون عنده ..

ثم قال الذهبي : .. وربما سكت النبي ﷺ عن الإفصاح خوف الشر .. » ١ / ١٢٥

(١) إساف ـ بكسر الهمزة وآخره فاء ـ : إساف ونائلة صنمان كانا بمكة ـ وانظر معجم البلدان (إساف) .

(٢) في الاستيعاب ١ / ٥٤٤ : وبرة بن تغلب وقال بعد أن أورد النسب كاملاً : هكذا نسبه ابن الكلبي ثم أورد نسب أم زيد نقلاً عن ابن الكلبي .

يومئذ غلام يفعة قد أوصف[1] ، فوافوا به سوق عكاظ ، فعرضوه للبيع ، فاشتراه منهم حكيم بن حِزام بن خُوَيلد بن أسد بن عبد العُزَّى لعمته خديجة بنت خويلد بأربع مئة درهم ، فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له ، فقبضه رسول الله ﷺ ، وقد كان أبوه حارثة بن شراحيل حين فقده قال أبياتاً منها[2] : [من الطويل]

بكيت على زيد ولم أدرِ ما فَعَلْ ... أحيٌّ فيرجى أم أتى دونَه الأجَلْ

[٥٦/ب]فوالله ما أدري وإنْ كنتُ سائلاً ... أغالكَ سهلُ الأرضِ أمْ غالكَ الجَبَلْ

فياليتَ شعري هلْ لكَ الدهرَ رجعةٌ ؟ ... فحسبي من الدنيا رجوعك لي بَجَلْ

تذكِّرُنيه الشمسُ عندَ طلوعها ... وتعرضُ ذكراهُ إذا قاربَ الطَفَلْ

وإنْ هبَّت الأرواحُ هيَّجْنَ ذكرَهُ ... فياطولَ ماحزني عليه وما وَجَلْ

سأعملُ نَصَّ العيسِ[3] في الأرض جاهداً ... ولا أسأم التطواف أو تسأمَ الإبلْ

حياتيَ أو تأتي عليَّ منيَّتي ... وكلُّ امرئٍ فانٍ وإنْ غرَّهُ الأَمَلْ

وأوصي به قيساً وعَمْراً كليهما ... وأُوصي يزيداً ثم من بَعدهم جَبَلْ

يعني : جبلة بن حارثة أخا زيد ، وكان أكبر من زيد ، ويعني بيزيد : أخا زيد لأمه وهو يزيد بن كعب بن شراحيل . قال : فحجَّ ناس من كلب ، فرأوا زيداً ، فعرفهم وعرفوه ، فقال : أبلغوا أهلي هذه الأبيات فإني أعلم أنهم قد جزعوا عليَّ ، وقال : [من الطويل]

ألكني إلى قومي وإن كنت نائياً ... بأني قطين البيت عند المشاعرِ[4]

فكفُّوا من الوجدِ الذي قد شجاكم ... ولا تُعملوا في الأرضِ نَصَّ الأباعرِ

فإنِّي بحمدِ اللهِ في خيرِ أسرةٍ ... كرام معدٍّ كابراً بعدَ كابرِ[5]

قال : فانطلق الكلبيون ، فأعلموا أباه فقال : ابني وربِّ الكعبة . ووصفوا له

---

(١) أوصف الوصيف : إذا تمّ قدّه . اللسان : وصف .

(٢) الخبر والأبيات في السيرة لابن هشام ١ / ٢٣٠ ، والاستيعاب ١ / ٥٤٦ ، والإصابة ١ / ٥٦٣

(٣) نصّ ناقته : استخرج أقصى ماعندها من السير .

(٤) المألك : الرسالة ، والألوك : الرسول ، ألكني : احمل رسالتي . قطن : أقام ، وقَطَنَ البيتَ : خدمه ، وروايته في أكثر المصادر : أحن إلى أهلي .

(٥) الأبيات والخبر في الاستيعاب ١ / ٥٤٦ ، والروض الأنف ١ / ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ومحاشية السيرة لابن هشام ١ / ٢٣١ ، والإصابة ١ / ٥٦٣ ، وخزانة الأدب ١ / ٣٦٣

موضعه ، وعند من هو ، فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل بفدائه ، وقدما مكة ، فسألا عن النبي ﷺ ، فقيل : هو في المسجد ، فدخلا عليه ، فقالا : يابن عبد الله ، يابن عبد المطلب ، يابن هاشم ، يابن سيِّدِ قومه ، أنتم أهل حرم الله وجيرانه ، وعند بيته تفكون العانيَ ، وتطعمون الأسير ، جئناكَ في ابتياع عبدِكَ ، فامننْ علينا ، وأحسن إلينا في فدائه ، فإنا سنرفع لك في الفداء ، قال : ماهو ؟ ، قالوا : زيد بن حارثة . فقال رسول الله صلى [٥٧/أ] الله عليه وسلم : فَهَلاً غيرُ ذاك ؟ قالوا : ماهو ؟ قال : أدعوه ، فخيِّروه ، فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء ، وإن اختارني فوالله ماأنا بالذي أختار على من اختارني أحداً . قالا : قد زدتنا على النَّصَف وأحسنتَ . قال : فدعاه ، فقال : هل تعرف هؤلاء ؟ قال : نعم . قال : من هما ؟ ، قال : هذا أبي ، وهذا عمي . قال : فأنا مَنْ قد علمتَ ، ورأيت صحبتي لك ، فاخترني أو اخترْهما . فقال زيد : ماأنا بالذي أختار عليك أحداً ، أنت مني بمكان الأب والعم . فقالا : وَيْحكَ يا زيد ! أتختار العبودية على الحرية ، وعلى أبيك وعمِّكَ وأهلِ بيتكَ ؟ قال : نعم ، إني قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ماأنا بالذي أختار عليه أحداً أبداً . فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر فقال : يا مَنْ حضر ، اشهدوا أنَّ زيداً ابني أرثُهُ ويرثني . فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما ، فانصرفا ، فدُعيَ : زيد بن محمد ، حتى جاء الله بالإسلام ، وزوجه رسول الله ﷺ زينب بنت جَحْش بن رياب الأسدية ، وأمها أُمَيمة بنت عبد المطلب بن هاشم ، فطلَّقها زيد بعد ذلك ، فتزوجها رسول الله ﷺ ، فتكلم المنافقون في ذلك ، وطعنوا فيه ، وقالوا : محمد يُحَرِّم نساءَ الولد وقد تزوج امرأة ابنه زيد ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ ما كانَ محمدٌ أبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُم وَلكِنْ رسُولَ اللهِ وخاتمَ النبيين .. ﴾[1] إلى آخر الآية ، وقال : ﴿ ادْعُوهُمْ لآبائِهمْ ﴾[2] ، فدُعي يومئذ زيد بن حارثة ، ودعي الأدعياءُ إلى آبائهم ، فدُعي المقداد إلى عمرو ، وكان يُقال له قبل ذلك : المقداد بن الأسود ، وكان الأسود بن عبد يغوث الزُّهْري قد تبنَّاه .

واستشهد زيد في حياة سيدنا رسول الله ﷺ يوم مؤتة مع جعفر بن أبي طالب سنة سبع .

---

(١) الأحزاب ٣٣ / ٤٠

(٢) الأحزاب ٣٣ / ٥

وشهد زيد بدراً ، وآخى النبي ﷺ [٥٧/ب] بينه وبين حَمْزة .

وعن علي قال :

أسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ، فكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب .

قال محمد بن إسحاق :

وأظهر علي وزيد بن حارثة إسلامها فكبر ذلك على قريش ، وكان أول من اتبع رسول الله ﷺ : خديجة بنت خويلد زوجته ، ثم كان أول ذكر آمن به علي ، وهو يومئذ ابن عشر سنين ، ثم زيد بن حارثة ، ثم أبو بكر الصديق عليهم السلام .

قالت زينب بنت جحش :

خطبني عدة من قريش ، فأرسلتُ أختي حمنةَ إلى رسول الله ﷺ أستشيره ، فقال لها رسول الله ﷺ : أين هي ممن يعلمها كتاب ربها عز وجل وسنة نبيها ﷺ ؟ قالت : ومن هو يارسول الله !؟ قال : زيد بن حارثة قالت : فغضبت حمنة غضباً شديداً ، وقالت : يارسول الله ! أتزوج ابنة عمتك مولاكَ ؟! قالت : وجاءتني فأخبرتني ، فغضبتُ أشد من غضبها ، وقلت أشد من قولها ، فأنزل الله عز وجل ﴿ وما كانَ لمؤمنٍ ولا مُؤمنةٍ إذا قضَى اللهُ ورسولُهُ أمْراً أنْ يكونَ لهم الخِيَرَةُ من أمرِهِمْ[1] ﴾ فأرسلتُ إلى رسول الله ﷺ : زوِّجْني مَنْ شئتَ . فزوجني زيد بن حارثة ، فأخذته بلساني ، فشكاني إلى رسول الله ﷺ ، فقال : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ واتّقِ الله ﴾[1] فقال : أطلقها يارسول الله . فطلَّقَني ، فلما انقضت عُدَّتي لم أعلم إلا ورسول الله قد دخل علي وأنا مكشوفة الشعر ، فلما رأيت ذلك علمتُ أنه من أمر السماء ، فقلت :يارسول الله ! بلا خطبةٍ ، ولا أشهاد ؟ قال : الله عز وجل المزوّج وجبريل الشاهد .

وعن الكلبي وشَرَقي بن قطامي وغيرهما قالوا :

أقبلت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط مهاجرة إلى النبي ﷺ بالمدينة ، فخطبها الزُّبير بن العوام وزيد بن حارثة [٥٨/أ] وعبد الرحمن بن عوف ، وعمرو بن العاص ،

---

(١) الأحزاب ٣٣ / ٣٦ ، ٣٧

فاستشارت أخاها لأمها عثمان بن عفان ، فأشار عليها أن تأتي النبي ﷺ ، فأتته ، فأشار عليها بزيد بن حارثة ، فتزوجته فولدت له زيد بن زيد ، ورقيّة ، فهلك زيد وهو صغير ، وماتت رقيّة في حجر عثمان ، وطلق زيد بن حارثة أم كلثوم وتزوج درة بنت أبي لهب ، ثم طلقها وتزوج هند بنت العَوَّام أخت الزبير بن العوام ، ثم زوجه رسول الله ﷺ أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ ومولاته ، وجعل له الجنة ، فولدت له أسامة فكان يكنى به .

وشهد زيد بدراً ، وأحداً ، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج النبي ﷺ إلى المُرَيْسيع ، وشهد الخندق ، والحديبية ، وخيبر ، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ .

وعن جبلة أخي زيد قال :

كان رسول الله ﷺ إذا لم يغزُ لم يعطِ سلاحه إلا علياً أو زيداً .

وعن أسامة بن زيد قال :

اجتمع جعفر وعلي وزيد بن حارثة ، فقال جعفر : أنا أَحَبُّكم إلى رسول الله ﷺ ، وقال علي : أنا أَحَبُّكم إلى رسول الله ﷺ ، وقال زيد : أنا أَحَبُّكم إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ حتى نسأله . قال أسامة : فجاؤوا يستأذنونه ، فقال : اخرجْ فانظرْ من هؤلاء . فقلت : هذا جعفر ، وعلي ، وزيد ـ ما أقولُ أبي ـ قال : ائذنْ لهم ، فدخلوا ، فقالوا : يارسول الله ، من أحب إليك ؟ قال : فاطمة قالوا : نسألُكَ عن الرجال . قال : أما أنت يا جعفر فأشبَهَ خلُقَكَ خلقي ، وأشبه خلقي خلقك ، وأنت مني وشجرتي . وأما أنت ياعلي فحبيبي وأبو ولدي ، وأنا منك ، وأنت مني . وأما أنت يازيد فولاي ومني وإليَّ ، وأحبُّ القوم إليَّ .

وفي حديث آخر بمعناه :

وأما أنت ياعلي فَخَتَنِي وأبو ولدي .

وعن عبد الله بن عمر [٥٨/ب] عن رسول الله ﷺ

أنه قال حين أَمَّر أسامة بن زيد وبلغه أن الناس عابوا إمارته فطعنوا فيها ، فقام رسول الله ﷺ في الناس فقال : ألا إنكم تعيبون أسامة وتطعنون في إمارته ، وقد فعلتم

ذلك بأبيه من قبلُ ، وإن كان لخليقاً بالإمارة ، وإن كان لأحبُّ الناس إليَّ ، فاستوصوا به خيراً ، فإنه من خياركم . قال سالم : ماسمعتُ عبد الله تحدَّث بهذا الحديث قط إلا قال : والله ماحاشا فاطمة .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

أتانا زيد بن حارثة ، فقام إليه رسول الله ﷺ يجُرُّ ثوبه ، فقبَّل وجهه ، قالت عائشة : وكانت أم قرفة جهزت أربعين راكباً من ولدها وولد ولدها إلى رسول الله ﷺ ليقاتلوه ، فأرسل إليهم رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فقتلهم ، وقتل أم قرفة[1] ، وأرسل بدرعها إلى رسول الله ﷺ ، فنصبه بالمدينة بين رمحين .

وعنها قالت :

مارأيت رسول الله ﷺ عرياناً قط إلا مرةً واحدة ؛ جاء زيد بن حارثة من غزوة يستفتح ، فسمع رسول الله ﷺ صوته ، فقام عرياناً يجرُّ ثوبه ، فقبَّله .

وعن عائشة قالت :

مابعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في جيش إلا أمَّره عليهم ، ولو بقي بعده استخلفه رسول الله ﷺ .

وعن ابن عمر

أن عمر فرض لأسامة بن زيد أكثر مما فرض لي ـ يعني ابن عمر لنفسه ـ قال : فقلت له في ذلك ، فقال : إنه كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ منك ، وإن أباه أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من أبيك .

وعن ثابت بن الحجاج قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ لَنْ تنالُوا البِرَّ حتى تُنْفِقُوا مِمَّا تحبُّونَ[2] ﴾ قال زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ : اللهم ، إنك تعلم أنه ليس لي مال أحب إليَّ من فرسي هذه ،

---

(١) الخبر في السيرة لابن هشام ٤ / ١٩٥

(٢) آل عمران ٣ / ٩٢

فتصدق [٥٩/أ] بها للمساكين ، فأقاموها للبيع ، وكانت[1] تعجب زيداً ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : أشتريها ؟ فنهاه أن يشتريها .

وعن عمرو بن دينار قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ لَنْ تنالُوا البِّرَ حتى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ[2] ﴾ جاء زيد بفرس له ، فقال : تصدَّقْ بهذا يارسول الله . فأعطاه رسول الله ﷺ ابنَه أسامةَ بن زيدِ بن حارثة ، فقال : يارسول الله ، إنما أردتُ أن أتصدَّق به فقال رسول الله ﷺ : قد قبلت صدقَتكَ .

كانت مُؤْتَه في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة ، وقتِل زيد يومئذٍ وهو ابن خمسٍ وخمسين سنة .

ولما التقى الناس بمُؤْتة[3] جلس رسول الله ﷺ على المنبر ، وكُشف له مابينه وبين الشام ، وهو ينظر إلى مُعْتَرَكهم ، فقال رسول الله ﷺ : أخذ الراية زيد بن حارثة ، فجاءه الشيطان فحبَّب إليه الحياة ، وكرَّه إليه الموت ، وحبَّب إليه الدنيا ، فقال : الآن حين استحكمَ الإيمان في قلوب المؤمنين تحبب إليَّ الدنيا !؟ فمضى قدماً حتى استُشهد . فصلى عليه رسول الله ﷺ ، وقال : استغفروا له ، وقد دخل الجنة وهو يسعى ، ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب ، فجاءه الشيطان ، فمنّاه الحياة وكرَّه إليه الموت ، ومناه الدنيا ، فقال : الآن حين استحكمَ الإيمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا !؟ ثم مضى قدماً حتى استُشهد . فصلى عليه رسول الله ﷺ ، ودعا له ، ثم قال رسول الله ﷺ : استغفروا لأخيكم ، فإنه شهيد ، دخل الجنة فهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنة ، ثم أخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة ، فاستشهد ، ثم دخل الجنة معترضاً ، فشقَّ ذلك على الأنصار ، فقيل : يارسول الله مااعتراضه ؟ قال : لما أصابته الجراح نَكلَ ، فعاتب نفسه فشجُع ، فاستُشهد ، فدخل الجنة ، فسُرِّي عن قومه .

---

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة .

(٢) آل عمران ٩٢/٣

(٣) انظر غزوة مؤتة في السيرة لابن هشام ٤ / ٧ ـ ٢١ ، والاستيعاب ١ / ٥٤٨ ، والكامل في التاريخ ٢ / ٢٣٤ ، والبداية والنهاية ٤ / ٢٤١ ـ ٢٦٢ ، ومعجم البلدان (مؤتة)

[٥٩/ب] وعن محمد بن عمر بن علي قال : قال رسول الله ﷺ :

رأيت جعفراً مَلَكاً يطير في الجنة تدمى قادمتاه ، ورأيت زيداً دون ذلك ، فقلت : ما كنت أظن أن زيداً دون جعفر ، فأتاه جبريل فقال : إن زيداً ليس بدون جعفر ، ولكنا فضلنا جعفراً لقرابته منك .

وعن خالد بن سلمة المَخْزومي قال :

لما جاء مصابُ زيد وأصحابه أتى رسول الله ﷺ منزله بعد ذلك ، فلقيته ابنته ، فلما رأت رسول الله ﷺ أجهشت في وجهه بالبكاء ، فلما رآها رسول الله ﷺ بكى حتى انتحب ، فقيل : ما هذا يا رسول الله ؟ قال : هذا شوق الحبيب إلى الحبيب .

وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال :

إني رفعت إلى الجنة ، فاستقبلتني جارية ، فقلت : لمن أنت يا جارية ؟ قالت : لزيد بن حارثة ، وإذا أنا بأنهار ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لَذَّةٍ للشاربين ، وأنهار من عسل مُصَفّى ، ورمانها كأنه الدِّلاء عظماً ، وإذا بطائرها كأنه بُختُكم هذه ، فقال عندها رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل أعدَّ لعباده الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

٥٧ ـ زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب العَلَوي الحَسَني

والد الحسن بن زيد أمير المدينة . وفد على الوليد بن عبد الملك لخصومة وقعت بينه وبين أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية في ولاية صدقات علي بالمدينة .

قال محمد بن المهاجر قاضي اليمامة :

سألت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب أنه سمع رسول الله ﷺ[1] ينهى عن مُتْعَة النِّساء ويقول : هي حرام إلى يوم القيامة .

وحدث زيد عن أبيه الحسن بن علي بن أبي طالب

أن النبي ﷺ كان [٦٠/أ] إذا توضأ نضل موضع سجوده بماء حتى يسيله على موضع السجود .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

وعن زيد بن الحسن

أنه رأى ابن عباس تطيَّبَ بالمِسْك .

وعن أبي معشر قال :

كان علي بن أبي طالب اشترط في صدقته أنها إلى ذي الدِّين والفضل من أكابر ولده . قال : فانتهت صدقته في زمن الوليد بن عبد الملك إلى زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، فنازعه فيها أبو هاشم عبد الله بن محمد فقال : أنت تعلم أني وإياك في النسب سواء إلى جدنا علي ، وإن كانت فاطمة لم تلدني وولدتك ، فإن هذه الصدقة لعلي ، وليست لفاطمة ، وأنا أفقه منك وأعلم بالكتاب والسنة ، حتى طالت المنازعة بينهما ، فخرج زيد من المدينة إلى الوليد بن عبد الملك ، وهو بدمشق ، فكبر عنده على أبي هاشم ، وأعلمه أن له شيعة بالعراق يتخذونه إماماً ، وأنه يدعو إلى نفسه حيث كان ، فوقع ذلك في نفس الوليد ، ووقر في صدره ، وصدق زيداً فيما ذكر ، وحمله منه على جهة النصيحة ، وتزوج نفيسة ابنة زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكتب الوليد إلى عامله بالمدينة في إشخاص أبي هاشم إليه ، وأنفذ بكتابه رسولاً قاصداً يأتي بأبي هاشم ، فلما وصل إلى باب الوليد أمر بحبسه في السجن فمكث فيه مدة .

فوفد في أمره علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فقدم على الوليد ، فكان أول ماافتتح به كلامه حين دخل عليه أنه قال : ياأمير المؤمنين ، مابال آل أبي بكر ، وآل عمر ، وآل عثمان يتقربون بآبائهم فيكرمون ويُحبون ، وآل رسول الله ﷺ يتقربون به فلا ينفعهم ذلك ؟! فيمَ حبست ابن عمي عبد الله بن محمد طول هذه المدة ؟ قال : بقول ابن عمكما زيد بن الحسن ، فإنه أخبرني أن عبد الله بن محمد ينتحل اسمي ، ويدعو إلى نفسه ، وأن له [٦٠/ب] شيعة بالعراق ، وقد اتخذوه إماماً . قال له علي بن الحسين : أو ما يمكن أن يكون بين ابني العم منازعة ووحشة كما يكون بين الأقارب ، فيكذب أحدهما على الآخر ؟ وهذان كان بينهما كذا وكذا ، فأخبره خبر صدقة علي بن أبي طالب وما جرى فيها ، حتى زال عن قلب الوليد ما كان قد خامره ، ثم قال له : فأنا أسألك بقرابتنا من نبيك ﷺ لما خلَّيتَ سبيله . فقال : قد فعلت ، فخلى سبيله ، وأمره أن يقيم بحضرته .

فأقام أبو هاشم بدمشق يحضر مجلس الوليد ، ويكثر عنده ويسامره ، حتى إذا كان

ذات ليلة أقبل عليه الوليد فقال : يـاأبـا البنـات ، لقـد أسرع الشيب إليـك ، فقـال لـه أبو هاشم : أتعيرني بالبنات !؟ فقد كان نبي الله شعيب أبا بنات ، وكان نبي الله لوط أبا بنـات ، وكان محمد خير البرية ﷺ وعليهم أبا بنات ، فأي عيب عليَّ فيما عيرتني بـه ؟ فغضب الوليـد من قوله ، وقال لـه : إنـك رجل تحب المماراة ،فـارحل عن جواري . قـال : نعم والله أرحل عنك ، فما الشام لي بوطن ، ولا أعرج فيهـا على شَجَن ، ولقـد طـال فيهـا همي ، وكثر فيهـا دَيني ، وما أنا لك بحامد ، ولا إلى جوارك بعائد . ونهض ، وقد أحْفَـظَ الوليـد ، فخرج عن دمشق متوجهاً إلى المدينة ، فـدسَّ إليـه إنسـانـاً يبيع اللبن وفيـه السُّمُّ ، وكان عبـد الله يحب اللبن ويشتهيه ، فلما سمعه ينادي على اللبن تـاقت إليـه نفسـه ، فـاشترى لـه منـه ، فشربـه فأوجعه بطنه ، واشتد به الأمر ، فـأمر أصحـابـه فعـدلوا بـه إلى الحُمَيْمَـة[1] ، وبهـا محمـد بن علي بن عبد الله بن عباس ، فنزل عليه ، فمرضه وأحسن إليه . فلما حضرته الوفـاة أوصى إلى محمد بن علي ببيْته وعلمه وأشيائه كلها ، وأمر شيعته الكيسانية بالائتام به فدفن .

وقيل إن الذي سمَّ أبا هاشم سليمان بن عبد الملك ، وسنذكر ذلك في ترجمته .

[٦١/أ] **قال نَجيح السِّنْدي :**

رأيت زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب يأتي الجمعة من ثمانية أميال .

٥٨ ـ زيد بن الحَوارِي أبو الحواري العَمِّي البصري

يقال إنه مولى زياد بن أبيه ، وفـد على سليمـان بن عبـد الملـك ، وشهـد وفـاتـه بمرج دابق ، وكان قاضياً بهراة في ولاية قتيبة بن مسلم .

حدث عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

ستر بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا نزع ثوبه أنْ يقول : بسم الله

وحدَّث زيد العَمِّي عن سعيد بن المُسَيِّب عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ :

سألت ربي عز وجل فيما اختلف فيه أصحابي من بعدي ، فـأوحى الله إليَّ : يـامحمـد ،

---

(١) الحميـة : بلـد من أرض الشراة من أعمـال عمّـان في أطراف الشـام كان منزل بني العبـاس ـ معجم البلـدان (الحمية)

إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم من السماء بعضُها أضْوأ من بعض ، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى .

وروى زيد العَمِّي عن أبي الصدّيق الناجي[1] ، أراه عن أبي سعيد الخدري

أن رجلاً ضُرِب على عهد النبي ﷺ في شراب بنعلين أربعين .

قال علي بن مُصْعَب :

سُمِّي زيد العَمِّي لأنه كلما سُئل عن شيء قال : حتى أسأل عمِّي .

٥٩ ـ زيد بن سهل بن الأسود بن حَرام بن عمرو

ابن زيد مَناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النَّجَّار ، أبو طَلْحَة الأنصاري
صاحب رسول الله ﷺ ، ويقال : سهل بن زيد ، والأول أصح

سكن الشام ، أنصاريٌّ نَجَّاريٌّ .

قال ابن سعد :

اسم النَّجار تيم الله ، وإنما سمي النَّجَّار لأنه نَجَر وجه رجلٍ بالقَدُّوم ، فلذلك سمي النجار[2] .

حدث أبو طَلْحة قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :

لاتدخلُ الملائكةُ بيتاً فيه كلب ولا صورة .

وعن أنس بن مالك قال :

كان أبو طَلْحة ، ومُعاذ بن جَبَل ، وأبو عُبَيدة بن الجرّاح يشربون بالشام الطِّلاء[3] ماطبخ على الثلث ، وذهب ثلثاه ، وبقي ثلثه .

---

(١) في الأصل « الباجي » . تحريف . وهو أبو الصديق الناجي ، بكر بن عمرو ، ويقال ابن قيس . روى عن أبي سعيد الخدري . انظر في ترجمته الإكمال ٤٦٩/١ ، وميزان الاعتدال ٥٣٩/٤

(٢) انظر المعنى نفسه في اللباب ٣ / ٢٩٨

(٣) الخبر في سير أعلام النبلاء ٢ / ٢٨ ثم قال الذهبي :قلت : هو الدبس وبالحاشية شرح مفصل كتبه الأستاذ شعيب الأرنؤوط في تخريج الحديث وبيان أن الطلاء لايُسكر .

شهد زيد بن سهل العَقَبة ، وبَدْراً ، وأُحُداً ، والخَنْدق ، والمشاهدَ كلَّها مع سيدنا رسول الله ﷺ . وتوفي بالشام ، وعاش بعد سيدنا [٦١/ب] رسول الله ﷺ أربعين سنة يسرد الصوم[1] .

وعن ثابت عن أنس قال :

جاء أبو طَلْحة يخطب أم سُليم فقالت : إنه لا ينبغي أن أتزوج مشركاً ، أما تعلم ياأبا طلحة أن آلهتكم التي تعبدون ينحتها عبد بني فلان ، وأنكم لو أشعلتم فيها ناراً لاحترقت ؟ قال : فانصرف عنها ، ووقع في قلبه من ذلك موقعاً ، قال : وجعل لا يجيئه نوم . قال : فأتاها .

وفي حديث آخر بمعناه : فإن تُسْلم فذلك مَهْري ماأسألك غيره ، فأسلَمَ ، فتزوَّجَها . قال ثابت : فما سمعنا بمَهْرٍ قط كان أكرمَ من مَهْرِ أم سُلَيم : الإسلام .

وكان مالك أبو أنس قال لامرأته أم أنس : أرى هذا الرجل - يعني النبي ﷺ - يحرِّم الخمر ، فانطلقَ حتى أتى الشام ، فهلك هنالك مشركاً ، فجاء أبو طَلْحة يخطب أم سُلَيْمْ ، فكلمها في ذلك ، فقالت : ياأبا طَلْحة ، ما مثلك يُرَدُّ ، ولكنك امرؤ كافر ، وأنا امرأة مسلمة ، لا يصلح أن أتزوجك . فقال : ماذاك دهرك . قالت : وما دهري ؟ قال : الصفراء والبيضاء ، قالت : فإني لاأريد صفراء ولا بيضاء ، أريد منك الإسلام . قال : فمن لي بذلك ؟ قالت : لك بذلك رسول الله ﷺ .

فانطلق أبو طَلْحة يريد النبي ﷺ ، ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه ، فلما رآه قال : جاءكم أبو طلحة غُرَّةُ الإسلام بين عينيه . فجاء ، فأخبر النبي ﷺ بما قالت أم سُلَيم ، فتزوجها على ذلك ، وكانت امرأة مليحةَ العينين ، فيها صَغَر ، فكانت معه حتى ولدت منه ولداً ، وكان يحبه أبو طلحة حباً شديداً ، فمرض الصبي ، وتضعضع أبو طلحة لمرضه ، فانطلق أبو طلحة إلى النبي ﷺ ، ومات الصبي ، فقالت أمَ سُلَيم : لا ينعينَّ إلى أبي طَلْحة أحدٌ ابنَه حتى أكون أنا أنعاه له ، وجاء أبو طلحة من عند رسول الله ﷺ حتى دخل عليها ، فقال : كيف ابني ؟ فقالت : ياأبا طَلْحة ، ما كان منذ اشتكى أَسْكَنَ منه الساعةَ

---

(١) الاستيعاب ١ / ٥٥٠ وسير أعلام النبلاء ٢ / ٢٧

[٦٢/أ] قال : فلله الحمد . فأتته بعشائه ، فأصاب منه ، ثم قامت فتطيَّبَتْ ، وتعرَّضت له ، فأصاب منها ، فلما علمت أنه قد طعم ، وأصاب منها قالت : ياأبا طَلْحة ، أرأيت لو أنَّ قوماً أعاروا قوماً عارية لهم فسألوهم إياها أكان لهم أن يمنعوهم ؟ فقال : لا ، قالت : فإنَّ الله عز وجل كان أعارك ابنك عارية ثم قبضه إليه ، فاحتسبْ ابنكَ ، واصبر . فغضب ثم قال : تركتني حتى إذا وقعت بما وقعتُ به نعَيتِ إليَّ ابني ؟! ثم غدا على رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال رسول الله ﷺ : بارك الله لكما في غابر ليلتكما . وفي رواية : فقال : والذي بعثني بالحق لقد قذف الله في رحمها ذكراً بصبرها على ولدها ، فتم حملها .

وكانت أم سُلَيم تسافر مع رسول الله ﷺ ، تخرج معه إذا خرج ، وتدخل معه إذا دخل ، وقال رسول الله ﷺ : إذا ولدت أم سُلَيم فائتوني بالصبي . فأخذها الطَّلْقُ ليلةَ قربهم من المدينة . قالت : اللهمَّ إني كنت أدخل إذا دخل نبيُّكَ ، وأخرج إذا خرج نبيُّكَ ، وقد حَضَرنا هذا الأمرُ . فولدت غلاماً حين قدما المدينة ، فقالت لابنها أنس : انطلق بالصبي إلى رسول الله ﷺ ، وهو يسِمُ إبلاً وغنماً ، فلما نظر إليه قال لأنس : أولدت أم ملحان ؟ قال : نعم . فألقى ما في يده ، فتناول الصبي ، فقال : ائتوني بتمرات عجوة ، فأخذ النبي ﷺ التمر فجعل يحنك الصبي ، وجعل الصبي يتلمَّظُ ، فقال : انظروا إلى حُبِّ الأنصارِ التمرَ ، فحنكه رسول الله ﷺ ، وسماه عبد الله . قال ثابت : وكان يُعَدُّ من خيار المسلمين .

وعن أنس قال : قال أبو طَلْحة :

رفعت رأسي يوم أُحُد فجعلت أنظر ، فما منهم أحد إلا وهو يميد من النعاس تحت حَجَفَتِه[1] .

وعن أنس قال :

لما كان يوم أحد انهزم ناسٌ من الناس عن رسول الله [٦٢/ب] ﷺ ، وأبو طَلْحة بين يدي النبي ﷺ مجوِّباً[2] عليه بحَجَفَةٍ له . قال : وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديدَ

---

(١) الحَجفُ ـ محركة ـ التروس من جلود ، واحدتها حجفة .

(٢) اللفظة في الأصل محرفة . ومجوِّب عليه بحجفة أي مترِّس عليه يقيه بها . ويقال للترس أيضاً : الجَوْبة . النهاية في غريب الحديث : جوب .

النزع ، كسر يومئذ قوسين أوثلاثة ، قال : وكان الرجل يمر معه الجُعْبةُ من النبل فيقول : انْثُرْها لأبي طَلْحة ، قال : فيُشْرِف نبي الله ﷺ ينظر إلى القوم ، قال : فيقول أبو طلحة : يانبيَّ الله ، بأبي أنت ، لاتُشْرِفْ ، لا يصيبُكَ سهم من سهام القوم ، نحري دون نحرك ، قال : فلقد رأيت عائشةَ بنت أبي بكر ، وأم سُلَيم ، وإنهما لَمُشَمِّرات أرى خَدَم[1] سوقهما تنقلان القِرَب على متونهما ، ثم تفرغانه[2] في أفواه القوم ، وتَرجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم ، ولقد وقع السيفُ من يد أبي طلحة إما مرتين وإما ثلاثاً من النُّعاس .

وعن أنس قال :

كان رسول الله ﷺ يقول : صوتُ أبي طَلْحة في الجيش خيرٌ من فِئَةٍ . وكان إذا بقي مع النبي ﷺ جثا بين يديه وقال : نفسي لنفسكَ الفِداءُ ، ووجهي لوجهك الوِقاءُ ، وفي رواية قال : قال رسول الله ﷺ : لَصَوت أبي طلحة في الجيش خيرٌ من ألف رجل .

وفي رواية : خير من أربعين رجلاً . وكان في كنانته خمسون سهماً ، فنثرها بين يدي النبي ﷺ ، ثم جعل يصيح : يارسول الله ، نفسي دون نفسك ، فلم يزل يرمي بها سهماً سهماً . وكان رسول الله ﷺ يطلع رأسه من خلف أبي طَلْحة بين رأسه ومنكبه ينظر إلى مواقع النَّبل حتى فنيت نبله ، وهو يقول : نحْري دون نحْرِكَ ، جعلني الله فداك . فإن كان رسول الله ﷺ ليأخذ العود من الأرض فيقول : ارْمِ ياأبا طَلْحة ، فيَرْمي به سهماً جَيِّداً .

وكان الرماةَ من أصحاب النبي ﷺ المذكور منهم :

سَعْد بن أبي وقاص ، والسَّائب بن عُثمان بن مَظْعون ، والمقداد بن عمرو ، وزَيد بن حارثة ، وحاطب بن أبي بلتعة ، وعُتْبة بن غَزْوان ، وخراش بن الصمة ، وقطبة بن عامر بن حديدة ، وبِشْر بن البَرَاء بن معرور ، وأبو نائلة سلكان بن سلامة ، وأبو طَلْحة ، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، وقَتَادة بن النُّعمان .

---

(١) الخَدَم جمع الخَدَمة : رباط السراويل عند أسفل رجل المرأة .

(٢) هكذا في الأصل وفي سير أعلام النبلاء ٢ / ٣٠ : تفرغانها .

[٦٣/أ]وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ يوم حنين :

مَنْ تفرَّد بدم رجل فقتله فله سَلَبُه ، فجاء أبو طَلْحة بسَلَبِ أحدٍ وعشرين رجلاً[1] .

وعن أنس بن مالك قال :

رمى رسول الله ﷺ الجَمْرَةَ يوم النَّحْر ، ثم انصرف ، ونحر البُدن ، ثم جاء والحلاق جالس فجلس ثم أخذ شِقِّي شعره الأيمن بيده ، فقال للحلاق : احلقْ ، فحلق ذلك الشقَّ ، ثم قسمه بين من يليه من الناس الشعرةَ والشعرتين ، ثم أخذ الشقَّ الآخر فقال للحلاق : احلقْ ، فحلق ، ثم قال : ههنا أبو طَلْحَة ؟ فقام أبو طَلْحة ، فدفعه إليه .

وفي حديث آخر بمعناه :

فكان أول من قام فأخذ من شعره أبو طَلْحة ، ثم قام الناس فأخذوا .

وعن أنس بن مالك قال :

كان أبو طَلْحة أكثر أنصاريٍّ بالمدينة مالاً من نَخْلٍ ، وكان أحب أمواله إليه بَيْرَحا[2] ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ، ويشرب من ماء فيها طيِّب . قال أنس : فلما أنزل الله عز وجل هذه الآية : ﴿ لَنْ تنالُوا البِرَّ حتى تنفقُوا ممَّا تُحِبُّونَ ﴾[3] قام أبو طَلْحة إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله ، إن الله عز وجل يقول : ﴿ لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حتى تنفقُوا ممَّا تُحِبُّونَ ﴾[3] ، وإنَّ أحبَّ أموالي إلي بَيْرَحا ؛ فإنها صدقة لله ، أرجو برَّها وذخرها عند الله ، فضَعْها يارسول الله حيثُ أراكَ الله . فقال رسول الله ﷺ : بَخٍ ، ذلك مالٌ رابحٌ ، ذلك مالٌ رابحٌ ، وقد سمعتُ ماقلتَ ، وإنِّي أرى أنْ

---

(١) الخبر في الكامل في التاريخ ٢ / ٢٦٥ وسير أعلام النبلاء ٢ / ٣٢

(٢) بَيْرَحا ـ بوزن خيزلى ـ ليست ببئر ، قيل : هي أرض لأبي طلحة ، وقيل : هو موضع بقرب المسجد بالمدينة يعرف بقصر بني جُدَيلة ، وذكر ابن إسحاق أن حسان بن ثابت لما تكلم في الإفك .. عدا صفوان بن المعطّل على حسان فضربه بالسيف ، فاشتكت الأنصار إلى رسول الله ﷺ فعل صفوان فأعطاه رسول الله ﷺ عوضاً عن ضربته بيرَحا وهو قصر بني جُديلة اليوم بالمدينة ، وكان مالاً لأبي طلحة بن سهل تصدق به إلى رسول الله ﷺ فأعطاه رسول الله ﷺ حساناً .

وقال ياقوت : وأما حديث مالك فهو بَيْرَحا كا قيد الجميع على اختلافهم ، وذكر أبو داود في مصنفه هذا الحديث ، بخلاف ما تقدم فقال : جعلت أرضي بأريحاً ؛ وهذا كله يدل على أنها ليست ببئر . معجم البلدان (بيرحا) .

(٣) آل عمران ٣ / ٩٢

تجعلها في الأقْرَبين ، فقال أبو طَلْحة : أفعل يا رسول الله . فقَسَمها أبو طَلْحة في أقـاربـه وبني عَمِّه .

وعن أنس بن مالك قال :

لما نزلت هذه الآيـة : ﴿ لَنْ تَنَـالُوا البِرَّ حتى تُنْفِقُوا مِمَّـا تُحِبُّوْنَ ﴾ قـال أبو طَلْحـة : يا رسول الله ، إن ربنا يسألنا من أموالنا ؛ فإني أشهدك أني قد جعلت أرضي التي بـأريحـا لله عز وجل ، فقال رسول الله ﷺ : اجعلها في قرابتـك ؛ قـال : فقسَمهـا بين أُبَيّ بن كَعْب ، وحسَّان بن ثابت .

وعن عبد الله بن أبي بكر

[٦٣/ب] أن أبـا طَلْحـة كان يصلي في حـائـط لـه ، فطـار دُبْسِيٌّ[1] ، فطفـق يتردد يلتمس مخرجاً ، فلم يجده لالتفاف النَّخل ، فأعجبه ذلـك ، فـأتبعـه بصره سـاعـة ، ثم رجع ، فإذا هو لايدري كم صلَّى ، فقال : لقد أصابتني في مالي هذا فتنـةٌ ، فـأتى النبي ﷺ ، فـذكر ذلك له ، وقال : يا رسول الله ، هو صدقةٌ ، فضَعْه حيث أراكَ الله عز وجل .

وعن سعد أو سعيد بن عامر الجُمَحي قال : قال رسول الله ﷺ ذات يوم :

يـاأبـا بكر تعـال ، ويـا عمر تعـال ، إني أُمرتُ أن أؤاخي بينكمـا بوَحْيٍ أُنزل عليَّ من الـسماء ، فـأنتما أَخَوان في الـدنيـا وأَخَوان في الجنـة ، فليسلِّمْ كل واحـد منكمـا على صـاحبـه ، وليصافحه ، فـأخـذ أبو بكر بيـد عمر ، فتبسَّم رسول الله ﷺ فقـال : تكون قبلـه ، وتموت قبله . يازُبَير تعال ، ياطَلْحـة تعـال ، أُمِرتُ أنْ أؤاخي بينكمـا ، فـأنتما أَخَوان في الـدنيـا ، وأخوان في الجنَّة ، فليسلِّم كل واحد منكما على صاحبـه ، وليصـافحـه ، ففعلا ، ثم قـال لأبي عبيدة بن الجَرَّاح ولسـالم مَوْلى أبي حُذَيْفـة مثل ذلـك ، ففعلا ، ثم قـال لأُبَيّ بن كَعْب ولابن مَسْعود مثلَ ذلك ، ففعلا ، ثم قـال لمعـاذ ولثَوْبـان مثلَ ذلـك ، ففعلا ، ثم قـال لأبي طَلْحـة ولبلال مثل ذلك ، ففعلا ، ثم قال لأبي الدَّرْداء وسَلْمان مثل ذلك ، ففعلا ، ثم قال لسَعْـد بن أبي وقَّـاص وصُهَيْب مثل ذلـك ففعلا ، ثم قـال لأبي ذَرٍّ ولهـلال مَـوْلى المُغيرة بن شُعْبـة مثـل ذلك ، ففعلا ، ثم قال لأبي أيوب الأنصاري ولعبد الله بن سالم مثل ذلك ، ففعلا ، ثم قـال : ياأخي ياأسامة تعال ، ويا أبا هند تعال ـ حجَّـامـاً كان يحجم النبي ﷺ ، الـذي شرب من

---

(١) الدبسي : طائر أدكن يقرقر . والأدبس من الطير : الذي لونه بين الســواد والحمرة .

دم رسول الله ﷺ - فقال لهما مثل ذلك ففعلا . قال : فالتفت عبد الرحمن بن عَوْف إلى عثمان بن عفان فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، هلكنا ، ما لنا لا يلتفتُ إلينا ؟ ! نعوذ بالله من مَعْتبته ومن مَوْجدة رسول الله ﷺ .

[٦٤/أ] فالتفت إليهما رسول الله ﷺ فقال : والله ما الله لكما بماقتٍ ، ولا رسوله عليكما بواجدٍ ، وإنكما لتكرمان على الله وعلى رسوله وعلى ملائكته ولكني أردت أن أدعو بكما ، نهاني المَلَكُ الذي نزل بهذا الآمر من عند الله ، فقال : أخِّرهما فإنهما غنيَّان ، وإنما أخرتكما لأموالكما ، وكذلك يحاسب الناسُ يوم القيامة ، يُعجَّلُ حسابُ الفقير ويؤخَّر حساب الأغنياء ، وهم في الحبس الشديد ، وأنتما أخوان في الدنيا ، وأخوان في الجنَّة ، فليسلِّم كل واحد منكما على صاحبه ويصافحه . ثم قال لهما : أرضيتُما ؟ قالا : نعم ، الحمد لله الذي لم يفضحنا . فقال لهما رسول الله ﷺ : ألا أزيدكما ؟ قالا : بلى يا رسول الله . قال : فإنكما أخوان في هذه الدار وفي دار الجنة كأخي الياس ومؤمن آل فرعَون ياسين ؛ إن الياس كان أحبَّ الناس إلى مُؤمن آل ياسين ، فبعث الله عز وجل جبريل إلى الياس أنَّ الله قد آخى بينك وبين عبده المقتول ظلماً ، فأنا أُشهد اللهَ وأُشهدكما أني قد واخيتكما جميعاً في هذه الدار وفي دار الآخرة ، فأنتم خير الناس مأدبة العرب وموالي ، وأمرت أن أؤاخي بين فاطمة بنت محمد وأم سُلَيم ، هنيئاً لأم سُلَيم بلطفها برسول الله ﷺ ، وأمرت أن أؤاخي بين عائشة بنت أبي بكر وبين امرأة أبي أيوب ، ألا جزى الله آل أبي طَلْحة وآل أبي أيوب ، كما صلّى على محمد وآل إبراهيم .

وعن أنس بن مالك

ذكر أن أبا طَلْحة كان يأتي أهله ، فيدعو بغدائه ، فيقال : لم يصبح عندنا غداءٌ ، فيقول : إني صائم .

وعن أنس قال :

كان أبو طَلْحة لا يكثر الصَّوم على عهد رسول الله ﷺ ، فلما ماتَ كان لا يفطر إلا في سَفَر أو مرضٍ .

وعن أنس قال :

كان أبو طلحة لا يكاد يصوم على عهد رسول الله [٦٤/ب] ﷺ من أجل الغزو ، فلما قبض النبي ﷺ لم أره مفطراً إلا يومَ الأضحى ويوم الفطْر .

وفي حديث آخر مثله : فصام بعده أربعين سنة ، لا يفطر إلا يوم أضحى أو يوم فِطْر زاد في رواية : أو من مرض .

وعن أنس قال :

مطرت السماء بَرَداً ، فقال لنا أبو طلحة ، ونحن غِلْمان : ناولني يا أنس من ذلك البَرَدِ . فجعل يأكل وهو صائم ، فقلت : ألستَ صائماً ؟ قال : بلى ، إنّ ذا ليس بطعام ولا شراب ، وإنما هو بَرَدٌ من السماء نطهر به بطوننا . قال : فأتيتُ النبي ﷺ ، فأخبرته ، قال : خُذْ عن عمِّكَ .

وعن أنس قال :

قرأ أبو طلحة هذه الآية ﴿ انفروا خِفافاً وثِقالاً ﴾[1] قال : أرى ربنا قد استنفرنا شيوخاً وشبّاناً ، فقال لبنيه : جهزوني . فقالوا : قد غزوت مع رسول الله ﷺ ، ومع أبي بكر ، وعمر ، وعثمان حتى ماتوا ، فنحن نغزو عنك . فأبى ، فركب البحر فمات فيه ، فدفنوه في جزيرة بعد سابعة[2] ، ولم يضلّ منه شيءٌ .

وفي رواية : ولم يتغيَّر .

وقيل : إنه ركب البحر غازياً ، فأصابه البطن ، فمات .

وقيل : إنه توفي بالشام ، قيل : إنه مات سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل : سنة أربع وثلاثين ، وهو ابن سبعين سنة ، وصلى عليه عثمان في آخر خلافته ، وكان أبو طلحة رجلاً أدم مربوعاً لا يغير شيبَه . وقيل : مات بالمدينة .

٦٠ ـ زيد بن سَلاَّم بن أبي سلام ممطور الأسود الحبشي

من أهل دمشق ، ووقع إلى اليمامة .

حدَّث زيد بن سَلاَّم أنه سمع أبا سلام يقول : سمعت أبا أُمامة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

اقرؤوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ، اقرؤوا الزَّهْراوين سورة

---

(١) التوبة ٩ / ٤١

(٢) في سير أعلام النبلاء ٢ / ٣٤ : فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام فلم يتغير .

البقرة وسورة آل عمران : فإنها تأتيان يوم القيامة كأنها غمامتان أو غيايتان[1] ، أو كأنها فرقان من طير صَوافّ [٦٥/أ] تحاجّان عن أصحابها ، اقرؤوا سورة البقرة ، فإنَّ أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطَلَة[1] .

كان زيد بن سَلاَّم ثقةً صدوقاً .

٦١ ـ زيد بن صُوْحَان بن حُجر بن الحارث

ابن الهِجْرِس[2] بن صَبِرة بن حِدْرِجان بن عِساس بن ليث ينتهي نسبه
إلى ربيعة بن نزار . أبو عائشة ، ويقال : أبو سَلمان
ويقال : أبو عبد الله ، ويقال : أبو سليمان العبدي
ويقال : أبو مُسلم . أخو صعصعة بن صُوْحان

له وفادة على سيدنا رسول الله ﷺ وكان من جملة من سَيَّره عثمان بن عفان من أهل الكوفة إلى دمشق .

حدَّث زيد بن صُوْحان عن أُبيّ بن كعب أنه قال :

وجَدْتُ في عَهْد النبي ﷺ مئة دينار ، فذكرت له أمرها ، فقال رسول الله ﷺ : عَرِّفْها حولاً ، قال : فقلت له : أرأيتَ إن لم أجد صاحبَها ؟ قال : استنفقها ، قال : وردَّ علي رسول الله ﷺ في تعريفها ثلاث مرات كلما راجعته فيها .

وعن زيد بن صُوْحان قال :

قال عمر : ما يمنعكم إذا رأيتم الرجل يخرق أعراض الناس ألا تعرّبوا[3] عليه ؟ قالوا : نتَّقي لسانه . قال : ذلك أدنى ألا تكونوا شهداء .

وعن حُمَيْد بن هلال قال :

قام زيد بن صُوْحان إلى عثمان بن عفان فقال : ياأمير المؤمنين ، ملتَ فمالت أمتك ،

---

(١) الغياية : السحابة . اللسان : غيا . البطلة : السحرة . اللسان : بطل .

(٢) في الإصابة ١ / ٥٨٢ : ابن الهجاس .

(٣) عرّب عليه : قبح عليه كلامه : كا تقول : احتج عليه ، أو من العَرَب وهو الفساد ـ أساس البلاغة .

اعتدل تعتدل أمتك ، ثلاث مرات . قال : أسامعٌ مطيع أنتَ ؟ قال : نعم . قال : الْحَقْ بالشام . قال : فخرج من فوره ذلك ، فطلّق امرأته ، ثم لحق بحيث أمره ، وكانوا يرون الطاعة عليهم حقّاً .

وذكر البلاذري في كتاب جمل أنساب الأشراف قال : قالوا :

ولما خرج المُسَيَّرون من قُرّاء أهل الكوفة فاجتمعوا بدمشق نزلوا مع عمرو بن زُرارة ، فبرَّهم معاوية ، وأكرمهم ، ثم إنه جرى بينه وبين الأشْتر قولٌ حتى تغالطا فيه ، فحبسه [٦٥/ب] معاوية ، فقام عمرو بن زُرارة فقال : لئن حبسته لتجدَنَّ من يمنعه . فأمر بحبس عمرو ، فتكلم سائر القوم فقالوا : أحسنْ جوارنا يامعاوية ، ثم سكتوا ، فقال لهم معاوية : مالكم لا تكلمون ؟ فقال زيد بن صُوْحان : وما نصنع بالكلام ؟ لئن كنا ظالمين فنحن نتوب إلى الله ، وإن كنا مظلومين فإنا نسأل الله العافية[1] . فقال معاوية : ياأبا عائشة ، أنت رجلُ صدْقٍ ، وأذن له في اللحاق بالكوفة ، وكتب إلى سعيد بن العاص : أما بعد . فإني قد أذنت لزيد بن صُوْحان في المصير إلى منزله بالكوفة لما رأيت من فضله وقصده وحسن هَدْيه ، فأحسنْ جواره ، وكفَّ الأذى عنه ، وأقبل إليه بوجهك ووُدِّك ، فإنه قد أعطاني موثقاً ألا ترى منه مكروهاً . فشكر زيدٌ معاوية ، وسأله عند وداعِه إخراجَ من حَبَس ففعل .

قال غيلان بن جرير :

كان زيد بن صُوْحان مؤاخياً لسَلْمان ، فاكتنى من حبِّه أبا سَلْمان .

قتل زيد بن صوحان يوم الجَمَل مع علي بن أبي طالب سنة ست وثلاثين .

وعن الحارث الأعور قال :

كان ممن ذكره رسول الله ﷺ زيد الخير ، وهو زيد بن صُوْحان . قال رسول الله ﷺ : سيكون بعدي رجل من التابعين ـ وهو زيد الخير ـ يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة بعشرين سنة ، فقطعت يده اليسرى بنَهاوَنْد[2] ، ثم عاش بعد ذلك عشرين سنة ، ثم قتل

(١) الإصابة ١ / ٥٨٣ .

(٢) نهاوند ـ بفتح النون الأولى وتكسر ـ مدينة عظيمة في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام . كانت وقعة نهاوند سنة ٢١ هـ أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأمير المسلمين النعمان بن مقرّن ـ معجم البلدان (نهاوند) .

يوم الجمل بين يدي علي ، وقال قبل أن يُقتل : إني رأيت يداً خرجت من السماء تشير إليَّ أن تعال ، وأنا لاحق بها ياأمير المؤمنين ، فادفنوني في دمي ؛ فإني مخاصمٌ القومَ .

وحدث جماعة من الرواة قال :

كانوا في مسير مع النبي ﷺ ، فنزل رسول الله ﷺ يسوق بهم ، فقال : زيد وما زيد ! جندب ، وما جندب ! ثم قال : رجلان من أمتي أحدهما يسبقه بعض جسده إلى الجنة [٦٦/أ] ثم يتبعه سائر جسده إلى الجنة ، وأما الآخر فيفرق بين الحق والباطل ، وجندب هو الذي قتل الساحر بالكوفة .

حدث هشام بن محمد

أن زيد بن صُوْحان أصيبت يده في بعض فتوح العراق ، فتبسم والدماء تشخب ، فقال له رجل من قومه : ماهذا موضع تبسّم ! فقال زيد : ألمٌ حلَّ يَفوتُه[1] ثواب الله عز وجل عليه ، أفأردفه بألم الجَزع الذي لاجدوى فيه ، ولا دريكة لفائت معه ؟ وفي تبسُّمي تعزية[2] لبعض المؤتَسين من المؤمنين . فقال الرجل : أنت أعلم بالله مني .

وعن إبراهيم قال :

كان زيد بن صُوْحان يحدِّث ، فقال أعرابي : إن حديثك ليعجبني ، وإن يدك لتريبني ، فقال : أو ماتراها الشمال ؟ فقال : والله ماأدري ، اليمينَ يقطعون أم الشِّمالَ . فقال زيد : صدقَ الله : ﴿ الأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً ونِفاقاً وأَجْدَرُ ألاَّ يعلَمُوا حُدوْدَ ماأَنْزلَ اللهُ على رسولِهِ ﴾[3] . فذكر الأعمشُ أنَّ يد زيدٍ قُطِعت يوم نهاوَنْد[4] .

وعن الحكم بن عُتَيْبَة

أن زيد بن صُوْحان كان عند عمر ، فقام إليه عمر ، وهو يريد أن يركب دابته ، فأمسك بركابه[5] ، ثم قال لمن حضره : هكذا فاصنعوا بزيد وإخوته وأصحابه .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » . فاتني كذا : سبقني . اللسان : فوت .

(٢) في الأصل : « عزية » وفي الهامش حرف « ط » لعله إشارة إلى هذا الخطأ .

(٣) التوبة ٩ / ٩٧

(٤) طبقات ابن سعد ٦ / ١٢٣ وسير أعلام النبلاء ٣ / ٥٢٦ .

(٥) في سير أعلام النبلاء ٣ / ٥٢٧ : فضفَنه على الرحل .

قال حميد بن هلال :

كان زيد بن صُوْحان يقوم الليل ، ويصوم النهار ، وإذا كانت ليلة الجمعة أحياها ، وإن كان ليكرهها إذا جاءت مما يلقى فيها . فبلغ سَلْمان ما كان يصنع ، فأتاه فقال : أين زيد ؟ قالت امرأته : ليس ههنا . قال : فإني أقسم عليكِ لما صنعت طعاماً ولبست محاسن ثيابك . ثم بعث إلى زيد ، قال : فجاء زيد ، فقرَّب الطعام ، فقال سلمان : كُلْ يا زُيَيْد . قال : إني صائم . قال : كُلْ يا زييد لاتنقص ـ أو تبغض ـ دينك ، إنَّ شرَّ السيرِ الحَقْحَقَةُ[1] ، إنَّ لعينك عليك حقاً ، وإنَّ لبدنك عليك حقاً ، وإنَّ لزوجتك عليك حقاً ، كُلْ يا زُيَيْد . فأكل ، وترك ما كان يصنع .

[٦٦/ب] عمد زيد بن صُوْحان إلى رجال من أهل البصرة قد تفرغوا للعبادة ، وليست لهم تجارات ولا غلاَّت ، فبنى لهم داراً ثم أسكنهم إياها ، ثم أوصى بهم من أهله من يقوم في حاجاتهم ، ويتعاهدهم في مطعمهم ومشربهم وما يصلحهم ، فبينما هم كذلك إذ جاءهم ذات يوم ، وكان يتعاهدهم بالزيارة ، فلم يجدهم ، فسأل عنهم ، فقيل : دعاهم ابن عامرٍ بن كريز ، وكان على البصرة في عهد عثمان ، فخرج مسرعاً حتى وجدهم بسدة ابن عامر ، فدخل على ابن عامر قبلهم فقال : ماتريد بهؤلاء القوم ؟! فقال : أريد أن أقربهم فيشفعوا فأشفعهم ، ويسألوا فأعطيهم ، ويشيروا عليَّ فأقبل منهم . قال : كلا ، والله لاأدعك تهيل عليهم من دنياك ، وتشركهم في أمرك ، وتذيقهم حلاوة ماأنت فيه حتى إذا انقطعتْ شِرَّتك منهم تركتهم ، فطاحوا بينك وبين ربهم .

قال سلمان لزيد بن صوحان :

كيف أنت يا زيد إذا اقتتل القرآن والسلطان ؟ قال : أكون مع القرآن . قال : نعمَ الزَّيدُ أنتَ إذاً ، قال أبو قُرَّة : إذاً أجلس في بيتي . فقال : لو كنت في أقصى تسعة أبيات لكنت مع أحد الفريقين . وكان أبو قُرَّة يكره القتال .

---

(١) الحقحقة أرفع السير وأتعبه للظهر أو اللجاج في السير أو السير أول الليل أو أن يَلِجَّ في السير حتى تعطب راحلته أو تنقطع ـ القاموس المحيط (حق) وانظر المثل في مجمع الأمثال ١ / ٣٥٩ ، وجمهرة الأمثال ١ / ٥٣٧ و ٥٤٤ و ٢١ والدرة الفاخرة ٢ / ٤٥٥ ، والمستقصى ٢ / ١٢٩ وأمثال القاسم بن سلام ٢٢٠ ، وفصل المقال ٣١٧ ، واللسان (حقق) .

حدث جابر عن محمد بن علي ومحمد بن المطلب وزيد بن حسن قالوا :

شهد مع علي بن أبي طالب في حربه من أصحاب بدر سبعون رجلاً ، وشهد معه ممن بايع تحت الشجرة سبع مئة رجل فيما لا يحصى من أصحاب رسول الله ﷺ ، وشهد معه من التابعين ثلاثة بلغنا أن رسول الله ﷺ شهد لهم بالجنة : أُوَيْس القَرَني ، وزيد بن صوحان ، وجندب الخير : فأما أُوَيْسٌ القَرَني فقُتِل في الرَّجّالة يوم صِفّين ، وأما زيد بن صُوْحان فقُتِل يوم الجَمَل .

قال أبو مَعْشَر :

[٦٧/أ] حدثني الحيُّ الذين مات فيهم زيد بن صوحان حين رُفع من المعركة وهو جريح قال : قلنا له : أبشر أبا عائشة . فقال : أتقولون قادرين ، أتيناهم في ديارهم وقتلنا أميرهم ، وعثمان على الطريق ! فياليتنا إذ ابتلينا صبرنا ، ثم قال : شدُّوا عليَّ إزاري ، فإني مخاصم ، وأفضوا بخدي إلى الأرض ، وأسرعوا الانكفات[1] عني .

وكان سيحان بن صُوْحان قُتِل يوم الجَمَل أيضاً ، ودفن هو وزيد بن صُوْحان في قبر ، وكان زيد بن صُوْحان أوصى أن يُدفن معه مصحَفُه .

قال خالد بن الواشمة :

لما فرغ من أصحاب الجَمَل ونزلت عائشةُ منزلها دخلتُ عليها ، فقلتُ : السلام عليكِ ياأُمَّ المؤمنين ، فقالت : مَنْ هذا ؟ فقلتُ : خالدُ بن الواشمة . قالت : ما فعل طَلْحةُ ؟ قلت : أصيب . قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، يرحمه الله . قالت : ما فعل الزُّبَير ؟ قلت : أصيب . قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، يرحمه الله . قلت : بل نحن لله وإنا إليه راجعون في زيد بن صُوْحان . قالت : وأصيب ؟ قلت : نعم . قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون يرحمه الله[2] . فقلت : ياأم المؤمنين ، ذكرت طلحة فقلتِ : يرحمه الله ، وذكرت الزبير فقلت : يرحمه الله ، وذكرتِ زيداً فقلت : يرحمه الله ؛ وقد قَتَلَ بعضُهم بعضاً ! والله لا يجمعهم الله في الجنة أبداً . قالت : أو لا تدري أن رحمة الله واسعة وهو على كل شيء قدير[3] . قال : فكانت أفضل مني .

---

(١) كفته : صرفه عن وجهه . والكِفات ـ بالكسر ـ الموضع يكفت فيه الشيء ، أي يضم .

(٢) الإصابة ١ / ٥٨٣ .

(٣) الاستيعاب ١ / ٥٦١ .

٦٢ ـ زيد بن عبد الله بن محمد أبو الحسين التَّنُوخي البَلُّوطي

كان يسكن بأكواخ بانياس ، وقَدِم دمشق[١] .

حدّث بدمشق عن أبي إسحاق إبراهيم بن مهدي بن حاتم البَلُّوطي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

نور الحكمة الجوعُ [٦٧/ب] ورأس الدين تركُ الدنيا ، والقربة إلى الله حبُّ المساكين والدُّنو منهم ، والبعد من الله الذي قوي به على المعاصي الشبعُ ، فلا تُشبعوا بطونكم فيطفئ نورَ الحكمة من صدوركم ، فإن الحكمة تسطع في القلب مثل السراج .

٦٣ ـ زيد بن عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله

ابن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي البصري

وفد على معاوية ، قال : دخلت على معاوية وهو في مجلس له ، فجاءت جارية رابعة فدخلت من باب وخرجت من باب آخر ، فقال : يازيد ، إن هذه الجارية تعجبني ، وأنا أشتهي أن أغشاها وأنا أمرق من فاختة[٢] ، اقعد ههنا حتى أغشاها وأجيء ، قال : فدخل وراءها ، وجاءت الأخرى تميز حتى دخلت وراءه ، فجاءت به قد لبَّبته وهو يضحك ، فجعل يقول : يَغْلِبْنَ الكرام ويَغْلِبهنَّ اللئام ، يغلبْنَ الكرام ويغلبهنَّ اللئام[٣] .

---

(١) في تاريخ دمشق الكبير : توفي سنة ٤١٤ هـ ودفن بباب كيسان .

(٢) في معجم الأمثال ٢ / ١٦٧ « أكذب من فاختة » .

(٣) معاوية أنزه من أن يقوم بهذه الأعمال المبتذلة أمام مَنْ حَضَره ، وهو الحكيم المعروف بحسن تصريف الأمور . المحقق .

٦٤ ـ زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب

ابن نفيل بن عبد العُزَّى ، القُرَشي العَدَوي

وفد على عبد الملك بن مروان . وأمه حجيَّة بنت غريض .

حدث عن أمه حجية بنت غريض عن أمها عقيلة بنت عُتْبة بن الحارث عن أمها أم وبرة بنت الحارث ، قالت :

جئنا رسول الله ﷺ يوم فتح مكة ، وهو نازل بالأَبْطَح[1] ، وقد ضُربت عليه قبَّةٌ حمراء ، فبايعناه ، واشترط علينا . قالت : فبينا نحن كذلك إذ أقبل سهَيل بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي كأنه جَمَلٌ أورق[2] ، فلقيه خالد بن رَباح أخو بلال بن رباح ، وذلك بعدما طلعت الشمس ، فقال : ما منعكَ أن تعجل الغَدْوَ على رسول الله ﷺ إلا النِّفاق . والذي بعثه بالحق لولا شيء لضربت بهذا السيف فُلْجتكَ ، وكان رجلاً أَعْلَمَ[3] . فانطلق سهيل [٦٨/أ] إلى رسول الله ﷺ فقال : ألا ترى ما يقول لي هذا العُبَيْد ؟! فقال النبي ﷺ : دَعْه فعسى أن يكون خيراً منك ، فالتِمسْهُ ، فلا نَجْدةَ ، وكانت هذه أشدَّ عليه من الأولى .

قال زيد بن عبد الرحمن :

وفدت مع أبان بن عثمان على عبد الملك بن مروان ، وعنده ابن الحَنَفية ، فدعا عبد الملك بسيف النبي ﷺ ، فأُتي به ، ودعا بصَيقل ، فنظر إليه فقال : ما رأيتُ حديدةً قط أجودَ منها . قال عبد الملك : ولا والله ما رأى الناس مثل صاحبها ، هَبْ لي يا محمد هذا السيف . فقال محمد : أيُّنا رأيتَ أحقَّ به فليأخذه ، قال عبد الملك : إن كان لك قرابة فلكل قرابة حقّ . قال : فأعطاه محمدٌ عبدَ الملك ، وقال : يا أمير المؤمنين ، إن هذا ـ يعني الحجاج ، وهو عنده ـ قد آذاني ، واستخفَّ بحقّي ، ولو كانت خمسة دراهم أرسل إليَّ فيها . فقال عبد الملك : لا إمرةَ لكَ عليه . فلما ولَّى محمد قال عبد الملك للحجاج : أدركْهُ فسُلَّ سَخيمَتَه[4] ، فأدركه ، فقال : إن أمير المؤمنين قد أرسلني إليك لأسلَّ سَخيمَتَكَ ، ولا مرحباً

---

(١) الأبطح يضاف إلى مكة وإلى منى وربما كان إلى منى أقرب ـ معجم البلدان (الأبطح) .

(٢) الأورق من الإبل : الذي في لونه بياض إلى سواد . اللسان : ورق .

(٣) الأعلم : الذي في شفته العليا شقٌّ أو في إحدى جانبيها . واللفظ مشتق من العَلَم .

(٤) السخيمة : الحقد ـ القاموس المحيط (سخم) وفي أساس البلاغة (سخم) : سللتُ سخيمته باللطف والترضي .

بشيء ساءك . فقال محمد : وَيْحك ياحجَّاجُ ! اتَّقِ الله ، واحذرْ الله ، مامن صباح يصبَحُه العبادُ إلا لله في كلِّ عبدٍ من عباده ثلاثُ مئة وستون لحظة ، إنْ أخذَ أخذ بقُدرةٍ ، وإن عفا عفا بحِلم ، فاحذر الله ، فقال الحجَّاج : لاتسألُني شيئاً إلا أعطيتُكَه . فقال له محمد : وتفعلُ ؟ قال له الحجَّاج : نعم . قال : فإني أسألُكَ صومَ الدهر . قال : فذكرَ الحجاجُ ذلك لعبد الملك ، فأرسل عبد الملك إلى رأس الجالوت ، فذكر له الذي قال محمد ، فقال : إن رجلاً منا ذكر حديثاً ماسمعناه إلا منه ، وأخبره بقول محمد ، فقال رأس الجالوت : ماخرجت هذه الكلمة إلا من بيت نبوة .

[٦٨/ب] ٦٥ ـ زَيد بن عليّ بن الحُسَين بن عَلي بن أبي طالب
أبو الحُسَين الهاشِمي

وفد على هشام بن عبد الملك فرأى منه جَفْوة ، فكان ذلك سبب خروجه وطلبه للخلافة ، وخرج بالكوفة .

حدَّث شعبة بن الحجاج أبو بسطام قال : سمعت سيد الهاشميين زيد بن علي بن الحسين بالمدينة في الروضة يقول : حدثني أخي محمد بن علي أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

سُدُّوا الأبواب كلها إلا باب علي ـ وأومأ بيده إلى باب علي .

وحدَّث زَيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي قال :

صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر ذات يوم بغلس ، وكان مما يغلِّس ويسفِر ، فلما قضى الصلاة التفت إلينا فقال : أفيكم مَنْ رأى الليلةَ شيئاً ؟ قلنا : لا يارسول الله . قال : ولكني رأيتُ ملكين أتياني الليلةَ ، فأخذا بضبعيَّ ، فانطلقا بي إلى السماء الدنيا ، فمررت بملك وأمامه آدمي وبيده صخرة ، فضرب بهامة الآدمي فيقع دماغه جانباً وتقع الصخرة جانباً ، قلت : ماهذا؟! قالا لي : امضه . فمضيت فإذا أنا بملك وأمامه آدمي ، وبيد الملك كَلُّوب من حديد ، فيضعه في شِدْقه الأيمن فيشقّه حتى ينتهي إلى أذنه ، ثم يأخذ في الأيسر فيلتئم الأيمن . قال : قلت : ماهذا !؟ قالا : امْضه ، فمضيت ، فإذا أنا بنهر من دم يمور كَمَوْر المرجل ، غَلِيَ فيه قوم عراة ، على حافة النهر ملائكة بأيديهم مَدَرتان ، كلما طلع طالع قذفوه بمَدَرَةٍ ، فتقع في فِيهِ ، وينتقل إلى أسفل ذلك النهر . قلت : ماهذا !؟ قالا :

امْضه . فمضيت ، فاذا أنا ببيت أسفله أضيق من أعلاه ، فيه قوم عراة ، توقد من تحتهم النار ، أمسكت عليّ أنفي من نتن ماأجد من ريحهم . قلت من هؤلاء ؟ قالا : امْضه . فمضيت ، فإذا أنا بتَلّ أسود ، عليه قوم مخَبَّلين تنفخ النار في أدبارهم ، فتخرج من [٦٩/أ] أفواههم ومناخرهم وآذانهم وأعينهم ، قلت : ماهذا ؟ قالا لي : امضه . فمضيت ، فإذا أنا بنار مطبقة موكل بها ملك ، لايخرج منها شيء إلا اتبعه حتى يعيده فيها . قلت : ماهذا ؟ قالا لي : امْضه . فمضيت ، فإذا أنا بروضة ، وإذا فيها شيخ جميل لاأجمل منه ، وإذا حوله الولدان ، وإذا شجرة ورقها كآذان الفيلة ، فصعدت ماشاء الله من تلك الشجرة ، وإذا أنا بمنازل لاأحسن منها من زُمُرُّدَة جوفاء ، وزَبَرْجَدَة خضراء ، وياقوتة حمراء . قلت : ماهذا ؟ قالا : امضه . فمضيت ، فإذا أنا بنهر عليه جسران من ذهب وفضة ، وعلى حافتي النهر منازل ، لامنازل أحسن منها من زمردة جوفاء ، وزَبَرْجَدَة خضراء ، وياقوتة حمراء ، وفيه قدحان وأباريق تطَّرد . قلت : ماهذا ؟ قالا لي : انزل . فنزلت فضربت بيدي إلى إناء منها فغرفت ، ثم شربت ؛ فإذا أحلى من عسل ، وأشد بياضاً من اللبن ، وألين من الزبد . فقالا لي :

أما صاحب الصخرة الذي رأيت يضرب بها هامة الآدمي فيقع دماغه جانباً وتقع الصخرة في جانب فأولئك الذي كانوا ينامون عن صلاة العشاء الآخرة ، ويصلون الصلوات لغير مواقيتها ، يُضربون بها حتى يصيروا إلى النار .

وأما صاحب الكَلُّوب الذي رأيتَ ملكاً موكلاً بيده كلوب وحديد يشق به شدْقَه الأيمن حتى ينتهي إلى أذنه ، ثم يأخذ في الأيسر فيلتئم الأيمن فأولئك الذين كانوا يمشون بين المؤمنين بالنَّميمة فيفسدون بينهم ، فهم يعذَّبون بها حتى يصيروا إلى النار .

وأما ملائكة بأيديهم مدرتان من النار كلما طلع طالع قذفوه بمدرة فتقع في فيه فينتقل إلى أسفل ذلك النهر فأولئك أكلة الربا ، يعذبون حتى يصيروا إلى النار .

وأما البيت الذي رأيت ، أسفله أضيق من أعلاه ، فيه قوم عراة تتوقد من تحتهم النار ، أمسكت على [٦٩/ب] أنفك من نتن ماتجد من ريحهم فأولئك الزناة ، وذلك نتن فروجهم ، يعذبون حتى يصيروا إلى النار .

وأما التل الأسود الذي رأيت عليه قوماً مخبلين تنفخ النار في أدبارهم فتخرج من

أفواههم ومناخرهم وأعينهم وآذانهم ، فأولئك الذين يعملون عمل قوم لُوطٍ الفاعل والمفعول به ، فهم يعذَّبون حتى يصيروا إلى النار .

وأما النار المطبقة التي رأيت ملكاً موكلاً بها كلما خرج منها شيء اتبعه حتى يعيده فيها ؛ فتلك جهنم تفرق من بين أهل الجنة وأهل النار .

وأما الرَّوضة التي رأيتها فتلك جنَّة المأْوى .

وأما الشيخ الذي رأيت أول ومَنْ حوله من الولدان فهو إبراهيم ، وهم بنوه .

وأما الشجرة التي رأيتَ فطلعت إليها ، فيها منازل لا منازل أحسن منها من زُمُرُّدَة جوفاء ، وزَبَرْجَدة خضراء ، وياقوتة حمراء ؛ فتلك منازل أهل عِلِّيين من النبيين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

وأما النهر فهو نهرك الذي أعطاك الله « الكوثر » وهذه منازلك ولأهل بيتك .

قال : فنوديتُ من فوقي : يا محمد يا محمد ، سَلْ تعطه ، فارتعدت فرائصي ، ورجف فؤادي ، واضطرب كلُّ عضو مني ، ولم أستطع أن أجيب شيئاً ، فأخذ أحد الملكين يده اليمنى فوضعها في يدي ، وأخذ الآخر يده اليمنى فوضعها بين كتفي ؛ فسكن ذلك مني . ثم نوديت من فوقي : يا محمد ، سل تعطه . قال : قلت : اللهم إني أسألك أن تثبت شفاعتي ، وأن تُلحق بي أهل بيتي ، وأن ألقاك ولا ذنب لي . قال : ثم ولَّى بي . ونزلت عليه هذه الآية : ﴿ إنَّا فَتَحْنَا لكَ فتحاً مُبِيْناً ـ ليغْفِرَ لكَ اللهُ ماتقدَّمَ من ذنبِكَ وما تأَخَّر ﴾ إلى قوله ﴿ صراطاً مُسْتقيماً ﴾[1] . فقال رسول الله ﷺ : فكما أُعطيت هذه كذلك أُعطاها إن شاء الله عز وجل .

قال يونس بن أبي يَعْفُور : قال الزُّهري :

كنت على باب هشام بن عبد الملك ، قال : فخرج من عنده [٧٠/أ] زيد بن علي وهو يقول : والله ماكره قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله تعالى بالذل .

قيل إن زيدَ بن علي ولد سنة ثمان وسبعين .

---

(١) الفتح ٤٨ / ١ و ٢

وعن حُذَيفة بن اليمان

أن النبي ﷺ نظر يوماً إلى زيد بن حارثة وبكى ، وقال : المظلوم من أهل بيتي سَمِيٌّ هذا ، والمقتول في الله والمصلوب من أمتي سَمِيٌّ هذا ، وأشار إلى زيد بن حارثة ، ثم قال : ادْنُ مني يا زيد ، زادك الله حبّاً عندي ؛ فإنكَ سَمِيٌّ الحبيب من ولدي زيد .

وعن جعفر

أنه ذكر زيداً فقال : رحم الله عمي ، كان والله سيد الأولين ، ماترك فينا لدُنْيا ولا لآخرة مثْلَهُ .

وعن عمرو بن القاسم قال :

دخلت على جعفر بن محمد ، وعنده أناسٌ من الرَّافضة ، فقلت : إن هؤلاء يبرؤون من عمل زيد . قال : يبرؤون من عمي زيد ؟ قلت : نعم . قال : برئ الله ممن يبرأ منه ، كان والله أقرأنا لكتاب الله ، وأفقَهنا في دين الله ، وأَوْصَلَنا للرحم . والله ماترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثْلَهُ .

وعن زيد بن علي

في قوله عز وجل : ﴿ ولَسَوْفَ يُعْطيكَ ربُّكَ فَتَرْضى ﴾[1] . قال : إنّ من رضى رسول الله ﷺ أن يدخل أهل بيت بنيه الجنة .

وعن زيد بن علي

في قوله ﴿ وسَيَجْزِيْ اللهُ الشاكِرين ﴾[2] قال : كان أبو بكر رضي الله عنه إمام الشاكرين[3] .

قال آدم بن عبد الله الخَثْعَمي ، وكان من أصحاب زيد بن علي ، قال :

سألت زيد بن علي عن قول الله عز وعلا ﴿ والسَّابقونَ السَّابقون أُولئكَ المقرَّبون ﴾[4] من هؤلاء ؟ قال : أبو بكر وعمر . ثم قال : لا أنالني الله شفاعة جدي إن لم أُوالِهما[5] .

---

(١) الضحى ٩٣ / ٥

(٢) آل عمران ٣ / ١٤٤

(٣) سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٩٠

(٤) الواقعة ٥٦ / ١٠

(٥) وفيات الأعيان ٢ / ٣٦

قال مطلب بن زياد :

جاء رجل إلى زيد فقال : يا زيد ، أنت الذي تزعم أن الله أراد أن يُعصى ؟! فقال لـه زيد : أفعُصي عنوة ؟! فأقبل يحصر من بين يديه .

وعن زيد بن علي قال :

انطلقت الخـوارج فبرئت ممن دون أبي بكر وعمر ، ولم يستطيعـوا أن يقـولـوا فيهما شيئاً ، وانطلقتم أنتم [٧٠/ب] فطفرتم فوق ذلـك ؛ فبرئتم منهما ، فمن بقي ؟ فَوالله مـا بقي أحدٌ إلاَّ برئتم منه !

وعن زيد بن علي قال :

البراءةُ من أبي بكر وعمر وعثمان البراءةُ من عليٍّ ، والبراءةَ من علي البراءةُ من أبي بكر وعمر وعثمان .

وعن فضيل بن مرزوق قال : قال زيد بن علي بن الحسين بن علي :

أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر حكمت بمثل ما حكم به أبو بكر في فَدَك .

قال محمد بن سالم :

كان عندنا زيد بن على مختفياً ، فذُكر أبو بكر وعمر ، فجـاء بعض الاعتراض ، فقـال زيد : مَـهْ يـا محمـد بن سـالم ! لو كنت حـاضراً مـا كنت تصنع ؟ قـال : أصنع كما كان يصنع علي . قال : فارض بما صنع علي .

قال زيد بن علي :

الرافضة حربي وحرب أبي في الدنيا والآخرة ؛ مزَّقت الرافضة علينـا كما مزقت الخوارج على علي عليه السلام .

قال عيسى بن يونس

وسئل عن الرافضة والزيـديـة ، فقـال : أمـا الرافضـة فـأول مـا ترفَّضت ، جـاؤوا إلى زيـدِ بن علي حين خرج ، فقـالـوا : تبرَّأ من أبي بكر وعمر حتى نكـون معـك . قــال : بـل أتـولاهـا وأبرأ ممن تبرَّأ منهما . قـالـوا : فـإذاً نرفضـكَ . فسميت « الرافضـة » . قـال : وأمـا الزيديَّة فقالوا : نتولاهما ونبرأ ممن تبرأ منهما ، فخرجوا مع زيد ، فسُمِّيت « الزيدية » .

وعن الأصمعي قال :

قال زيد بن علي لابنه : يابني ، إن الله عز وجل رضيني لك فحذرني فتنتك ، ولم يرضَك لي فأوصاكَ بي ؛ إن خير الآباء من لم تدْعُه مودته إلى الإفراط ، وخير الأولاد من لم يدْعُه التقصير إلى العقوق .

دخل زيد بن علي بن الحسين بن علي على هشام بن عبد الملك ، وكان زيد لأم ولد ، فقال له هشام : يازيد ، بلغني أن نفسكَ تسمو بك إلى الإمامة ؛ والإمامة لاتصلح لأبناء الإماء[1] . فقال له زيد : ياأمير المؤمنين ، هذا إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام كان لأمَة وقد صلحت له النبوة ، وكان صادق الوعد وكان [٧١/أ] عند ربه مرضياً ، والنبوة أكبرُ من الإمامة . فقال له هشام : يازيد ، إن الله لا يجمع النبوة والملكَ لأحد . فقال زيد : ياأمير المؤمنين ، ماهكذا قال الله تبارك وتعالى ﴿ أم يحسُدُون الناسَ على ماآتاهُمُ اللهُ من فضلِه فقدْ آتينا آل إبراهيمَ الكتابَ والحكمَةَ وآتيناهُم مُلكاً عَظِيماً ﴾[2] .

ولكَثير[3] بن كَثير بن المُطَّلب بن أبي وداعة[4] السَّهْمي حين أُخذ داودُ بن علي وزيد بن علي بمكة : [من الخفيف]

يــأْمَنُ الظبيُ والحمامُ ولا يــأْ ... مَنُ آلُ النبيِّ عندَ المَقامِ

طبْتَ بَيْتاً وطابَ أهلُكَ أهلاً ... أهلَ بيتِ النبيِّ والإسلامِ

رحمةُ اللهِ والسلامُ عليكمْ ... كلَّما قامَ قائمٌ بسلامِ

حفظوا خاتماً وَجرْدَ رداءٍ ... وأضاعوا قرابةَ الأرْحامِ

ويقال : إن زيداً بينا هو على باب هشام في خصومة عبد الله بن حسن في الصَّدَقة ورد كتاب يوسف بن عمر في زيد ، وداود بن علي بن عبد الله بن العباس ، ومحمد بن

---

(١) في العقد ٤ / ٣٢ : ولا تصلح لها لأنك ابن أمة ، وانظر أيضاً ٤ / ٤٨٢ ، والكامل في التاريخ ٥ / ٢٣٢

(٢) النساء ٤ / ٥٤

(٣) ضبط الإكمال ج ١٦٢/٧ الاسم الأول بضم الكاف وتشديد الياء . وضبط الاسم الثاني بفتح الكاف وتخفيف الياء . قال : « وهو مشهور بالفتح والتخفيف » . وفي الجمهرة ١٦٤ بالضم والتشديد ، في الموضعين .

(٤) في الأصل : « وادعة » وبنو وادعة بطون من العرب ، ليسوا من بني سهم قوم الشاعر . انظر الاشتقاق ١٢١ ، ٤٢٥ ، وجمهرة أنساب العرب ١٦٤ . وتقريب التهذيب ١ / ١٣٢ وخلاصة تذهيب الكمال ٣٢٠

عمر بن علي بن أبي طالب ، وأيوب بن سلمة ، فحبس زيد ، وبعث إلى أولئك ، فقدم بهم ، ثم حملهم إلى يوسف بن عمر بالكوفة ، فاستحلفه ماعنده لخالد مالٌ ، وخلاً سبيله . حتى إذا كان بالقادسية لحقته الشيعة ، فسألوه الرجوع معهم والخروج ، ففعل ، ثم تفرقوا عنه إلا نفر يسير ، فنسبوا إلى الزَّيْدية ، ونسب من تفرق عنه إلى الرافضة .

قال عبد الله بن جعفر :

دخل زيد بن علي على هشام بن عبد الملك ، فرفع دَيْناً كثيراً وحوائج ، فلم يقض له هشام حاجة ، وتجهَّمه ، وأسمعه كلاماً شديداً . قال عبد الله بن جعفر : فأخبرني سالم مولى هشام وحاجبه أن زيد بن علي خرج من عند هشام وهو يأخذ شاربه بيده ويفتله ، ويقول : ماأحبَّ الحياةَ أحدٌ قطّ إلا ذَلَّ ، ثم مضى ، فكان وجهه إلى الكوفة ، فخرج بها ، ويوسف بن عمر [٧١/ب] الثَّقَفي عاملٌ لهشام بن عبد الملك على العراق ، فوجَّه إلى زيد بن علي مَن يقاتله ، فاقتتلوا ، وتفرق عن زيد مَنْ خرج معه ، ثم قُتِل وصُلب . قال سالم : فأخبرت هشاماً بعد ذلك بما كان قال زيد يوم خرج من عنده فقال : ثكلتكَ أمُّك ، ألا كنتَ أخبرتني بذلك قبل اليوم ، وما كان يرضيه ، إنما كانت خمس مئة ألف ، فكان ذلك أهون علينا مما صار إليه .

قال عبد الرحمن بن عبد الله الزُّهري :

دخل زيد بن علي مسجد رسول الله ﷺ نصف النهار في يوم حارّ من باب السوق ، فرأى سعد بن إبراهيم في جماعة من القُرَشيين قد حانَ قيامُهم ، فقاموا ، فأشار إليهم ، فقال لهم سعد بن إبراهيم : هذا زيد يشير إليكم فقوموا له . فجاءهم ، فقال : أيْ قوم ! أنتم أضعف من أهل الحَرَّة ؟ فقالوا : لا . فقال : فأنا أشهد أن يزيد ليس شراً من هشام بن عبد الملك ، فما لكم ؟ فقال سعد لأصحابه : مدة هذا قصيرة ، فلم ينشب أن خرج فقُتل[1] .

ولما قدم زيد بن علي إلى الشام كان حسن الخلق ، حلو اللسان ، فبلغ ذلك هشام بن عبد الملك ، فاشتد عليه ، فشكا ذلك إلى مولى له ، فقال له : ائذن للناس إذناً عاماً ، واحجبْ زيداً ، ثم ائذن له في آخر الناس ، فإذا دخل عليكَ فسلَّم فلا ترد عليه ، ولا تأمره

---

(١) فوات الوفيات ٢ / ٣٦

بالجلوس ، فإذا رأى أهل الشام هذا سقط من أعينهم . ففعل ، فأذن للناس إذناً عاماً وحجب زيداً وأذِن له في آخر الناس ، فدخل فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فلم يرد عليه ، فقال : السلام عليك يا أَحْوَل ، إذ لم تَرَ نفسك أهلاً لهذا الاسم . فقال له هشام : أنت الطامع في الخلافة ، وأمُّك أَمَةٌ ! فقال : إنَّ لكلامك جواباً ، فإن شئتَ أجبتُ . قال : وما جوابك ؟ قال : لو كان في أم الولد تقصير لما بعث اللهُ إسماعيلَ نبياً وأمُّه هاجر ، [٧٢/أ] فالخلافة أعظم أم النبوة ؟ فأُفحم هشام . فلما خرج قال لجلسائه : أنتم القائلون إن رجالات بني هاشم هلكت ؟! والله ما هلك قوم هذا منهم . فرده وقال : يا زيد ، ما كانت أمك تصنع بالزوج ، ولها ابنٌ مثلك ؟! قال : أرادت آخر مثلي . قال : ارفع لي حوائجك ، فقال : أما وأنت الناظر في أمور المسلمين فلا حاجة لي . ثم قام فخرج ، فأتبعه رسولاً وقال : اسمع ما يقول ، فتبعه فسمعه يقول : مَنْ أحب الحياة ذَلَّ . ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

مهلاً بني عمنا عن نحتِ أثلتنا	سيروا رويداً كما كنتم تسيرونا
لاتطمعوا أن تهينونا ونكرمَكم	وأن نكفَّ الأذى عنكم وتؤذونا
الله يعلم أنَّا لانحبُّكم	ولا نلومُكم أنْ لاتحبُّونا
كلُّ امرئٍ مولعٌ في بُغْضِ صاحبِه	فنحمدُ اللهَ نقلوكمُ وتَقْلونا

ثم حلف أن لا يلقى هشاماً ولا يسأله صفراء ولا بيضاء ، فخرج في أربعة آلاف بالكوفة ، فاحتال عليه بعض من كان يهوى هشاماً ، فدخلوا عليه وقالوا : ماتقول في أبي بكر وعمر ؟ فقال : رحم الله أبا بكر وعمر صاحبي رسول الله ﷺ ، أين كنتم قبل اليوم ؟ قالوا : مانخرج معك ، أو تتبرأ منهما . فقال : لاأفعل ، هما إماما عَدْلٍ . فتفرقوا عنه ، وبعث هشامٌ إليه ، فقتلوه ، فقال الموكَّل بخشبته : رأيت النبي ﷺ في النوم ، وقد وقف على الخشبة ، وقال : هكذا يصنعون بولدي من بعدي !؟ يا بُني ، يا زيد ، قتلوكَ قتلهم الله ، صلبوكَ صلبهم الله . فخرج هذا في الناس ، وكتب يوسف بن عمر إلى هشام أن عَجّل إلى العراق فقد فتنهم . فكتب إليه : أحرقه بالنار . فأحرقه ، رحمة الله عليه .

وقال ضمرة بن ربيعة :

إنما كان سبب[1] زيد بالعراق أن يوسف بن عمر سأل القَسري وابنه عن ودائعهم ، فقالوا : لنا عند داود بن علي وديعة [٧٢/ب] وعند زيد بن علي وديعة . فكتب بذلك إلى هشام ، فكتب هشام إلى صاحب المدينة في إشخاص زيد بن علي ، وكتب إلى صاحب البَلْقَاء[2] في إشخاص داود بن علي إليه ، فقدما على هشام ، فأما داود بن علي فحلف لهشام أنه لا وديعة لهم عندي ، فصدَّقه ، وأذن له بالرجوع إلى أهله ، وأما زيد بن علي فأبى أن يقبل منه ، وأنكر أن يكون لهما عنده شيء ، فقال : أقدم على يوسف ، فقدم على يوسف ، فجمع بينه وبين يزيد وخالد ، فقال : إنما هو شيء تبردْتُ به ، ما لي عنده شيء ، فصدَّقه ، وأجازه يوسف ، وخرج يريد المدينة ، فلحقه رجال من الشيعة ، فقالوا له : ارجع فإن لك عندنا الرجالَ والأموالَ ، فرجع ، وبلغ ذلك يوسف .

قال ضَمْرَة : فسمعت مُهَلَّباً يقول :

أمر يوسف بالصلاة جامعة ، فمن لم يحضر المسجد فقد حلَّت عليه العقوبة . قال : فاجتمع الناس وقالوا : ننظر ما هذا الأمر ، ثم نرجع . قال : فاجتمع الناس ، فأمر بالأبواب فأخذ بها فبنى عليهم . قال : وأمَرَ الخيلَ فجالت في أزقَّة الكوفة . قال : فمكث الناس ثلاثة أيام وثلاث ليال في المسجد ، يؤتى الناس من منازلهم بالطعام ، يتناوبهم الشُّرَط والحرس . قال : فخرج زيد على تلك الحال ، فلم يلبث أن ترتفع الشمس حتى قُتِل من يومه ، لم يخرج معه إلا جميع[3] ، فأخذه رجل في بستان له ، وصرف الماء عن الساقية ، وحفر له تحت الساقية ، ودفنه ، وأجرى عليه الماء . قال : وغلام له سندي في بستان له ينظر ، فذهب إلى يوسف ، فأخبره ، فبعث فاستخرجه ، ثم صلبه . فمن يومئذ سُمِّيَت الرّافضة ؛ أتوا إلى زيد فقالوا : سُبَّ أبا بكر وعمر نقُمْ معك وننصرك ، فأبى ، فرفضوا ذلك ، فسُموا يومئذ : رَوافض . فالزَّيْدية لا تستحلّ الصلاة خلف الشيعة .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » ولعله يريد : « سبب مقتل زيد » .

(٢) البلقاء : كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القُرى ، قصبتها عَمّان ـ معجم البلدان (البلقاء) .

(٣) في هامش الأصل حرف « ط » . لعله يريد « جمع » .

وعن القاسم بن مَعْن قال :

خرج أبو حُصَين ـ وفي نسخة : أبو كثير ـ وهو يضرب بغلة ، وهو يقول : الحمد لله الذي سار بي تحت رايات الهدى .

[٧٣/أ] وعن أم داود قالت :

مرَّ زيد بن علي بن الحسين على حمارٍ قد خُولف بوجهه ، على شُيوخ كِنْدة ، فقاموا إليه يبكون . فقال : يا أخابث خليقة الله ، أسلمتموني للقتل ثم تبكون عليَّ .

وحدث معاوية بن الحارث عن جدّه أبي أمه أنه كان يقول :

إن عندي لحديثاً لو أردتُ أن آكل به الدنيا لأكلتها ، ولكن لا يسألني الله عن حديث أرفعه إلى السلطان . قال أبي : فقلت : ماهو ؟ قال : لما خرج زيد أتيتَ خالتي الغد فقلت لها : يا أمه ، قد خرج زيد . فقالت : المسكينَ يُقْتل كما قُتِل آباؤه ، فقلت لها : إنه خرج معه ذوو الحِجا . فقالت : كنت عند أم سَلَمة زوج النبي ﷺ فتذاكروا الخلافةَ فقالت أم سَلَمة : كنت عند النبي ﷺ فتذاكروا الخلافة بعده ، فقالوا : ولد فاطمة . فقال رسول الله ﷺ : لن يصلوا إليها أبداً ، ولكنها في ولد عمي صنو أبي حتى يسلموها إلى الدَّجال .

وعن الوليد بن محمد المُوَقَّري[1] قال :

كنا على باب الزّهري إذ سَمِع جَلَبةً ، فقال : ماهذا يا وليد ؟ فنظرت فإذا رأسُ زيد يُطاف به بيد اللعابين ، فأخبرته فبكى الزُّهري ، ثم قال : أهْلَكَ أهلَ هذا البيت العجَلةُ[2] . قلت : ويملكون ؟ قال : نعم ، حدَّثني علي بن الحسين عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة : أبشري ، المهدي منك .

كان الحسين بن زيد بن علي يُلقب : ذا الدّمعة ؛ وذلك لكثرة بكائه ، فقيل له في ذلك فقال : وهل تركتْ النارَ والسَّهان فِيَّ مضحكاً ؟ ـ يريد السَّهمين اللذين أصابا زيد بن علي ، ويحي بن زيد وقتل بخراسان .

---

(١) نسبة إلى « مُوَقَّر » موضع بناحية البلقاء من نواحي دمشق . معجم البلدان ، واللباب ٣/٢٧٠ .

(٢) فوات الوفيات ٢ / ٣٦

قال جرير بن مغيرة :

كنت أكثر الضّحك ، فما قطعه عني إلا قتلُ زيد بن علي .

قال صدقة بن بشير :

سمعتُ حسين بن زيد يمزح مع جعفر بن محمد فيقول له : خذلت شيعتُكَ أبي حتى قُتل . فقال له جعفر : إن أباك اشتهى البطِّيخ بالسُّكر .

[٧٣/ب] كان مقتل زيد بن علي في صفر سنة عشرين ومئة ، وهو ابن اثنتين وأربعين سنة ، وقيل : قتل في سنة اثنتين وعشرين ومئة ، وقيل : سنة ثلاث وعشرين ، وقيل : سنة إحدى وعشرين ومئة ، في صفر بالكوفة ، وصُلب في الكناس[1] . قتله يوسف بن عمر ، ثم أحرقه بالنار ؛ فسمي زيد النار . وهرب يحي بن زيد فلحق بخُراسان . وقيل إن زيداً لم يزل مصلوباً إلى سنة ست وعشرين ، ثم أنزل بعد أربع سنين من صلبه .

وعن الحسن بن محمد بن معاوية البَجَلي قال :

كان زيد بن علي حيث صلب يوجه وجهه ناحية الفرات فيصبح ، وقد دارت خشبته ناحية القِبْلة مراراً ، وعمدت العنكبوت حتى نسجت على عورته ، وقد كانوا صلبوه عرياناً .

قال جرير بن حازم :

رأيت النبي ﷺ متسانداً إلى خشبة زيد بن علي في المنام ، وهو مصلوب ، وهو يقول : هكذا تفعلون بولدي ؟

٦٦ ـ زيد بن عمر بن الخطاب بن نُفَيل بن عبد العُزَّى

ابن رياح بن عبد الله بن قُرط بن رزَاح بن عديّ بن كَعْب ، القُرَشي العَدَوي

وأمه أم كُلْثوم بنت علي بن أبي طالب . وفد على معاوية بن أبي سفيان .

كان عُمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب أم كلثوم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال : إنها صغيرة . فقال عمر : زَوِّجْنيها ياأبا الحسن ، فإني أَرْصُدُ من كرامتها مالا يَرْصُد أحد . فقال له علي : أنا أبعثُها إليك ، فإن رضيتها فقد زوَّجْتُكَها . فبعثها إليه

(١) في وفيات الأعيان ٥ / ١٢٢ : وصلب بكناسة الكوفة .

ببُرْدٍ ، وقال لها : قولي له : هذا البُرْدُ الذي قلتُ لكَ . فقالت ذلك لعمر ، فقال : قولي له : قد رضيتُه رضي الله عنك ، ووضع يده على ساقها فكشَفَها . فقالت له : أتفعلُ هذا ! ؟ لولا أنك أمير المؤمنين لكسرتُ أنفكَ ، ثم خرجت حتى جاءت أباها فأخبرتْهُ الخبر ، وقالت : بعثْتني إلى شيخٍ سوءٍ ؟ فقال : مهلاً يابُنَيَة ؛ فإنه زوجك . فجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه [٧٤/أ] إلى مجلس المهاجرين في الرَّوضة ، فكان يجلس فيه المهاجرون الأولون ، فجلس إليهم فقال : زَفِّئوني[1] . فقالوا : بماذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : تزوجت أمَّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب . سمعت رسول الله ﷺ يقول : كلّ نَسَبٍ وسَبَبٍ وصهر مُنْقطعٌ يوم القيامة إلا نَسبي وسَبَبي وصهري ، فكان لي به ﷺ النَّسَب والسبب وأردت أن أجمع إليه الصهر . فزَفُّوه .

وقيل إن زيد بن عمر بن الخطاب ابن أم كلثوم بنت علي ، توفي هو وأمه أم كلثوم في ساعة واحدة ، وهو صغير لا يُدرى أيها مات أول .

وفد إلى معاوية بن أبي سفيان فأجلسه على السرير ، وهو يومئذ من أجمل الناس وأشبههم ، فبينا هو جالس قال له بُسْرُ بنُ أرطأة : يا ابن أبي تراب . فقال له : إياي تعني ؟ ! لاأمَّ لك ، أنا والله خير منك وأزكى وأطيب ، فما زال الكلام بينهما حتى نزل زيد إليه فخنقه حتى صرعه[2] وبرك على صدره . فنزل معاوية عن سريره فحجز بينهما ، وسقطت عِمامَةُ زيد فقال زيد : والله يامعاوية ماشكرتَ الحسنى ، ولا حفظتَ ما كان منا إليك ، تسلِّط عليَّ عبدَ بني عامر ! ؟ فقال معاوية : أما قولك يا ابن أخي أني كفرتَ الحسنى فوالله مااستعملني أبوكَ إلا من حاجة إليَّ ، وأما ماذكرتَ من الشكر فوالله لقد وصلنا أرحامكم ، وقضينا حقوقكم . وإنكم لفي منازلكم . فقال زيد : أنا ابن الخليفتين ، والله لاتراني بعدها أبداً عائداً إليك ، وإني لأعلم أن هذا لم يكن إلا عن رأيك . قال : وخرج زيد وقد تشعَّث رأسه ، وسقطت عِمامته ، فدعا بإبله فارتحل ، فأتاه آذن معاوية ، فقال : إن أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول : عزمت عليك لما أتيتني ، فإن أبيتَ أتيتكَ . قال زيد : لولا العزيمة ماأتيت .

---

(١) في العقد الفريد ٦ / ٩٠ : زفوني . قالوا : بمن ...

(٢) في العقد الفريد ٣٦٥/٤ : فعلا بُسْراً ضرباً حتى شجه . وفي الكامل في التاريخ ١٢/٤ : فعلاه بالعصا وشجه . وانظر الخبر في سير أعلام النبلاء ٥٠٢/٣

فلما رجع إليه أجلسه على سريره ، وقبّل بين عينيه ، ثم أقبل عليه [٧٤/ب] فقال : مَنْ نسي بلاء عمر فإني والله ماآنساه . لقد استعملني وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون ، وأنا يومئذ حديث السن ، فأخذتُ بأدبه ، واقتديت بهديه ، واتبعت أثره ، فوالله ماقويت على العامة إلا بمكاني كان منه . حاجتُكَ يابن أخي ؟ قال الراوي : فوالله ماترك له حاجةً ، ولا لمن معه إلا قضاها ، وأمر له بمئة ألف ، وأمر لنا بأربعة آلاف أربعة آلاف ، ونحن عشرون رجلاً ، وقال : هذه لك عندي في كل عام .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال :

تزوج عمر بن الخطاب أمّ كُلْثوم بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ على أربعين ألف درهم . وروي مثل ذلك عن عطاء الخُراساني أيضاً .

وكان السبب في قتل زيد بن عمر بن الخطاب أن حرباً وقعت فيما بين عدي بن كعب ، فخرج عبد الله بن مطيع يطلع ماسببه ، وبلغ ذلك عبد الله وسليمان ابني أبي جهم ، فخرجا يرصدانه لرجعته ، وأتى الخبر أخويها فخرجوا إليهما ، وتداعى الفريقان ، وانصرف عبد الله بن مطيع مشياً ، فالتقوا بالبقيع ، فاقتتلوا ، وتُنوول ابن مطيع بعصا ، فأدركت مؤخر السرج فكسرته ، وأقبل زيد بن عمر ليحجز بينهم وينهى بعضهم عن بعض ، فخالطهم ، فضربه رجل منهم في الظُلمة ، وهو لا يعرفه ، على رأسه ، فشجّه ، وصُرع عن دابته ، وتنادى القوم : زيد .. زيد ، فتفرقوا ، وأسقط في أيديهم ، وأقبل عبد الله بن مطيع فلما رآه صريعاً نزل ، فأكبّ عليه ، وناداه : يازيد ، بأبي أنت وأمي ، مرتين أو ثلاثاً ، ثم أجابه فكبّر ابن مطيع ، وأخذه فحمله على بغلته حتى آداه إلى منزله ، فدُوِيَ زيد من شجته حتى أقبل ، وقيل : قد برأ . وكان يُسأل عمن ضربه فلا يسميه ، ثم إن الشجّة انتقضت بزيد بن عمر ، فلم يزل منها مريضاً ، وأصابه بطن فهلك . رحمة الله عليه .

قال محمد بن الحسن المخزومي :

لما استُعِزّ[1] بزيد بن عمر جعل الحسين بن علي عليهما السلام [٧٥/أ] يقول له : يازيد ، من ضربك ؟ فيقول له عبد الله بن عمر : يازيد ، اتق الله فإنك كنت في اختلاط لاتعرف فيه من ضربك . قال : وكانت في زيد وأمه سُنّتان : ماتا في ساعة واحدة ، لم

(١) استعز بالعليل : إذا اشتد وجعه . اللسان : عزز .

يعرف أيها مات قبل الآخر ؛ فلم يورث كل واحد منهما من صاحبه ، ووضعا معاً في موضع الجنائز ، فأُخِّرت أمه وقُدِّم هو مما يلي الإمام ، فجرت السُّنَّة في الرجل والمرأة بذلك بعدُ .

وقال الحسين بن علي لعبد الله بن عمر :

تقدَّمْ فصلِّ على أمك وأخيك . فتقدم فصلى عليهما .

وقيل : إنَّ خالد بن أسْلَم مولى عمر بن الخطاب هو الذي أصاب زيداً تلك الليلة برمية ولا يعرفه .

وقيل : إن سعيد بن العاص صلى عليهما . والمحفوظ أن عبد الله بن عمر هو الذي صلى عليهما في إمارة سعيد بن العاص ، وكبَّر أربعاً ، وخلفه الحسن ، والحسين ، وابن الحنفيَّة ، وابن عباس ، وغيرهم .

٦٧ ـ زيد بن عمرو بن نُفَيل بن عبد العُزَّى

ابن رِياح بن عبد الله بن قُرْط بن رَزَاح بن عديّ بن كعب ، القُرَشي العَدَوي

الذي قال فيه سيدنا رسول الله ﷺ : يُبْعَثُ أمّةً وَحْدَه . كان يطلُبُ دين إبراهيم عليه السلام ، ويسأل عنه الأحبار والرهبان ، ورأى النبي ﷺ ، وتوفي قبل أن يُبْعث ، وكان في تطوافه دخل الشام ، وأتى البَلْقاء ، وسأل الراهب الذي كان بمَيْفَعَة[1] من أرض البَلْقاء عن الحنيفية دين إبراهيم .

وكان زيد قد ترك عبادة الأوثان ، وكان لا يأكل ماذبح لغير الله ، وكان يقول : يامعشر قريش ، أرسل الله قَطْرَ السماء ، وأنبت بَقْلَ الأرض ، وخلق السَّائمة ورَعَت فيه[2] ، وتذبحونها لغير الله ؟! والله ماأعلم على ظهر الأرض أحداً على دين إبراهيم غيري .

وكان الخطاب عمَّ زيد وأخاه لأمه ، وكان عمرو بن نُفَيل قد خلف على أم الخطاب بعد أبيه فولدت له زيد [٧٥/ب] بن عمرو . وكان الخطَّابُ عمَّه وأخاه لأمه ، فكان يعاتبه على فراق دين قومه حتى آذاه ، وخرج عنه إلى أعلى مكة ، فنزلَ حِرَاء مقابلَ مكَّة ، ووكل به الخطاب شباباً من شباب قريش وسُفهاء من سفهائهم فقال : لاتتركوه يدخل مكة .

---

(١) السيرة لابن هشام ٢١٤/١ وبحاشيته : اسم لموضع أخذ من اليفاع وهو ماارتفع من الأرض .

(٢) السيرة ٢٠٨/١ ، والاستيعاب ٤/٢ ، والخزانة ١٠٠/٣

فكان لا يدخلها إلا سراً منهم ، فإذا علموا بذلك آذنوا به الخطاب فأخرجوه وآذوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم ، وأن يتابعه أحد منهم على فراقهم .

قال محمد بن إسحاق :

وقد كان نفر من قريش : زيد بن عمرو بن نُفَيل ، ووَرَقَة بن نوفل ، وعثمان بن الحارث بن أسد ، وعبيد الله بن جَحْش بن رياب ، حضروا قريشاً عند وثنٍ لهم ، كانوا يذبحون عنده لعيدٍ من أعيادهم ، فلما اجتمعوا خلا بعض أولئك النفر إلى بعض ، وقالوا : تصادقوا ، وليكْتم بعضكم على بعض . فقال قائلهم : تعلمُنَّ ، والله ماقومكم على شيء ، لقد أخطؤوا دين إبراهيم وخالفوه ، ماوثن يُعبد لا يضر ولا ينفع ؟! فابتغوا لأنفسكم . فخرجوا يطلبون ، ويسيرون في الأرض يلتمسون أهل كتاب من اليهود والنصارى . والملل كلها [يتطلّبون][1] الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام .

وأما وَرَقة بن نَوْفل فتنصّر واستحكم في النصرانية ، واتبع الكتب من أهلها حتى علم علماً كثيراً من أهل الكتاب . ولم يكن منهم أعدل أمراً ولا أعدل شأناً من زيد بن عمرو ؛ اعتزل الأوثان ، وفارق الأديان من اليهود والنصارى والملل كلها إلا دين إبراهيم ، يوحّد الله ، ويخلع مَنْ دونه ، ولا يأكل ذبائح قومه ، باداهم بالفراق لما هم فيه .

وفي حديث آخر :

وكان أشدّهم على زيدٍ الخطابُ بن نُفَيل ، وكان زيد بن عمرو إذا خلص إلى البيت استقبله ثم قال :

لبيكَ حقّاً حقّاً ... تعبُّداً ورِقّاً

البرَّ أرجو لا الخالْ ... هلْ مُهَجِّرٌ كمَنْ قالْ[2]

عُذْتُ بما عاذَ به إبراهيم ... مستقبلَ القبلةِ وهو قائم

---

(١) سقطت من الأصل ، والتصحيح من سير أعلام النبلاء ١ / ١٢٧

(٢) الخال : الخيلاء ، يقال : خال الرجل يخول إذا اختال . والتهجير : من الهاجرة وهو مابين وقت الزوال إلى قرب العصر . يقال : هجّر الرجل إذا سار في الهاجرة . والقال : القائلة والنوم . والأبيات في الاستيعاب ٢ / ٤ ، وسيرة ابن هشام ١ / ٢١٣

ثم يقول :.

أنفي لــــــكَ عـــــانٍ راغمْ   مهما تجشَّمْني فــــإني جــــاشمْ

ثم يسجد .

ولما خالف زيد دين قومه قال له [٧٦/أ] الخطاب بن نفيل : إني لأحسبك خالِفَة بني عدي ، هل ترى أحداً يصنع من قومك ماتصنع ؟!

يقال : رجل خالِفَة أي مخالف ، كثير الخلاف ؛ كما قيل : راوية ولحانة ونسابة .

قال ابن إسحاق :

وقد كان زيد بن عمرو بن نفيل قد أجمع على الخروج من مكة فيضرب في الأرض يطلب الحنيفية دين إبراهيم ، وكانت امرأته صفية بنت الحضرمي كلما أبصرته قد نهض للخروج وأراده آذنت الخطاب بن نفيل . فخرج زيد إلى الشام يلتمس ويطلب في أهل الكتاب الأُوَل دينَ إبراهيم ، ويسأل عنه ، ولم يزل في ذلك حتى أتى الموصل والجزيرة كلها ، ثم أقبل حتى أتى الشام ، فجال فيها حتى أتى راهباً ببِيْعَة من أرض البلقاء ، كان ينتهي إليه علم النصرانية فيما يزعمون ، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم ، فقال له الراهب : إنك لتسأل عن دين ماأنت بواجد من يحملك عليه اليوم ، لقد درس مَنْ عَلِمه ، وذَهَب من كان يعرفه ، ولكنه قد أظلك خروج نبي يبعث بأرضك التي خرجت منها بدين إبراهيم الحنيفية ، فعليك ببلادك فإنه مبعوث الآن وهذا زمانه . وقد كان شامَّ[1] اليهوديةَ والنصرانيةَ فلم يرضَ شيئاً منهما .

فخرج سريعاً ، حين قال له الراهب ماقال ، يريد مكة ، حتى إذا كان بأرض لخم عَدَوا عليه فقتلوه ، فقال ورقة بن نوفل - وقد كان اتبع مثل أثر زيد ولم يفعل في ذلك مافعل زيد - فبكى ورقة فقال : [من الطويل]

رشَدْتَ وأنعمْتَ ابنَ عمروٍ وإنما   تجنَّبْتَ تَنُّوراً من النارِ حاميا

بدينكَ ربّاً ليسَ ربٌّ كمثله   وتركِكَ أوثانَ الطواغي كما هيا

(١) شامّ : اختبر . اللسان : شمم .

وقـد تـدركُ الإنسـانَ رحمـةُ ربـه　　ولو كانَ تحتَ الأرضِ ستينَ واديـا[1]

وعن زيد بن عمرو بن نفيل

أنه كان يتألَّه في الجاهليـة ، فـانطلق حتى أتى رجلاً من اليهود ، فقـال لـه : أحب أن تـدخلني معـك في دينـك . فقـال لـه [٧٦/ب] اليهـودي : لاأدخلـك في ديني حتى تبـوء بنصيبك من غضب الله . فقال : من غضب الله أفر ، فانطلق حتى أتى نصرانياً ، فقـال لـه : أحب أن تدخلني معـك في دينـك . فقـال : لست أدخلـك في ديني حتى تبوء بنصيبـك من الضـلالـة . فقـال : من الضـلالـة أفر ، قـال لـه النصراني : فـإني أدلـك على دين إن اتبعتـه اهتديت . قال لـه : أي دين ؟ قـال : دين إبراهيم . قـال : فقـال : اللهم ، إني أشهـدك أني على دين إبراهيم ، عليه أحيا ، وعليه أموت . قال : فذُكِر شأنه للنَّبي ﷺ ، فقال : هو أمـةٌ وحدَه يوم القيامة .

قالوا : وجاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فقـال : يـا رسول الله ، إنَّ أبي كان كا رأيتَ وكا بلغك ، فاستغفرْ له . قال : نعم ، فإنه يُبْعث يوم القيامة أمةً وحْدَه .

وعن حُجير بن أبي إهاب قال :

رأيتُ زيـد بن عمرو ، وأنـا عنـد صنم بُوَانَـة[2] بعـد مـا رجع من الشـام ، وهو يراقب الشمس ، فإذا زالت استقبل الكَعْبـةَ فصلّى ركعـةً وسجـدتين ، ثم يقول : هـذه قِبْلَـةُ إبراهيم وإسماعيل ، لاأعبد حجراً ، ولا أُصَلِّي له ، ولا آكل ماذُبح لـه ، ولا أستقسم بـالأزلام ، وأنـا أُصَلّي[3] إلى هذا البيت حتى أموت . وكان يحج ؛ فيقف بعَرَفـة ، وكان يلبِّي يقول : لَبَّيْـكَ لاشَريكَ لك ، ولا نِدَّ لك ، ثم يدفع من عَرَفةَ ماشياً وهو يقول : لَبَّيكَ ، متعبِّداً مرقوقاً .

وعن عامر بن ربيعة قال :

سمعت زيد بن عمرو بن نُفَيل يقول : أنا أنتظر نَبيّاً من ولـد إسماعيل ثم من بني عبـد المطلب ، ولا أراني أدركه ، وأنا أومن به وأُصَدّقه ، وأشهـد أنـه نبيٌّ ، فـإنْ طـالت بـك مـدَّةٌ

---

(١) في السـيرة ١ / ٢١٤ : سبعين وادياً . وقال ابن هشام : يروى لأمية بن أبي الصلت البيتـان الأولان منهـا . والأبيات مع ترجمة سعيد بن زيد في سير أعلام النبلاء ١ / ١٣٥

(٢) انظر معجم البلدان (بوانة)

(٣) الخبر بتمامه في الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ٢٨٠

فرأيتَه فأقرِئْهُ مني السلام[1] ، وسأخبرك مانَعْتَـه حتى لا يخفى عليـك . قلت : هلُمَّ . قـال : هو رجلٌ ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بكثير الشعر ولا بقليلـه ، وليست تفـارق عينيـه حمرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسمُه أحمد ، وهذا البلد مولـده ومَبْعَثـه ، ثم يخرجُـهُ قومُـه منها ، [٧٧/أ] ويكرهون ماجاء به حتى يهاجر إلى يَثْرِب فيظهر أمره ، فإياك أن تُخْـدَعَ عنـه ، فـإني طفْتُ البـلاد كلهـا أطلب دين إبراهيم ، فكان من أسـأل من اليهـود والنصـارى والمجوس يقولون : هذا الدين وراءك ، وينعتونه مثل مـانعتُّـه لـكَ ، ويقولون : لم يبقَ نبيٌّ غيره .

قال عامر بن ربيعة :

فلمـا أسلمتُ أخبرتُ رسول الله ﷺ قول زيـد بن عمرو ، وأَقْرأتُـه منـه السـلام ، فردَّ عليه السلام ، وترحَّمَ عليه ، وقال : قد رأيتُه في الجنَّة يسْحَبُ ذُيولاً[1] .

وعن أسماءَ بنتِ أبي بكر قالت :

رأيت زيد بن عمرو بن نُفَيل مسنِداً ظهره إلى الكعبة وهو يقول : يـامعشر قُرَيش ، مـامنكم أحـدٌ اليـوم على دين إبراهيم عليــه السـلام غيري . قـال : وكان يصلي إلى الكعبـة ويقول : إلهي إلـه إبراهيم ، وديني دين إبراهيم . وكان يحيي المَوْءُودة ، يقول للرجـل إذا أراد أن يقتـل ابنتـه : لاتقتلهـا ، ادفعهـا إليَّ أكْفِـكَ مـؤنتهـا ، فـإذا ترعرعت قـال : إنْ شئتَ فخذها ، وإنْ شئتَ فدَعْها .

وعن عمر وسعيد بن زيد

أنهما سألا رسول الله ﷺ عن زيد فقالا : استغفر لـه . قـال : نعم ، فـاستغفروا لـه ، فإنه يُبْعَث يوم القيامة أمة وحده .

وفي حديث آخر :

يُبْعَث يوم القيامة أمةً وحده بيني وبين عيسى بن مريم عليهما السلام .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو دوحتَيْن .

---

(١) الخبر في الطبقات ٣ / ٣٧٩

وعن أسماء بنة أبي بكر قالت :

رأيت زيد بن عمرو بن نُفَيل شيخاً كبيراً مسنِداً ظهرَه إلى الكعبة وهو يقول : وَيْحكم يامعاشر قُرَيش ! إيَّاكم والرِّبا ؛ فإنه يورثُ الفقر .

ومن شعر زيد بن عمرو بن نُفَيل[1] : [من الوافر]

أَرَبّاً واحداً أم ألفَ ربٍّ ... أَدِينُ إذا تُقسِّمَت الأمورُ
عزلتُ اللاتَ والعُزَّى جميعاً ... كذلك يفعلُ الجَلْدُ الصبورُ
[٧٧/ب] فلا العزَّى أدينُ ولا ابنتيها ... ولا صَنَمَيْ بني عَمْروٍ أديرُ
ولا غَنْماً أدين وكان رباً ... لنا في الدهر إذ حلمي يسيرُ
عجبتُ وفي الليالي مُعْجَباتٌ ... وفي الأيام يَعرفها البصيرُ
بأنَّ اللهَ قد أفنى رجالاً ... كثيراً كانَ شأْنَهمَ الفجورُ
وأبقى آخرينَ بِبِرِّ قومٍ ... فَيَرْبُلُ[2] منهمُ الطفلُ الصغيرُ
وبينا المرءُ يعثُرُ تابَ يوماً ... كما يتروَّحُ الغُصْنُ النَّضيرُ

وكان زيد بن عمرو بالشام ، فلما بلغه خبر سيدنا رسول الله ﷺ أقبل يريده ، فقتله أهل مَيْفَعَة ، موضع بالشام .

وقيل : إنَّ زيداً مات فدفن بأصل حِراء[3] .

(١) الأبيات في السيرة ١ / ٢٠٩ باختلاف في الرواية .

(٢) ربل وتربّل : نما وغلظ . اللسان : ربل .

(٣) الأبيات في السيرة ١ / ٢٠٩

٦٨ ـ زيد بن مُهَلْهَل بن يزيد بن مُنْهِب

ابن عبد رُضا بن المختلس بن ثَوْب بن كنانة بن مالك بن نابل بن اسودان
وهو نَبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء بن أدد بن زيد بن يشجب
ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ أبو مُكْنِف الطَّائي
ثم النَّبْهاني ، المعروف بزيد الخَيْل في الجاهلية

وفد على النبي ﷺ فأسلم ، فسمَّاه « زيد الخَيْر » . وكان من فرسان العرب . قدم دمشق في الجاهلية خاطباً ماوية بنت حجر الغَسّانية .

لما قدم وفد طيء على رسول الله ﷺ خمسة عشر رجلاً ، رأسهم وسيدهم زيد الخير ، وهو زيد الخيل بن مُهَلْهَل من بني نبهان ، وفيهم وزر بن جابر بن سَدُوس بن أصمع النَّبْهاني ، وقَبيصَة بن الأسود بن عامر من جرم طيء ، ومالك بن عبد الله بن جبير من بني معن ، وقعين بن خليف من جَديلة ، ورجل من بني بَوْلان ، فدخلوا المدينة ، ورسول الله ﷺ في المسجد ، فعقلوا رواحلهم بفناء المسجد ، ثم دخلوا [٧٨/أ] فدنوا من رسول الله ﷺ ، فعرض عليهم الإسلام فأسلموا ، وأجازهم بخمس أواق فضة كل رجل منهم ، وأعطى زيد الخيل اثنتي عشرة أوقية ونَشّاً[١] ، وقال رسول الله ﷺ : ماذكِر لي رجل من العرب إلا رأيته دون ماذكر لي إلا ما كان من زيد فإنه لم يبلغ كلَّ مافيه . وسماه رسول الله ﷺ « زيد الخير » ، وقطع له فَيْداً وأرضين ، فكتب له بذلك كتاباً . ورجع مع قومه ، فلما كان بموضع يقال له الفَرْدَة[٢] مات هناك ، فعمدت امرأته إلى كل ما كان النبي ﷺ كتب به فخرقته .

وفي رواية : فحرقته بالنار .

وزاد في حديث بعد قوله : وكتب له كتاباً : وكان من قول زيد يوم قدم على النبي ﷺ : الحمد لله الذي أيَّدنا بك ، وعصم لنا ديننا بك ، فما رأيت أخلاقاً أحسن من أخلاقٍ

---

(١) النَّشُّ : نصف أوقية عشرون درهماً . القاموس المحيط .

(٢) فردة : جبل في ديار طيّء يقال له فردة الشموس ، وقيل : ماء لجرم في ديار طيّء هناك قبر زيد الخيل ـ معجم البلدان (فردة) وانظر الكامل في التاريخ ٢ / ١٤٥

تدعو إليها ، وقد كنتُ أعجبُ لعقولنا واتّباعنا حجراً نعبدُه يسقط منا فنظلُّ نطلبه .
فقال رسول الله ﷺ : وزيادة أيضاً . يعني بذلك الإيمان أيضاً أكثر . فلما خرج زيد من عند النبي ﷺ والمدينة وبيئة قال النبي ﷺ : إنْ يَنْجُ زيدٌ من أُمِّ مِلْدَم[1] . قال : فلما انتهى إلى بلدة بموضع يقال له : الفَرْدَة مات هناك . رحمه الله .

وعن عبد الله قال :

كنا عند النبي ﷺ إذ أقبل راكب حتى أناخ بالنبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني أتيت من مسيرة تسع ، أنضَيْتُ راحلتي ، وأسهرت ليلي ، وأظمأت نهاري لأسألك عن خصلتين أسهرتاني . فقال له النبي ﷺ : ما اسمُكَ ؟ قال : أنا زيد الخيل . قال له : بل أنت زيدُ الخَيْر ، فسَلْ فربَّ معضلة قد سئل عنها ، قال : أسألك عن علامة الله فيمن يريد ، وعلامته فيمن لا يريد [٧٨/ب] فقال له النبي ﷺ : كيف أصبحتَ ؟ قال : أصبحت أحبُّ الخير وأهله ومن يعمل به ، فإن عملت به أيقنت بثوابه ، وإن فاتني منه شيء حننْتُ إليه . فقال له النبي ﷺ : هذه علامةُ الله فيمَنْ يريد ، وعلامته فيمن لا يريد ، ولو أرادكَ بالأخرى هيأكَ لها ، ثم لا يبالي في أي وادٍ سلكتَ . وفي رواية : هلكت .

قال الكلبي :

كان يقال لبطن زيد الخيل الذي هو منه : بنو المختلس . وكان لزيد من الولد مُكْنِف بن زيد الخيل ، وبه كان يُكْنى ، وقد أسلم وصحب النبي ﷺ ، وشهد قتال أهل الرِّدة مع خالد بن الوليد وكان له بلاء ، وحريث بن زيد وكان فارساً ، وقد صحب النبي ﷺ وشهد الرِّدة مع خالد بن الوليد ، وكان شاعراً ، وعروة بن زيد شهد القادسية وقُس الناطف[2] ويوم مِهران فأبلى وقال في ذلك شعراً . وكان زيد الخيل شاعراً .

في نسبه : تابل : بعد الألف باء معجمة بواحدة ، وثَوْب : بفتح الثاء ، وسكون الواو ، وعبد رُضا : بضم الراء .

---

(١) أم ملدم : الحمى . القاموس المحيط (لدم) .

(٢) قسّ الناطف : موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي . ومهران : موضع لنهر السند . معجم البلدان .

وعن أبي سعيد الخدري قال :

كان المؤلفة قلوبهم على عهد النبي ﷺ أربعة : علقمة بن عُلاثة الجَعْفري ، والأَقْرع بن حابس الحَنْظَلي ، وزيد الخَيْل الطَّائي ، وعنبسة بن بدر الفَزَاري . قال : فقدم عليٌّ بذهبة من اليمن بتربتها ، فقسمها رسول الله ﷺ بينهم .

وعن أبي سعيد الخُدْري قال :

بعث علي إلى النبي ﷺ بذهبة فيها تربتها فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة : بين الأقرع بن حابس الحَنْظَلي أحد بني مُجاشع ، وبين عُيَيْنَة بن حصن الفَزَاري ، وبين عَلْقمة بن عُلاثة العامري ، وبين زيد الخَيْل الطَّائي ، فقالت قريش والأنصار : أتقسم بين صناديد أهل نجد وتدعنا ؟ فقال النبي ﷺ : أتألّفهم ، إذ أقبل رجل غائر [٧٩/أ] العينين ، مشرف الوجنتين ، ناتئ الجبين ، كث اللحية محلوق فقال : يا محمد ، اتق الله . فقال النبي ﷺ : من يطيعُ الله إذا عصيتُه ؟ قال : فسأله رجل من القوم قَتْله ، وقال : حسبته خالد بن الوليد ، فولى الرجل ، فقال رسول الله ﷺ : إن من ضِئضئ هذا قوماً يقرؤون القرآن ، لا يجاوز حناجرهم ، يقتلون أهل الإسلام ، ويَدَعون أهل الأوثان ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السَّهم من الرَّمِيَّة ، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد .

قيل : توفي زيد الخَيْر سنة عشر .

٦٩ ـ زيد بن واقد أبو عُمَر . ويقال أبو عَمْرو الدمشقي

حدَّث عن أبي سلام الأسود عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال :

إن حوضي كما بين عدن إلى عمان أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، وأطيب رائحة من المسك ، عدد أوانيه ـ أو أكاويبه ـ كنجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، وأكثر الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين ، قلنا : ومن هم يارسول الله ؟ قال : الشعث رؤوساً ، الدنس ثياباً ، الذين لا ينكحون المنعمات ، ولا تُفتح عليهم أبواب السُّدد ، الذين يعطُون الحقَّ الذي عليهم ، ولا يُعْطَون كلَّ الذي لهم .

وحدث زيد بن واقد عن رجل من أهل البَصْرة يقال له الحسن بن أبي الحسن قال :

لقد أدركت أقواماً لو رأوا خياركم لقالوا : ما لهؤلاء عند الله من خَلاَق ، ولو رأوا شراركم لقالوا : ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب .

كان الوَضِينُ بن عطاء ، وابن جابر ، والنعمان ، وأبو وهب ، وزيد بن واقد كلُّهم يُتَّهمون بالقدر .

توفي زيدُ بن واقد سنة ثمان وثلاثين ومائة .

[٧٩/ب] ٧٠ ـ زيد بن يَحيي بن عُبيد أبو عَبد الله الخُزَاعي

حدث زيد بن يحيى الدِّمَشقي عن أبي معبد عن مكحول عن أنس بن مالك قال :

قيل : يا رسول الله ، متى ندع الائتمارَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر ؟ قال : إذا ظهر فيكم مثلما ظهر في بني إسرائيل ، إذا كانت الفاحشةُ في كباركم ، والمُلْك في صغاركم ، والعلم في رُذالكم .

توفي زيد بن يَحيى بن عُبيد في سنة سبع ومئتين[1] .

٧١ ـ زيد أبو خالد

حدَّث عن سليمان بن موسى قال :

ثلاثة لا ينتصف بعضُهم من بعض : حكيمٌ من أحْمَق ، وشريفٌ من دنيْء ، وبَرٌّ من فاجر .

---

(١) تاريخ أبي زرعة ١ / ٢٨١ وفيه : حدثنا أبو زرعة قال : وشهدت جنازة زيد بن يحي بن عبيد بباب الصغير سنة سبع ومئتين بعد المغرب ، وانظر تقريب التهذيب ١ / ٢٧٧

أسماء النساء على حرف الزاي

٧٢ ـ زَجلة مولاة عاتكة بنت عبد الله

ابن معاوية . وقيل : مولاة عاتكة بنت يزيد بن معاوية

حدثت زَجلة مولاة معاوية قالت :

أدركت يتامى كن في حجر النبي ﷺ إحداهن تسمى كويسَة ، قالت : فخرجت معهن إلى بيت رجل وقد هلك لأعزّي أهله ، فلما أخرجت الجنازة وضعت رجلي أخرج من عتبة الباب ، فأخذتني حتى أدخلتني البيت .

قلت : ولم يكن يتبع الجَنازة امرأة إلا أن تكونَ نفساء أو مبطونة تخرج معها امرأةٌ من ثقاتها حين يضعونها في المصَلَّى تُدْخِل يدَها تنظر هل خرج شيء ، فلا يزال القوم جلوساً أو قياماً حتى إذا توارت المرأةُ قالوا للإمام : كَبِّر .

وحدثت زَجلة مولاة معاوية قالت :

كنا مع أمِّ الدَّرْداء فأتاها هشام بن إسماعيل المخزومي فقال : يا أمَّ الدَّرْداء ، ما أوثقُ خصالكِ في نفسك ؟ قالت : الحبُّ في الله عز وجل .

[٨٠/أ] ٧٣ ـ زَرْقاء بنت عَدِيٍّ بن مُرَّةَ الهَمْدانيَّة الكوفيَّة

امرأةٌ فصيحةٌ ، استقدمها معاوية فقدِمتْ عليه .

سَمر معاوية بن أبي سفيان ذاتَ ليلة ، فذكر كلاماً للزَّرْقاء بنت عَدِيٍّ بن مُرَّة من أهل الكوفة ـ وكانت ممن يعين علياً يوم صِفّيْن ـ فقال لأصحابه : أيُّكم يحفظُ كلام الزَّرقاء بنت عديّ ؟ قال القوم : كلُّنا يحفظه . قال : فما تشيرون عليَّ فيها ؟ قالوا : نشيرُ بقتلِها .

قال : بئسَ الذي أشرتُم به ، أيحسُنَنَّ بمثلي أن يتحدث النـاس أني قتلتُ امرأةً بعـد أن ملكتُ وصار الأمرُ إليّ ؟ ! ثم دعا كاتبه في الليل ، فكتب إلى واليه بالكوفَة أنْ أوفِدْ عليَّ الزَّرْقـاء بنت عديّ مع ثقةٍ من مَحرمها وعدَّة من فرسان قومها ومَهِّد لهـا وِطـاء لَيِّنـاً ، واسْترهـا بستر خصيف . فلما ورد عليه الكتاب ركب إليها ، فأقرأها إياه فقالت : أما أنـا فغير زائغـةٍ عن طاعة ، وإن كان أمير المؤمنين جعل المشيئةَ إليّ لم أرم من بلـدي هـذا ، وإن كان حَتْمٌ الأمير فالطاعةُ له أَوْلى بي .

فحملها في عمارية ، وجعل غشاءها خزاً أدكن مبطنـاً بقُوهي[1] ، ثم أحسن صحبتهـا . فلما قدمت على معاوية قـال لهـا : مرحبـاً وأهلاً ، خيرُ مقـدَمٍ قـدِمَـه وافـدٌ ، كيف حـالـك ياخالـة ، وكيف كان مسيركِ ؟ قـالت : خير مسير ، كأني كنت ربيبـةَ بيت أو طفلاً ممهـداً له . قال : بذاك أمرتُهم ، هل تعلمين لِمَ بعثتُ إليكِ ؟ قالت : يـاسبحـان الله وأنّى لي بعلم مالم أعلم ؟ وهل يعلم مافي القلوب إلا الذي خلقهـا . قـال : بعثتُ إليـكِ لأسـألـكِ هل أنت الراكبـةُ الجملَ الأحمرَ يوم صِفِّين ، وأنت بين الصَّفَّين توقـدين الحربَ وتَحُضِّين على القتـال ؟ فما حملك على ذلك ؟ قالت : ياأمير المؤمنين ، إنه قد مـات الرأس وبُتر الـذَّنَب[2] ، والـدهر ذو غِيَر ، ومَنْ تفكَّرَ أبصر ، والأمرُ يحـدث بعـده الأمر . فقـال لهـا : صـدقتِ فهـل تحفظين كلامك يوم صِفِّين ؟ قالت : والله ماأحفظه . قال : لكني أحفظه ، لله أبوك ، لقد سمعتُـكِ [٨٠/ب] تقولين : أيها الناس ، قد أصبحتم في فِتنة غَشَّتكم جلابيبَ الظُلَم ، وجارت بكم عن قَصْد المَحَجَّة ، فيا لها من فتنة عَمْياء صمَّاء لاتسمَعُ لقائلها ، ولا تنقادُ لسائقها . أيها النـاس ، إنَّ المصباح لا يُضيء في الشمس ، ولا الكواكب تبصرُ في القمر ، وإنَّ البغلَ لا يسبق الفرس ، ألا مَنْ استرشد أرشدناه ، ومَنْ سألَنا أخبرناه ، إنَّ الحق كان يَطلب ضالَّته فـأصـابهـا ، فصبراً يامعشر المهاجرين والأنصـار ، فكأن قـد انـدملَ شَعب الشَّتـات ، والتـأمت كلمـة العـدل ، وغلب الحقُّ باطلَه ، فلا يعجلنَّ أحد فيقول : كيف وأنّى ، ليقضي الله أمراً كان مفعولا . ألا إنَّ خِضاب النساء الحِنَّاء ، وخِضـاب الرجـال الـدمـاء ، وللصبر في الأمور عواقب ، إيهـاً إلى

---

(١) القوهيُّ : ثيـاب بيض . نسبت إلى قـوهستـان . أو كل ثـوب أشبهـه يقـال لـه قـوهي وإن لم يكن من قوهستان .

(٢) بعده في العقد الفريد ١٠٧/٢ : « ولم يعد ماذهب » .

الحرب قُدُماً غيرَ ناكصين ، وهذا يوم له مابعده . ثم قال معاوية : يازَرْقاء ، لقد شَرَكتِ عليّاً في كل مافعل . قالت له الزَّرْقاء : أحسنَ الله بِشارتك ياأمير المؤمنين وأدام سلامتَك ؛ فمِثلُك بَشَّر بخير وسَرَّ جليسه . فقال لها : وقد سَرَّكِ ذلك ؟ قالت : نعم ، والله لقد سَرَّني قولُكَ ، فأنى لي بتَصْديق الفعل ؟ فقال لها معاوية : لوَفاؤُكم له بعد موته أعجبُ إليَّ من حُبّكم له في حياته ، اذكُري حاجتكِ . قالت : ياأمير المؤمنين ، إني امرأة آليتُ ألا أسألَ امرأ أعنتُ عليه شيئاً ، فمِثلُكَ أعطى عن غير مسألة وجاد عن غير طلب ، قال : صدقتِ . فأقطعها ضَيْعَةً أغلّتها في أول سنةٍ ستة عشر ألف درهم ، وأحسن صَفْدَها[1] ، وردَّها مكرمة .

٧٤ ـ زينب بنت الحُسَين بن علي بن أبي طالب

قدمت دمشق مع عيال أبيها بعد قتله .

حدَّث حميد بن مسلم الأزْدِي قال : سماع أذني من الحسين وهو يقول :

قَتَل الله قوماً قتلوكَ ، يعني ابنه عليّ الأكبر بن الحسين ، ماأجرأهم على انتهاك حُرْمَة الرسول ، على الدنيا بعدك [٨١/أ] الدبار . وكأني أرى امرأة خرجت كأنها شمس طالعة تنادي : ياأخاه ـ فقيل : هي زينب بنت حسين ـ وأكبّتْ عليه ، فجاء الحسين فأخذ بيدها وردَّها إلى الفُسْطاط .

٧٥ ـ زَيْنَب بنت سُلَيمان بن علي بن عبد الله

ابن عبّاس بن عبد المطلب ، الهاشمية

كانت مع أهلها بالحُمَيمة من أرض البَلْقاء ، وهي زوج محمد بن إبراهيم[2] الإمامَ ، وإليها يُنْسَب الزَّيْنَبيُّون من ولد العبّاس ؛ لأن زوجها كان له ولدٌ من غيرها فنسَبَ وَلَدَها إليها ليفرِّق بينَهم وبينَ وَلَد الزَّوْج الأخرى . وكانت من أولات الفضل ، ودخلت على مروان بن محمد عند هلاك إبراهيم بن محمد بن علي الإمام تستأذنه في دفنه ، فأذن لها .

---

(١) الصفد : العطاء : اللسان : صفد .

(٢) كذا ورد في الأصل . قال صاحب اللباب ٢ / ٨٨ : « وظني أنها زوجة إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، أم محمد بن إبراهيم » .

حدّثت زَيْنب عن أبيها عن جدّها عن عبد الله بن العباس قال : سمعتُ النبي ﷺ يقول :

مَنْ أكل مما يسقط من الخُوَان نفى عنه الفقر ، وصرف عن ولده الحُمْق .

وبه قال : سمعتُ النبي ﷺ يقول :

اللهمَّ بارك لأمتي في بكورها ، زاد غيره يَوم خميْسِها .

وعن أحمد بن الخليل بن مالك بن مَيْمون أبو العباس :

رأيت زَيْنب بنت سُلَيمان بن علي بن عبد الله بن عبَّاس أيام المأمون وقد دخلت دار أمير المؤمنين ، فرفع غطاء لها السِّتْر - وعلي بن صالح الحاجب يومئذ الحاجب حاجب المأمون وعَطاء يخلفه - فقام إليها فقبَّل رجلها في الرِّكاب ، وهي على حمار لها أشْهب مُخْتَمرة بخمار عَدَني أسْوَد ، وعليها طَيْلَسان[1] مطبق أبيض . فقال علي بن صالح لها : يامولاتي ، حديث سمعته من أمير المؤمنين يذكره عنكِ ، قالت : اذكر منه شيئاً ، قال : حديثُ أبيكِ عبد الله بن عبّاس حين بعثه العبّاس إلى النبي ﷺ ، فسمِعتُ زينب تقول : أخبرني أبي عن جدي عن أبيه عبد الله بن عباس قال : بعثني أبي [٨١/ب] العباس إلى النبي ﷺ فجئتُ وعنده رجلٌ ، فقمتُ خلفه ، فلما قام الرجل التفتَ إليَّ فقال : ياحبيبي متى جئت ؟ قلتُ : منذُ ساعة . قال : فرأيت عندي أحداً ؟ قلت : نعم ، الرَّجلَ . قال : ذاك جِبْريل ، أما إنّه ماراًه أحد إلا ذهب بصرُه إلا أن يكون نبيّاً ، وأنا أسأل الله أن يجعل ذلك في آخر عمرك ، اللهمَّ فَقِّهه في الدِّين ، وعلِّمه التأويل ، واجعله من أهل الإيمان .

توفيت بعد المأمون ، وتوفي المأمون سنة ثماني عشرة ومئتين .

٧٦ - زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المَخْزومية

قال يحيى بن حمزة :

كان عبد الملك بن مروان فرض الصداق أربع مئة دينار لا يُزاد عليها ، وكان ذلك بدْعةً منه ، وذلك أنه خطب امرأة من قريش يقال لها زينب ، ونافسه فيها رجل من أهل بيته ، فقال لها ذلك الرجل : أُصْدُقكِ عشرين ألف دينار . فتزوجته وتركت عبد الملك ،

---

(١) الطيلسان : الأسود من الثياب .

فقال عبد الملك : أرى النِّساء يذهبْ بهنَّ المهور ، ولو كان المَهْر واحداً ماوضعتِ المرأة نفسها إلا في الفضل ، وما كانت زينب تذهب إلى فلان عني . فكتب : لا يُزاد في المَهْر على أربع مئة دينار . قال يحي : فكان يُقال لذلك الرجل : حزنت نفسك ، فيقول : كعكات زَيْنبَ أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها .

قال : وكانت توصف بشيء عجيب ، كان مما توصف به أن تستلقي على قفاها فيُرمى تحتها بالأُتْرُجَّة فتنفذ إلى الناحية الأخرى لعِظَم عَجِيْزَتِها .

قال الزُّهري :

كانت زينب بنت عبد الرحمن بارعة الجمال ، وكانت تدعى : الموصولة ، وكانت عند أبان بن مروان بن الحكَم ، فلما توفي أبان دخل عليه عبد الملك فرآها فأحدثت بنفسه ، فكتب إلى أخيها المُغيرة بن عبد الرحمن يأمره بالشخوص ، فشخص إليه ، فنزل على يَحيى بن الحكم ، فقال يَحيى : إن أمير المؤمنين إنما بعث إليك لتزوِّجه أختَكَ زينب ، فهل لك في شيء أدعوك إليه ؟ قال : هلمَّ [٨٢/أ] فاعرضْ . قال : أعطيك لنفسك أربعين ألف دينار ولها على رضاها وتزوِّجنيها . قال له المغيرة : مابعد هذا شيء . فزوَّجه إياها . فلما بلغ عبد الملك ذلك أسِف عليها ، فاصطفى كل شيء ليحيى بن الحكم ، فقال يحيى : كَعْكَتين وزينب ، يريد أنه يجتزئ بكعكتين إذا كانت عنده زينب .

قال الزُّبير : وإنما قيل لها الموصولة لأنها كلما انشعب[1] كل عضو منها ثم وصلت .

ومن شعر إبراهيم بن علي بن هَرْمَة : [من الطويل]

فَمَنْ لم يُرِدْ مدحي فإنَّ قصائدي ... نَوافِقُ عندَ الأكرمين سَوام
نَوافقُ عندَ المُشْتري الحمْدَ بالندى ... نَفاقَ بناتِ الحارثِ بن هشام

قال مُصعَب بن عثمان :

كانت الجارية تولد لأحد آل الحارث بن هشام فيتراسل النِّساء تباشراً بها ، ويرى أهلها أنهم بها أغنياء .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

٧٧ ـ زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب

كانت مع أخيها الحسين بن علي عليهم السلام حين قُتِل ، وقَدِم بها على يزيد بن معاوية مع أهلها .

قال عطاء بن السّائب :

دلني أبو جعفر على امرأة يقال لها زينب بنت علي ـ أو من بنات علي ـ قالت : حدّثني مَولى للنبي ﷺ ـ يقال له : طهمان أو ذكوان ـ أنّ النبي ﷺ قال : إنّ الصّدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد ، وإن مولى القوم منهم .

وحدّثت زينب بنت علي عن فاطمة بنت محمد قالت :

نظر النبي ﷺ إلى عليٍّ فقال : هذا في الجنة ، وإن من شيعته قوماً يلفظون الإسلام ، لهم نبز يُسَمَّون الرافضة ، من لقيهم فليقتلهم فإنهم مشركون .

حدّثت فاطمة بنت علي قالت :

لما أُجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية رقّ لنا أولَ شيء ، وألطَفَنا . قالت : ثم إن رجلاً من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد فقال : يا أمير المؤمنين ، هَبْ لي هذه ـ يعنيني وكنت جارية وضيئة ـ فأرعدْتُ ، وفرِقْتُ ، وظننْتُ أنّ ذلك جائزٌ لهم ، وأخذتُ بثياب أختي زينب ، وكانت [٨٢/ب] أختي زينب أكبر مني وأعقل ، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون ، فقالت : كذبتَ والله ، ولؤمْتَ ، ماذاك لكَ ولا له . فغضب يزيد فقال : كذبتِ والله ! إنّ ذلك لي ، لو شئتُ أن أفعله لفعلت . قالت : كلاً والله ، ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من مِلّتنا وتدين بغير ديننا . قالت : فغضب يزيد واستطار ، ثم قال : إيّايَ تستقبلين بهذا ؟! إنما خرج من الدين أبوكِ وأخوكِ . فقالت زينب : بدين الله ودين أبي ودين أخي وجدّي اهتديتَ أنتَ وجدّكَ وأبوكَ . قال : كذبتِ يا عدوّةَ الله . قالت : أنت أمير تشتم ظالماً ، وتقهر بسلطانك ، قالت : فوالله لكأنه استحيا فسكت . ثم عاد الشّامي ، فقالت : فقال : يا أمير المؤمنين ، هبْ لي هذه الجارية . قال : اغربْ وهَبَ الله لكَ خنقاً قاضياً . قالت : ثم قال يزيد بن معاوية : يا نُعمان بن بشير ، جهِّزْهم بما يصلحهم ، وابعثْ معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً ، وابعث معه خيلاً وأعواناً فيسير بهم إلى المدينة . ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة معهن أخوهن علي بن الحسين في

الدار التي هو فيها . قال : فخرجن حتى دخلن دار يزيد فلم يبق من آل معاوية امرأة إلا استقبلتهن تبكي وتنوح على الحسين ، فأقاموا عليه المناحة ثلاثاً ، وكان يزيد لا يغتدي ولا يعتشي إلا دعا علي بن الحسين إليه . قال : فدعاه ذات يوم ، ودعا عمرو بن الحسن بن علي وهو غلام صغير ، فقال لعمرو : أتقاتل هذا ؟ ـ يعني خالداً ابنه ـ قال : لا ، ولكن أعطني سكيناً وأعطه سكيناً ، ثم أقاتله . فقال له يزيد ، وأخذه فضمه إليه :

شِنْشِنَــةٌ أعرفهــا من أَخْــزَمِ[1] هــل تلــدُ الحيــةُ إلا حيَّــةً[2]

وعن زينب بنت علي أنها يوم قتل الحسين بن علي أخرجت رأسها من الخباء وهي رافعة عقيرتها بصوت عال تقول : [من البسيط]

مـاذا تقـولـون إنْ قـالَ النبيُّ لكم : مـــاذا فعلتم ؟ وأنتم آخرُ الأممِ
بعِتْرتي وبـأهلي بعـدَ مُفْتقـدي منهم أُسارى ومنهم ضُرِّجوا بـدمِ
ما كان هـذا جزائي أنْ نصحتُ لكم أنْ تخلفـوني بسـوءٍ من ذوي رحمِ

[٨٣/أ] وذكر الزبير

أن زينب التي أنشدت هذه الأبيات زينب الصغرى بنت عقيل بن أبي طالب . أنشدتها بالبقيع تبكي قتلاها بالطَّفّ[3] ، وقال : فقال أبو الأسود الدؤلي : نقول : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنا أنفُسَنا وإنْ لم تغفِرْ لنا وترحمنا لنكونَنَّ من الخاسرين ﴾[4] .

---

(١) المثل في مجمع الأمثال ١ / ٣٦١ ، وجمهرة الأمثال ١ / ٥٣٧ و ٥٤١ ، وفصل المقال ٢١٩ ، والمستقصى ٢ / ١٣٤ ، وأمثال القاسم بن سلام ١٤٤ ، ولسان العرب (شنن) .

(٢) المثل في المستقصى ٢ / ٣٩٠ ، ومجمع الأمثال ٢ / ٢٥٩ برواية (لاتلد الفأرة إلا الفأرة ، ولا الحية إلا الحية) .

(٣) الطَّفُّ : موضع قرب الكوفة .

(٤) الأعراف ٧ / ٢٣

٧٨ ـ زينب بنت يوسف بن الحَكَم الثَّقَفية

أخت الحجاج .

كانت تحت المغيرة بن شعبة فطلَّقها ، ثم تزوجها الحكم بن أيوب الثقفي ، فلما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بالعراق بعث بها الحجاج في حرمه إلى دمشق خوفاً عليهم ، فلما قتل ابن الأشعث كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان بالفتح ، وكتب مع الرسول كتاباً إلى زينب يخبرها الخبر ، فأعطاها الكتاب وهي راكبة على بغلة في هَوْدج فنشرته تقرؤه ، فسمعت البغلة قعقعة الكتاب فنفرت ، وسقطت عنها ، فاندقت عضدها وتهرأ جوفها فماتت ، ثم عاد الرسول الذي بعثه بالفتح بوفاة زينب .

وكانت زينب هذه امرأة حازمة عفيفة ، وهي التي شبَّبَ بها محمد بن عبد الله بن نمير الثَّقَفي النُّمَيْري[1] ، فمن قوله فيها : [من الطويل]

تضوَّعَ مِسْكاً بطنُ نَعْمَانَ أنْ مَشَتْ ... بِـــــه زينبٌ في نسْــوَةٍ خَفِراتِ

---

(١) الخبر مع الأبيات في الكامل للمبرد ٢ / ١٠٣ والعقد الفريد ٥ / ٣٢٤ ، والأغاني بولاق ٦ / ٢٤ ـ ٣٢ ، ووفيات الأعيان ٢ / ٤٠ ، وانظر الأمالي ٢ / ٢٤

حرف السين المهملة

[٨٣/ب]

٧٩ ـ سابق بن عبد الله أبو سعيد

ويقال : أبو أمية ، ويقال : أبو المهاجر الرَّقّي المعروف بالبربريِ الشاعر

قدم على عمر بن عبد العزيز .

حدَّث سابق عن مُطَرِّف بسنده عن علي قال :

كان رسول الله ﷺ يُوتر من أول الليل ووسطه وآخره ، ثم ثبت له آخر الليل .

وحدَّث عن عمرو بن أبي عمر بسنده عن ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ قال :

الحلالُ بيِّنٌ والحرام بيِّنٌ ، وبين ذلك مشتبهاتٌ ، فَمَنْ رتع فيهن قَمِن أن يأْثَم ، ومن اجتنبهنّ فهو أرفقُ بدينه كالمرتعي إلى جنب حمى ، ومن ارتعى إلى جنب حمى فيوشك أن يقع فيه ، ولكل ملك حمى ، وحمى الله عز وجل في الأرض الحرام .

وكان سابقُ بن عبد الله من البكّائين .

وحدَّث سابق عن أبي خَلَف خادم أنس عن أنس بن مالك قال :

قال النبي ﷺ : [٨٤/أ] إذا مُدح الفاسق اهتز العرش ، وغضب له الرب عز وجل .

كان أبو أمية أحد الزُّهّاد المشهورين وهو القائل : [من الطويل]

وللموتِ تغذوْ الوالداتُ سِخالَها ... كما لخرابِ الدهرِ تُبْنَى المساكنُ[1]

وله : [من البسيط]

أموالُنا لذويْ الميراثِ نجمعُها ... ودورُنا لخرابِ الدهرِ نبنيها

---

(١) البيت في اللسان (لوم) ولم يسم قائله .

والنفسُ تكلَفُ بالدنيا وقد علمتْ أنَّ السلامةَ منها تركُ مافيها[1]

كتب عمر بن عبد العزيز إلى سابق البربري أنْ عِظني ، فكتب إليه : [من البسيط]

باسم الذيْ أُنزِلَتْ من عندِه السُّوَرُ والحمدُ للهِ أمـا بعدُ يـاعمرُ
إنْ كنتَ تعلمُ ماتأتي ومـا تـذرُ فكنْ على حذَرٍ قد ينفعُ الحَذَرُ
واصبرْ على القَدَرِ المجلوبِ وارضَ به وإنْ أتاكَ بما لاتشتهي القـدرُ
فما صفا لامرئٍ عيشٌ يُسَرُّ بـه إلا سَيَتْبَعُ يوماً صفوَه الكـدرُ

وأنشد العباس الخلال لسابق البربري : [من البسيط]

أصبحتمُ جُزُراً للموتِ يأخذكم كما البهائمُ في الدنيا لكم جُزُرُ
وليسَ يزجرُكمْ ماتوعظونَ بـه والبهمُ يزجرُها الراعي فتنزجرُ
مـا يشعرون بمـا في دينهم نقصُوا جهلاً ، وإن نَقصُوا دنياهم شعروا
أبعْدَ آدمَ ترجونَ الخلودَ وهـل تبقى فروعٌ لأصلٍ حين ينقعرُ
لا ينفعُ الذكرُ قلباً قاسياً أبداً والحبلُ في الحجر القاسي لـه أثَرُ

قال أحمد بن محمد بن يزيد الأنصاري :

كنا عند محمد بن مصعب القرقساني فقال لنا : بيتٌ من الشعر ، فقال : من أخبرني لمن هو من الشعراء فله ثلاثون حديثاً . وكان معنا رجل يعرف الشعر فقال : قولوا له : أيُّ بيت هو ؟ قلنا له : ياأبا الحسن ، أيُّ بيت هو ؟ فقال محمد بن مصعب : [من البسيط]

والعلمُ يجلوْ العمى عن قلبِ صاحبِه كما يُجلِّي سوادَ الظلمةِ القمرُ

[٨٤/ب] فقال الرجل : هذا لسابق البربري . قال : صدق ، فأيُّ شيءٍ بعده ؟ قال : [من البسيط]

والعلمُ فيه حياةٌ للقلوبِ كما تحيا البلادُ إذا مامسَّها المطرُ

قال : صدق والله ، فأيُّ شيء بعده ؟ قال :

---

(١) البيتان في فصل المقال للبكري ٣٢٣ . قال أبو عبيد : ومن أمثالهم في التحذير مما يخاف « إن السلامة منها ترك مافيها » ثم أورد أبياتاً لسابق البربري منها البيتان .

فأنتمْ جزرٌ للموتِ يأخذكمْ 		كما البهائمُ في الدنيا لنا جُزُرُ

قال أبو علي الأنصاري :

فحدَّثنا بالثلاثين التي وَعَد .

دخل سابق البربري على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر : عظني ياسابق وأوجز . قال : نعم ياأمير المؤمنين ، وأبلغ إن شاء الله . قال : هاتِ . فأنشده : [من الطويل]

إذا أنتَ لم ترحلْ بزادٍ من التقى 		ووافيتَ بعدَ الموتِ مَنْ قد تزوَّدا

ندمتَ على أنْ لاتكونَ شركْتَهُ 		وأرصدْتَ قبلَ الموتِ ماكان أرْصَدَا

فبكى عمر حتى سقط مغشيّاً عليه .

٨٠ ـ سارية بن زُنَيْم بن عمرو بن عبد الله

ابن جابر بن محمية بن عبد بن عدي بن الدُّئِل بن عبد مناة
ابن كنانة الدُّؤَلي ، ويقال : الأُسدي ، أبو زُنَيْم

له صحبة ، وهو الذي ناداه عمر بن الخطاب من منبر رسول الله ﷺ بالمدينة وهو بفارس : ياسارية الجبل ، وكان أميراً في بعض حروب الفرس .

وعن ابن عباس وغيره قالوا :

قدم على رسول الله ﷺ وفد بني عبد بن عدي فيهم الحارث بن وهبان وعويمر بن الأخرم وحبيب وربيعة ابنا ملة[1] ، ومعهم رهط من قومهم فقالوا : يامحمد ، نحن أهل الحرم وساكنه وأعزُّ من به ، ونحن لانريد قتالك ، ولو قاتلك غير قريش قاتلنا معك ، ولكنا لانقاتل قريشاً ، وإنا لنحبُّكَ ومن أنت منه ، وقد أتيناك ، فإن أصبتَ منا أحداً خطأً فعليكَ دِيَته ، وإنْ أصبنا أحداً من أصحابكَ فعلينا دِيَته ، إلا رجلاً منا قد هَرَب ، فإن أصبْتَه أو أصابه أحدٌ [٨٥/أ] من أصحابكَ فليس علينا ولا عليك ، وأسْلموا ، فقال عويمر بن الأخرم : دَعوني آخُذْ عليه . قالوا : لا ، محمد لا يغدر ولا نريد أن نغدر به . فقال

---

(١) كذا في الأصل ، والخبر في الإصابة ١ / ٤٧ وفيه : ابنا غلة .

حبيب وربيعة : يارسول الله ، إن أَسِيْد بن أبي أُناس هو الذي هَرب وتبرأنا إليكَ منه ، وقد نالَ منك . فأباح رسول الله ﷺ دمه ، وبلغ أَسِيْداً قولَهما لرسول الله ﷺ فأتى الطائف فأقام به ، وقال لربيعة وحبيب : [من الوافر]

فإمَّا أهلكَنْ وتعيش بعدي   فإنهما عَدُوٌّ كاشحان

فلما كان عامُ الفتح كان أَسِيْد في أناسٍ فيمن أُهْدِر دَمُه ، فخرج سارية بن زُنَيْم إلى الطَّائف فقال له أَسِيْد : ماوراءك ؟ قال : أظهر الله نبيَّه ونصره على عدوِّه ، فاخْرُجْ ابنَ أخي إليه فإنه لا يقتل مَنْ أتاه . فحمل أَسِيْد امرأته وخرج وهي حامل تنتظر ، وأقبل فألقت غلاماً عند قَرْن الثعالب[1] ، وأتى أَسِيْد أهله ، فلبس قميصاً واعتمَّ ، ثم أتى رسول الله ﷺ وسارية قائمٌ بالسيف عند رأسه يحرسه ، فأقبل أَسِيْد حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ، أهدرتَ دمَ أَسِيْد ؟ قال : نعم . قال : أفتقبل منه إن جاءك مؤمناً ؟ قال : نعم . قال : فوضع يده في يد النبي ﷺ فقال : هذه يدي في يدك أشهد أنك رسول الله وأن لا إله إلا الله . فأمر رسول الله ﷺ رجلاً يصرخ : إنَّ أَسِيْد بن أبي أُناس قد آمن ، وقد أمَّنَهُ رسول الله ﷺ . ومسح رسول الله وجهه وألقى يده على صدره ، فيقال : إن أَسِيْد كان يدخل البيت المظلم فيضيء .

فيقال : هذا الشعر لابن أبي أُناس ، ويقال : لسارية : [من الطويل]

فما حملتْ من ناقةٍ فوقَ كورِها   أبرَّ وأوفى ذمةً من محمدِ[2]

[٨٥/ب] ولما أنشده من هذه القصيدة :

أأنتَ الذي يهدي مَعَدّاً لدينها ؟   بلِ اللهُ يهديْهَا وقالَ لكَ : اشهدِ •

(١) قال الأصمعي : جبل مطلّ بعرفات ، وقال الغَوْري : هو ميقات أهل اليمن والطائف يقال له قرن المنازل .. وقال القاضي عياض : قرن المنازل وهو قرن الثعالب ـ بسكون الراء ـ ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة ـ معجم البلدان (قرن) .

(٢) البيت من قصيدة في الإصابة ٦٩/١ في ترجمة أنس بن زنيم ، و ٣/٢ في ترجمة سارية .

فلما أنشده :

أأنت الـذي يَهـدي مَعَـدّاً لـدينهـا ......

قال رسول الله ﷺ : بل اللهُ يهديها فقال الشاعر :

بلِ اللهُ يهديها وقـال لـك : اشهـدِ

وعن حرام بن خالد قال :

لما قدم ركبُ خُزَاعـة على النبي ﷺ يستنصرونـه قـالوا : يـا رسول الله ، إن أنس بن زُنَيم بن عمرو بن عبد الله قد هجاك . فَنَذَرَ رسول الله ﷺ دمـه ، فلمـا كان يوم الفتح أسلم وأتى النبي ﷺ يعتذر إليه مما بلغه عنه ، فقـام نَوْفل بن معـاويـة الـدؤلي فقـال : أنت أولى الناس بالعفو ، وحرْمَتُنـا منـكَ مـا قـد علمت ، لم نؤذك في الجـاهليـة ، ولم نُعَـادِ ربـك[1] في الإسلام . فعفا عنه رسول الله ﷺ ، قال نوفل : فداك أبي وأمي .

وأنس بن زنيم هو أخو سارية بن زنيم .

وكان سارية بن زُنَيم خليعاً في الجاهلية ، وكان أشد الناس خطراً على رجليـه ، ثم أسلم وحسن إسلامه .

الخليع : اللصُّ السريعُ العدوِ ، الكثير الغارة[2] .

قالوا : وأَسِيد بن أبي أُناس وهو أَسِيد بن زُنَيم ، ويقال : أنس بن زنيم .

وزُنَيم بضم الزاي وبعدها نون .

وعن ابن عمر

أن عمر بن الخطاب بعث جيشاً وأمرَّ عليهم رجلاً يـدعى سـاريـة ، قـال : فبينـا عمر يخطب ، قـال : فجعل يصيح ، وهـو على المنبر ، يـاسـاريـة الجبـل ، يـاسـاريـة الجبـل ، ياسارية الجبل ، قال : فقدم رسول الجيش فسأله . فقال : يـاأمير المؤمنين ، لقينـا عـدوَّنـا

---

(١) الخبر في الإصابة ١ / ٦٩

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

فهزمونا ، فإذا صائح يصيح : ياسارية الجبل ، ياسارية الجبل ، ياسارية الجبل ، فأسندنا ظهورنا إلى الجبل فهزمهم الله . فقيل لعمر : إنك كنت تصيح بذلك .

وفي حديث آخر بمعناه :

ياسارية بن زنيم الجبلَ ، ياسارية بن زنيم الجبلَ ، ظَلَمَ مَنْ استرعى الذئبَ الغنم . وفي آخره فقيل لعمر بن الخطاب : ماذلك الكلام ؟ فقال : والله ما [٨٦/أ] أُلْقَيتُ له بالاً ، شيء أتى على لساني .

وفي حديث آخر بمعناه :

ثم قال : ياسارية الجبل الجبل . ثم أقبل عليهم وقال : إن لله عز وجل جنوداً ، ولعل بعضها أن تبلغهم .

وفي حديث آخر قالوا :

كان عمر رضي الله عنه قد بعث سارية بن زنيم الدؤلي إلى فَسَا[1] ودَرابْجِرْد[2] ، فحاصروهم ، ثم إنهم تداعوا ، وأصحروا له ، وكثروه ، فأتوه من كل جانب ، فقال عمر وهو يخطب في يوم جمعة : ياسارية بن زُنَيم الجبلَ الجبلَ . ولما كان ذلك اليوم وإلى جنب المسلمين جبل إن أُلجئوا إليه لم يُؤْتَوا إلا من وجه واحد ، فألجئوا إلى الجبل ، ثم قاتلوهم فهزموهم ، فأصاب مغانم ، وأصاب في المغنم سَفَطاً[3] فيه جوهر ، فاستوهبه من المسلمين لعمر فوهبوه له ، فبعث به رجلاً وبالفتح ، وكان الرسل والوفد يجازون وتقضى لهم حوائجهم ، فقال له سارية : استقرضْ ماتبلغ به وتخلفه لأهلك على جائزتك . فقدم الرجل البصرة ففعل ، ثم خرج فقدم على عمر فوجده يطعم الناس ومعه عصاه التي يزجر بها بعيره ، فقصد له ، فأقبل عليه بها . فقال : اجلس . فجلس حتى إذا أكل انصرف عمر وقام ، فاتبعه ،

---

(١) فسا - بالفتح والقصر - مدينة بفارس أنزه مدينة بها فيما قيل ، بينها وبين شيراز أربع مراحل - معجم البلدان (فسا)

(٢) في البداية والنهاية ٧ / ١٣٠ : دارأبجرد ، وفي الكامل لابن الأثير ٣ / ٤٢ : دارابجرد . ودَارابْجِرْد : كورة بفارس نفيسة عمرها دراب بن فارس . .

قال الاصطخري : ومن مدن كورة درابجرد فسا ؛ وهي أكبر من درابجرد وأعمر . قال الزجاجي : النسبة إليها على غير قياس ، يقال في النسبة إلى درابجرد دراوردي . معجم البلدان (درابجرد)

(٣) السفط : وعاء أو كالقُفَّة ، والجمع أسفاط .

فطن عمر أنه رجل لم يشبع فقال حين انتهى إلى باب داره : ادخل ، وقد أمر الخباز أن يذهب بالخوان إلى مطبخ المسلمين ، فلما جلس في البيت أتي بغدائه خبز وزيت وملح جريش ، فوضع وقال : ألا تخرجين ياهذه فتأكلين . قالت : إني لأسمع حِسَّ رجلٍ . فقال : أَجَلْ . فقالت : لو أردت أن أبرز للرجال اشتريت لي غير هذه الكسوة . فقال : أو ماترضين أن يقال أمُّ كلثوم بنتُ علي وامرأة عمر ؟ قالت : ماأقلَّ غَناء ذلك عني . ثم قال للرجل : ادنُ فَكُل ، فلو كانت راضية لكان أطيب مما ترى . فأكلا حتى إذا فرغ قال رسول سارية بن زُنَيم : ياأمير المؤمنين ، قال : مرحباً وأهلاً . ثم أدناه حتى مسَّتْ ركبتُه ركبتَه . ثم سأله عن المسلمين ، ثم سأله عن سارية بن [٨٦/ب] زُنَيْم فأخبره ، ثم أخبره بقصة الدُّرْج[1] فنظر إليه ثم صاح به ، ثم قال : لا ، ولا كرامةَ حتى يقدم علي ذلك الجند فنقسمه بينهم ، فطرده فقال : ياأمير المؤمنين ، إني قد أنضيتُ إبلي ، واستقرضت على جائزتي فأعطني ماأتَبلَّغ به ، فما زال عنه حتى أبدله بعيراً ببعيره من إبل الصدقة . ورجع الرسول مغضوباً عليه محروماً حتى قدم البصرة فنفذ لأمر عمر . وقد سأله أهل المدينة عن سارية وعن الفتح ، وهل سمعوا شيئاً يوم الوقعة فقال : نعم سمعنا : ياسارية الجبلَ ، وقد كدنا أن نهلك ، فألجأنا إليه ففتح الله علينا .

قال خليفة بن خيّاط : ويقال :

افتتح أَصْبَهانَ ساريةُ بن زُنَيم صلحاً وعَنْوة[2] .

٨١ ـ سالم بن أبي أُميَّة أبو النَّضر

مولى عمر بن عبيد الله بن معمر التَّيْمي القُرَشي

وفد على عمر بن عبد العزيز في خلافته .

حدث أبو النَّضر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة أنها قالت :

كنت أنام بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي في قبلته ، فإذا سجد غمزني فقبضتُ رجلي ، فإذا قام بسطتها . قالت : والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح .

---

(١) الدرج : سَفيط صغير .

(٢) الخبر في تاريخ خليفة ١٦١

قال أبو النَّضر :

دسَّتْ إلى عمر بن عبد العزيز بعض أهله ، أن قُلْ له : إنَّ فيك كِبْراً ، أو إنه يتكبَّر ،. فقيل ذلك له ، فقال عمر : قُل له : ليس ما ظننت ، إن كنت تراني أتوقَّى الدينار والدرهم مراقبة لله عز وجل وأنطلق إلى أعظم الذنوب فأركبه ، الكبرياء إنما هو رداء الرحمن فأنازعه إياه . ولكن كنت غلاماً بين ظهراني قومي ، يدخلون علي بغير إذن ، ويتوطؤون فرشي ، ويتناولون مني ما يتناول القوم من أخيهم الذي لاسلطان له عليهم . فلما أن وُلِّيت خَيَّرتُ نفسي في أن أُمَكِّنهم من حالهم التي كنتُ لهم عليها ، وأخالفهم فيما خالف [٨٧/أ] الحق ، أو أمتنع منهم في بابي ووجهي ليكفوا عني أنفسهم وعن الذي أحذر عليهم لو كنت جرأتهم على نفسي من العقوبة والأدب ، فهو الذي دعاني إلى هذا .

وكان أبو النَّضر صالحاً ثقة حسن الحديث .

قال داود بن عبد الرحمن :

كان لعمر بن عبد العزيز أخوان في الله عبدين : أحدهما زياد والآخر سالم ، فدخل عليه زياد وعنده امرأته فاطمة بنت عبد الملك ، فأرادت أن تقوم فقال لها : إنما هو زياد عمك . ثم نظر إليه فقال : زياد في دراعة من صوف لم يلِ من أمور المسلمين شيئاً . ثم ألقى بثوبه على وجهه فبكى ، فقال لامرأته : ما هذا ؟ قالت : هذا عمله منذ استخلف . قال ودخل عليه سالم فقال : ياسالم ، إني أخاف أن أكون قد هلكت . قال : إنْ تك تخاف فلا بأس ، ولكنْ عبدٌ خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ، وأباحه الجنة .. عصى الله معصية واحدة ، فأخرجه بها من الجنة ، وأنا وأنت نعصي الله في كل يوم وليلة ، ونتمنى على الله الجنة .

توفي أبو النضر سالم في زمن مروان بن محمد ، في سنة تسع وعشرين ، وقيل سنة ثلاث وثلاثين ومئة .

٨٢ ـ سالم بن حامد

أمير دمشق من قِبَل المتَوَكِّل . كان سيِّئ السيرة . كان المتوكل قد ولّى على أهل دمشق رجلاً من أصحابه يقال له : سالم بن حامد من العرب ، فخرج من العراق في أربعة آلاف فارس وراجل من قومه وغيرهم ، حتى إذا صار بدمشق وملكَها أذلَّ قوماً بها كان بينه وبينهم دم في أول أيام بني العباس وآخر أيام بني أمية ، وكان لبني بَيْهَس وجماعة من قريش دمشق وسائر العرب من السَّكُون والسَّكَاسِك وغيرهم قوةٌ ، وعدة ، ونجدة ، وكلمة مقبولة ، فلما رأوا كثرة تعدّي سالم بن حامد ، وجوره ، وظلمه ، وعتوّه وثبوا عليه [٨٧/ب] فقتلوه على باب الخضراء بدمشق في يوم جمعة ، وقتلوا من قدروا عليه من أصحابه ، وسلَّطوا الموالي على رحالهم وأموالهم فنهبوها ، وبلغ ذلك المتوكلَ فقال : مَنْ للشام ؟ وليكن في صولة الحجاج ! فقيل له : أفريدون التركي ، وكان أفريدون غلاماً من الأتراك الذين كانوا مع جعفر المتوكل شجاعاً سفَّاكاً للدماء ، فدعا المتوكل بأفريدون وعَقَد له على دمشق ، وولاه عليها ، فسار إليها في سبعة آلاف فارس وثلاثة آلاف راجل ، وأطلق له المتوكل القتلَ بدمشق يوماً إلى ارتفاع النهار ، وأباحَهُ النَّهْبَ ثلاثةَ أيام .

فسار أفريدون إلى دمشق ، ونزل بقرية السَّكُون والسَّكاسِك : بيت لَهْيَا[1] ، فلما أصبح قال : يادمشق ! أيش لا يحل بك مني في يومي هذا ؟ ثم دعا بفرسه ليركبه ـ ويُقال : بغلة دَهْماء ـ فلما همَّ أن يضع رجله في الركاب ضربته بالزَّوج على فؤاده ، فسقط من ساعته ميتاً ، وخيب الله سعيه ، وقطع أمله ، فقُبر ببيتِ لَهْيَا ، وقبره معروف إلى اليوم ، وصار حديثاً ومثَلاً ، وانصرف العسكر راجعاً إلى العراق خائباً ، لم يدخلوا دمشق حَتى وافاها المتوكل بحسن نِيَّةٍ ، وإضمار الجميل من الفعل ، فبنى بها قصراً في ناحية دارَيَّا[2] ثم انصرف عنها ، فقتله الأتراك بالعراق .

---

(١) موضع على باب دمشق يقال له بيت لهيا ـ معجم البلدان (بيت لهيا) .

(٢) داريا : قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة والنسبة إليها داراني على غير قياس ـ معجم البلدان

٨٣ ـ سالم بن سَلَمَة بن نَوْفل

ابن عبد العُزَّى بن أبي نصر بن جهمة بن مَطرود بن مازن بن عمرو بن عميرة
ابن الحارث بن تيم بن سعد بن هُذَيل بن مُدْركة ويقال ابن سَلَمة بن عمرو
أبو سَبْرة الهُذَلي البَصْري من بني سعد بن هُذَيْل

وهو والد الجارُود بن أبي سَبْرة ، وفد على معاوية رسولاً من زياد .

حدث أبو سَبْرة قال :

كان عبيد الله بن زياد يسأل عن الحَوْض ، حوضِ محمد ﷺ [٨٨/أ] وكان يكذّب به بعدما سأل أبا بَرْزة ، والبَراء بن عازب ، وعائذ بن عمرو ، ورجلاً آخر ، ويكذب به ، فقال أبو سبرة : أنا أحدّثك بحديث فيه شفاء هذا ؛ إنَّ أباك بعث معي بمال إلى معاوية ، فلقيت عبد الله بن عمرو ، فحدثني مما سمع من رسول الله ﷺ ، وأملى عليَّ ، فكتبتُ بيدي ، فلم أزدْ حرفاً ، ولم أنقص حرفاً ، حدّثني أنَّ رسول الله ﷺ قال : إن الله تعالى لايحب الفُحْشَ ـ أو يبغض الفاحش ـ والمتفحّش . قال : لاتقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش ، وقطيعة الرحم ، وسوء المجاورة ، وحتى يُؤتَمن الخائنُ ويخوَّن الأمين ، وقال : ألا إن موعدكم حوضي ، عرضه وطوله واحد ، وهو كما بين أَيْلَة ومكّة ، وهو مسيرة شهر ، فيه مثل النجوم أباريق ، شرابه أشدُّ بياضاً من الفضَّة ، مَنْ شرب منه مشرباً لم يظمأ بعده أبداً ، فقال عُبيد الله : ماسمعت في الحوض حديثاً أثبتَ من هذا . وصدَّق به ، وأخذ الصحيفة فحبسها عنده .

وفي حديث آخر عند قوله :

ويخوَّن الأمين ، ومثل العبد المؤمن كمثل القطعة الجيدة من الذهب نفخ عليها فخرجت طيبة ، ووزنت فلم تنقص . قال : ومَثَل العبد المؤمن كمثل النخلة أكلت طيباً ، ووضعت طيباً ، ووقعت فلم تكسر ولم تفسد . وفي حديث آخر : إنَّ أسلم المسلمين لَمَنْ سَلِم المسلمون من لسانه ويده ، وإن أفضل الهجرة لمن هجر مانهى الله عنه .

٨٤ ـ سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب

ابن نُفَيل بن عبد العُزَّى ، أبو عبد الله ، ويقال : أبو عبيد الله
ويقال : أبو عمر العَدَوِيّ المَدَنِيّ الفقيه

قدم الشام على عبد الملك بن مروان بكتاب أبيه بالبَيْعة له ، وعلى الوليد بن عبد الملك ، وعلى عمر بن عبد العزيز .

[٨٨/ب] حدّث سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جدّه عمر بن الخطاب قال :

كان رسول الله ﷺ إذا دعا رفع يديه ، وإذا فرغ ردَّهما على وجهه .

وعن سالم عن أبيه :

أن رسول الله ﷺ صلى الصبحَ ، ثم استقبل مطلع الشمس فقال : ألا إنَّ الفِتَن من ههنا ـ ثلاث مرات ـ ومن ثَمَّ يطلُعُ قَرْنُ الشيطان[١] .

وعن سالم عن أبيه :

أن رسول الله ﷺ كان في نَفَر من أصحابه ، فأقبل عليهم رسول الله ﷺ فقال : ألستُم تعلمون أني رسول الله إليكم ؟ ، قالوا : بلى ، نشهد أنك رسول الله . قال : ألستم تعلمون أنه مَنْ أطاعني فقد أطاع الله ، ومِنْ طاعة الله طاعتي ؟ ، قالوا : بلى ، نشهدُ أنه من أطاعك فقد أطاع الله ، ومن طاعة الله طاعتك . قال : فإنَّ من طاعة الله أن تطيعوني ، ومن طاعتي أن تطيعوا أمراءكم ، أطيعوا أمراءكم ، وإن صَلُّوا قعوداً فصَلُّوا قعوداً .

قال سعيد بن المُسَيِّب :

كان عبد الله بن عمر أشبهَ ولدِ عمرَ به ، وكان سالم بن عبد الله أشبهَ ولدِ عبدِ الله به[٢] . قال مالك : ولم يكن أحد في زمان سالم بن عبد الله أشبَهَ بمَن مضى من الصالحين في الزُّهد ، والقَصْد ، والعيش منه ، كان يلبس الثوب بدرهمين ، ويشتري الشِّمال يحملها .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٥٨

(٢) سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٦٤

قال سليمان بن عبد الملك لسالم ورآه حسن السحنة :

أيَّ شيءٍ تأكل ؟ قال : الخبز والزيت ، وإذا وجدتُ اللحم أكلته . فقال عمر له : أوَ تشتهيه ؟ قال : إذا لم أشتهه تركته[1] حتى أشتهيه .

وعن نافع قال :

كان ابن عمر يلقى ابنه سالماً فيقبله ويقول : شيخ يقبل شيخاً . ويقول : إني أحبُّك حُبَّيْن : حُبَّ الإسلام وحبَّ القرابة .

كان عبد الله بن عمر يُلام في حبِّ سالم فكان يقول : [من الطويل]

يلومونني في سالمٍ وألومُهم ... وجِلْدَةُ بينَ العينِ والأنفِ سالمُ[2]

[٨٩/أ] قال أبو الزِّناد :

كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد ، حتى نشأ فيهم القُرَّاء السادة : علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقهاء ، ففاقوا أهل المدينة علماً ، وتقى ، وعبادةً ، وورعاً . فرغب الناس حينئذٍ في السَّراري .

قال عطاء بن السَّائب :

دفع الحجَّاج إلى سالم بن عبد الله سيفاً وأمره بقتل رجل فقال سالم للرجل : أمسلمٌ أنت ؟ قال : نعمْ . امضِ لما أُمِرْتَ به . قال : فصلَّيتَ اليوم صلاة الصُّبْح ؟ قال : نعم . قال : فرجع إلى الحجاج ، فرمى إليه السيف وقال : إنه ذكرَ أنه مسلم وأنه قد صلَّى صلاة الصُّبْح اليوم ، وإنَّ رسول الله ﷺ قال : مَنْ صلَّى صلاة الصُّبْح فهو في ذِمَّة الله . قال الحجاج : لسنا نقتله على صلاة الصُّبْح ، ولكنه ممن أعان على قتل عثمان . فقال سالم : ههنا مَنْ هو أولى بعثمان مني . فبلغ ذلك عبدَ الله بنَ عمر فقال : ماصنع سالم ؟ قالوا : صنع كذا وكذا . فقال ابن عمر : مُكَيِّس[3] .

---

(١) وفيات الأعيان ٢ / ٣٤٩

(٢) البيت في العقد الفريد ٢ / ٤٣٧ و ٥ / ٢٨٦ ، والأمالي ٢ / ١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤ / ٤٦٠ ، وطبقات ابن سعد ٥ / ١٩٦

(٣) رجل مكيِّس : كيِّس . اللسان : كيس .

قال علي بن زيد :

دخلتُ على سالم بن عبد الله منزله وكان لا يأكل إلا معه مسكين . قال : فأرسل مولاه يأتيه بمسكين ، فأتاه بعجوز عمياء حدباء ، فأدناها ، فأكلت معه .

وكان سالم إذا خرج عطاؤه فإن كان عليه دَيْن قضاه ، ثم يصل منه إن أراد أن يصل ، ويتصدَّق منه ، ثم يحبس لعياله نفقتهم ، ثم كتب على مابقي : للحج إن شاء الله ، أو للعمرة إن شاء الله .

وكان لسالم بن عبد الله بن عمر حمار هرم ، فنهاه بنوه عن ركوبه ، فأبى أن يدعه ، قال : فجدعوا أُذُنَه ، فأبى أن يدع ركوبه ، ثم جدعوا أُذُنه الأخرى فأبى أن يدع ركوبه ، قال : فقطعوا ذَنَبه فركبه أجدع الأذنين أبتر الذنب .

وكان سالم بن عبد الله [٨٩/ب] يخرج إلى السوق فيشتري حوائج نفسه .

دخل سالم بن عبد الله بن عمر على سُليمان بن عبد الملك وعلى سالم ثيابٌ غليظة رثَّةٌ ، فلم يزلْ سليمان يرحِّب به ، ويرفعُه ، حتى أقعده معه على سريره ، وعمر بن عبد العزيز في المجلس ، فقال له رجل من أُخْريات الناس : أما استطاع خالُكَ أن يلبَس ثياباً فاخرةً أحسنَ من هذه ، ويدخل فيها على أمير المؤمنين ؟! وعلى المتكلم ثياب سريَّة لها قيمة فقال له عُمر : مارأيتَ هذه الثيابَ التي على خالي وضَعَتْه في مكانكَ هذا ، ولا رأيتَ ثيابَكَ هذه رفعتْكَ إلى مكان خالي ذاك .

قال الحافظ :

لقد أحسن عمر في جوابه ، وأجاد في الذَّبِّ عن خاله ، ولقد أحسن الذي قال : [من الكامل]

قد يُدْرِك الشرفَ الفتى وإزارُهُ　　　خَلَقٌ وجَيْبُ قميصهِ مَرْقوعُ[1]

قال سفيان بن عُيَيْنة[2] :

دخل هشام بن عبد الملك الكعبةَ فإذا هو بسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال

(١) البيت من قصيدة لابن هرمة انظر شعر إبراهيم بن هرمة القرشي ١٤٣

(٢) الخبر في سير أعلام النبلاء ٤٦٦/٤ ، ووفيات الأعيان ٣٥٠/٢

له : يا سالم ، سَلْني حاجةً . فقال : إنني أستحيي من الله تبارك وتعالى أن أسأل في بيت الله غيرَ الله . فلما خرج خرج في إثره فقال له : الآن قد خرجت فسَلْني حاجةً . فقال له سالم : من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة ؟ فقال : من حوائج الدنيا . فقال له سالم : أما والله ماسألتُ الدنيا من يملكُها ، فكيف أسألُ من لا يملكها ؟!

زحم سالم بن عبد الله رجلاً ، فقال له الرجل : ماأراك إلا رجل سوءٍ ! فقال سالم : ماأحسبُكَ أبعدْتَ .

قال سالم :

رأيت كأني انتهيت إلى باب الجنة فقرعته ، فقيل لي : مَنْ ؟ قلت : سالم بن عبد الله بن عمر . فقيل : كيف يفتح لرجل لم تَغْبَرَّ قدماه في سبيل الله ؟ قال : فأصبح يقول لأهله : جَهِّزوني .

وقال سالم :

بلغني أنَّ الرجل يُسأل يوم القيامة عن فَضْل علمِه كما يُسأل عن فَضْل ماله .

[٩٠/أ] أقبل سالم بن عبد الله بن عمر يرمي الجَمْرة يوم النَّحْر ، فأطلعت امرأة كفاً خضيباً من خدْرها لترمي ، فجاءت حصاةٌ فصكَّتْ كفَّها فولولت وطرحت حصاتها . فقال لها سالم : ترجعين صاغرة قميئة فتأخذين حصاك من بطن الوادي فترمين به حصاةً حصاةً ، فقالت : يا عم ، أنا والله [من الطويل]

مِنَ اللائي لم يَحْجُجْنَ يَبْغِيْنَ حسبةً ولكنْ ليقتلْنَ البريءَ المُغَفَّلا

قال : قد قبحك الله !

حجَّ هشامُ بن عبد الملك فجاءه سالم بن عبد الله فأعجبته سَحْنَتُه فقال له : أيَّ شيءٍ تأكل ؟ قال : الخبزَ والزيت . قال : فإذا لم تشتهِه ؟ قال : أُخَمِّرُهُ حتى أشتهيَهُ . فعانَهُ[1] هشام ، فمرض ومات ، فشهده هشام ، وأَجْفَل الناس في جنازته ، فرآهم هشام فقال : إنَّ أهلَ المدينة لكثير ، فضرب عليهم بَعْثاً[2] ، أخرَجَ فيه جماعة منهم ، فلم يرجع منهم أحد ،

(١) عانه يعينه : أصابه بالعين . اللسان : عين .

(٢) أي بعثهم في الجيوش .

فتشاءم به أهلُ المدينة وقالوا : عانَ فقيهنا ، وعانَ أهلَ بلدِنا[1] .

توفي سالم سنة خمس ومئة ، وقيل : سنة ست ومئة في آخرها ، ووافق موته حَجَّ هشام ، ثم قدم المدينة فصلى عليه[2] . وقيل : توفي سنة سبع ومئة ، وقيل : سنة ثمان ومئة .

٨٥ ـ سَالم بن عبد الله أبو عُبَيْد الله المُحَارِبي

قاضي دمشق[3] ، من ساكني دارَيّا ، وكان من حملة القرآن وممن يحضر الدراسة في جامع دمشق .

حدّث عن سُليمان بن حبيب المُحارِبي عن أبي أُمامة عن النبي ﷺ قال :

مامن عَبْدٍ[4] يُصْرَع صَرعة مرضٍ إلا بعثه الله منها طاهراً .

٨٦ ـ سالم بن وابصة بن معبد الأَسَدي الرَّقِّي

حدّث سالم بن وابصة عن أبيه قال : قال [٩٠/ب] النبي ﷺ :

إنَّ شر هذه السِّباع هذه الأثعل[5] .

قال مُبَشِّر ـ أحد رواة هذا الحديث ـ : وهذا الحرف تفاخر به أهل العربية لأن النبي ﷺ قاله وهو يعني الثعالب .

---

(١) الخبر في سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٦٣

(٢) تاريخ أبي زرعة ١ / ٢٤٤ ، والعقد الفريد ٤ / ٤٤٧

(٣) تاريخ أبي زرعة ١ / ٢٠٣

(٤) في الأصل : « مامن مسلم يصرع .. » وضرب على كلمة (مسلم) واستدرك لفظة (عبد) في الهامش وبعدها صح .

(٥) في الإصابة ٢ / ٦ : الأثعل أي الثعلب . وهذا إسناد ضعيف جداً وقد أخرجه البغوي من طريق آخر عن بقية فقال عن سالم بن وابصة ، وكذلك رواه محمد بن شعيب عن مبشر بن عبيد ، وهذا يدل على أنه وقع في الإسناد الأول تصحيف أنه عن سالم عن وابصة ، لا سالم بن وابصة فظهر أنه سالم بن وابصة بن معبد وهو تابعي كما تقدم من حكاية أبي زرعة أنه كان في خلافة عثمان شاباً لأن مولده يكون في خلافة عثمان أو في خلافة عمر ، وقد ذكره المرزباني في معجمه .

وعن جعفر بن بُرْقان قال :

خطبنا سالم بن وابصة بالرقَّة على المنبر فذكر عن أبيه أن رسول الله ﷺ خطبهم يوم عرفة فقال :

أيها الناس ، إني لاأراني وإياكم نجتمع في هذا المجلس أبداً ، فأيُّ يوم هذا ؟ قالوا : عرفة . قال : فأيُّ بلد هذا ؟ . قالوا : البلد الحرام . قال : فأيُّ شهرٍ هذا ؟ . قالوا : الشهر الحرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا . هل بلغت ؟ اللهم اشهد[1] .

كان سالم بن وابصة الأسدي رجلاً حليماً ، وكان له ابن عم سفيه يحسُدُه ، ولم يكن يبلغ في الشرف مبلغه ، فكان ينتقصُه ، فقال سالم ذلك لإخوانه وخاصته من بني عمِّه ، فقال رجل منهم : تعَهَّدْ أهله وولده بالصِّلة ودَعْهُ فإنه سيصلح . ففعل ، فأتاه ابنُ عمه ذاك فقال له : أنت أحقُّ الناس بما صنعت ، وأنت أولى بالكرم مني ، والله لاأعود لشيءٍ تكرهه أبداً مني . فقال سالم في ذلك[2] : [من البسيط]

ذو نَيْرَبٍ من مَوالِي السَّوْءِ ذو حَسَدٍ ... يقتاتُ لحمي فما يَشْفيه من قَرَمِ[3]
كقُنْفُذِ الرملِ ماتَخْفَى مدارِجُهُ ... خِبٌّ إذا نامَ عنه الناسُ لم يَنَمِ
محتضناً ظربانـاً[4] ما يـزايله ... يبدي لي الغشَّ والعوراءَ في الكَلِمِ
داوَيْتُ قلباً طويلاً غِمْرُهُ قَرِحاً[5] ... منهُ وقلَّمْتُ أظفاراً بلا جَلَمِ
بالرفق والحلم أُسْدِيه وأُلْحِمُهُ ... بقياً وحفظاً لما لَمْ يرْعَ من رَحِمي
كأن سمعي إذا ماقالَ مُحْفِظَةً[6] ... يصمٌّ عنها وما بالسمعِ من صَمَمِ

---

(١) السيرة لابن هشام ٤ / ١٨٥ ـ ١٨٦ والبيان والتبيين ٢ / ٣١ ، والكامل لابن الأثير ٢ / ٣٠٢

(٢) الأبيات ١ و ٤ و ٥ و ٨ و ٩ في حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي ٢ / ١١٦٠ باختلاف في الرواية .

(٣) في حاشية الأصل : النيرب : الداهية .

(٤) في حاشية الأصل : الظربان : الدُّوَيبة الكثيرة الفَسْو .

(٥) معنى « داويت صدراً طويلاً غمره » أي صابرته على مداجاته وانطوائه على حقدي .. وفللت حده بترك مكاشفته حتى لم يجد إلى إثارة كامن غِمْره طريقاً فاحتاج إلى الإمساك عن أذاتي .

(٦) المُحفظات : الأمور التي تُحفِظ الرجل أي تُغضبه . اللسان : حفظ .

حتى اطَّبى ودَّه رفقي بــه ولقــد أنسَيْتُـهُ الحقـد حتى عــاد كالحَلِمِ[1]

[٩١/أ] فأصبحتْ قوسُه دُوني مُوَتَّرةً يَرْمي عَدُوِّي جِهـاراً غَيْرَ مكتَتِمِ[2]

إنَّ من الحِلْمِ ذُلاً أنتَ عــارِفُــهُ والحِلْمُ عن قُــدْرَةٍ ضربٌ من الكَرَمِ

٨٧ ـ سالم أبو الزعيزعَة

مولى مروان بن الحكم وكاتبه وكاتب ابنـه عبـد الملك بن مروان ، وكان على الرسـائل لعبد الملك وولاه الحرس .

حدث عن مكحول عن عروة عن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ كثيراً مـا يقـول لي : مـا فعلَتْ أبيـاتُـكِ ؟ فـأقـول : أيَّ أبيـاتي[3] تريـد ؟ فـإنهـا كثير ، فيقول : في الشكر ، فـأقول : نعم بـأبي وأمي ، قـال الشـاعر : [من الكامل]

ارفـعْ ضعيفَـكَ لايحُرْبـكَ ضَعْفُــهُ يـومـاً فتـدركَـهُ العـواقب قـد نمـا

يَجْزِيـكَ أو يُثْني عليـكَ وإنَّ مَنْ أثنى عليـكَ بمــا فعلتَ كمن جـزى

إن الكريم إذا أردتَ وصــــالــــه لم تُلْفِ رَثّـاً حَبْلَـهُ واهي القُـوى[4]

قالت : فيقول : نعم يا عائشة ، إذا حَشَر الله الخلائقَ يوم القيامة قال لعبْد من عبادِه اصطنعَ إليه عبدٌ من عباده معروفاً : فهل شكرتَهُ ؟ فيقول : أي ربٍّ ، علمتُ أنَّ ذلك منكَ فشكرتُكَ . فيقول : لم تشكرْني إذْ لم تشكر من أجرَيتُ ذلك على يدَيه .

---

(١) طباه واطَّباه : دعاه واستماله ، ومن المجاز : فلان لا يطَّبيه اللهو . وما اطَّباني إلى ذلك الهوى . أساس البلاغة (طبي) .

(٢) المعنى : فقوسه الآن موتَّرة دوني يرمي منها أعدائي بأسهم النصرة ، مجاهرةً لا مكاتمة .

(٣) الخبر في فصل المقال للبكري ٢٠٧ وفيه : أي أبيات يا رسول الله ؟

(٤) البيتان الأول والثاني في خزانة الأدب ٢ / ٣٩ منسوبان لورقة بن نوفل ، والأبيات الثلاثة مع الخبر في فصل المقال للبكري ٢٠٧ وبحاشيته : تنسب هذه الأبيات لسعية بن عريض ولورقة بن نوفل . راجع الخزانة ٢ / ٣٩ والأغاني ٣ / ١٣ والسمط ٢٠٦ وحماسة البحتري ٢٥٢ والثاني في العيون ٢ / ١٦٢ . وقد تقدم تخريج الأول والثاني في ترجمة زهير بن جناب .

حدّث أبو الزعيزعة كاتب مروان[1] بن الحكم

أن مروانَ دعا أبا هريرة ، فأقعده خلف السرير ، فجعل يسأله ، وجعلتُ أكتب ، حتى إذا كان عند رأس الحَوْل دعا به ، فأقعدَه من وراء الحجاب ، فجعل يسألُه عن ذلك الكتاب ، فما زاد ولا نقصَ ، ولا قَدَّم ولا أخَّر .

وعن أبي الزعيزعة

أن مروان بعث معه إلى أبي هريرة بمئة دينار ، فلما كان الغدُ قال له : اذهبْ فقل له : إنما أخطأتُ ، وليس إليك بعَثَ بها ، وإنما أراد مروان أن يعلمَ أيمسكها أبو هريرة ، أو يُفَرِّقها . قال : فأتيتُه ، فقال : ماعندي منها شيء ، ولكن [٩١/ب] إذا خرجَ عطائي فاقتصُّوها .

قال سليمان بن عبد الملك لأبي الزعيزعة : هل أتخمتَ قط ؟ قال : لا . قال : لِمَ ؟ قال : لأنا إذا طبخنا أنضجنا ، وإذا مضغنا رفقنا ، ولا نكظّ المعدة ، ولا نخليها .

٨٨ ـ سالم خادم ذي النون الإخْمِيمي[2]

صحبه وحدَّث عنه قال : بينا أنا أسير مع ذي النون في جبل لبنان إذ قال لي : مكانك يا سالم ، لاتبرح حتى أعود إليك . فغاب عني ثلاثة أيام ، وأنا أتقمَّش[3] من نبات الأرض وبقولها ، وأشرب من غُدر الماء ، ثم عاد بعد ثلاث متغيِّر اللون خائراً ، فلما رآني ثابت إليه نفسه فقلتُ له : أين كنتَ ؟ فقال : إني دخلتُ كهفاً من كهوف الجبل ، فرأيتُ رجلاً أَغْبَرَ أشعثَ نحيفاً نحيلاً ، كأنما أُخرِج من حُفرته ، وهو يصلِّي ، فلما قضى صلاته سلمت عليه ، فرد عليَّ ، وقام إلى الصلاة ، فما زال يركع ويسجد حتى قرب العصر ، فصلى العصر ، واستند إلى حجر بحذاء المحراب يُسَبِّح . فقلت له : يرحمك الله توصيني بشيء ، أو تدعو لي بدعوة . فقال : يا بني ، آنسَكَ اللهُ بقربه . وسكت . فقلت : زِدْني . فقال : يا

---

(١) في الأصل : كاتب أبو مروان . خطأ .

(٢) في اللباب ١ / ٢٥ : هذه النسبة إلى إخميم وهي بلدة من ديار مصر في الصعيد على طريق الحاج . منها أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم الإخميمي الزاهد صاحب كرامات ، توفي سنة ٢٤٥ هـ . وانظر معجم البلدان (إخميم) .

(٣) القَمش : جمع القُماش ، وهو ماعلى وجه الأرض من فتات الأشياء . وتقمش : أكل ماوجد وإن كان دوناً .

بني ، من آنسه الله بقربه أعطاه أربعَ خِصالٍ : عِزّاً من غير عشيرة ، وعلماً من غير طلب ، وغنىً من غير مال ، وأُنساً من غير جماعة . ثم شهقَ شهقةً فلم يفق إلى الغد ، حتى توهَّمْتُ أنه ميتٌ ، ثم أفاق فقام وتوضأ ، ثم قال : يا بني كم فاتني من الصلوات ؟ قلتُ : ثلاث . فقضاها ثم قال : إنَّ ذكرَ الحبيب هَيَّج شوقي ، وأزال عقلي . قلت : إني راجعٌ فزدْني . قال : حبَّ مولاكَ ، ولا تُرِدْ بحبِّه بديلاً ؛ فإنَّ المحبِّين لله هم تيجان العباد وزين البلاد . ثم صرخ صرخةً ، فَحرَّكْتُهُ فإذا هو ميت ، فما كان إلا بعد هنيهةٍ إذا بجماعة من العبَّاد منحدرين من الجبل ، فصلوا عليه ، ووارَوه ، فقلت : ماأسمُ هذا الشيخ ؟ قالوا : شيبان المجنون . قال سالم : فسألت [٩٢/أ] أهل الشام عنه فقالوا : كان مجنوناً ، هرب من أذى الصبيان . قلت : فهل تعرفون من كلامه شيئاً ؟ قالوا : نعم ، كلمةً ، كان إذا خرج إلى الصحاري يقول : فإذا مالم أُجَنَّ يإلهي فَبِمَن ؟! وربما قال : فإذا مالم أجنَّ بكَ ربي فبِمَن ؟!

٨٩ ـ السَّائب بن أحمد بن حَفْص بن عمر

ابن صالح بن عطاء بن السَّائب بن أبي السَّائب
أبو عَطاء القُرَشي المَخْزومي العَمَّاني

من أهل البَلْقاء .

حدَّث عن أبيه بسنده عن سُحَيْم مولى بني زُهْرة قال : قال رسول الله ﷺ :
يغزو هذا البيتَ جيشٌ ، فَيُخْسَفُ بهم في البَيْداء .

٩٠ ـ السَّائب بن حُبَيْش الكَلاعِيُّ

من أمراء دمشق ، وكان على دواوين قِنَّسْرين في خلافة بني مروان .

حدَّث عن معدان بن أبي طَلْحة اليَعْمَري قال :

قال لي أبو الدَّرْداء : أينَ مسكنُكَ ؟ قال : قلت : في قريةٍ دون حِمْص . قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : ما من ثلاثة في قريةٍ ـ زاد في حديث آخر : ولا بَدْو ـ ولا يُؤَذَّن ولا تُقام فيهم الصلاة إلا استحوذَ عليهم الشيطان ، عليك بالجماعة ؛ فإنما يأكل الذئبُ القاصية .

قال السائب : يعني بالجماعة الجماعةَ في الصَّلاة .

٩١ ـ السَّائب بن عمر بن حَفْص بن عمر بن صالح

ابن عَطاء بن السَّائب بن أبي السَّائب المَخْزومي

حدّث عن جدّه حَفْص بن عمر بسنده عن عُروة قال : قالت عائشة رضي الله عنها :

سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان فقال لهم رسول الله ﷺ : ليسوا بشيء . قالوا : يارسول الله ، فإنهم يُحَدِّثون أحياناً بالشيء يكون حقاً ! فقال رسول الله ﷺ : تلك الكلمة يخطفها الرجل من الجن فيقذفها في أذن وليه كقرقرة الدجاجة ، فيخلطون فيها أكثر من مئة كذبة .

[٩٢/ب]

٩٢ ـ السَّائب بن مهجَان ويقال : ابن مهجَار

من أهل إيْلِيَاء .

حدَّث عن عمر بن الخطاب خُطْبَته بالجابية ، وأظنه شهِدَها .

حدّث السَّائب بن مهجان أو ابن مهجار من أهل إيْلِيَاء ، وكان قد أدْرَك أصحاب النبي ﷺ

أنَّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه أول من جهَّز البعث إلى الشام فأدخل تعليه في ذراعه ، فقالوا : ألا تلبس نعليك ؟ قال : إني أحتسب في مشي معكم الخير . فبعث أبا عُبَيدة بن الجرَّاح ، وعَمْرو بن العاص ، ويزيد بن أبي سفيان ، وشُرَحْبيل بن حَسَنَة ، وأبو عبيدة عليهم ، فقال :

لاتعصوا ، ولا تغلُّوا ، ولا تجبنوا ، ولا تحرقوا نخلاً ، ولا تعزقوه ، ولا تَعْقِروا بهيمةً أحْتَرْتُموها ، ولا تقطعوا شجرةً مثمرة ، ولا تهدموا صومعة ، ولا تقتلوا صغيراً ولا عجوزاً ، ولا شيخاً ، وستجدون قوماً حبسوا أنفسهم في رؤوس الصَّوامع فاتركوهم وما حبسوا أنفسهم له ، وستجدون قوماً اتخذتِ الشياطينَ في أوساطِ رؤوسهم أفحاصاً فاقتلوهم . اللهم إني قد بلَّغْتُ ، ووعظت ، وذكَّرْت ، وأمرت بالمعروف ، ونهيتُ عن المنكر . سيروا على بركة الله ، أحْسَنَ الله صحابتكم ، وخلَّفَ على من تركتم بخير[1] .

---

(١) الوصية في العقد الفريد ١٢٩/١

وكان من قدر الله أن أبا بكر توفي واستخلف عمر بن الخطاب ، وكان فتح الشام على يدي عمر ، ولا عِلْمَ لعمر بفتح الشام ، ولا عِلْمَ لأهل الشام بخلافة عمر . فلما بلغتهم خلافتُه قالوا : فَظٌّ غليظٌ شديد ، ماهو لنا بملائم ، وكرهوا خلافته . ثم بعثوا رجالاً إليه فقالوا : انظروا كيف عدلُهُ ، وقربه ، ولينه . فلما قدم عليه الوفد قالوا : السلام عليك ياخليفة خليفة رسول الله ﷺ . قال : وعليكم ، من أين أقبلتم ؟ قالوا : أقبلنا من الشام . قال : فكيف تركتم مَنْ وراءكم من أهل الشام ؟ قالوا : تركناهم سالمين صالحين ، لعدوهم [٩٣/أ] قاهرين ، لبيعتكَ كارهين ، منكَ مُشْفقين . فرفع عمر يده إلى السماء فقال : اللهمَّ ، حبِّبْهم إليَّ وحبِّبْني إليهم .

ثم سار إلى الشام بعد ذلك ، فلما دخل الشام حمد الله ، وأثنى عليه ، ووعظ ، وذكَّر ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، ثم قال :

إن رسول الله ﷺ قام فينا خطيباً كمقامي فيكم فأمر بتقوى الله ، وصلة الرحم ، وصلاح ذات البين ، وقال : عليكم بالجماعة فإنَّ يدَ الله على الجماعة ، وإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبْعَد ، لا يخلوَنَّ رجلٌ بامرأة ؛ فإنَّ الشيطان ثالثهم ، ومَنْ ساءته سَيِّئتُه وسَرَّته حسنَتُه فهو أمارَةُ المسلم المؤمن ، وأمارة المنافق الذي لا تسوْءُهُ سيِّئَتُه ، ولا تسرُّهُ حسنَتُه ، إنْ عملَ خيراً لم يرجُ من الله في ذلك الخيرِ ثواباً ، وإنْ عملَ شرّاً لم يَخَفْ من الله عزَّ وجلَّ في ذلك الشرِّ عقوبةً ، وأجْمِلوا في طلب الدنيا ؛ فإنَّ الله عزَّ وجلَّ قد تكَفَّل بأرزاقِكم ، وكلٌّ سَيبينُ له عملُهُ الذي كان عاملاً ، استعينوا بالله على أعمالكم ، فإنه يمحُو ﴿ ما يَشاءُ ويُثْبِتُ وعندَهُ أُمُّ الكتابِ ﴾[1] . صلى الله على محمد .

هذه خُطْبَةُ عمر بن الخطاب على أهل الشام ، يأثرها عن رسول الله ﷺ .

---

(١) سورة الرعد ٣٩/١٣

٩٣ ـ السَّائب بن يزيد بن سَعيد بن ثُمَامة

ابن الأَسْود بن عبد الله بن الحارث الوَلاّدة[1] ابن عمرو بن معاوية
ابن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كِنْدَة
ـ وهو عُفَير بن عدي بن الحارث ـ أبو يزيد الكِنْدِي
ابنُ أخت نَمِر

له صحبةٌ ، وحدَّث عن سيدنا رسول الله ﷺ .

قال السائب بن يزيد :

خرجتُ مع الصِّبيان إلى ثنية[2] الوداع ، نتلقى رسول الله ﷺ من غزوة تبوك[3] .

وحدث سفيان عن الزُّهري قال[4] :

أذكر أني خرجتُ مع الصبيان نتلقى النبي ﷺ إلى ثَنيَّة الوَدَاع من تَبوك .

[٩٣/ب] وعن عمر بن عطاء بن أبي الخُوَار

أن نافع بن جُبَير أرسله إلى السَّائب ـ يعني ابن يزيد ـ يسأله عن شيء رآه من معاوية في الصلاة فقال : نعم ، صلَّيتُ معه الجمعة في المقصورة ، فلما سلَّم قمت في مقامي فصليت ، فلما دخل أرسل إليَّ فقال لي : لاتَعُدْ لما فعلتَ ، إذا صليتَ الجمعةَ فلا تَصِلْها بصلاة حتى تُكَلِّم أو تخرج ؛ فإن نبي الله ﷺ أمر بذلك أن لاتوصل صلاة بصلاة حتى تتكلم أو تخرج .

حجَّ السائبُ مع النبي ﷺ وهو ابنُ سبع سنين ، وذهبت به خالتُهُ إلى النبي ﷺ وهو مريض ، فمسح رأسه ، ودعا له بالبركة ، وتوضأ النبي ﷺ فشرب من وضوئه ، ونظر إلى خاتمٍ بين كتفيه .

---

(١) انظر أخبار القضاة ١ / ١٠٦

(٢) ثنية الوداع ـ بفتح الواو ـ وهو اسم التوديع عند الرحيل : وهي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد المدينة ، واختلف في تسميتها بذلك فقيل لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة ، وقيل لأن النبي ﷺ ودّع بها بعض من خلّفه بالمدينة في آخر خرجاته ـ معجم البلدان (ثنية الوداع) .

(٣) الخبر في تاريخ أبي زرعة ١ / ٤١٨ ، والاستيعاب ٢ / ١٠٦ ، والإصابة ٢ / ١٢

(٤) أي قال السائب بن يزيد .

ويقال : حَجَّ مع النبي ﷺ وعمره عشر سنين .

وقيل : ولد في سنة ثلاث من الهجرة ، ومات في سنة سبع وتسعين وهو ابن سبع وتسعين سنة .

وقيل : مات وهو ابن أربع وتسعين سنة وكان جَلْداً معتدلاً .

وقال : علمت ما متعتُ به سمعي وبصري إلا بدعاء رسول الله ﷺ ؛ ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت : إنَّ ابن أختي شاكٍ فادْعُ الله له . قال : فدَعا لي .

وقيل توفي سنة اثنتين وثمانين . وقيل : سنة إحدى وتسعين .

حدّث السائب بن يزيد قال :

ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله ، إنَّ ابن أختي وَجِع . فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ، ثم توضأ فشربتُ من وضوئه ، ثم قامَ يُصلي فقمتُ خَلْفه ، فرأيتُ الخاتم[1] بين كتفيه .

وحدّث السّائب بن يزيد قال :

رأيتُ النبي ﷺ قَتَلَ عبدَ الله بن خَطَل[2] ، وأخرجُوه من تحت أستار الكعبة ، فضربَ عُنقه بين زَمْزَم والمَقام ، ثم قال : لا يُقْتَل قُرَشيٌّ بعد هذا صَبْراً .

حدّث عَطاء مولى السّائب قال :

كان شعر السائب بن يزيد أسودَ من هامته إلىٰ مُقَدَّم رأسه ، وكان سائر رأسه - مُؤَخَّره وعارضيه ولحيته - أبيضَ ، فقلت يوماً : ما رأيتُ أحداً أعجبَ شعراً منكَ ! قال : فقال لي : [٩٤/أ] أَوَلا تدري مِمَّ ذاك يابُنَي ؟! إنَّ رسول الله ﷺ مَرَّ بي وأنا ألعب مع الصبيان ، فمسح يده على رأسي وقال : باركَ الله فيكَ ، فهو لا يَشيبُ أبداً[3] .

---

(١) الخبر في الاستيعاب ٢ / ١٠٦ ، وانظر الإصابة ٢ / ١٢

(٢) كان ذلك يوم فتح مكة .

(٣) الخبر في سير أعلام لنبلاء ٣ / ٤٣٨

قال ابن شهاب :

ما اتَّخذ رسولُ الله ﷺ قاضياً ولا أبو بكر ولا عُمر حتى قال عُمر للسائب ابن أُختِ نَمِر : وجِّه عني بعض الأمر . حتى كان عثمان ـ قال الزُّهْري : بعض الأمور ، وقال : يعني صغيرها[1] .

وعن ابن شهاب عن السائب بن يزيد

أنه كان يعمل مع عبد الله بن عُتبة بن مَسْعود على عُشُور السوق في عهد عمر بن الخطاب ، فكنا نأخذ من النَّبط نصف العُشْر مما تَجَروا به من الحِنْطَة ، فقال ابن شهاب : فحدَّثت به سالم بن عبد الله بن عمر فقال : لقد كان عمر يأخذ من القُطْنِيَّة[2] العُشُور ، ولكن إنما وضَعَ نصف العُشْر يسترضي النَّبط للحمل إلى المدينة .

وقيل : مات السائب سنة ثمانين .

٩٤ ـ السائب بن يسار أبو جعفر المَدِيني

مولى بني ليث ، المعروف بسائب خاثر ، مُغَنٍّ معروف ، وكان غنى صوتاً ثقيلاً فقالوا : هذا غناء خاثر غير مَمْذوق[3] . فلُقِّبَ خاثراً .

كان منقطعاً إلى عبد الله بن جعفر ، فنسب إلى ولائه ، وكان عبد الله بن جعفر يخرج به إلى معاوية إذا خرجَ وغيرِهِ من القرشيين ، فقال معاوية لعبد الله بن جعفر : هذا الرجل الذي لا يخلو من رقاعكم ومن حوائجكم ، ترفعون اسمه في حوائجكم ! أيُّ شيءٍ صناعتُهُ ؟ قال له عبد الله بن جعفر : إن شئتَ يا أمير المؤمنين أن يدخل عليك ، حتى يُسمِعَكَ بعض صناعته . فدخل على معاوية بن أبي سفيان ، وهو على وسادة قد جلس عليها ، فقال له عبد الله بن جعفر : أسمِعْ أمير المؤمنين بعض ما عندك . قال : فأسمعه ، فلما سمع بعض ذلك قال : قُمْ ، لاأقام الله رجليك ، والله لقد كدْتَ أن أقوم عن وسادتي . قيل : إن سائباً قُتِل يوم الحَرَّة .

---

(١) الخبر في سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٣٨

(٢) القُطنية ـ بالضم والكسر ـ : النبات ، وحبوب الأرض ، أو ما سوى الحنطة والشعير والزبيب والتمر ، أو هي الحبوب التي تطبخ ، أو هي خضر الصيف .

(٣) المذيق : اللبن الممزوج بالماء ، مذقه فامتذق فهو ممذوق ومَذيق ، اللسان : مذق .

[٩٤/ب] **٩٥ - سِبَاع أبو محمد المَوْصِلي الزَّاهد**

صَحِب المضاء بن عيسى الزَّاهد وجالسه .

قال مضاء العابد لسِباع العابد : ياأبا محمد ، إلى أيِّ شيء أفضى بهم الزُّهْد ؟ قال : إلى الأُنسِ به .

وفي حديث آخر : قال له : ياأبا محمد ، أيُّ شيءٍ أفضى بهم إلى الزُّهد ؟ قال : الأُنْسُ بالله .

٩٦ - سَبْرة ويقال سَمرَة بن العلاء بن الضخم الدِّمَشقي

حدّث عن الزُّهْري

أن أهل ذا الحُلَيْفة[1] كانوا يجَمِّعون مع النبي ﷺ وذلك على مَسيرة أميالٍ مِن المدينة .

٩٧ - سَبْرة ويُقال سَمرة بن فاتِك الأَسَدِي[2]

أخو خُرَيم بن فاتِك .

له صحبة ، شهد فتح دمشق ، وهو الذي تولى قسمة المساكن بين أهلها بعد الفتح ، فكان يُنزل الرومي في العَلُو ، ويُنْزل المسلم في السُّفل لئلا يضِرَّ المسلمُ بالذِّمِّي . وقيل : إنه شهد بَدْراً .

روى سَمرة بن فاتِك قال : قال رسول الله ﷺ :

الميزان بيد الله يرفعُ قوماً ويضَع قوماً ، وقلبُ ابن آدمَ بين اصبَعَين من أصابع الربِّ عزَّ وجلَّ إذا شاء أزاغَهُ ، وإذا شاء أقامَهُ .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » . وذو الحليفة : موضع على ستة أميال من المدينة ، وهو ماء لبني جُشَم ميقات للمدينة والشام .

(٢) في الإصابة ٢ / ٨٠ : أن البخاري فرق في تاريخه بين سبرة وسمرة فقال في سمرة : له صحبة ، وأورد له حديث : « لوددت أنه لا يأتي علي يوم إلا ... » . وأورد في سبرة وأخيه خريم أنهما شهدا بدراً . وانظر الاستيعاب ١ / ٤٢٦

روي عن أبي مطيع :

« سبرة » بالباء .

وعن سَمرة بن فاتِك قال : قال رسول الله ﷺ :

نِعْمَ الرجل سَمرة ، لو أخذ من لِمَّتِهِ وشمَّر من إزاره . قال : فذهب فأخذ من لِمَّتِه وقصَّر من إزاره .

وسَمرة بن فاتِك وأخوه خُرَيم من بني أسَد بن خُزَيْمة بن مُدْرِكة . قال ابن سعد : الفاتكُ جدُّهُ وهو خُرَيْم بن الأَخْرَم بن شدّاد بن عمرو بن الفاتك ـ وهو القليب ـ بن عمرو بن أسَد بن خُزَيْمة ، وأخوه سَبرة بن فاتِك الأَسَدي .

قال مروان بن الحكم لأيمن بن خُرَيْم :

ألا تخرج فتقاتل معنا ؟ فقال : إنَّ أبي وعمي شهدا بدراً ، وإنهما عَهدا إليَّ ألا أذلَّ أحداً يقول : لاإله إلا الله ، فإن أنتَ جئْتَني ببراءَةٍ [٩٥/أ] من النار قاتلتُ معك . قال : فاخرجْ عنَّا . قال : فخرج وهو يقول[1] : (من الوافر)

ولستُ بقاتلٍ رجلاً يُصَلي ... على سُلطانِ آخرَ من قُرَيْشِ

لَه سلطانُهُ وعليَّ إثْمِي ... معاذَ اللهِ من جَهْلٍ وطَيْشِ

أأَقْتُلُ مسلماً في غيرِ جُرْمٍ ... فليسَ بنافعي ما عشتُ عيشي

وعمُّ أيمن هو سَبرة . وليس يَعُدُّهُ أهل المغازي فيمن شهد بدراً .

قال ابن عائذ :

مرَّ سَبرة بن فاتك الأسدي بأبي الدَّرْداء ، فقال أبو الدَّرْداء : إنَّ مع سَبرة نوراً من نور محمد ﷺ .

قال ابن عائذ :

ولقد رأيتُ سَبرة بن فاتِكٍ سابَّه رجل ، فتحرَّج سَبرة عن سَبِّه ، وكظَمَ غيظَه حتى رأيتُه يبكي من الغَيْظ .

---

(١) الخبر والبيتان ١ و ٢ في العقد الفريد ٤ / ٤٠٢ وورد الخبر أيضاً في الاستيعاب ١ / ٤٢٦ ، وانظر الأمالي ت ٣٨ و ١ / ٧٨

وعن تمرة بن فاتك الأسَدي قال :

مـا أُحِبُّ أنَّ امرأتي أصبحت نُفَسَـاءَ بغـلام ، ولا أنَّ فرسي أصبحت تعطف على مُهْرَةٍ ، ولَوَدَدْتُ أنه لا يأتي عليَّ يومٌ إلا عدا عليَّ فيه قَرْني من المشركين عليـه لأُمتـه إن قتلني قتلني ، وإن قتلتُهُ عَدَا عليَّ مثلُه مابقيتُ[1] .

٩٨ ـ سَبرة بن معبد ويقال : ابن عَوسَجَة بن حرمَلة بن سبرة

ابن خديج بن مالك بن عمرو بن ذهل بن ثعلبة بن رفاعة بن نصر بن سعد ابن ذبيان بن رشدان بن قيس بن جهينة أبو ثُرِيَّة الجُهَني

لـه صحبـة ، وكان رسول عليٍّ ـ عليـه السلام ـ إلى معـاويـة بعـد قتل عثمان ؛ يطلب بيعته من المدينة .

روى سَبرة

أنَّ النبي ﷺ نهى عن المُتْعة عام الفتح .

وروى سبرة قال : قال النبي ﷺ :

ليستتر أحدكم في صلاته ولو بسهم .

وعن سبرة قال :

أمرنا رسول الله ﷺ بالتمتع من النساء عام الفتح بمكة . قال : فخرجت أنا وصـاحـب لي من بني سُلَيم حتى وجدنا جاريـة من بني عـامر كأنهـا بَكْرَةٌ[2] عَيْطـاء[3] ، فخطبنـاهـا إلى [٩٥/ب] نفسها وعرضنـا عليهـا بُرْدَينـا ، فجعلت تنظر فتراني أشبَّ وأجملَ من صـاحبي ، وترى بُرْدَ صـاحبي أجـودَ وأحسنَ من بُرْدي ، فـوامرت نفسهـا سـاعـة ، ثم اختـارتني على صاحبي . فكُنَّ معنا ثلاثة أيام ، ثم أمرنا نبي الله ﷺ أن نفارقهنَّ .

---

(١) الخبر في الإصابة ٢ / ٨٠

(٢) البكرة ـ بالفتح ـ : الفتيَّة من الإبل .

(٣) العيطاء : المرأة الطويلة العنق . أراد امرأة جميلة .

وفي حديث آخر :

ثم إن رسول الله ﷺ قال : مَنْ كان عنده شيء من هـذه النِّسـاء التي يتمتَّعُ بهنَّ فليخلِّ سبيلها .

قالوا :

وكان رسـولَ عليٍّ إلى أبي مـوسى معبـدَ الأَسْلَمي ، وكان رسـولَ عليٍّ إلى معـاويـة سَبرةُ الجُهَني ، فقدِمَ عليـه فلم يكتب معـاويـة معـه بشيء ، ولم يُجبْـهُ ، ورَدَّ رسولَـه ، وجعل كلَّما تَنَجَّز جوابَهُ لم يزدْ على قوله : [من البسيط] .

أدم إدامـةَ حِصْنٍ أو خُـذَنْ بيـدي	حرباً ضروساً تشبُّ الجَزْلَ[1] والضَرَمَا
في جـارِكم وابنكم إذ كان مقتلُـهُ	شنعـاءَ شيَّبَتِ الأصـداغَ واللِّمَما
أعيـا المَسُوْدَ بهـا والسيِّـدونَ فلم	يُوْجَد لها غيرُنا مَوْلىً ولا حَكَمَـا[2]

وجعل الجُهَني كلما ـ تَنَجَّزَ الكتاب لم يزدْهُ على هذه الأبيات وذكر قصة .

وتوفي سَبرة في خلافة معاوية بن أبي سفيان .

٩٩ ـ سُبُكْتِكِين بن عبد الله أبو منصور التُّرْكي

أميرُ دمشق من قبل المُسْتَنْصِر ويعرف بتَمام الدولـة ، وليَ دمشـقَ في ذي الحجـة سنـة اثنتين وخمسين وأربع مئـة ، ومـات بهـا في ربيع الأول سنـة ثلاث وخمسين وأربع مئـة وهـو أميرها .

حدَّث عن الحسن بن محمد بسنده عن أبي سعيد الخُدْري قال :

حضرَ النبيُّ ﷺ جنازةً فقال : على صاحبكم دَيْنٌ ؟ قالوا : نعمْ . قال : صلُّوا عليهـا . قال عليٌّ : عليَّ الدَّيْنُ يا رسول الله فَصَلِّ عليها . قـال : فَـكَّ الله رهـانَـكَ يـا علي كما فككْتَ رهانَ أخيك في الدُّنيا ، مَنْ فكَّ رِهان أخيه في الدُّنيا فكَّ اللهُ رِهانَه يوم [٩٦/أ] القيامـة . فقال رجل : يا رسول الله ، لعليٍّ خاصَّةً أمْ للناس عامةً ؟ فقال : بل للناس عامةً .

---

(١) الجزل : الحطب اليابس ، أو الغليظ العظيم منه .

(٢) الأبيات في الكامل لابن الأثير ٣ / ٢٠٢ ـ ٢٠٣ مع الخبر بتمامه .

كان عبد العزيز يقرأ يوماً على سُبُكْتِكِين هذا ، فقال : رضي اللهُ عنك وعن والدَيْك . فقال : لاتقلْ ذلك فإنّ والديَّ كانا كافرين . ثم إنه نسيَ فقال له ذلك مرةً أخرى ، فقال : ألَمْ أقل لكَ لاتقلْ ذلك ؟ أو كما قال .

١٠٠ - سُبَيْع بن المسلم بن علي بن هارون

أبو الوَحْش المُقْرِئ الضَّرير ، المعروف بابن قيراط

حدَّث في سنة خمس وخمس مئة عن رشأ بن نظيف بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

أَحبُّوا العرب لثلاثٍ : لأنّي عربيٌّ ، والقرآنُ عربي ، وكلام أهلِ الجنَّةِ عربي .

وحدّث أبو الوحش أيضاً عن أبي علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأَهْوَازي بسنده إلى أبي بكر محمد بن عزيز السِّجِسْتاني قال :

وفسَّر الأعشى أوزار الحرب بقوله : [من المتقارب]

وأعْدَدْتَ للحربِ أوزارَها ... رماحاً طوالاً وخيلاً ذُكُورا
ومن نَسْجِ داوُدَ تحدى بها ... على أثرِ الحَيِّ عِيْراً فعِيْرا[١]

وُلِدَ أبو الوحش سنة تسع عشرة وأربع مئة ، وتوفي سنة ثمانٍ وخمس مئة[٢] .

١٠١ - سُحَيْم بن المهاجر

من سكان طَرَابُلُس ، وولي إمرتها في أيام عبد الملك بن مروان ، وولاه الوليد غَزْوَ البحر ، وكتب إليه عبد الملك أن يكيد بعض الرُّوم .

كان طاغية الروم لما رأى ما صنع الله للمسلمين مَنَعَة[٣] مدائن الساحل كاتب أنباط

---

(١) البيتان في ديوان الأعشى ص ٨٨ من قصيدة مطلعها :

غشيت لليلى بليلٍ خدورا ... وطالبتها ونذرتَ النذورا

(٢) دفن أبو الوحش بمدينة دمشق بباب الصغير عند قبور الصحابة ، وكانت له جنازة عظيمة شهدها ابن عساكر بنفسه . ذكر ذلك في آخر ترجمته في تاريخ دمشق الكبير - مخطوط -

(٣) في هامش الأصل حرف « ط » .

جبل لُبْنان ، واللُّكّام[1] فخرجوا جراجمة[2] فعسكروا بالجبل ، ووجه طاغيةُ الروم « قلقطَ » البطْريقَ في جماعة من الروم في البحر ، فسار بهم حتى أرسى بهم بوجه الحجر ، وخرج بمن معه حتى علا بهم على جبل لُبْنان ، وبثّ قواده في أقصى الجبل [٩٦/ب] حتى بلغ أَنْطاكِيَة وغيرها من الجبل الأسود ، فأعظم ذلك المسلمون بالساحل حتى لم يكن أحد يقدر يخرج في ناحية من رجا[3] ولا غيرها إلا بالسلاح . ثم إن الجراجمة غلبت على الجبال كلها من لُبْنان وَسَنِيْر[4] وجبل الثلج وجبال الجَوْلان ، فكانت باسيل[5] مَسْلَحةً لنا في الرّقاد وعقرباء الجولان مَسْلَحة حتى جعلوا يتادون عبد الملك بن مروان من جبل دير المُرّان[6] من الليل ، حتى بعث إليهم عبد الملك بالأموال ليكفُّوا حتى يفرغ لهم ، وكان مشغولاً بقتال أهل العراق ومُصْعَب بن الزُّبَير وغيره .

ثم كتب عبد الملك إلى سُحَيْم بن المُهَاجر في مدينة طَرابُلُس يتواعده ويأمره بالخروج إليهم ، فلم يزل سُحَيْم ينتظر الفرصة منهم ويسأل عن خبرهم وأمورهم حتى بلغه أن قلقطَ في جماعة من أصحابه في قرية من قُرى الجبل ، فخرج سُحَيْم في عشرين رجلاً من جُلَداء أصحابه ، قد تهيأ بهيئة الرُّوم في لباسه وهيئته وشعره وسلاحه متشبهاً ببطريق من بطارقة الروم قد بعثه ملك الروم إلى جبل اللُّكّام في جماعة من الرُّوم يغلب على ماهنالك ، فلما دنا من القَرْية خلّف أصحابه وقال : انتظروني إلى مطلع كوكب الصُّبح . فدخل على قلقط وأصحابه وهم في كنيسة يأكلون ويشربون ، فمضى إلى مقدم الكنيسة فصنع ما يصنَعُهُ النَّصارى من الصلاة والقول عند دخولها كنائسها ، ثم جلس إلى قلقط فقال له : مَنْ أنت ؟ فانتمى إلى الرجل الذي يتشبَّهُ به فصدَّقَهُ وقال له : إنني إنما جئتك لما بلغني من جهاز سُحَيْم وما اجتمع به من الخروج إليك لأخبركَ به وأكفيكَ أمرَه إن أتاك ، ثم تناول من طعامهم ، ثم

(١) اللكام ـ بالضم وتشديد الكاف ويروى بتخفيفها : وهو الجبل المشرف على أنطاكية وبلاد ابن ليون والمصّيصة وطرسوس وتلك الثغور ـ معجم البلدان (اللكام) .

(٢) الجراجمة : نبَط الشام . اللسان : جرجم .

(٣) رجا : مقصور . قال ياقوت : كل ناحية رجا . معجم البلدان .

(٤) سنير : جبل بين حمص وبعلبك على الطريق وعلى رأسه قلعة سنير ـ معجم البلدان (سنير) .

(٥) كذا في الأصل . وفي الهامش حرف « ط » .

(٦) دير المران : هذا الدير بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ، وبناؤه بالجص ، وهو دير كبير وفيه رهبان كثيرة ـ معجم البلدان (دير مران) .

قال لقلقط وأصحابه : إنكم لم تأتوا ههنا للطعام والشراب . ثم قال لقلقط : ابعثْ معي عَشْرةً من هؤلاء من أهل النجدة والبأس حتى نحرسك الليلةَ ، فإني لستُ آمَنُ أن يأتيكَ ليلاً [٩٧/أ] فبعث معه عشرة وأمرهم بطاعته ، فخرج بهم إلى أقصى القرية . وقام بهم على الطريق الذي يتخوَّفون أن يدخل عليهم منه ، فأقام حارساً منهم وأمر أصحابه فناموا ، وأمر الحارس إذا هو أراد النوم أن يوقظ حارساً منهم وينام هو . فحرسَ الأولُ ثم أقام الثاني ، ثم قام سُحَيْم الثالث ، ثم قال : أنا أحرسُ فَنَمْ . فلما استقلوا نوماً قتلهم بذبابة سيفه رجلاً رجلاً ، فاضطرب التاسعُ فأصابَ العاشرَ برجله ، فوثب إلى سُحَيْم ، فاتحدا ، وصرعه الرومي وجلس على صدره ، واستخرج سُحَيْم سكيناً في خفه فقتله بها ، ثم أتى الكنيسة فقتل قلقط وأصحابه رجلاً رجلاً ، ثم خرج إلى أصحابه العشرين فجاء بهم فأراهم قتله مَن قتل من الحرس وقلقط ومن في الكنيسة ، ووضعوا سيوفهم في مَنْ بَقِيَ ، فنذر بهم من بقي منهم ، وخرجوا هراباً حتى أتوا سفنهم بوجه الحجر ، فركبوها ، ولحقوا بأرض الروم ، ورجع أنْباط جبل لبنان إلى قُراهم .

١٠٢ ـ سُدَيْف بن مَيْمُون المكّي

الشاعر . مولى أبي لهب .

حدّث عن محمد بن علي قال : وما رأيت محمدياً قط يشبهه ـ أو قال : يعدله ـ قال : حدّثنا جابر بن عبد الله قال :

خطبنا رسولُ الله ﷺ فسمعته وهو يقول : مَنْ أبغضنا أهلَ البيتِ حشره الله يوم القيامة يهودياً . قال : قلتُ : يارسول الله ، وإنْ صامَ وصلّى وزعم أنه مسلم ؟ فقال : نعمْ ، وإنْ صام وصلّى وزعم أنه مسلم ، إنما احتجز بذلك من سفك دمه وأنْ يؤدّي الجزية عن يدٍ وهو صاغر ، ثم قال : إنّ الله علّمني أسماءَ أمتي كلها كما علّم آدم الأسماء كلّها ، ومثّل لي أمتي في الطين فمرَّ بي أصحابُ الراياتِ فاستغفرت لعليٍّ وشيعته .

[٩٧/ب] قال حَنَانٌ[1] ـ أحد رواة هذا الحديث ـ :

فدخلتُ مع أبي على جعفر بن محمد فحدَّثه أبي بهذا الحديث ، فقال جعفر بن محمد : ما كنتُ أرى أنَّ أبي حدَّث بهذا الحديثِ أحداً !

---

(١) هو حنان ـ بالتخفيف ـ ابن سُدَير ـ ميزان الاعتدال ٢ / ١١٥ ، والإكمال ٢ / ٣١٨

قدم على المنصور مولى له يقال له سُدَيف ، وكان شديد السواد أعرابياً بَدْوياً ، فنظر إلى رجل من بني أمية في مجلس المنصور فعرفه فقال : والله ياأمير المؤمنين ، إن هذا لذو وثب وكمين خبٌّ ، يلحظكَ بعين العدوّ ، ويطلبك بذَحْل الوتر . فتكلم الأموي فقال له سُدَيف : أفلَتْ نجومُكَ ، وحان أجلُك ، ياأمير المؤمنين ، أطفِ شعلةَ طبه وشهابَ كَلَبه . فقال الأموي : أصبحنا ما ـ بحمد الله ـ نتخوّفُ بادرةَ غضبه ، ولا شوكَة مخلبه ، وقد قلّ به الجور بعد كثرته ، وكثر به العدل بعد قِلَّته . فقال سديف : ياأمير المؤمنين ، دونَكَهُ قبل أن ينصبَ لكَ شباكَ حيَله وأشراك دَغَله فإنه الذي كَدَمَنا[1] بأعضله ، وكَلَمَنا بكلكله . فقال الأموي : قد والله رفع الله أمير المؤمنين عن خلف الوعد ونقض العهد ، هذا أمان ليس لكَ عليَّ فيه سلطانٌ بيد ولا لسان ، فاكففْ عني أيها الوغدُ الوَضِر[2] . فقال له المنصور : اكففْ ياسُدَيف ، وأخبرني هل أطرفتَنا بشيء من شعركَ ؟ قال : لقد أطرفتُكَ بسبائك ذهبٍ ، ودُرٍّ نظمٍ ، وجَوْهر عقيان ، فصَّلْتُهنَّ لك بزبرجَدٍ منضودٍ في سلك معقود ؛ لتعرف أني ناصحُ الجيب أمين الغيب . فأنشده أبياتاً يحرّضُه على الأموي ، فما فرغ من إنشادها حتى دعا بالأموي فقتله[3] ، والأبيات : [من البسيط]

يا راتقَ الفَتْقِ من جلبابِ دَولتِهِ	ومَنْ سَنَا قلبِهِ مُسْتيقظٌ عادي
إني ومن أين لي في كلّ منزلةٍ	مولى كأنْتَ لإبراقٍ وإرْعادِ
أو مثل بحركَ بحرٌ لا يزالُ به	ريَّانُ مرتحل أو واردٌ صادي
لاتُبْقِ من عبد شمسٍ حيَّةً ذَكَراً	تَسْعى إليكَ بإرصادٍ وإلْحادِ
[٩٨/أ] جدِّد لهم رأيَ عَزْمٍ منكَ مُصْطلِمٍ	يكيون منه عباديسداً على الهاد
ولا تقيلَنَّ منهم عثرةً أحداً	فكلُّهم وفتاهم حَيَّةُ الوادي
وهل يُعَلِّمُ هِمَّاً جَمْزَةً حَدَثٌ	عبدٌ ومولاه نحريرٌ بها هادي
آليتُ لو أنَّ لي بالقوم مقدرَةً	لما بقيْ حاضرٌ منهم ولا بادي

ولم يزل سُدَيْف يطلب ولَد بُشر بن أبي أرْطأة حتى ظفر بابنَيْن له بساحل دمشق ،

(١) كدمه :عضَّه بأدنى فمه أو أثَّر فيه بحديدة .

(٢) الوَضَر : وسخ الدسم واللبن ، أو غسالة القصعة ، وما تشمُّه من ريح طعام فاسد .

(٣) انظر العقد الفريد ٥ / ٨٧ ـ ٨٨ ، والكامل في التاريخ ٥ / ٤٢٩ ، والكامل للمبرد ٤ / ٨

فقتلهما لقتل بُسْر جدّهما ابني عَبَيد الله بن العباس بن عبد المطلب باليمن ، لمّا بعثه معاوية أميراً عليها بعد قتل عثمان .

ورُوي عن سُدَيْف مَوْلى اللّهَبيّين[1] أنه كان يقول :

اللهمّ ، قد صار فَيْئُنا دولةً بعد القسمة ، وإمارتُنا غَلَبَةً بعد المشورة ، وعهدُنا ميراثاً بعد الاختيار للأُمّة ، واشتُريت الملاهي والمعازف بسهم اليتيم والأرملة ، وحَكَمَ في أبشار المسلمين أهلُ الذِّمة ، وتولّى القيامَ بأمورهم فاسقُ كلِّ مَحَلّة ، اللهمّ ، وقد استحصد زرعُ الباطل ، وبلغ نُهيته ، واجتمع طريدُه ، اللهمّ ، فأتِحْ له يداً من الحقّ حاصدةً تبدّدُ شملَه ، وتفرّقُ أمرَه ، ليظهر الحقُّ في أحسن صورته وأتمّ نوره[2] .

حدّث محمد بن داود العباسي وكان أميرَ مكة قال :

لمّا خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة مالَ إليه سُدَيف وبايعه ، وكان من خاصّته ، وجعل يطعن على أبي جعفر ويقول فيه ، ويمتدح بني علي ويتشيّع لهم . قال : فقال يوماً ، ومحمد بن عبد الله على المنبر وسُدَيْف عن يمين المنبر يقول ويشير بيده إلى العراق يريد أبا جعفر : [من الكامل]

أسرفْتَ في قَتل البريّةِ جاهداً فاكفُفْ يدَيكَ أظَلَّها مَهديُّها[3]
فلَتأتِيَنّكَ غارةٌ حَسَنيّةٌ جَرّارةٌ يَحْثُثُّها حَسَنيُّها

ويشير إلى محمد بن عبد الله :

حتى يُصَبِّحَ قريةً كوفيّةً لَمّا تَغَطْرسَ ظالماً حَرَميُّها

[٩٨/ب] قال : فبلغ ذلك أبا جعفر فقال : قتلني الله إن لم أُسْرف في قتله . قال : فلما قتل عيسى بن موسى محمدَ بنَ عبد الله بن حسن بعث أبو جعفر إلى عمه عبدِ الصَّمد بن علي ، وكان عاملَه على مكة ، إنْ ظفر بسُدَيْف أن يقتله . قال : فظفر به علانيةً على

(١) انظر الشعر والشعراء ٢٧٩

(٢) الخبر بتمامه في الشعر والشعراء ٤٨٠

(٣) البيتان في العقد الفريد ٥ / ٨٨

رؤوس الناس ، وكان يحفظ له ما كان من مدائحه إياهم قبل خروجه ، فقال له : ويحكَ ياسُدَيْف ليس لي فيك حيلة ، وقد أخذتُكَ ظاهراً على رؤوس الناس ، ولكني أعاودُ فيك أميرَ المؤمنين . فكتب إلى أبي جعفر يخبره بأمره ، فكتب إليه يأمره بقتله ، فجعل يدافع عنه ويعاوده في أمره ، فكتب إليه : والله لئن لم تقتله لأقتلنَّكَ ، ولا يَغُرَّنَّكَ قولُكَ : أنا عمُّه . فدافَعَ بقتله حتى حجَّ المنصورُ ، فلما قرب من الحَرَم أخرج عبدُ الصَّمد سُدَيْفاً من الحرَم فضربَ عنقَه ، ثم خرج للقاء المنصور ، فلما لقيَهُ دَنا منه ، وهو في قبَّته ، فسلَّم عليه ، فقال له أبو جعفر من قبل أن يردَّ عليه السلام : مافعلتَ في أمر سُدَيْف ؟ قال : قتلتُه ياأمير المؤمنين . قال : وعليكَ السلامُ ياعمُّ ، ياغلامُ أوقف . فأوقف ، ثم أمرَه فعادله[1] .

وذكر أبو بكر البلاذري بسنده عن علي بن صالح قال :

كان سُدَيف مائلاً إلى المنصور ، فلما استخلف وَصَلَهُ بألف دينار ، فدفعها إلى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن معونة له ، فلما قُتل محمد صار مع أخيه إبراهيم بالبصرة ، حتى إذا قتل إبراهيم أتى المدينة ، فاستخفى بها ، فيقال : إنه طلب له الأمان من عبد الصمد بن علي وهو واليها ، فأمَّنه ، وأحلفه أن لا يبرح من المدينة ، وقدم المنصور المدينة فقيل له : هذا سُدَيْف رأيناه ذاهباً وجائياً . فبعث في طلبه ، وأخذ عبد الصمد به أشدَّ أخذٍ ووجَدَ عليه في أمره ، فلما أُتي بسُدَيْف أمرَ به فجُعِل في جِوالِق[2] ، ثم خيط عليه ، وضُرِب بالخشب حتى كُسِر ، ثم رُمي به في بئْر وبه رَمَقٌ حتى مات .

[٩٩/أ] ١٠٣ ـ سُرَاقة بن مِرْدَاس الأَزْدي البارِقي

شاعر من شعراء العراق . قدم دمشق في أيام عبد الملك هارباً من المختار بن أبي عبيد الثَّقفي ، وكان قد هجاه ، ثم رجع إلى العراق مع بِشْر بن مروان . وكان بينه وبين جَرير مهاجاة .

قال أبان بن عثمان البَجَلي الكوفي[3] :

كان سُراقَة البارِقيُّ شاعراً ظريفاً تحبُّه الملوك ، وكان قاتَلَ المختار ، فأخذه أسيراً ، فأمر

---

(١) أي في المحمل .

(٢) الجوالق ـ بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها ـ : الوعاء .

(٣) الخبر في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ / ٤٢٩ ، والعقد الفريد ٢ / ١٧٠

بقتله فقال : واللهِ لا تقتلُني حتى تَنْقُضَ دمشقَ حجراً حجراً .. فقال المختار لأبي عَمْرَةَ : مَنْ يُخرج أسرارَنا ؟ ثم قال : مَنْ أسرَكَ ؟ قال : قومٌ على خيلٍ بُلْق ، عليهم ثيابٌ بيضٌ لا أراهم في عسكركَ . قال : فأقبلَ المختار على أصحابه فقال : إنَّ عدوَّكم يرى من هذا ما لا تَرَوْن ، قال : إني قاتِلُكَ . قال : والله ياأمين آلِ محمد ، إنَّكَ تعلم أنَّ هذا ليس باليوم الذي تقتُلُني فيه . قال : ففي أي يومٍ أقتُلُكَ ؟ قال : يوم تضعُ كرسيَّكَ على باب مدينة دمشق ، فتدعو بي يومئذٍ ، فتضربَ عنقي . فقال المختار لأصحابه : ياشرطةَ اللهِ ، مَنْ يذيعُ حديثي ؟ ثم خلَّى عنه فقال سُراقة ـ وكان المختار يُكْنى أبا إسحاق[1] ـ : [من الوافر]

ألا أبلغْ أبا إسحاقَ أني ... رأيتُ البُلْقَ دُهْماً مُصْمَتاتِ
كفرتُ بوَحْيِكُمْ وجعلتُ نَذْراً ... عليَّ هجاءَكُمْ حتى المماتِ
أُرِي عَيْنَيَّ ما لم تَرْأَياهُ ... كلانا عالمٌ بالتُّرَّهاتِ

ثم قدم سُراقَة بعد ذلك العراقَ مع بِشْر بن مروان ، وكان بِشْرٌ من فتيان قُرَيش سخاءً ونجدة ، وكان مُمَدَّحاً ، فمدحه جرير ، والفرزدق، والأخطل ، وكُثَيِّر ، وأعشى بني شَيْبان ، وكان يغري بين الشعراء ، وهو أغرى بين جَرير والأخطل ، فحمل سُراقة على جرير حتى هجاه ، وهجاه جرير أيضاً بأبيات ، ثم نزعا ، فمرَّ جرير بسُراقَة بمِنىً والناس مجتمعون على سُراقَة وهو ينْشِدُ ، فجَهَرَهُ[2] جمالُه ، واستحسنَ [٩٩/ب] نشيدَه ، قال : مَنْ أنت ؟ قال : بعضُ مَنْ أخزى اللهُ على يديك . قال : أما والله لو عرفتُكَ لوهبتُكَ لظرْفِكَ .

١٠٤ ـ سَرج اليَرْمُوكي

رُوِي عنه أنه قال :

أجد في الكتاب أو في هذه الأمة اثني عشر ربيّاً نبيُّهم أحدُهم ، فإذا وفت العِدة طَغوا وبَغَوا وكان بأسُهم بينهم .

---

(١) الأبيات في ديوان سراقة ٧٨ ، والعقد الفريد ٢ / ١٧٠ ، والأغاني ٩ / ١٤ ، والكامل في التاريخ ٢ / ٢٣٩ ، والبيت الأخير في الخصائص ٢ / ١٥٣ وكتاب الملمع ٣٨

(٢) جهرت الرجل واجتهرته إذا رأيته عظيم المرآة . اللسان : جهر .

١٠٥ - السَّرِيُّ بن المُغَلِّس أبو الحسن البَغدادي السَّقَطِيّ الصُّوفي

أحد الزهاد . قدم دمشق .

حدّث عن علي بن غراب عن هشام بن عُروة عن أبيه قال : أخبرني أبي قال :

لما اشتكى رسول الله ﷺ قال : مُرُوا أبا بكر فليصلِّ بالناس . قال : فصلّى بهم ، فوجد رسول الله ﷺ خِفَّةً فخرج ، فلما رآه أبو بكر ذهب يتأخَّر ، فأشار إليه رسول الله ﷺ ، ثم ذهب النبي ﷺ ، حتى جلس إلى جنب أبي بكر ، فكان أبو بكر يصلّي بصلاةِ رسولِ الله ﷺ والناسُ يصلُّون بصلاة أبي بكر ، أبو بكر قائمٌ ورسولُ الله ﷺ قاعدٌ .

وحدث السَّري عن مروان بن معاوية بسنده عن عبد الله بن أبي أوْفى قال :

كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال : لا يجالِسْني اليوم قاطعُ رَحِمٍ . فقام فتىً من الحَلْقَة فأتى خالةً له قد كان بينهما بعض الشيء ، فاستغفر لها واستغفرت له ، ثم عاد إلى المجلس فقال رسول الله ﷺ : إنَّ الرحمةَ لا تنزل على قوم بينَهم قاطعُ رَحِمٍ .

وحدّث سَرِيٌّ بسنده عن الحسن أنه سمعه يقول :

ابنَ آدم ، إنك لو تجد حقيقة الإيمان ما كنت تعيب الناس بعَيْبٍ هو فيك حتى تبدأ بذلك العَيْب مِن نفسكَ فتصلحه ، فلا [١٠٠/أ] تصلح عيباً إلا ترى عَيْباً آخر ، فيكون شُغلك في خاصَّة نفسك ، وذلك أحبُّ ما يكون إلى الله إذا كنتَ كذلك .

وعن سَرِيّ السَّقَطي

أنه مرَّت به جارية معها إناء فيه شيءٌ ، فسقط من يدها فانكسر ، فأخذ سريٌّ شيئاً من دكانه فدفعه إليها بدل ذلك الإناء ، فنظر إليه معروف الكَرْخي فأعجبه ما صنع ، فقال له معروف : بغَّضَ الله إليك الدنيا .

وكان سَرِيٌّ خالَ الجُنَيْد وأستاذه ، وكان تلميذَ معروف الكَرْخي ، وكان أوحد زمانه في الورع والأحوال السَّنِيَّة وعلوم التَّوْحيد . وكان السَّري به أُدَمَة .

قال سري السقطي :

هذا الذي أنا فيه من بركاتِ مَعْروف : انصرفتُ من صلاة العيد فرأيتُ مع معروف

صبياً شعثاً فقلت : مَنْ هذا ؟ فقال : رأيتُ الصبيان يلعبون وهذا واقف منكسِرٌ ، فسألته لِمَ لاتلعب ؟ قال : أنا يتيم . قال سَريٌّ : فقلتُ له : ماترى أنكَ تعمل به ؟ فقال : لعلّي أخلو فأجمع له نوىً يشتري به جوزاً يفرح به . فقلتُ له : أعطنيه أُغَيِّر من حاله . فقال لي : أوَتفعل ؟ فقلت : نعم ، فقال لي : خذه أغنى الله قلبك . فسويت الدنيا عندي أقل من كذا[1] .

وفي حديث آخر بمعناه :

فقال : اكسُ هذا اليتيم . قال سَريٌّ : فكسوتُه ، ففرح به معروف وقال : بَغَّضَ اللهُ إليكَ الدنيا وأراحكَ مما أنت فيه . فقمت من الحانوت وليس شيء أبغضُ إليَّ من الدنيا[2] .

قال السَّري :

التوبة على أربع دعائم : استغفار باللسان ، وندم بالقلب ، وترك بالجوارح ، وإضمار أن لا يعود فيه .

قال الجُنَيْد : سمعت الحسن البزّاز يقول :

كان أحمد بن حَنْبَل ههنا ، وكان بشر بن الحارث ههنا ، وكنا نرجو أن يحفظنا الله بهما ، ثم إنهما ماتا وبقي السَّرِيُّ ، وإني أرجو أن يحفظنا الله بالسَّرِيّ[3] .

كان أبو حمدون المقرئ يقول :

رجلٌ يعيد [١٠٠/ب] صلاةَ أربعين سنة يَتَكَلَّمُ فيه ؟! يعني سَرِيَّ بن مُغَلِّس .

قال الجُنَيْد :

كان السَّرِيُّ يقول لنا ونحن حوله : أنا لكم عبرة يامعشر الشباب ، اعملوا ، فإنما العمل في الشبيبة .

قال سري السَّقطي :

لايُقوى على ترك الشهوات إلا بترك الشهوات .

---

(١) الخبر في تاريخ بغداد ٩ / ١٨٨ والبداية والنهاية ١١ / ١٣

(٢) الخبر في وفيات الأعيان ٢ / ٣٥٧

(٣) تاريخ بغداد ٩ / ١٩٢

قال الجُنَيْد : سمعتُ السري يقول :

إن نفسي تطالبني منـذ ثلاثين أو أربعين سنـة أن أغمس جزرة في دبس فـا أطعمتهـا .
وفي حديث بمعناه : وآكلها فما تصح لي .

وقال :

أشتهي بقلاً منذ ثلاثين سنة ماأقدر عليه .

وقال :

إني لاشتهي الخَنْدَقُوق[1] منذ ست عشرة سنة والهِنْدَباء بخَلٍّ منذ ثمان عشرة سنة ، وإني لأعجب ممن يتسع كيف يطلق لـه الاتسـاع ، وهـذا عبـد الـواحـد بن زيـد يقـول : الملـح بشبارجات[2] ، وإنَّ بليَّةَ أبيكم آدم لقمةٌ ، وهي أخرجته من الجنَّة ، وهي بليَّتكم إلى أن تقوم الساعة .

قال سري السَّقطي :

أتاني حسين[3] الجُرْجاني إلى عَبادان فدقَّ علي بابِ الغرفة التي كنت فيها فخرجتُ إليه فقـال لي : سري ؟ فقلت : سري . فقـال لي : ملحُـكَ مـدقـوقـة ؟ قلتُ : نعم ، قـال : لاتفلح . ثم قال : سري ، لولا أن الله تعـالى عقَّم الآذان عن فهم القرآن مـا زرع الزارع ، ولا تجر التاجر ، ولا تلاقى الناس في الطرقات ، ثم مضى فأتعبني وأبكاني .

قال الجُنَيد بن محمد :

ذَكَرَ السَّري بنُ مُغَلِّس يومـاً ، وأنـا أسمعـه ، السَّـوادَ[4] فكرهـه - يعني كره الأكل من السَّواد أو أن يملك فيها أحد - وكان يشدِّد في ذلك ولا يـأكل من بقل السَّواد ، ولا من ثمره ، ولا من شيء يعلم أنه منه ، ماأمكنه ، فرأيت رجلاً يوماً وقد أهدى إليه خُرنوباً وقِثَّاء بَريّـاً حَمَله له من أرض الجزيرة فقبله منه . ورأيته قد سُرَّ به ، وكان يشدِّد في الورع .

---

(١) الخندقوق : بقلة يقال لها الذُّرَق . وفي تاريخ بغداد ٩ / ١٩٠ : الخندقوقي .

(٢) في تاريخ بغداد : بيشبارجات .

(٣) في الأصل : « حبي » وفي الهامش حرف « ط » وأثبتنا رواية الخطيب في تاريخ بغداد ١٩٠/٩

(٤) السواد : رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار - معجم البلدان (السواد) .

وكان سري يقول :

أحب أن آكل أكلة ليس لله عليّ فيها تبعةً ، ولا لمخلوق عليّ فيها مِنّة ، فما أجد إلى تلك سبيلاً .

[١٠١/أ] قال ابن أبي الورد :

دخلت على سري السَّقطي وهو يبكي ودَوْرقه مكسورٌ ، فقلت له : مابالك ؟ قال : انكسر الدَّوْرق ، فقلت : أنا أشتري لك بدله . فقال لي : تشتري بدله ! وأنا أعرف من أين الدّانقُ الذي اشتري به الدَّورقَ ، ومَنْ أين طينُه ، وإيش أكل عاملُه حتى فرغ من عمله ؟

قال السَّري :

رجعتُ مرة من بعض المغازي[1] ، فرأيت في طريقي قفيزاً مملوءاً ماءً صافياً وحوله عشب من حشيش ، فدنوتُ فقلت في نفسي : ياسري ، إن كنتَ يوماً أكلت أكلةَ حلالٍ وشربتَ شربةَ حلالٍ فاليوم . فنزلت عن دابتي فأكلت من ذلك الحشيش ، وشربت من ذلك الماء ، فهتف بي هاتف ، سمعت الصوت ، ولم أر الشخص :

ياسَرِيُّ بن المُغَلِّس ، فالنفقة التي بَلَّغَتْكَ إلى ههنا من أين هي !؟

وفي حديث آخر : فعلمتُ أني في لاشيء .

قال سري بن المغلس :

اتصل من اتصل بالله بأربعة ، وانقطع من انقطع عن الله بخصلتين ، فأما الأربع التي اتصل بها المتصلون فلزوم الباب ، والتشمير في الخدمة ، والنظر في الكسرة ، وصيانات الكرامات إذا وهب لك شيئاً لايحب أن يطلع عليه غيره . وأما الخصلتان اللتان انقطع بها المنقطعون فَتَخَطٍّ إلى نافلة بتضييع الفريضة ، والثانية عمل بظاهر الجوارح ولم يعط عليه صدق القلوب .

قال سري بن مغلّس :

أربع من أُعطيهنّ فقد أعطي خير الدنيا والآخرة : صدق الحديث ، وحفظ الأمانة ، وعفاف الطعمة ، وحُسْن الخليقة .

---

(١) في رواية أنه كان غازياً بأرض الروم .

قال سري :

خمس من أخلاق الزهاد : الشكر على الحلال ، والصبر عن الحرام ، ولا يبالي متى مات ، ولا يبالي من أكل الدنيا ، ويكون الفقر والغنى عنده سواء .

قال السري :

كل الدنيا فضول إلا خمس : خبز يشبعه [١٠١/ب] وماء يَرويه ، وثوب يَستره ، وبيت يكنّه ، وعلم يستَعْمله .

قال أبو العباس السّراج :

سألت إبراهيم بن السّري السّقَطي : كيف كان يأكل من مالكم ؟ قال : كان يقول : آكل من مالكم بقدر مايحلُّ لي من المَيْتة .

قال السّري :

منذ ثلاثين سنة أنا في الاستغفار عن قولي : الحمد لله ، مرّة . قيل : وكيف ذلك ؟ قال : وقع ببغداد حريق ، فاستقبلني واحد فقال لي : نَجا حانوتُكَ . فقلت : الحمد لله . فمنذ ثلاثين سنة أنا نادم على ماقلتُ حيث أردتُ لنفسي خيراً مما للمسلمين[١] .

قال الجُنَيد : سمعتُ السري يقول :

أعرف طريقاً مختصراً قصداً إلى الجنة ، فقلت له : ماهو ؟ فقال : لاتسأل من أحد شيئاً ، ولا تأخذ من أحد شيئاً ، ولا يكون معك شيء تعطي أحداً .

قال : وسمعته يقول :

إني لأعرف طريقاً يؤدي إلى الجنة قصداً . فقيل له :ماهو ياأبا الحسن ؟ قال : أن تشتغل بالعبادة ، وتقبل عليها وحدها فلا يكون فيك فضل .

قال الجُنَيد : سمعت بعض المؤمنين يقول - يعني سَرياً - :

مابدت لي من الدنيا زهرةٌ إلا جَدَّدَتْ لي من الدنيا عُزُوفاً .

---

(١) تاريخ بغداد ٩ / ١٨٨ ، وفيات الأعيان ٢ / ٣٥٧ ، والبداية والنهاية ١١ / ١٣

قال سَري السَّقَطي لإبراهيم البنَّا :

يابنَّا ، ليس مَنْ زهد في الدنيا تقذُّراً مثلَ مَنْ زهد في الدنيا تصبُّراً .

كان السَّري يقول :

لولا الجمعة والجماعات لطيَّنْتُ عليَّ الباب .

قال سَرِي السَّقطي :

إني أذكر مجيء الناس إليَّ فأقول : اللهم ، هبْ لهم من العلم ما يشغلهم عني ؛ فإني لاأريد مجيئهم أن يدخلوا عليَّ .

قال سَري :

من أراد أن يسْلَم دينَه ، ويستريح قلبه وبدنه ، ويقلَّ غَمُّه فليعتزل الناس ؛ لأن هذا زمان عزلة ووَحْدةٍ . وقال مرة أخرى : فإن هذا زمانُ وحشةٍ . والعاقل من اختار فيه الوحدة .

قال الجُنَيد : سمعت السَّري السَّقطي يقول :

اجتهد في الخمول فإن أحْوالك تشهرك بين أوليائه إذا صحَّ مَقامك فيها .

[١٠٢/أ] **قال الجُنَيد : سمعتُ سَري السَّقطي يقول ، وسئل عن التصوف فقال :**

الإعراض عن الخَلْق ، وترك الاعتراض على الحق .

قال الجُنَيد :

مارأيت أعبَدَ لله من السَّري السَّقَطِي ، أتت عليه ثمان وتسعون سنة مارُؤيَ مضطجعاً إلا في علَّة الموت .

قال سري :

استأذنَ عليَّ رجلٌ فأذنت له ، فجاء فوقف بباب الغرفة قائماً ينظر ، وفي زاوية الغرفة محبرة ، قال : فقلت له : ادخل . قال : فقال : لاجزى الله من غَرَّني فيك خيراً . قال : فقلت له : ويحك ! ولِمَ ؟ قال : ماتلك الموضوعة في تلك الزاوية !؟ ثم انصرف وتركني .

وفي حديث آخر بمعناه : قال : محبرة !؟ إنما ذِه في بيوت البَطَّالين .

قال السري :

اليقين أن لا تهتم لرزقك الذي قد كُفِيْتَهُ وتغفل عن عملك الذي قد أُمِرْتَ به ، فإن اليقين يسوقُ إليك الرزقَ سَوقاً .

قال الجُنَيد : سمعت السّري يقول :

إنّ اللهَ سَلب الدنيا عن أوليائه . وحماها عن أصفيائه ، وأخرجها من قلوب أهل وداده ، لأنه لم يرضها لهم .

قال الجُنَيد : سمعتُ السّري السَّقَطي يقول :

صلّيتُ وردي ليلة ، ومددتُ رجلي في المحراب ، فنوديتُ : ياسريُّ ! كذا تجالِسُ الملوكَ ؟ قال : فضممت رجلي ، وقلت : وعزتك لامددتها أبداً . قال الجنيد : فبقي بعد ذلك ستين سنة مامدّ رجله ليلاً ولا نهاراً .

قال سَري السّقطي :

غزوتُ راجلاً فنزلت خَرِبةً للروم ، فألقيت نفسي على ظهري ، ورفعت رجلي على جدار ، فإذا هاتفٌ يهتف بي : ياسَري بن مُغَلِّس ! هكذا تجلس العبيدُ بين يدي أربابها !؟

قال الجُنَيد : سمعت السري بن المُغَلِّس ، وقد ذكر الناس فقال :

لاتعمل لهم شيئاً ، ولا تترك لهم شيئاً ، ولا تعطِ لهم شيئاً ، ولا تكشف لهم شيئاً . قال الجنيد : يريد بهذا القول تكون أعمالك كلها لله وحده .

[١٠٢/ب] قال : وسمعتُ السّري يقول :

لو أحسستُ بإنسان يريد أن يدخل عليَّ قلت : كذا بلحيتي ـ وأمرَّ يده على لحيته كأنه يريد أن يسويها من أجل دخول الداخل عليه ـ لخفتُ أن يعذّبني الله على ذلك بالنار .

قال : وسمعت السري يقول :

إنما أذهب أكثر أعمال القُرّاء العُجب وخفيُّ الرياء / أو كلام نحو هذا / .

وقال السري :

عملٌ قليل في سُنّةٍ خيرٌ من كثير في بدعة ، كيف يقلُّ عملٌ مع التقوى ؟ .

قال سَري :

الأمور ثلاثة : أمرٌ بانَ لكَ رشدُهُ فاتَّبِعْه ، وأمرٌ بانَ لك غيُّهُ فاجتنِبْهُ ، وأمر أشكل عليك فقفْ عنه وكِلْهُ إلى الله عز وجل ، وليكن اللهُ دليلَك ، واجعل فقركَ إليه تستغن به عمن سواه .

قال سَري :

مَنْ تزيَّنَ للناس بما ليس فيه سقط من عين الله .

قال الجُنَيد : سمعتُ السَّري يقول :

أشتهي أن أموت ببلد غير بغداد . فقيل له : ولِمَ ذلك ؟ فقال : أخاف أن لا يقبلني قبري فأفتضح .

قال : وسمعتُ سَرياً يقول غير مرة :

ماأعرف أحداً أَقْدِرُ أن أقول : إني أحسنُ عاقبةً منه .

قال : وسمعته يقول :

ماأرى أنَّ لي فضلاً على أحد . فقيل له : ولا على هؤلاء المخنَّثين ؟ فقال : ولا على هؤلاء المخنَّثين .

قال : وسمعته يقول :

إني لأنظر في أنفي كل يوم مراراً مخافةَ أن يكون وجهي قد اسودَّ .

قال علان الخياط

وجرى ذكر مناقب سَري السَّقَطي ، قال : كنتُ جالساً مع سَري يوماً ، فوافته امرأة فقالت : ياأبا الحسن ، أنا من جيرانك ، أخذ ابني الطائفُ[1] البارحةَ ، وكلَّم ابني الطائفَ ، وأنا أخشى أنْ يؤذيه ، فإن رأيت أن تجيء معي أو تبعث إليه . قال علان : فتوقعتُ أن يبعث إليه . فقام ، فكبَّر وطوَّل في صلاته ، فقالت المرأة : ياأبا الحسن ، الله الله فيَّ هو ذا أخشى أن يؤذيه السلطان ، فسلَّمَ ، وقال لها : أنا في حاجتك . قال علان : فما برحت حتى جاءت امرأةٌ إلى المرأة فقالت : الحقي ، قد خَلَّوا ابنك .

(١) الطائف : العسس .

[١٠٣/أ] **قال أبو الطيب : قال لي علان :**

وإيش يَتعجَّب من هذا ؟ اشترى منه كُرّ[1] لَوْزٍ بستين ديناراً ، وكتب في رزمانجه ثلاثة دنانير ربحه ، فصار اللوز بتسعين ديناراً ، فأتاه الدّلال وقال له : إن ذلك اللوز أريده . فقال له : خذه . قال : بكم ؟ قال بثلاثة وستين ديناراً . فقال له الدّلال : إنّ اللوز قد صار الكُرُّ بتسعين . قال له : قد عقدت بيني وبين الله عقداً لاأحلُّه ، ليس أبيعه إلا بثلاثة وستين ديناراً . فقال له الدّلال : إني قد عقدت بيني وبين الله أن لا أغش مسلماً ، لست آخذه منك إلا بتسعين . فلا الدلال اشترى منه ، ولا سَرِيّ باعه .

قال أبو الطيب : قال لي علان :

كيف لا يُستجاب دعاءُ من كان هذا فعله ؟

قال الجنيد :

دخلت على السري يوماً فقال : لي عصفورٌ كان يجيء كل يوم فأفتُّ له الخبز فيأكل من يدي ، فنزل وقتاً من الأوقات فلم يسقط على يدي ، فتذكرت في نفسي أي شيءٍ السبب ، فذكرت أني أكلت ملحاً بأبزار ، فقلت في نفسي : لاآكل بعدها ، وأنا تائب منه . فسقط على يدي فأكل .

وفي حديث آخر بمعناه :

ففكرت في سِرّي : ماالعلة في وحشته مني ؟ فوجدتني قد أكلتَ ملحاً طيِّباً ، فقلت في نفسي : أنا تائب من الملح الطيِّب . فسقط على يدي فأكل وانصرف .

قال أبو محمد الجريري :

دخلت يوماً على سَري السقطي وهو يبكي ، فقلت له : ما يبكيك ؟ قال : جاءَتْني البارحة الصبيّة فقالت لي : ياأبه ، هذه الليلةُ حارةٌ ، وهذا الكوز فيه ماء ، هو ذا أُعلّقه ههنا ، فإذا بَرَدَ فاشربه . قال : فعَلَّقَتْهُ ، وقمتُ إلى أمر كنت أقوم إليه ، فحملتني عيناي فنمت ، فرأيت كأنّ جارية من أحسن الخلق نزلت من السماء ، وإذا الدنيا قد أشرقت لحسن وجهها ، وعليها قميص فضة يتخشخش ، وكأني أقول لها : لمن أنت ياجارية ؟ قالت : أنا

---

(١) الكُرّ ـ ج كرار وأكرار وكرور ـ : مكيال للعراق .

لمن لا يشرب الماء البارد في الكيزان . قال : وتناوَلَت الكوز فضربَتْ به الأرض [١٠٣/ب] فكَسَرَتْهُ ثم قالت : سَرِيٌّ يدعي المحبَّة ويشرب الماء البارد في الكيزان ، هذا محال . قال : فرأيتُ الخزف المكسور في غرفته لم يشله ولم يمسّه حتى عفا عليه التراب .

وفي حديث آخر :

وتناولت القُلَّة بيدها فضربت بها على الأرض فكسرَتْها .

قال سَريٌّ :

أصْبَرُ الناس مَنْ صبر على الحق .

قال الجُنَيد :

بتُّ ليلة عند السري ، فلما كان في بعض الليل قال لي : ياجُنَيْدُ ، أنت نائم ؟ قلت : لا . قال : الساعةَ أوقفني الحقُّ بين يديه وقال : ياسري ، تدري لِمَ خلقتُ الخَلْق ؟ قلت : لا . قال : خلقتُ الخَلْقَ فادَّعوا كلهم فيَّ ، وادَّعوا محبتي . فخلقتُ الدنيا فاشتغلوا بها من عشرةِ آلافٍ تسعةَ آلاف ، وبقي ألفٌ ، فخلقتُ الجنَّة فاشتغل من الألف تسعُ مئة بالجنة ، وبقيت مئةٌ ، فسلَّطتُ عليهم شيئاً من البلاء فاشتغل عني بالبلاء من المئة تسعون ، وبقيت عشرةٌ فقلت لهم : ماأنتم ! لاالدنيا أردتم ، ولا في الجنة رغبتم ، ولا من البلاء هربتم . فقالوا : وإنك لتعلم مانريد . فقال : إني أنزل بكم من البلاء مالا تطيقه الجبال الرواسي ، أفتثبتون لذلك ؟ قالوا : ألست أنت الفاعل بنا ؟ قد رضينا . قلت : فأنتم عبيدي حقاً .

قال الجُنَيد : سمعتَ السَّري يقول :

اللهم ، مهما عذَّبتني بشيء فلا تعذبني بذُلِّ الحجاب .

قال الجُنيد :

سألني السري يوماً عن المحبَّة فقلت : قال قومٌ : هي الموافقة . وقال قوم : الإيثار . وقال قوم : كذا وكذا . فأخذ السري جلدةَ ذراعه ومَدَّها ، فلم تمتد ، ثم قال : وعزَّته لو قلت إن هذه الجلدة يبست على هذا العظم من محبته لصدقت ، ثم غشي عليه ، فدارَ وجهه كأنه قمر مشرق .

قال الجُنيد :

كنتُ يوماً عند السري ، وكنا جالسين ، وهو مُتّزِرٌ بمئزرٍ ، فنظرت إلى جسده كأنه جَسَدُ سقيمٍ [١٠٤/أ] دَنَفٌ مُضْنى كأجهد ما يكون ، فقال : انظر إلى جسدي هذا ! لو شئتُ أن أقول : إن ما بي هذا من المحبّة كان كما أقول . وكان وجهه أصفرَ ، ثم أشرق حمرةً حتى تورَّد ، ثم اعتلَّ ، فدخلتُ عليه أعوده ، فقلت له : كيف تجدك ؟ فقال : [من الخفيف]

كيف أشكو إلى طبيبيَ ما بي　　والذي بي أصابني من طبيبي[1]

فأخذتُ المروحة أروِّحُهُ ، فقال لي : كيف يجد روح المروحة مَنْ جَوْفُه يحترق من داخل ؟! ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

القلبُ محترقٌ والدمعُ مُسْتَبِقٌ　　والكرب مجتمعٌ والصبر مفترقُ
كيف القرارُ على مَنْ لا قرارَ له　　مما جناهُ الهوى والشوقُ والقلقُ
يا ربِّ إن كان شيءٌ فيه لي فرجٌ　　فامنُنْ عليَّ به ما دام بي رَمَقُ[1]

قال الجنيد : قال لي ليلة السري بين المغرب وعشاء الآخرة :

احفظ عني هذا الكلام . ثم قال : الشوقُ والوَلَه يترفرفان على القلب ، فإن وجدا فيه الحياء والأنس أوْطَنا ، وإلا رَحَلا . احفظ هذا الكلام يا غلام لئلا يضيع .

وقال في حديث آخر :

احفظ عني يا غلام ؛ إن المعرفة ترفرف على القلب ، فإن كان فيه الحياء ، وإلا رحلت .

قال الجنيد :

دخلت على سَري السَّقطي رحمه الله في يوم صائف ، فإذا الكوز الذي يشرب به في الشمس ! فقلت : يا سيدي ، الكوز في الشمس . قال : صدقت يا أبا القاسم ، في الفيء كان ، فجاءت الشمس إليه ، فدعتني نفسي إلى أن أنقله إلى الفيء ، فاستحييت من الحقّ تعالى أن أخطو خطوة يكون لنفسي فيها راحة .

---

(١) الأبيات في تاريخ بغداد ٩ / ١٩١ ، والبداية والنهاية ١١ / ١٤

قال جُنَيد : سمعت سَري بن المُغَلّس يقول :

أحسنَ الأشياء ثلاثة : البكاءُ على الذنوب ، وإصلاح العيوب ، وطاعة الله علاَّم الغيوب . زاد في حديث آخر فجعلها خمسة فقال : وجلاء الرَّيْن[1] من القلوب ، وألا تكون [١٠٤/ب] لكل ماتَهْوى رَكوب .

وقال السري :

أقوى القوةِ غَلَبتُكَ نفسَك ، ومن عجز عن أدب نفسه كان في أدب غيره أعجز .

وقال السّري :

من علامة المعرفة بالله القيامُ بحقوق الله ، وإيثاره على النفس فيما أمكنت فيه القدرة .

وقال :

من علامة الاستدراج العمى عن عُيوب النفس .

وقال الجُنَيد : سمعت السّري يقول :

اجعل قبرك خزانتكَ احشُها من كل عمل صالح يمكنك ، فإذا وردت على قبرك سرَّك ماترى فيه .

وقال مرةً :

واحشه من كلّ خير ، حتى إذا قدمت عليه فرحتَ بما قدمتَ إليه من المعروف .

قال الجُنيد رحمه الله : سمعت سري رحمه الله يقول :

لم أرَ شيئاً أحبطَ للأعمال ، ولا أفسدَ للقلوب الحانية ، ولا أضرَّ بالحكمة ، ولا أنجع في هلكة العبد[2] ، ولا أدوم للأضرار ، ولا أبعد من الاتصال ، ولا أقربَ من المقت ، ولا ألزم لَمحجَّة العجب والرياء والتزين من قلة معرفة العبد بنفسه ونظره في عيوب غيره ، لاسيما إن كان مشهوراً معروفاً بالعبادة والصلاح ، وامتد له الصوت ، وبلغ من الثناء مالم يكن يأمله ، تضيء له نفسه في الأماكن الخفية وسراديب الهوى فاختبأ بعد الحادثة ، وصمت بعد

---

(١) الرَّيْن : كالصدأ يغشى القلب . اللسان : رين .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

النطـاقـة ، وأظهَرَ الخـولـة بعـد الشهرة ، وأظهر الهرب من النـاس فلم يبرز إلا للخـواص ، ونالت النفس مناها . كل ذلك لجهلـه بنفســه ، وعمـاه عن عيوبهـا ، وقبول قولـه في إسقـاط النـاس ، وقـولـه : فـلانٌ يجـالَس وفـلان احـذروه ، ويـأمر وينهى ، ويثني على من تهـواه نفسه ، فإن اغتيب عنده مَنْ لا يهواه قال : اهتكوا سترَ الفَجَرَة واذكروا الفاجر بما فيه ، وإن اغتيب مَنْ يهواه غضب ونهى عن ذلك وروى أحـاديث النهي عن الغيبـة وقـد شرب السموم القـاتلـة ، ويصير غضبــه ورضـاه لنفســه ، ويرى أنـه محسن يلـوم أهـل النَّقص والتقصير [١٠٥/أ] ويتنزَّه عمن لا يعرفه ، ويقبل صلة من يهواه ، ويأنس به ، فهلك وأهلك . ونجـا من صحَّت معرفته بنفسه . واشتغل بها ؛ فلم يكن له صديق ولا عدو ، ولا يخالـط الأشرار ، ولا يشتغل عن الله بالأخيار ، ولا يمدح ولا يذم وكيف له أن يَسْلم من شَرِّ نفسه وعـدوه ؟ فكيف من جهل شر نفسه والإزراء على غيره ؟

قال الجُنيد : سمعت السَّري السَّقَطي يقول :

قلوب الأبرار مُعَلَّقـةٌ بـالخواتيم ، وقلوب المقرَّبين معلَّقـة بـالسوابق ، أولئـك يقولون : ليتنا بماذا سُبق لنا ، وهؤلاء يقولون : ليتنا بماذا يُخْتَم لنا .

قال السري لبعض جلسائه :

لا تُلزم نفسك طول الفكرة فيما يورث قلبك ضعف الإيمان ، فـإن ضعف الإيمـان أصل لكل إثمٍ وهمٍّ وغمٍّ ، ولكن اشغل قلبك بكل ما يورث اليقين ؛ فإن اليقين يورث كل طـاعـة ، ويباعد من كل غمٍّ وهمٍّ ، ويؤمنكَ من كل خوف ، ويقربـك من كل روح وفرح ، وكـذلـك روي عن النبي ﷺ أنه قال : ما أوتي عبد خيراً من اليقين .

قال السَّري السَّقَطي :

رأيت طاعة الرحمن بأرخص الأثمان مع راحة الأبدان ، ورأيت معصيـة الرحمن بـأغلى الأثمان مع تعب الأبدان .

وقال :

من لم يعلم قدر النعم سُلِبَها من حيث لا يعلم .

وقال :

عجبت لمن غدا وراح في طلب الأرباح وهو مثل نفسه لا يربح أبداً .

وقال :

لو أشْفَقَت هذه النفوس على أبدانها شَفَقَتَها على أولادها للاقت السرور في معادها .

وقال :

ثلاثةٌ من كُنَّ فيه استكمل الإيمان : مَنْ إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحقّ ، وإذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الباطل ، وإذا قَدِرَ لم يتناول ماليس له .

قال إبراهيم بن السّري :

مرض أبو المغيرة القاص ، فبعث إلى أبي بالسلام ، فقال أبي : أقرئه السلام ، [١٠٥/ب] وقل له : ليس من حمد الله على سيلان الصديد كمن حمده على أكل الثَّريد . قال : فوقع من أبي المغيرة ذاك الكلام بالموقع ، فما أظهر ما به حتى مات .

قال سَري :

الشكر نعمةٌ ، والشكر على النعمة نعمة إلى أن لا يتناهى الشكر .

وقال :

الشكر على ثلاثة أوجه : شُكْرُ اللسان ، وشكر البدن ، وشكر القلب . فشكر القلب أن يعلم أن النعم كلها من الله عز وجل ، وشكر البدن أن لا يستعمل جوارحه إلا في طاعته بعد أن عافاه الله ، وشكر اللسان دوام الحمد عليه .

وقال سَري :

سمعتُ كلمة انتفعتُ بها منذ خمسين سنة ، كنت أطوف بالبيت بمكة ، فإذا رجل جالس تحت الميزاب وحوله جماعة ، فسمعته يقول لهم : أيها الناس ، من علم ماطلب هان عليه مابذل .

سئل سَري السَّقَطي عن التصوف فقال : هو اسم لثلاثة معان ، وهو الذي لا يطفئ نورُ معرفته نورَ ورعه ، ولا يتكلم بباطن من علم ينقضه عليه ظاهرُ الكتاب ، ولا تحمله الكرامات من الله على هتك أستار محارم الله[1] .

---

(١) وفيات الأعيان ٢ / ٣٥٨

وقال سَري :

احذر أن يكون لك ثناءٌ منشور وعَيب مستور .

وقال :

الخوف أفضل من الرجاء مادام الرجل صحيحاً ، فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف . فقال له رجل : كيف ياأبا الحسن ؟ قال : لأنه إذا كان في صحته كَيِّساً عظُمَ رجاؤه عند الموت وحَسُنَ ظنُّه بربه ، وإذا كان في صحته مسيئاً ساء ظنُّه عند الموت ولم يعظم رجاؤه .

ولما حضرت سري السقطي الوفاة قال له الجُنَيد : ياسيِّدي ، لا يرون بعدك مثلك . قال : ولا أُخلفُ عليهم بعدي مثلَك .

قال الجُنَيد :

دخلت على سَري في مرضه الذي توفي فيه فقلت له : كيف تجدك أيها الشيخ ؟ فقال : عبدٌ مملوك لا يقدر لنفسه شيئاً . فقال الجُنَيد : فأخذت [١٠٦/أ] المروحة لأروحه فقال : دعني ، كيف أتروَّحُ بريح المروحة وأحشائي تحترق ؟ فقلت له : أوصني أيها الشيخ ، فقال : إياك وصحبة العوام . فقلت له : زدني أيها الشيخ . قال : فرفع رأسه إليَّ بعدما طأطأه وقال : ولا تشتغل عن الله بصحبة الأخيار . قال : فقلت له : لو سمعتُ منكَ هذه الكلمة من قبلُ لما صحبتك قط .

مات سَري سنة إحدى وخمسين ومئتين[1] ، وقيل : سنة ثلاث وخمسين[2] ، وقيل : سنة سبع وخمسين ، ودفن في مقبرة الشُّوْنيْـزي[3] . وقبره ظاهر معروف وإلى جنبه قبر الجنيد .

قال أبو عبيد بن حربويه : حضرتُ جنازةَ السَّري السَّقَطي فسررت . فحدثنا رجل عن آخر أنه حضر جنازة سَري السقطي . فلما كان في بعض الليالي رآه في النوم فقال :

(١) الخبر في الكامل لابن الأثير ٧ / ١٦٦ ووفيات الأعيان ٢ / ٣٥٩

(٢) تاريخ بغداد ٩ / ١٩٢

(٣) الشونيزية : مقبرة ببغداد بالجانب الغربي دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين ـ معجم البلدان ـ والبداية والنهاية ١١ / ١٤ ، ووفيات الأعيان ٢ / ٣٥٩ ، وتاريخ بغداد ٩ / ١٩٢

ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ولمن حضر جنازتي وصلّى عليَّ . فقلت : فإني في من حضرَ جنازتك وصلّى عليكَ . قال : فأخرجَ درجاً فنظر فيه فلم يَرَ لي فيه اسماً ، فقلت : بلى قد حضرت . قال : فنظر فإذا اسمي في الحاشية .

١٠٦ ـ سعادة بن الحسن بن موسى بن عبد الله بن الفرج

أبو القاسم الفَارِقي[1]

قدم دمشق وسمع بها .

حدث بالرّمْلَة عن أبي حفص عمر بن محمد بن عراك بسنده عن علي بن الحسين قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله عزَّ وجل لما خلق الدنيا أعرض عنها فلم ينظر إليها من هوانها عليه .

١٠٧ ـ سَعْدُ الله بن صاعد بن المرجَّى بن الحسين

أبو المرجّى بن الخلال المَرْحَبي

سمع بدمشق .

وحدث عن أبي الحسن محمد بن عوف بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي عوف سنة سبع وثمانين وأربع مئة بسنده عن أنس بن مالك

أن رسول الله ﷺ كان يضحّي بكبشين أملحين أقرنين يذبحهما بيده ، ويطأ على صفاحِهما ، ويُسَمّي ويكَبِّر .

---

(١) هذه النسبة إلى ميافارقين ، أشهر مدينة في ديار بكر . معجم البلدان . وفارقين هو خندق المدينة يقال له بالعجمية باركين فعرب فقيل ميافارقين ، وقيل : ماهو بالصخر فهو من بناء أنو شروان وما هو بالآجر فهو من بناء أبرويز ـ اللباب ٢ / ٤٠٥

[١٠٦/ب] ١٠٨ ـ سَعْد بن أحمد بن محمد أبو القاسم النَّسَوي القاضي

سكن دمشق مدة وحدَّث بها .

روى أبو القاسم في دمشق سنة ثمانين ـ أو إحدى وثمانين ـ وأربع مئة عن القاضي أبي الحسن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن صخر الأَزْدِي النصري بمكة بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

أطفئوا المصابيحَ إذا رقدتم ، وغلِّقوا الأبوابَ ، وأَوْكوا الأسقيةَ ، وخَمِّروا الطعام والشراب . وفي رواية : وأحسبُهُ قال : ولو بعود تعرضه عليه .

ولد سنة عشرين وأربع مئة بنَسَا[1] .

وقتله الفرنج يوم دخلوا بيت المقدس في شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة .

١٠٩ ـ سَعْد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوْف

ابن عبد عَوْف بن عبد بن الحارث بن زَهْرة بن كلاب ، أبو إسحاق
ويقال : أبو إبراهيم القُرشي الزُّهري المدني القاضي

وفد على هشام بن عبد الملك . وأمه أم كُلْثوم بنت سعد بن أبي وقاص .

حدَّث عن عبد الله بن جعفر قال :

رأيت النبي ﷺ يأكل القثَّاء بالرطب .

وحدَّث عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

الأئمة من قريش إذا حكموا فعدلوا ، وإذا عاهدوا فوَفَّوا ، وإذا استرحموا فرحِمُوا .

وُلد سنة أربع وخمسين ، وتوفي سنة خمس ، وقيل : ست ، وقيل : سبع وعشرين ومئة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة . وقيل : توفي سنة أربع وعشرين ومئة ، وقيل : سنة ثمان وعشرين ومئة .

---

(١) نَسَا : مدينة بخراسان بينها وبين سَرْخس يومان ، والنسبة الصحيحة إليها نَسائي وقيل : نَسَوي أيضاً ـ معجم البلدان (نسا) .

وكان سعد ثقةً صدوقاً وثَّقَهُ جماعةٌ .

وقال يحيى بن معين :

لم يتكلم في سعد بن إبراهيم غيرُ مالك بن أنس ، وكان سعد من الأمناء المسلمين .

وسَرِدَ[1] سعد الصَّوم قبل أن يموت بأربعين سنة . قال شعبة : كان سعد بن إبراهيم يصوم الدهر ، ويقرأ القرآن في كل يومٍ وليلة .

حدَّث ولده عنه قال :

كان أبي يحتبي ، فما يَحُلُّ حبوته حتى يقرأ القرآنَ . وكان إذا كانت ليلةَ [١٠٧/أ] إحدى وعشرين وثلاث وعشرين وخمس وعشرين وسبع وعشرين وتسع وعشرين لم يفطر حتى يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء ، وكانوا يؤخرون العشاء الآخرة في شهر رمضان تأخيراً شديداً ، وكان كثيراً ماإذا أفطر يرسل إلى مساكين فيأكلون معه .

قال أبو جَعْفر المدني :

دخلتُ على سعد بن إبراهيم وهو على دكان له قال : وإذا حمارةٌ عليها شَكْوَة[2] ، فلما سمع الأذان جاءت جارية فصَبَّت منه في زجاجة شراباً به من الحسن شيءٌ من شيءٍ أحسبه ، قال : فسقاني ، ثم قال : أبا جعفر ، تدري ماسَقَيتُك ؟ قال : قلتُ : ظننتَ أني ظمآن ؟ قال : ولكني رأيتُكَ تنظرُ إليه ، فأحببتُ أنْ تعلم ماهو ، هذا زبيبٌ ، نأمر الجواري فيُنَقِّيْنَه من أقماعه وحصرمه ، ثم يُدَقُّ في المِهْراس ، ثم يُمْرس ويُصَفَّى ويجعل في هذه الشَّكْوَة ، فإذا أمسَيتُ شربتُ منه ، فأجده يقطع البَلْغم ، ويَعْصِمُني[3] . قال : وكان لا يأكل إلا بعد مايذهب من الليل ماشاء الله ـ يعني : يصلِّي .

وكان سعد يعجب من هؤلاء المتقشِّفين ، وقلّما رأيته خارجاً إلى المسجد للصلاة إلا مسَّ غالية .

قيل لسعد بن إبراهيم : مَنْ أفقَهُ أهل المدينة ؟ قال : أتقاهم لربِّه عزَّ وجلَّ .

---

(١) السَّرْد : متابعة الصوم . والفعل سرِد بكسر الراء ، والخبر في أخبار القضاة ١ / ١٦١

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » . والشَّكْوَة : وعاء من أدَم للماء واللبن ج شكوات وشكاء .

(٣) الخبر في أخبار القضاة لوكيع ١ / ١٦٦

وعن سعد

أن عبد الرحمن بن عوف كان يقال له : حَوارِي رسول الله ﷺ ، ومما قيل في سعد من المدح : [من الطويل]

أبــوهُ حَــوَارِيُّ النبيِّ وَجَــــدُّهُ　　　أبــو أُمِّــهِ سَعْــدٌ رئيسُ المقــانبِ

١١٠ ـ سعد بن تميم أبو بلال السَّكُوني

والد بلال بن سعد ، صحب سيدنا رسول الله ﷺ ، وروى عنـه ، ونزل ببيت أبيـات من قرى دمشق ، وسكن دمشق .

روى عن رسول الله ﷺ قال :

قلت : يارسول الله ، أيُّ أمّتِـكَ خير ؟ قـال : أنـا وأقراني ، قلنـا : ثم مـاذا يـارسول الله ؟ قال : ثم القرن الثاني ، قلنا : ثم ماذا يـارسول الله ؟ قـال : ثم يكون قوم يحلفون ولا يُسْتَحْلفون [١٠٧/ب] ويَشهدون ولا يُسْتَشهَدون ، ويؤتمنون ولا يُؤَدون .

وحدث بلال بن سعد

أن أباه لما احتضر ـ قال : وكان أدرك النبي ﷺ ـ قال : أي بُنَيَّ ، أين بنوك ؟ قـال بلال : فأمرت أهلي فألبسـوهم قُمصاً بيضاً ، ثم أتيتُ بهم فقـال : اللهم ، إني أُعيـذُهُم بـكَ من الكفر ، ومن ضلالـة العمل ، ومن النِّســاء ، والفَقْرِ إلى بني آدم . وفي روايـة : والفقر الـذي يصيب بني آدم .

قال عقبة :

وسعدٌ أبو بلالِ بنِ سعدٍ أتي به النبي ﷺ ، فوضع يده على رأسه وأَمَرَّهـا على وجهـه ثم قال : صدرٌ وعّاءٌ للخير[1] .

كان سعد يؤُمُّ بدمشق ، وتوفي في الشام .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

١١١ ـ سعد بن زياد أبو عاصم مَوْلى سُليمان بنِ علي

ابنِ عبدِ الله بنِ عباس

حدَّث سعد عن كيسان مولى عبد الله بن الزبير عن سلْمان الفارسي

أنه دخل على رسول الله ﷺ وإذا عبد الله بن الزبير معه طَسْت يشرب ماءً فيه ، فقال رسول الله ﷺ : ماشأنُكَ يابنَ أخي ؟ قال : إني أحببتُ أن يكون من دم رسول الله ﷺ في جوفي . فقال : ويلٌ لكَ من الناس ، وويل للناس منك ، لاتمسُّكَ النارُ إلا قسم اليمين .

وحدَّث بسنده عن نافع عن أبي هريرة قال[1] :

إن الله عز وجل لا يرفع العلم إنما يهلكُ العلماءُ ولا يتعلَّمُ الجهَّال[1] .

حدَّث سعد ـ وكان قد أدرك عمر بن عبد العزيز ـ قال :

عزَّى أعرابيٌّ عمرَ بن عبد العزيز عن ابن له فقال : [من الطويل]

تَعَزَّ أميرَ المؤمنينَ فإنَّهُ ... لِمَا قَدْ تَرَى يُغْذَى الصغيرُ ويُولَدُ[2]

قال أبو علي صالح بن محمد بن حبيب البغدادي :

سعد بن زياد شيخٌ بَصْري ضعيف .

١١٢ ـ سعد بن أبي سعد أبو صالح الفَرْغَاني

حدَّث بدمشق .

روى عن أبي محمد أحمد بن الحسين بن منبويه الديبلي بسنده إلى علي بن أبي طالب قال : ـ وكان أقضى الأمة ـ قال :

ـ لمَّا أنفذني النبي ﷺ [١٠٨/أ] إلى اليمن قال : يا علي ، الناس رجلان : فعاقل يصلح للعفو ، وجاهلٌ يصلح للعقوبة .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) الخبر والبيت في الحماسة البصرية ١ / ٢٧٢ ، والتعازي والمراثي ٤٧ ، وعيون الأخبار ٣ / ٥٣

١١٣ - سعد بن سلامة بن حابس أبو الحسن الداراني المؤدِّب الإمام

حدَّث بداريا عن أبي الخير سلامة بن محمد البغدادي بسنده عن دينار[١] المسكين قال :

خدمت أنس بن مالك ثلاث سنين ، فسمعته يُحدِّث عن النبي ﷺ قال : من احتكر طعاماً أو تربَّصَ به أربعين يوماً ، ثم طحنَهُ وخبزه وتصدَّق به لم يقبله الله منه .

قال : كذا قال . والصوابُ : أبا مِكْيَس .

١١٤ - سعد بن عُبَادة بن دُلَيْم بن حارثة بن أبي حَزِيمة

ويقال : حارثة بن حرام بن حَزِيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخَزْرج
ابن سَاعِدَة بن كعب بن الخَزْرَج بن حارثة أبو ثابت
ويقال : أبو قيس الخَزْرَجي . سيِّدُ الخَزْرج

شهد العَقَبة ، وروى عن النبي ﷺ أحاديث . سكن دمشق ، ومات بحَوْران ، وقيل : إن قبره بالمَنِيْحَة[٢] من إقليم بيت الآبار .

حدَّث سَعد بن عُبَادة عن النبيِّ ﷺ قال :

ماتت أمي وعليها نَذْرٌ ، فسألتُ النبي ﷺ ، فأمرني أن أقضيَه عنها .

وعن سعد بن عُبادة قال : قال رسول الله ﷺ :

إن هذا الحيَّ من الأنْصار مَجَنَّة ، حُبُّهم إيمان ، وبُغْضُهم نِفاق .

وسعد بن عبادة نَقيبٌ شهد بَدْراً . وقيل : لم يشهد بَدْراً . مات بالشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه . وقيل : في أول خلافة عمر رضي الله عنه .

---

(١) هو دينار بن عبد الله الحبشي ، أبو مِكْيَس - وليس المسكين - انظر الإكمال : ٢٨٨/٧

(٢) المنيحة - بالفتح ثم الكسر - من قرى دمشق بالغوطة .. وبها مشهد يقال إنه قبر سعد بن عبادة الأنصاري ، والصحيح أن سعداً مات بالمدينة - معجم البلدان (منيحة) . وفي الإصابة ٢ / ٣٠ : قبره بالمنيحة قرية بدمشق بالغوطة ، وعن سعيد بن عبد العزيز أنه مات ببصرى . وانظر سير أعلام النبلاء ١ / ٢٧١

قال محمد بن سعد

في الطبقة الأولى ممن لم يشهد بدراً : سعد بن عبادة بن دُلَيم أحد بني ساعدة بن كعب بن الخَزْرَج ، ويُكْنى أبا ثابت[1] . كان يتهيَّأ للخروج إلى بدر فنُهِش ، فأقامَ ، فقال رسول الله ﷺ : لئن كان سَعْدٌ لم يشهدها [١٠٨/ب] لقد كان حَريصاً عليها . وفي رواية : لقد كان فيها راغباً .

وكان سعد بن عُبادة لما أَخَذَ رسول الله ﷺ في الجهاز كان يأتي دُوْرَ الأنصار ؛ يحضُّهم على الخروج ، فنُهِشَ ببعض تلك الأماكن فمنعه ذلك من الخروج ، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره .

وكان عقبيّاً نقيباً سيداً جواداً .

وكان سعد في الجاهلية يكتب بالعربية ، وكانت الكتابة في العرب قليلاً ، وكان يُحْسِنُ العَوْم والرمي ، وكان مَنْ أَحْسَنَ ذلك سُمِّي الكامل .

وكان سعد بن عُبادة وعدَّةُ آباءٍ له قبله في الجاهلية يُنادى على أُطُمهم : من أحب الشحم واللَّحم فليأتِ أُطَم دُلَيْم بن حارثة .

وكان سعد بن عُبادة والمنذر بن عَمرو وأبو دُجانة لما أسلموا يكسرون أصنام بني ساعدة .

وسعدٌ شهد العَقَبةَ مع السبعين من الأنصار ، وكان أحد النُّقباء الاثني عشر ، ولم يشهد بدراً .

وروى بعضهم

أن رسول الله ﷺ ضرب له بسهمه وأجره ، ولا يثبت ذلك .

وشهد أُحُداً والخَنْدقَ والمشاهد كلَّها مع سيدنا رسول الله ﷺ .

وكان سَعْد لما قَدِمَ رسول الله ﷺ يبعث إليه في كل يوم جفنة فيها ثريد بلحم ، أو ثريد بلبن ، أو بخلٍّ وزيت ، أو بسَمْنٍ ، وأكثرُ ذلك اللَّحْمُ ، فكانت جَفْنة سعد تدور مع

---

(١) الخبر في الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ٦١٣

رسول الله ﷺ في بيوت أزواجه . وكانت أمه عَمْرَة بنت مسعود من المبايعات فتوفيت بالمدينة ورسول الله ﷺ غائبٌ في غزوة دَوْمَةِ الجَنْدَل ، وكانت في ربيع الأول سنة خمس من الهجرة ، وكان سعد بن عبادة معه في تلك الغزوة ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتى قبرها فصلَّى عليها .

ولما أراد النبي ﷺ أن يهاجر سمع صوتاً بمكة يقول : [من الطويل]

إن يُسْلِمِ السَّعْدانِ يصبحْ محمدٌ ... من الأمنِ[1] لا يخشى خلافَ المُخَالفِ[2]

فقالت قريش : لو علمنا مَنْ السعدان لفعلنا وفعلنا . قال : فسمعوا من القابلة وهو يقول :

[١٠٩/أ] فيا سعدُ سعدَ الأوسِ كنْ أنتَ مانعاً ... ويا سعد سعد الخزرَجيْن الغطارفِ

أجيْبَا إلى داعيْ الهدى وتمنَّيَا ... على اللهِ في الفردوسِ زُلْفةَ عارفِ

زاد في رواية أخرى :

فإنَّ ثوابَ الله للطالبِ الهدى ... جِنانٌ من الفردوسِ ذاتُ رفارفِ

قال : سعد الأوس : سعدُ بن مُعاذ ، وسعد الخزرجين سعدُ بن عُبادة .

الغطارف : الكرام .

قال ابن إسحاق :

لـمَّا تفرَّق الناس عن بَيْعة رسول الله ﷺ ليلة العَقَبة ونفروا وكان الغدُ فتَّشت قريش عن الخبر والبَيْعة ، فوجدوه حقاً ، فانطلقوا في طلب القوم ، فأدركوا سَعْد بن عُبادة وفاتهم مُنْذر بن عَمرو ، فشدوا يدي سعد إلى عنقه بنِسْعَةٍ[3] ، وكان ذا شعر كثير ، فطفقوا يجبذونه بجُمَّته ، ويصكُّونه ويلكزونه . قال سعد بن عبادة : فوالله ! إني لفي أيديهم

---

(١) في هامش الأصل : نسخة : بمكة .

(٢) البيت والأبيات التالية في الاستيعاب ٢ / ٣٧

(٣) النِّسْع ـ بالكسر ـ : سير ينسج عريضاً على هيئة أعنَّة النعال تشد به الرحال ، والقطعة منه نِسعة ، وسمي نسعاً لطوله . والجمع نُسع ، بالضم .

يَسْحَبونني إذ طلع نفرٌ من قريش فيهم فتىً أبيض حلو شَعشاع[1] وَضِيْء ، فقلت : إنْ يكُ عند أحدٍ من القوم خيرٌ فعندَ هذا ، وهو سهيل بن عمرو ، فلما دنا مني رفع يده فلكمني لكمةً شديدة ، فقلت : والله ما في القوم خيرٌ بعد هذا ، فوالله إني لفي أيديهم إذ غمز رجل منهم فخذي فقال : هل بينك وبين أحد من قريش عهدٌ ؟ فقلت : نعم ، قد كنت أجير للمطعم بن عَدي وللحارث بن أمية ركائبهما إذا قدموا علينا . فقال : لاأبالكَ ، اهتفْ بالرجلين . ففعلتُ ، فذهب إليهما فقال : إنَّ هذا الرجلَ الذي في أيدي نفر من قريش يعبثون به يهتف بكما ، يزعم أنه قد كان بينه وبينكم عقد وجوار . فقالا : مَنْ هو ؟ فقال[2] : سعد بن عبادة . فقالا : صَدَقَ والله ، إن كان لَيَفعل . ثم جاءا إليَّ حتى أطلقاني من أيديهم ، ثم خلَّيا سبيلي ، فانطلقت .

فكان أولَ شعرٍ [١٠٩/ب] قيل في الإسلام شيءٌ قاله ضِرار بن الخطاب بن مرداس الفِهْري في ذلك : [من الطويل]

تداركتَ سعداً عنوةً فأسرتَهُ   وكان شفاءً لو تداركتَ مُنْذِرا

فأجابه حسان بن ثابت فقال من أبيات[3] : [من الطويل]

لستَ إلى سَعْدٍ ولا المَرْءِ مُنْذِرٍ   إذا ما مَطايا القوم أصبَحْنَ ضُمَّرَا
ولولا أبو وَهْبٍ لَمَرَّتْ قصائدٌ   على شَرَفِ الخرقاء يلمعْنَ حُسَّرا

قال محمد بن عبد الوهاب :

قلت لعلي بن عَثّام : لِمَ سُمُّوا نُقَباء ؟ قال : النَّقيبُ الضَّمين ، ضَمِنوا لرسول الله ﷺ إسلامَ قومهم ، فسُمُّوا بذلك نُقَباء .

وعن ابن عباس قال :

كان عِدَّةُ أهلِ بدرٍ ثلاثَ مئة وثلاثةَ عشرَ رجلاً ، كان المهاجرون سبعةً وسبعين رجلاً ، والأنصارُ مئتين وستةً وثلاثين رجلاً ، وكان صاحب رايةِ المهاجرين عليّ بنُ أبي طالب ، وصاحب راية الأنصار سَعْد بن عُبادة .

---

(١) الشعشاع : الطويل الحسن . اللسان : شعع .

(٢) في الأصل : فقلت . والتصحيح من ابن هشام ٢ / ٦٩

(٣) ديوان حسان ٢٤٨ ، وسيرة ابن هشام ٢ / ٧٠

وعن ابن عباس قال :

كانت راية رسول الله ﷺ في المواطن كلِّها : رايةُ المهاجرين مع عليّ بن أبي طالب ، ورايةُ الأنصار مع سَعد بن عُبادة .

ولما كان يوم فتح مكَّةَ دُفعت رايةُ قُضَاعة إلى أبي عبيدة بن الجرَّاح ، ودُفعت راية بني سليم إلى خالد بن الوليد ، وكانت رايةُ الأنصار مع سَعد بن عُبادة ، وراية المهاجرين مع علي بن أبي طالب .

وفي حديث آخر بمعناه :

وكان إذا استَحَرَّ القتال كان رسول الله ﷺ مما يكون تحت راية الأنصار .

وعن أنس قال :

لما بلغ رسولَ الله ﷺ إقفالُ أبي سفيان قال : أشيروا عليَّ . فقام أبو بكر فقال له : اجلسْ . ثم قام عمر فقال له : اجلسْ . فقام سَعْد بن عُبادة فقال : إيانا تريدُ يا رسول الله . فلو أمرتنا أن نُخيضها البحرَ لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى بِرْكِ الغِمَادِ[1] لفعلنا ذلك .

[١١٠/أ] **وعن ابن عباس قال :**

لـمَّا كان يوم بدر قال النبي ﷺ : مَنْ قتل قتيلاً فله كذا ، ومَنْ أسر أسيراً فله كذا . وكانوا قتلوا سبعين ، وأسروا سبعين ، فجاء أبو اليَسَر بن عمرو بأسيرين فقال : يا رسول الله ، إنك وعدتنا : مَنْ قَتَل قتيلاً فله كذا ، ومن أسر أسيراً فله كذا ، فقد جئت بأسيرين . فقام سَعْد بن عُبادة فقال : يا رسول الله ، إنا لم يمنعنا زهادة في الآخرة ، ولا جبن عن العدو ، ولكنا قمنا هذا المقام خشية أن يقتطعك المشركون ، فإنك إنْ تعطِ هؤلاء لا يبقَ لأصحابك شيء . فجعل هؤلاء يقولون ، وهؤلاء يقولون ؛ فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عنِ الأَنْفالِ قُلِ الأَنفالُ للهِ والرسولِ فاتَّقُوا اللهَ وأصلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ ﴾[2] . قال : فسلموا

---

(١) برك الغماد : بكسر الباء ، وفي القاموس بفتحها ، وبكسر الغين المعجمة ، وقال ابن دريد بالضم ، والكسر أشهر ، وقال الفيروزابادي : مثلثة الغين : وهو موضع في أقصى اليمن . (معجم البلدان والقاموس) .

(٢) الأنفال ٨ / ١

الغنيمة لرسول الله ﷺ ، قال : ثم نزلت : ﴿ واعْلَمُوا أنّما غَنِمْتُمْ من شيءٍ فأنَّ للهِ خُمُسَهُ .. ﴾[1] الآية .

وروي من عدّة طرقٍ عن أنس أو غيره

أن رسول الله ﷺ استأذن على سعد بن عُبادة فقال : السلام عليك ورحمة الله ، فقال سعد : وعليك السلام ورحمة الله . ولم يسمع النبي ﷺ حتى سلَّم ثلاثاً وردَّ عليه سعدٌ ثلاثاً ، ولم يسمَعْهُ ؛ فرجع النبيُّ ﷺ ، فاتبعه سعد فقال : يا رسول الله ، بأبي أنت ، ما سلَّمْتَ تسليمةً إلا وهي بأذني ، ولقد رددْتُ عليك ، ولم أُسمِعْكَ ؛ أحببتُ أن استكثرَ من سلامِكَ ومن البركة . ثم دخلوا البيتَ فقرَّب إليه زبيباً ، فأكل نبي الله ﷺ ، فلما فرغ قال : أكلَ طعامَكُم الأبرارُ ، وصلَّتْ عليكم الملائكةُ ، وأفطَرَ عندكم الصائمون .

وفي حديث آخر عن قيس بن سعد بمعناه :

فرجع رسول الله ﷺ واتبعه سعدٌ فقال : يا رسول الله ، قد كنتُ أسمعُ تسليمَكَ ، وأردُّ عليكَ [١١٠/ب] رداً خَفيّاً ؛ لتكثر علينا من السلام . قال : فانصرف معه رسول الله ﷺ ، فأمر له سعد بغسل ، فوضع فاغتسل ، ثم ناوله ملحفة مصبوغةً بزعفران ووَرْسٍ ، فاشتمل بها ، ثم رفع رسول الله ﷺ يديه وهو يقول : اللهم ، اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة . قال : ثم أصاب من الطعام ، فلما أراد الانصراف قرَّب إليه سعد حماراً قد وطأ عليه بقَطِيْفَة[2] ، فركب رسول الله ﷺ فقال سعد : يا قيسُ ، اصحب رسول الله ﷺ . قال قيس : فقال رسول الله ﷺ : اركب ، فأبيتُ ، ثم قال : إما أن تركب وإما أن تنصرف ، قال : فانصرفت .

وفي حديث آخر بمعناه عن أم طارق مَوْلاة سعد :

فقال : إنه لم يمنعني أن نأذن لكَ إلا أنَّا أردْنا أن تزيدنا . قالت : فسمعتُ صوتاً على الباب يستأذن ولم أرَ شيئاً ، فقال رسول الله ﷺ : من أنت ؟ فقال : أم مِلْدَم[3] . فقال : لا مرحباً بك ولا أهلاً ، اذهبي إلى أهل قبا . قالت : نعم . قال : فاذهبي إليهم .

---

(١) الأنفال ٨ / ٤١

(٢) القطيفة : دثارٌ مُخَمَّلٌ ج قطائف وقُطُف ، بضمتين .

(٣) أصل معنى « أم مِلْدَم » عند العرب الحُمَّى . وألدمت عليه الحمى : دامت .

وعن سهل بن سعد

أن النبي ﷺ كان يخطُب المرأة ويُصدِقُها ، صِداقها[1] ، ويشرِطُ لها : صَحْفَةُ سعدٍ تدور معي إذا درتَ إليك . وكان سعد بن عُبادة يرسل إلى نبي الله ﷺ بصَحْفَةٍ كلَّ ليلةٍ ، حيث كان جاءته .

وعن يحيى بن أبي كثير قال :

كانت لرسول الله ﷺ من سعد بن عبادة جفنة من ثريد كل يوم ، تدور معه أينما دار من نسائه . وكان إذا انصرف من صلاة مكتوبةٍ قال : اللهمَّ ، ارزقْني مالاً أستعين به على خصالي ، فإنه لا يُصلح الفعال إلا المال .

قال سعيد بن محمد بن أبي زيد :

سألت عمارة بن غزية وعمرو بن يحيى عن جَفْنة سعد بن عُبادة فقالا : كانت مرةً بلحمٍ ، ومرَّةً بسمنٍ ، ومرةً بلبنٍ [١١١/أ] يبعث بها إلى النبي ﷺ ، كلما دار دارت معه الجفنة .

وعن سعد بن عُبادة

أتى النبيَّ ﷺ بصَحْفةٍ[2] ـ أو جفنةٍ ـ مملوءةٍ مُخّاً فقال : ياأبا ثابت ما هذا ؟ فقال : والذي بعثك بالحق لقد نحرت ـ أو ذبحت ـ أربعين ذات كبدٍ ، فأحببت أن أشبعك من المخ . قال : فأكل ، ودعا له النبي ﷺ بخيرٍ .

قال إبراهيم بن حبيب :

سمعت أن الخيزران حُدثت بهذا الحديث ، فقسمت قسماً من مالها على ولد سعد بن عبادة وقالت : أكافئ به ولد سعد على فعله برسول الله ﷺ .

وعن جابر قال :

أمر أبي بحريرة فصُنعت ، ثم أمرني فأتيت بها رسول الله ﷺ قال : فأتيته وهو في منزله ، قال : قال لي : ماذا معكَ ياجابر ، ألحمٌ ذا ؟ قلت : لا . قال : فأتيتُ أبي فقال

---

(١) الصَّدُقَة والصداق ـ بكسر الصاد وفتحها ـ : مهر المرأة .

(٢) أعظم القِصاع الجفنة ، ثم الصحفة ثم المِئكلة ، ثم الصحيفة .

لي : هل رأيت رسول الله ﷺ ؟ قال : قلت : نعم ، قال لي : ماذا معك ياجابر ألحمٌ ذا ؟ قال : لعل رسول الله ﷺ أن يكون اشتهى اللحم ، فأمر بشاة لنا داجن فذبحت ، ثم أمر بها فشُويت ، ثم أمرني فأتيت بها النبي ﷺ فقال لي : ماذا معك ياجابر ؟ . فأخبرته فقال : جزى الله الأنصار عنا خيراً ولا سيما عبد الله بن عمرو بن حرام وسعد بن عُبادة .

روى محمد بن عمر الواقدي عن رجاله قالوا :

وأقام سعد بن عُبادة ـ يعني في غزوة الغابة ـ في ثلاث مئة من قومه يحرسون المدينة خمس ليالٍ حتى رجع النبيُّ ﷺ ، وبعث إلى النبي ﷺ بأحمال تمر ، وبعشر جزائر[1] بذي قَرَد[2] ، وكان في الناس قيس بن سعد على فرس له يقال له الوَرْد . وكان هو الذي قرَّب الجُزُر والتمر إلى النبي ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : يا قيس ، بعثك أبوك فارساً ، وقوّى المجاهدين ، وحرس المدينة من العدو . اللهمَّ ارحمْ سعداً وآل سعد . ثم قال [١١١/ب] رسول الله ﷺ : نعم المرءُ سعدُ بن عُبادة . فتكلَّمت الخَزْرَجُ فقالت : يا رسول الله ، هو نقيبنا[3] ، وسيِّدنا ، وابن سيِّدنا ، كانوا يُطعمون في المَحْل ويحملون في الكَلِّ ، ويَقْرون الضيفَ ، ويُعطون في النائبة ، ويحملون عن العشيرة . فقال النبي ﷺ : خِيارُ الناس في الإسلام خِيارُهم في الجاهلية إذا فَقُهوا في الدين .

قال الواقدي :

وجاء سعد بن عُبادة وابنه قيس بن سعد بزاملةٍ[4] تحمل زاداً يؤمَّان رسولَ الله ﷺ يعني يومَ ضلَّت زاملتُه في حجَّة الوَداع ، حتى يجدا رسولَ الله ﷺ واقفاً عند بابِ منزلِه قد أتى الله بزامِلَتِه ، فقال سعدٌ : يا رسولَ الله ، بَلَغَنا أن زاملتك أضلت [مع][5] الغلام وهذه زاملةٌ مكانها . فقال رسول الله ﷺ : قد جاءَ اللهُ بزاملتنا فارجعا بزاملتكما بارك الله

---

(١) الجزور : الناقة المجزورة ج جزائر وجزر ، وما يذبح من الشاء .

(٢) ذو قرد : موضع قرب المدينة أغاروا به على لقاح رسول الله ﷺ فغزاهم .

(٣) في الأصل « نبينا » وفوق اللفظة ضبة ، وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش .

(٤) الزاملة من الإبل : التي يحمل عليها . وزمله : أردفه ، وإذا حمل الرجلان على بعيريهما فهما زميلان ، فإذا كانا بلا حمل فهما رفيقان . والخبر في مغازي الواقدي ٣ / ١٠٩٥

(٥) زيادة من المغازي ٣ / ١٠٩٥

عليكما ، أما يكفيكَ يا أبا ثابت ماتصنعُ بنا في ضيافتك منذ نزلنا المدينة ؟ قال سعد : يا رسول الله ، المِنَّةُ لله ولرسوله ، واللهِ يا رسول الله للذي تأخذَ من أموالنا أحبُّ إلينا من الذي تَدَع . قال : صدقتم يا أبا ثابت ، أَبْشِرْ فقد أفلحتَ ، إنَّ الأخلاقَ بيد الله فمن أراد أنْ يمنحه منها خُلُقاً صالحاً منَحَهُ ، ولقد منحك الله خُلُقاً صالحاً . فقال سعد : الحمد لله هو فعل ذلك .

وعن زيد بن ثابت قال :

دخل سعد بن عُبادة على رسول الله ﷺ ومعه ابنه ، فسلم فقال رسول الله ﷺ : هاهنا . وأجلسه عن يمينه ، وقال : مرحباً بالأنصار ، مرحباً بالأنصار . وأقام ابنه بين يدي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : اجلس ، فجلس ، فقال : ادنُ . فدنا فقبَّل يَدَ رسولِ الله ﷺ ورِجْلَه ، فقال رسول الله ﷺ : وأثابيّ الأنصار ، وأثابيّ[1] فراخ الأنصار . فقال سعد : أكرمك الله عز وجل كما أكرمتنا . فقال : إن الله عز وجل قد أكرمكم [١١٢/أ] قبل كرامتي ، إنكم ستَلْقَونَ بعدي أَثَرَةً ، فاصبروا حتى تَلْقَوني على الحوض .

وعن ابن عمر عن رسول الله ﷺ

أنه استعمل سعد بن عبادة فأتى النبي ﷺ فسلم عليه فقال له : إياك أن تجيء يوم القيامة تحمل بعيراً على عنقك ، يقول سعد : يا رسول الله ، فإنْ فعلتُ إنَّ ذلك لكائن ؟! قال : نعم . قال سعد : قد علمتَ أني أسأل فأُعطي ، فأعفني ، فأعفاه .

وعن عبد الله بن عمر أنه قال :

كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ إذ جاء رجل من الأنصار فسلَّم عليه ، ثم أدبر الأنصاري فقال رسول الله ﷺ : يا أخا الأنصار ، كيف أخي سعد بن عُبادة ؟ . فقال : صالحٌ يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : مَنْ يعوده منكم ؟ فقام وقمنا معه ، ونحن بِضْعَةٌ ماعلينا نِعَال ولا خِفاف ولا قلانس ولا قمص نمشي في تلك السباخ حتى جئنا ، فاستأخر قومه من حوله حتى دنا رسول الله ﷺ وأصحابه الذين معه .

---

(١) الأثابيّ : ج أُثْبِيَّة : الجماعة من الناس . اللسان : ثبا .

وعن ابن عباس قال :

لما نزلت : ﴿ والذينَ يرمُوْنَ المُحْصَنَاتِ ثمَّ لَمْ يأْتُوا بأربعةِ شُهَداءَ فاجْلِدُوهُمْ ثمانينَ جَلْدَةً ولا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادةً أَبداً ﴾[1] . قال سعد بن عبادة وهو سيد الأنصار : أهكذا أُنزلت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا معشرَ الأنصار ، ألا تسمعون إلى ما يقول سيدكم ؟ ، قالوا : يا رسول الله ، لاتَلُمْه فإنه رجلٌ غَيُور ، والله ما تزوَّجَ امرأةً قطُّ إلا بكراً ، ولا طلَّق امرأة قطُّ فاجترأ رجل منا على أن يتزوَّجها من شدة غيرته . فقال سعد : والله يا رسول الله ، إني لأعلمُ أنها حقٌّ وأنها من عند الله ، ولكني قد تعجبتُ أني لو وجدتُ لَكَاعِ قد تفخَّذَها رجلٌ لم يكن لي أن أُهيجه ولا أحرّكه ، حتى آتي بأربعة شهداء ، فوالله إني لاآتي بهم حتى يقضيَ حاجتَه . قال : فما لبثوا إلا يسيراً حتى [١١٢/ب] جاء هلال بن أمية ، وهو أحدُ الثلاثة الذين تيب عليهم ، فجاء من أرضه عشاء فوجد عند أهله رجلاً ، فذكر الحديث في اللِّعان بطوله .

وعن محمد بن سيرين قال :

كان رسول الله ﷺ إذا أمْسَى قسم ناساً من أهل الصُّفَّة بين ناس من أصحابه ؛ فكان الرجل يذهب بالرجل ، والرجل يذهب بالرجلين ، والرجل يذهب بالثلاثة حتى ذكر عشرة ، وكان سعد بن عبادة يرجع كل ليلة إلى أهله بثمانين منهم يعشيهم .

وعن عروة بن الزبير قال :

كان سعد بن معاذ[2] يقول : اللهم ، ارزقني مجداً ، وارزقني حمداً ، وارزقني . اللهم ، إنه لاحمد إلا بمجد ، ولا مجدَ إلا بمال ، ولا مال إلا بفَعَال . اللهم ، إنه لا يصلحني القليل ولا أصلح له ، ولا يصلحني إلا الكثير ولا أصلح إلا عليه . قال : وكان له منادٍ ينادي على أُطُم داره : من أراد شحماً ولحماً فليأتِ سَعداً . قال عروة بن الزبير : وأدركت ابنه قيس بن سعد[3] يفعل مثل صنيع أبيه .

---

(١) النور ٢٤ / ٤

(٢) كذا وقع في الأصل ، والصواب : سعد بن عبادة ، والحكاية عنه مشهورة . انظر الاستيعاب ٢ / ٣٦ - ٣٧ ، والإصابة ٢ / ٣٠ ، وقيس بن سعد كما سيأتي في تتمة الخبر هو ابن عبادة لا ابن سعد بن معاذ بلا شك .

(٣) الطبقات الكبرى ٣ / ٦١٣

وعن ابن أبي سَبرة قال :

كان سعد بن عُبادة يبسط رداءَه ويقول : اللهم ، ارزقني الكثير فإن القليل لا يكفيني .

وعن سعد بن عُبادة أنه قال لابنه :

يا بني ، أوصيك بوصية فاحفظها ، فإن أنت ضيَّعتها فأنت لغيرها من الأمر أضيَع ؛ إذا توضأتَ فأتمّ الوضوءَ ثم صلِّ صلاة امرئٍ مُوَدِّع ترى أنك لاتعود ، وأظهر اليأس من الناس فإنه غِنى ، وإياك وطلبَ الحوائج إليهم فإنه فقرٌ حاضر ، وإياك وكلَّ شيءٍ يُعتذَر منه .

وعن الزُّبير بن المنذر بن أبي أُسيد السَّاعِديّ

أن أبا بكر بعث إلى سعد بن عُبادة أن أَقْبل فبايعْ فقد بايع الناس وبايع قومُكَ . فقال : لا والله لا أبايعكم حتى أراميكم بما في كنانتي ، وأقاتلكم بمن معي من قومي وعشيرتي . فلما جاء الخبر إلى أبي بكر قال بشير بن سعد : يا خليفةَ رسول الله ﷺ [١١٣/أ] ، إنه قد أبى ولجَّ ، وليس بمبايعكم أو يُقْتَلَ ، ولن يُقْتَل حتى يُقْتَل معه ولدُه وعشيرته ، ولن يُقْتَلوا حتى تُقْتَل الخزرج ، ولن تُقْتَل الخزرجُ حتى تُقْتَل الأوس ، فلا تُحَرِّكوه فقد استقام لكم الأمر ، فإنه ليس بضارِّكم ، إنما هو رجل وَحْدَه ماتُرِك . فقبل أبو بكر نصيحةَ بشير ، فترك سعداً . فلما ولي عمر لقيه ذات يومٍ في طريق المدينة فقال : إيه يا سعد ، فقال سعد : إيه يا عمر ، فقال عمر : أنت صاحب ماأنت صاحبه . فقال سعد : نعم أنا ذاك ، وقد أفْضَى إليك هذا الأمر ، كان والله صاحبك أحبَّ إلينا منك ، وقد والله أصبحتُ كارهاً لجوارك . فقال عمر : إنه من كَرِهَ جوارَ جاره تحوَّل عنه . فقال سعد : أما إني غير مستنسئ بذلك ، وأنا متحوّل إلى جوار من هو خيرٌ منك . قال : فلم يلبث إلا قليلاً حتى خرج مهاجراً إلى الشام في أول خلافة عمر ، فمات بحوران[1] .

حدّث مالك بن أنس

أنه بلغه أن راهباً كان بالشام . فلما رأى أوائل أصحاب النبي ﷺ الذين قدموا الشام معاذ بن جبل ونظراءه قال : والذي نفسي بيده مابلغ حواري عيسى بن مريم الذين صلبوا

---

(١) الخبر في الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ٦١٦

على الخشب ، ونشروا بالمناشير من الاجتهاد مابلغ أصحاب محمد . قال عبد الله بن وهب : فقلت لمالك بن أنس يسميهم ، فسمّى أبا عبيدة ، ومعاذاً ، وبلالاً ، وسعد بن عُبادة .

ويقال :

إن الجنّ قتلت سعد بن عبادة .

حدَّث عبد الأعلى

أن سعد بن عُبادة بالَ قائماً فرُمِيَ ، فلم يدرِ بذلك حتى سمعوا : [من مجزوء الهزج]

قَتَلْنا سيِّدَ الخَزْرَ ج سَعْدَ بن عُبادَهْ
رَمَيْناهُ بسهمَيْنِ فلمْ نُخْطِ فُؤادَهْ[1]

قال عبد العزيز : فما عُلم بموته بالمدينة حتى سمع غلمان في بئر منبه أو بئر سكن وهم يقتحمون نصف النهار في حرٍّ شديد قائلاً يقول من البئر البيتين ، فذُعِرَ الغلمان ، فَحُفِظ ذلك اليوم ، فوجدوه اليوم الذي مات فيه سعد . وإنما جلس يبول في نَفَق ، فاقتُتل فمات من ساعته .

وروي فافتتل بالفاء . ووجدوه[2] قد اخضرَّ جِلْدُه .

وعن سعد بن عبد العزيز قال :

أول مدينة فتحت بالشام بُصْرى ، وفيها مات سعد بن عُبادة .

قال أبو رجاء :

قتل سعد بن عبادة بالشام [١١٣/ب] سنة خمس عشرة بحَوْران ، ورمته الجنُّ . وقيل : توفي في خلافة أبي بكر ، وقيل : توفي لسنتين من خلافة عمر . وقيل : لسنتين ونصف من خلافة عمر ، بحَوْران .

وقيل : توفي سنة إحدى عشرة . وقيل : سنة أربع عشرة ، وقيل : سنة ست عشرة في أول خلافة عمر ، رمته الجنُّ فقتلته .

---

(١) الأبيات في الطبقات لابن سعد ٣ / ٦١٧ ، وسير أعلام النبلاء ١ / ٢٧٧ ، والعقد الفريد ٤ / ٢٦٠ ، والاستيعاب ٢ / ٤٠ ، وشرح نهج البلاغة ٣ / ٥٤٠ باختلاف في الرواية .

(٢) في الأصل : « ووجده » وقد صححناه من تاريخ دمشق الكبير « مخطوط » .

١١٥ ـ سعد بن عبد الله البَزَّاز

كان صوفياً فاضلاً محباً للصوفية ، وكانت له دنيا كثيرة ، وكان أديباً ظريفاً .

قال أحمد بن محمد بن زياد :

قدم عليه بعض أصحابنا فقال له : هل مررت في طريقك بأحد من أصحابنا ؟ فقال : لا ، ولكن رأيت رجلاً عَرَفك ، فأكرمني ، وأنزلني عنده ، وكان لسعد على ذلك الرجل جملة دنانير حساباً بينهم ، فضرب على حسابه مكافأة لما بلغه أنه أكرم هذا الفقير من أجْله .

قال ابن الأعرابي :

كان سعد بن عبد الله يُعرف بالدِّمَشْقي . خُراساني الأصل ، أقام بالشام سنين ، ثم رجع إلى بَغْداد ، وأنفق جميع ملكِه حتى افتقر . وكان قد صحِب أحمد بن أبي الحَوارِي ، وكان يواسيه في آخر أمره أبو أحمد القلانسي ، واجتمع عليه ببغداد دَيْن كثير ، ثم فتح الله عليه حتى قضى دينه ، وكان طيب النفس ، وكان اشترى جارية قوَّالة للفقراء ، فكانت تقرأ لهم القصائد والرباعيات ، فلما مات سعد تزوجها الجُنَيد . وقيل : إن الجارية كان اسمها نُجوم .

قال السلمي :

كان سعد حرًّاً فاستُرِقَّ ، وأُهدي إلى المعتصم ، وكان على خِزانة كسوته ، فلما مات المعتصم أُعتق ، فخرج إلى الشام ، وصحب أحمد بن أبي الحَوارِي ، واجتمع فيه آداب الفقراء وآداب الملوك ، وفتح الله عليه الدنيا بدمشق ، وكان ينفق على القدام . ومات وهو فقير أنفق جميع ملكه على القوم .

١١٦ ـ سعد بن علي بن محمد أبو القاسم الزَّنْجاني

[١١٤/أ] الحافظ الصوفي

سمع بدمشق ، وسكن مكة .

حدَّث عن أبي عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف الفراء بسنده عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

أفضل الصلاة بعد المفروضة صلاة جَوْف الليل ، وأفضل الصِّيام بعد شهر رمضان شهرُ الله الذي تدعونه المُحَرَّم .

كان الإمام أبو مظفَّر السَّمْعاني عزم على أن يقيم بمكة ، ويجاور بها في صحبة الإمام سعد بن علي الزَّنجاني شيخ الحرم ، فرأى ليلة من الليالي والدته ، كأنها كشفت رأسها ، وأخرجت شعرها وقالت له : ياأبا المظفَّر ، بحقي عليك إلا رجعت إلى مَرْو ؛ فإني لاأطيق فراقك . قال : فانتبهتُ من النوم مغموماً ، وترددت بين المقام والرجوع فقلتُ : أشاور سعد بن علي في هذا ، فإذا أشار عليَّ بأمرٍ اتبعته . قال : فمضيتُ إليه ، وهو قاعد في الحرم ، وقعدتُ بين يديه ، ومن الزِّحام الذي كان عنده ماقدرتُ أنْ أكلِّمه ، فلما تفرَّق الناس وقام تبعته إلى باب داره ، فالتفت إليَّ وقال : ياأبا المظفر ، العجوزُ تنتظرُكَ . وما زاد على هذا ، ودخل البيت ، فعرفت أنه تكلم على ضميري ؛ فرجعت مع الحاج تلك السنة[1] .

قال أبو القاسم ثابت بن أحمد بن الحسين البَغْدادي :

رأيت أبا القاسم سعد بن محمد الزَّنجاني في المنام يقول لي مرةً بعد أخرى : ياأبا القاسم ، إن الله تعالى يبني لأهل الحديث ـ أو لأصحاب الحديث ـ بكل مجلس يجلسونه بيتاً في الجنة .

١١٧ ـ سعد بن علي بن محمد بن أحمد أبو الوفاء النَّسَوي القاضي

حدَّث عن أبي إسحاق إبراهيم الشرابي ـ قرية على باب نَهاوَنْد بمدينة سُهْرَوَرْد[2] ـ قال : رأيته بها سنة ثمان وسبعين[3] وثلاث مئة ، ثم رأيته بعد ذلك فسمعته يقول : سمعتُ عليَّ بن أبي طالب يقول :

خمسةٌ من خمسة مُحالٌ : الأمنُ من العدو محال ، والنصيحةُ من الحسود محال ، والحرية من الفاسق محال ، والهيبة من [١١٤/ب] القبر محال ، والوفاء من النِّساء محال .

قال : وحدَّثني أبو إسحاق قال : سمعتُ علياً يقول بالكوفة على باب الجامع :

أربع لاتدرك بأربع : لايُدرَكُ الشبابُ بالخِضاب ، ولا الغنى بالمُنى ، ولا البقاء بالدَّواء ، ولا الصِّحَّة بالاحتماء .

---

(١) الخبر غير موجود في تاريخ دمشق الكبير « مخطوط » ولعله من زيادات ابن منظور .

(٢) سُهْرَورد : بلدة قريبة من زنجان بالجبال ـ معجم البلدان (سهرورد) .

(٣) كذا في الأصل ، وفي تاريخ دمشق الكبير : ثمان وتسعين .

١١٨ ـ سعد بن محمد بن سعد

ويقال : ابن عبد الله بن سعد ، أبو محمد ويقال : أبو العباس
البَجَلي البيروتي القاضي

قاضي بيروت .

روى عن عبد الحميد بن بكار بسنده عن حُرَيث بن قَبيصة قال :

لما شارفتُ المدينة قلت[1] : اللهم ، يَسِّرْ لي جليساً صالحاً لعل الله تعالى ينفعني به ، فدفع إلى أبي هُرَيرةفقال له : إني سألتُ الله أن ييَسِّر لي جليساً صالحاً لعل الله تعالى ينفعني به ، فحدِّثْني حديثاً سمعْتَهُ من رسول الله ﷺ . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنَّ أوَّلَ ما يُحاسَب به العبدَ صلاته ، فإن صلحت صلح سائرُ عمِله ، وإن فسدت فسدَ سائرُ عملِه ، ثم يقول : انظروا هل لعبدي من نافلةٍ ؟ فإن كانت له نافلةٌ أتمَّ بها الفريضة ، ثم الفرائض كذلك لعائدة الله ورحمته .

وحدث بسنده عن إبراهيم بن محمد الشافعي قال : سمعت عمي محمد بن إدريس الشافعي يقول :

كانت لي امرأةٌ وكنتُ أحبُّها ، فكنتُ إذا رأيتها قلت : [من مجزوء الكامل]

ومن البليّـــــــــــــــةِ أنْ تحبّـ ـــبَ ولا يحبُّـــكَ من تحبُّـــهُ[2]

فتقول هي :

ويَصُـــدُّ عنـــكَ بـوجهِـــه وتَلِـــجُّ أنتَ ولا تُغِبُّـــــــه

توفي سعد بن محمد البيروتي سنة تسع وسبعين ومئتين .

---

(١) في الأصل قال ، وفوقها وفي الهامش ضبة ، إشارة إلى هذا الخطأ .

(٢) في الأصل وطبقات السبكي ١ / ٢٩٧ : « أليس شديداً » ولا يستقيم بها الوزن ، وما هنا عن معجم الأدباء لياقوت ١٧ / ٨-٣٠٠ ، ووفيات الأعيان ٤/ ١٦٧ ، والحمدون من الشعراء ١٩٧

١١٩ ـ سعد بن محمد بن يوسُف بن محمد بن

غسَّان بن عبد الرحمن بن بشر بن عبد الله بن حارس بن همام بن مُرَّة
ابن ذُهل بن شيبان ، أبو رجاء الشَّيْباني القَزْوِيْني

سَمِع بدمشق .

روى عن أبي علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك سنة ثمان وأربع مئة بدمشق في مسجد باب الجابية [١١٥/أ] بسنده عن أبي هريرة قال :

سأل رجل رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله ، إنا نركبُ البحرَ ، ونحمل معنا القليلَ من الماء فإن توضأنا به عطشنا ، فنتوضأ بماء البحر ؟ فقال رسول الله ﷺ : هو الطَّهُوْرُ ماؤه ، الحِلُّ مَيْتَتُه .

سُئِل هذا الشيخ عن مولده فقال : حججْتُ وكنت ابنَ عشرين سنة ، ولم أرَ الحجرَ بموضعه لأنه لم يكن رُدَّ[١] .

١٢٠ ـ سعد بن مالك أبي وقاص ابن أُهَيْب

ويقال : وُهَيب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب ، أبو إسحاق القُرَشِي الزُّهْرِيُّ

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة . شهد بدراً والمشاهد بعدها ، وشهد غزوة أُسامة إلى أرض البَلْقاء ، وروى خطبة عمر بالجابية ، قال[٢] : وأظنُّه لم يشهدها ، وشهد أَذْرُحَ[٣] يوم الحكَمَين ، ووفد على معاوية .

حدث سعد بن أبي وقاص :

أنه مرض عام الفتح مرضاً أشفى منه على الموت ، فأتاه النبي ﷺ يعوده ، وهو بمكة ، فقال : يارسول الله ، إنَّ لي مالاً كثيراً ، وليس يرثني إلا ابنتي ، أفأتصدق بثُلُثَي

---

(١) الخبر مع ترجمة سعد بن محمد في تاريخ بغداد ٩ / ١٢٨

(٢) قال : أي الحافظ ابن عساكر .

(٣) أَذْرُحَ : بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة ثم من نواحي البلقاء ، هي قبلي فلسطين من ناحية الشراة وبين أذرح والجرباء ثلاثة أيام ، وبأذرح إلى الجرباء كان أمر الحكمين بين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري ، وفتحت أذرح والجرباء في حياة رسول الله ﷺ سنة تسع ـ معجم البلدان (أذرح) .

مالي ؟ قال : لا . قال : فبالشَّطرِ ؟ قال : لا . قال : فالثُّلث ، والثلثُ كثير ، إنك إن تتْرُك ورثتكَ أغنياءَ خيرٌ من أن تتركهم عالَةً يتكفَّفون الناس ، إنك لن تنفقَ نفقةً إلا أُجِرْتَ فيها ، حتى اللّقْمَة ترفعها إلى فِيْ امرأتك . قلت : يارسول الله ، أُخَلّف عن هجرتي . قال : إنك لن تَخَلّف بعدي فتعمل عملاً تريد به وجه الله إلا ازددتَ به رفعةً أو درجة ، ولعلك أن تُخَلّفَ حتى ينْتَفعَ بك أقوامٌ ويُضَرَّ بك آخرون ، اللهم أَمْضِ لأصحابي هجْرَتَهم ولا تَرُدَّهم على أعقابهم ، لكنَّ البائس سعد بن خَوْلة . يَرثِي له أنْ مات بمكَّة[1] .

قال بكير بن الأشج :

سألت عامر بن سعد بن أبي وقاص عن قول النبي ﷺ لسعد : وعسى أن تبقى حتى ينتفع بك أقوام ويضرَّ بك آخرون قال عامر : أُمِّر سعد على العراق فقتل قوماً على الرِّدة فضرَّهم ، واستتاب قوماً كانوا سمعوا سَجْع مسيلمة الكذاب فتابوا فانتفعوا به .

وعن سعد قال :

مررت بعثمان بن عفان في المسجد فسلمتُ عليه ، فملأ عينيه ثم لم يردَّ عليَّ السلام ، فأتيت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقلت : ياأمير [١١٥/ب] المؤمنين ، هل حدث في الإسلام شيء ؟ قال : وما ذاك ؟ قلت : لا ، إلا أني مررت بعثمان آنفاً في المسجد ، فسلمت عليه ، فملأ عينيه مني ثم لم يرد السلام ! قال : فأرسل عمر إلى عثمان فدعاه فقال : مايمنعك أن تكون رددتَ على أخيك السلام ؟ فقال عثمان : مافعلتُ ؟! قال سعد : بلى . قال : حتى حلف وحلفت . قال : ثم إنَّ عثمان ذكر فقال : بلى ! فأستغفر الله وأتوب إليه ؛ إنك مررت بي آنفاً وأنا أحدث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ ، لا والله ماذكرتُها قط إلا تغشى بصري وقلبي غشاوة . فقال سعد : فأنا أنبئُكَ بها ، إن رسول الله ﷺ ذكر لنا : أولُ دعوةٍ ـ ثم جاءه أعرابي فشغله ، ثم قام رسول الله ﷺ فاتبعْتُه ، فلما أشفقتُ أن يسبقني إلى منزله ضربتُ بقدمي الأرض ، فالتفت إليَّ رسول الله ﷺ فقال : من هذا أبو إسحاق ؟ قال : قلت : نعم يارسول الله . قال : فَمَهْ . قال : قلت : لا والله ، إلا أنك ذكرتَ لنا : أول دعوة ، ثم جاء هذا الأعرابي . قال : فقال : نعم ـ دعوةُ ذي النون ﴿ لا إلهَ إلا أنتَ

---

(١) الخبر في الطبقات الكبرى لابن سعد ١٤٤/٣ ، وفي مغازي الواقدي ٣ / ١١١٥

﴿سُبْحانَكَ إنِّي كُنْتُ منَ الظَّالِمينَ﴾[1] فإنه لم يدعُ بها مسلم ربه عزَّ وجل في شيء قط إلا استجاب له .

وعن سعد بن أبي وقاص قال :

وقف عمر بن الخطاب بالجابية فقال : رحم الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ، أما إني رأيتُ رسول الله ﷺ وقف في ناسٍ كقيامي فيكم ثم قال : احفظوني في أصحابي ثم الذين يلونهم - يقولها ثلاثاً - ثم يكثر الهرج والكذب ، ويشهد الرجل ولا يُستَشْهَد ، ويحلف الرجل ولا يُستحلف ، فمن أراد بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة ، فإن الشيطان مع الفَذِّ وهو من الاثنين أبعد ، لا يخلوَنَّ رجل بامرأة فإنَّ ثالثها الشيطان ، ومن سرَّته حسنته وساءته سَيِّئته فهو مؤمن .

وعن عبد الرحمن بن المسور بن مَخْرَمَة قال :

خرجت مع أبي ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن الأسود [١١٦/أ] ابن عبد يغوث الزهري عام أَذْرُح ، فوقع الوجع بالشام ، فأقمنا بسَرْغ خمسين ليلة ، ودخل علينا رمضان فصام المسور وعبد الرحمن بن الأسود ، وأفطر سعد بن أبي وقاص وأبى أن يصوم ، فقلت لسعد : أبا إسحاق ! أنت صاحب رسول الله ﷺ وشهدتَ بدراً والمسور يصوم وعبد الرحمن وأنت تفطر ؟ قال سعد : إني أنا أفْقه منهما .

وفي رواية

أنهم خرجوا إلى الشام قال : فكان سعد بن أبي وقاص يقصر الصلاة ويفطر ، وكانا يتمان الصلاة ويصومان . قال : فقيل لسعد : إنك تقصر الصلاة وتفطر ويتمان !؟ فقال سعد : نحن أعلم .

وعن زكريا بن عمرو

أن سَعْد بن أبي وقَّاص وفد على معاوية فأقام عنده شهراً يقصر الصلاة . أو شهر رمضان فأفطره .

وعن عمرو بن دينار قال :

شهد سعد بن أبي وقاص وابنُ عمر الحكمين بدومة الجندل .

---

(١) الأنبياء ٢١ / ٨٧

وعن ضمرة بن ربيعة قال : قال حفص :

قدم سعد بن أبي وقاص على معاوية فقال له معاوية : أين كنت في هذا الأمر ؟ فقال : إنما مثلنا ومثلكم كمثل ركب كانوا يسيرون فأصابتهم ظلمة فقالوا : إخْ إخْ[1] . فقال معاوية : ما في كتاب الله إخْ إخْ ، ولكن في كتاب الله ﴿ وإنْ طائفتانِ منَ المؤمنينَ اقْتَتَلُوا فأَصْلحوا بَيْنَهُما فإنْ بَغَتْ إحداهُما على الأُخرى فقاتِلُوا التي تَبْغيْ حتى تَفِيْءَ إلى أمرِ اللهِ ﴾[2] قال : فبايعه وما سأله شيئاً إلا أعطاه إياه .

وعن سعيد بن المسيِّب عن سعد قال :

قلت : يا رسول الله ، مَنْ أنا ؟ قال : أنت سعدُ بن مالك بن وُهَيْب بن عبد مناف بن زُهْرة . مَنْ قال غير ذلك فعليه لَعْنةُ الله[3] .

قال الزبير بن بكّار :

من ولدِ أُهَيْب بن عبد مناف بن زُهْرة سعدُ بن أبي وقاص ، واسم أبي وقاص مالكُ ، وأمه حَمْنَة بنت سفيان بن أُميَّة بن عبد شمس . وهو أول مَنْ رمى بسهم في سبيل الله ، وهو أول من أهراق دماً في سبيل الله ، وقال بعض الناس : طُلَيْب بن عُمَير أول من أهراق [١١٦/ب] دماً في سبيل الله . وولى عمرُ سعدَ بنَ أبي وقاص قتالَ فارس ، وكان يبني داريه بالبلاط ، فقال له : تشغلني عن بناء داريَّ ! فقال عمر : أنا أكفيك بناءهما . فكان عمر يحضر بناءهما حتى فرغ منهما . وأشار لي بعض المشايخ إلى بعض بناء عمر الذي بنى له على حاله ، وهو إلى اليوم على حاله .

وهو أحد العشرة الذين كان رسول الله ﷺ ذكر أنهم في الجنة . وفتح مدائن كسرى ، وهو أحد الستة الذين جعل عمر بن الخطاب الشورى إليهم بعده . وكان مستجاب الدعوة . وسعد كَوَّف الكُوْفة ونفى الأعاجم ، وكان أهل الكوفة قد رفعوا عليه أشياء كشفها عمر فوجدها باطلاً ، وكان مما رفعوا عليه أنه لا يحسن الصلاة ، فقال : نعم ـ حين

(١) يقال للبعير : « إخْ ، إخْ » ليبرك . القاموس المحيط : النَّخَ .

(٢) الحجرات ٤٩ / ٩

(٣) تاريخ بغداد ١ / ١٤٤ وسير أعلام النبلاء ١ / ٩٦

ذكَرَ ذلك لـه ـ والله إني لأركُدُ في الأولَيَيْن وأحـذف الأُخْرَيَيْن[1] . فقـال عمر : ذاك الظن بـك أبـا إسحـاق . وأمره أن يعود إلى الكوفـة ، فقـال : تـأمرني أن أعود إلى قـوم زعمـوا أني لاأحسن الصلاة !؟ وأبى ، فلمـا طُعِن عمر قـال في وصيتـه حيث أسماه في أهل الشـورى : إن ولي سعد الإمـارة فـذاك ، وإلا فليستعِن بـه الوالي من بعـدي ، فـإني لم أعزلـه عن عجز ولا خيانة . واعتزل اختلاف أصحـاب رسول الله ﷺ بعـد قتل عثمان ، ونزلِ قَلَهَي[2] ، واحتفر فيه بئراً فأعذب ، وأمر أهله ألا يخبروه من أخبـار النـاس شيئـاً حتى تجتمع الأمـة على إمـام . ونظر يومـاً إلى راكب يزول فقـال : هـذا راكب ، فلمـا دنـا قيـل لـه : هـذا ابنـك عمر بن سعد . فجـاء عمر ، فـأنـاخ ثم قـال لأبيـه : أرضيت لنفسـك أن تقيم بهـذا المنزل ، وأصحـاب رسول الله ﷺ يختلفون في الخلافة !؟ فقـال لـه : إن جئتني بسيفٍ يعرفُ المؤمنَ من الكافر إذا ضربتُ بـه فعلتُ . فقـال لـه : ليس إلا هـذا . قـال : لا . فوثب ، فقـال : اجلس حتى تصيب طعاماً . قال : لاحاجة لي بطعامكم .

وذكر بعض أهل العلم

أن ابن أخيه هاشم بن عُتبة [١١٧/أ] بن أبي وقاص جاءه فقال له : هاهنا مئـة ألف سيف يرونك أحقَّ الناس بهذا الأمر . فقـال : أريـد من مئـة ألف سيف سيفـاً واحـداً ؛ إذا ضربت بـه المـؤمن لم يصنـع شيئـاً ، وإذا ضربت بـه الكافر قَطَـع . فـانصرف من عنـده إلى علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه ، فكان في أصحابه وقاتل معه .

عن خليفة بن خياط قال :

سعد بن أبي وقاص ولاه عمر وعثمان الكوفة ، ومات بالمدينة سنة خمس وخمسين[3] .

قال ابن سعد :

سعد بن أبي وقاص شهد بـدراً وأحـداً ، وثبت يوم أحـد مع رسول الله ﷺ حين ولَّى

---

(١) ركد : سكن وهدأ . وقوله أركد ... : أي أسكن وأطيل القيام في الركعتين الأوليين من الصلاة الرباعيـة ، وأخفف في الأخيرتين . لسـان العرب : ركد .

(٢) حفيرة لسعد بن أبي وقاص ، اعتزل بها الناس لما قتل عثمان بن عفان ، رضي الله عنه . وروي فيـه قَلَهَيـا . ويقال : قَلَهى . معجم البلدان .

(٣) تاريخ خليفة بن خياط ١٢٩ ، ٢٢٢

الناس ، وشهد الخندق والحديبية وخيبر ، وفتح مكة وكانت معه يومئذ إحدى رايات المهاجرين الثلاث ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ .

وأسلم وهو ابن سبع عشرة سنة ، وقيل : ابن تسع عشرة ، وقيل : ابن أربع وعشرين سنة . وكان قصيراً ، دَحْداحاً ، غليظاً ، ذا هامةٍ ، شَثْنَ الأصابع .

وتوفي بالعَقِيق في قصره على سبعة أميال من المدينة ، وحُمِلَ على أعناق الرجال إلى المدينة سنة خمس وخمسين ، ويقال : سنة ثمان وخمسين . وكانت سنّه يوم توفي أربعاً وسبعين سنة ، ويقال : ثلاثاً وثمانين ، وصلى عليه مروان بن الحكم .

قال أبو بكر الخطيب :

وهو من المهاجرين الأولين ، حضر مع رسول الله ﷺ مشاهده ، وجاهد بين يديه ، وفداه النبي ﷺ بأبويه فقال له : فداكَ أبي وأمي ، ودعا له فقال : اللهم ، سدِّد رميته وأجب دعوته ، فكان مجاب الدعوة . ولما وجَّه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب جيوش المسلمين إلى العراق أمَّر سعداً عليهم ففتح الله على يده « المدائن » وغيرها من بلاد الفرس ، ثم ولاه عمر أيضاً الكوفة لما مَصّرت .

وقيل : إن سعداً كان جعدَ الشعر ، أشعر الجسد ، آدمَ ، طويلاً ، أفطسَ . وقيل : إنه كان يخضب بالسواد ، وقيل : وكان مفزور الأنف .

قال سعد :

اتبعت رسول الله ﷺ وما في وجهي ولا شعرة .

[١١٧/ب] وعن سعيد بن المُسَيِّب أنّ سعداً قال :

ماأسلم أحد في اليوم الذي أسلمتُ فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لَثلثُ الإسلام .

وعن سعد قال :

ماأسلم أحدٌ قبلي إلا رجل أسلم في اليوم الذي أسلمتُ فيه ، ولقد أتى عليَّ يوم وإني لثلث الإسلام .

وعن سعد قال :

لقد أسلمت وما فرض الله الصلوات .

وعن سعد قال :

رأيت في المنام قبل أن أسلم بثلاث كأني في ظلمة لاأبصر شيئاً إذ أضاء لي قمر فاتبعته ، فكأني أنظر إلى من سبقني إلى ذلك القمر فأنظر إلى زيد بن حارثة ، وإلى علي بن أبي طالب ، وإلى أبي بكر ، وكأني أسألهم : متى انتهيتم إلى هاهنا ؟ قالوا : الساعةَ . وبلغني أن رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام مستخفياً فلقيته في شِعب أجياد ، وقد صلى العصر ، فقلت : إلامَ تدعو ؟ قال : تشهدُ أنْ لاإله إلا الله وأني رسول الله . قال : قلت : أشهد أن لاإله إلا الله وأنك محمد رسول الله . فما تقدَّمني أحد إلا هم .

وعن سعد بن مالك قال :

ماجَمَع رسول الله ﷺ أبويه لأحد قبلي ، ولقد رأيتَهُ يقول لي : ياسعدُ ، ارمِ فداك أبي وأمي . وأنا أولُ المسلمين رمى المشركين بسهم .

وعن سعد بن أبي وقاص قال :

رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ وما لنا طعامٌ إلا ورق الحُبْلَة[1] ، إنَّ أحدنا ليَضَع كما تضع الشاة مايخالطه شيءٌ ، ثم أصبحت بنو أسد تعزِّرني على الإسلام . لقد خسرتُ إذاً وضَلَّ سعيي !؟

وعن سعد قال :

أنا أول من رمى في الإسلام بسهمٍ ؛ خرجنا مع عُبَيدة بن الحارث ستين راكباً سريَّةً .

وعن جابر بن سَمرة قال :

خرجتُ أنا وسعد في سريَّة فانهزمنا ، فالتفتَ سعد فإذا رِجُلٌ رَجُلٍ خارجة من

---

(١) الحبلة ـ بالضم ـ الكرْم ، وثمر السَلَم أو ثمر العضاة عامة ، وبقلة ، وضب حابل : يأكلها . والخبر في طبقات ابن سعد ٣ / ١٤٠

الرَّحل ، فرماه بسهم فأصاب ساقه ، فكأني أنظر إلى الدم على الرجل كأنه شراك ، وكان أول من رمى بسهم في الإسلام .

وفي رواية :

وهو من أخوال رسول الله ﷺ .

وعن محمد بن عمر الواقدي [١١٨/أ] قال :

وكان رجال من المشركين قد أذلقوا[1] المسلمين بالرَّمي منهم حِبَّان بن العَرِقَة ، وأبو أسامة الجُشَميّ ، فجعل النبي ﷺ يقول لسعد بن أبي وقاص : ارم فداك أبي وأُمّي ، ورمى حِبَّانَ بن العَرِقَة بسهم فأصاب ذيل أمّ أيْمن - وجاءَت يومئذٍ تسقي الجَرْحى - فعقلها وانكشف عنها ، فاستغرب[2] في الضحك ، فشقّ ذلك على رسول الله ﷺ فدفع إلى سعد بن أبي وقاص سهماً لانصْلَ له فقال : ارم ، فوقع السهم في ثُغْرة نحر حِبّان ، فوقع مُسْتَلْقياً وبدت عورَتُه . قال سعد : فرأيت رسول الله ﷺ ضحكَ يومئذٍ حتى بدت نواجِذُه ، ثم قال : استقادَ لها سعد . أجاب الله دعوَتَكَ وسدَّد رميتك[3] .

وعن سعد بن أبي وقاص قال :

دفع إليَّ رسول الله ﷺ يومَ أُحد ما في كنانته من السهام وقال : ارمِ سعد ، فداك أبي وأمي ، وما جمعهما رسول الله ﷺ لغيري قبلي ولا بعدي منذ بعثه الله عزَّ وجل .

وعن يحيى بن حمزة

أن المشركين لما دنوا من المسلمين يوم أحد قال رسول الله ﷺ : احتُتهم[4] ياسعد . فقال سعد : فرميت بسهم فقتلت ، ثم قال رسول الله ﷺ : احتُتهم ياسعد ، فقال سعد : فرميت بسهمٍ أعرفُهُ حتى واليت بين سبعة نفر أو ثمانية ، كل ذلك يُرَدُّ عليَّ سهمي أعرفه ، فقلت : هذا سهم دم ، فجعلته في كنانتي لا يفارقني .

---

(١) أذلقه : أقلقه وأضعفه

(٢) استغرب في الضحك : بالغ فيه

(٣) الخبر بتمامه في المغازي للواقدي ١ / ٢٤١

(٤) اللفظة في الأصل محرفة في الموضعين . ومعناها : ارددهم . النهاية : حت .

وعن عامر بن سعد

أن سعداً رمى يومئذ فقال رسول الله ﷺ : تبلوا سعداً ، اللهم ارم لـه ، وقـال : ارم سعد ، فداك أبي وأمي .

قال عُمَير بن إسحاق :

لما كان يوم أحد انكشفوا عن رسول الله ﷺ وسعد يرمي بين يديه ، وفتىً ينبل له ، كلما ذهب نبل أتاه بها . قال : ارم أبا إسحاق . فلما فرغوا نظروا مَن الشابُّ فلم يروه ، ولم يُعْرف[1] .

وحدث أيوب عن عائشة بنت سعد قال : سمعتها تقول :

أنا ابنة المهاجر الذي فداه رسول الله ﷺ يوم أُحدٍ بالأبوين .

[١١٨/ب] وعن الزهري قال :

بعث رسول الله ﷺ سريّةً فيها سعد بن أبي وقاص إلى جانب من الحجاز يدعى رابغ[2] - وهو من جانب الجُحْفَة[3] - فانكفأ المشركون على المسلمين فحماهم سعد بن أبي وقاص يومئذ بسهامه ، وكان أول من رمى بسهم في سبيل الله ، وكان هذا أولَ قتال كان في الإسلام ، وقال سعد في رميته : [من الوافر]

ألا هـلْ أتى رسـولَ الله أنّي حَمَيْتُ صحابتي بصُدور نَبْلي
أَذُودُ بهـا أوائلهم ذِيـاداً بكلِّ حُـزُونَـةٍ وبكلِّ سَهْـلِ
فـما يعْتَـدُّ رامٍ في عـدوٍّ بِسَهْمٍ - يـا رسـولَ اللهِ - قَبْلي[4]

---

(١) انظر المغازي للواقدي ١ / ٢٣٤

(٢) رابغ : قال ابن السكيت : رابغ واد من دون الجحفة يقطعه طريق الحاج من دون عَزْور - معجم البلدان (رابغ) .

(٣) الجحفة : هي الآن خراب وقال السكري : الجحفة على ثلاث مراحل من مكة في طريق المدينة - معجم البلدان (الجحفة) .

(٤) الأبيات في الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ١٤٢ والسيرة لابن هشام ٢ / ١٧٣ ، والإصابة ٢ / ٣٤ ، وسير أعلام النبلاء ١ / ١٠١ ، والاستيعاب ٢ / ٢٠

وعن سعد بن أبي وقاص قال :

لقد رأيتني أرمي بالسهم يومئذ ـ يعني يوم أحد ـ فيردُّه عليَّ رجلٌ أبيض حسن الوجه لاأعرفه ، حتى كان بعدُ فظننتُ أنه ملك .

وعن علقمة عن عبد الله قال :

رأيت سعداً يقاتل يوم بدر قتال الفارس في الرجال .

وعن سعد قال :

رأيت رجلين يوم بدر يقاتلان عن النبي ﷺ ، أحدهما عن يمينه ، والآخر عن يساره ، وإني لأراه ينظر إلى ذا مرة وإلى ذا مرة سروراً بما ظفَّره الله عز وجل .

وفي رواية أخرى عنه قال :

لقد رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن يساره يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال ، مارأيتهما قبلُ ولا بعدُ .

وعن عبد الله بن مسعود قال :

أشرك رسول الله ﷺ بيني وبين عمار وسعد في درقة تسلحناها ، وأشركنا فيما أصبنا ، فأخفقت أنا وعمار ، وجاء سعد بأسيرين .

وفي حديث آخر بمعناه

أنه في يوم بدر .

وعن ابن شهاب

أنه خفي خبر رسول الله ﷺ يوم أحد على الناس كلهم إلا على ستة نفر : الزبير ، وطلحة ، وسعد بن أبي وقاص ، وكعب بن مالك ، وأبي دُجانة ، وسهل بن حُنَيف .

[١١٩/أ] وعن أبي إسحاق قال :

كان أشد أصحاب النبي ﷺ أربعة : عمر ، وعلي ، والزبير ، وسعد ، يعني ابن أبي وقاص .

وعن عائشة قالت :

سهر رسول الله ﷺ مقدَمَه المدينة ليلة فقال : ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني

الليلة ، قالت : فبينا نحن كذلك إذ سمعنا خشخشة سلاح فقال : من هذا ؟ فقال : سعد بن أبي وقاص . فقال له رسول الله ﷺ : ماجاء بك ؟ فقال سعد : وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجئت أحرسه . فدعا له رسول الله ﷺ ثم نام .

وعن أنس قال :

بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة ، فأطلع سعد بن أبي وقاص ، حتى إذا كان الغد قال رسول الله ﷺ مثل ذلك فطلع سعد بن أبي وقاص على مرتبته الأولى ، حتى إذا كان الغد قال رسول الله ﷺ مثل ذلك ، فطلع سعد بن أبي وقاص على مرتبته ، فلما قام رسول الله ﷺ ثار عبد الله بن عمرو بن العاص فقال : إني عارضت أبي ، فأقسمت أن لاأدخل عليه ثلاث ليالٍ ، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تحِلَّ يميني فعلت . قال أنس : فزعم عبد الله بن عمرو أنه بات معه ليلة ، حتى كان مع الفجر ، فلم يقم من تلك الليلة شيئاً ، غير أنه كان إذا انقلب على فراشه ذكر الله وكبره ، حتى يقوم مع الفجر ، فإذا صلى المكتوبة أسبغ الوضوء وأتمَّه ، ثم يصبح مفطراً ، قال عبد الله بن عمرو : فرمقته ثلاث ليالٍ وأيامهن لا يزيد علي ذلك ، غير أني لاأسمعه يقول إلا خيراً . فلما مضت الليالي الثلاث وكدتُ أحتقر عمله فقلت : إنه لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك فيك ثلاث مرات في ثلاثة مجالس : يطلع عليكم رجل [١١٩/ب] من أهل الجنة فأطلعت أولئك المرات الثلاث ، فأردت أن آوي إليك حتى أنظر ماعملك فأقتدي بك ، فلم أرك تعمل كثير عمل ، فما الذي بلغ بك ماقال رسول الله ﷺ ؟! فقال : ماهو إلا الذي قد رأيتَ . قال : فلما رأيتُ ذلك انصرفت عنه ، فدعاني حين وليت فقال : ماهو إلا مارأيتَ غير أني لاأجد في نفسي سوءاً لأحد من المسلمين ولا أقوله . قال : هذه التي بلغت بك وهي التي لاأطيق .

وعن عائشة بنت سعد عن أبيها

أن رسول الله ﷺ جلس في المسجد ثلاث ليالٍ فقال : اللهم ، أخرج من هذا الباب عبداً تحبُّه ويحبك ، فدخل منه سعد ثلاث ليال .

قال عبد الرحمن بن الأخنس :

شهدتُ المغيرة بن شعبة خطب فنال من علي ، فقام سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

العَدَوِي ـ عدي قريش ـ فقال : أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : عشرة في الجنة : رسول الله ﷺ في الجنة ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد بن مالك ، وعبد الرحمن بن عوف .. ولو شئت أن أسمِّي العاشر سميته . ثم سماه فقال : سعيد بن زيد .

وعن سعيد بن زيد قال :

كنا جلوساً مع النبي ﷺ على حِراء . فقال : اسْكن حِراء ، فما عليك إلا نبي أو شهيد أو صدِّيق ، وعليه النبي ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد .

وعن سعد بن مالك قال :

نزلت هذه الآية فيَّ ﴿ وإنْ جاهداكَ على أنْ تُشْرِكَ بي ماليسَ لكَ به عِلْمٌ فلا تُطِعْهُمَا وصاحِبْهُمَا في الدُّنْيا مَعْروفا ﴾[1] قال : كنتُ رجلاً برّاً بأمي ، فلما أسلمتُ [١٢٠/أ] قالت : ياسعدُ ! ماهذا الدين الذي قد أحدَثْت ؟! لَتَدَعَنَّ دينَك هذا أو لاآكُلَ ولا أشربُ حتى أموتَ ؛ فتُعَيَّرَ بي فيقال : ياقاتلَ أمه . قلتُ : لاتفعلي ياأمَّه ، إني لاأدع ديني هذا لشيء . قال : فمكثَت يوماً لاتأكل ولا [تشرب و][2] ليلة . قال : وأصبحت قد جُهِدَتْ ، قال : فمكثَت يوماً آخر وليلةً لاتأكل ، فأصبحت واشتدَّ جهدها . قال : فلما رأيتُ ذلك قلتُ : ياأمَّه ، تعلمين والله ياأمه ، لو كانت لك مئة نَفْسٍ ، فخرجتْ نَفْساً نَفْساً ماتركتُ ديني هذا لشيء ، إنْ شئتِ فكُلي ، وإنْ شئتِ فلا تأكلي . فلما رأت ذلك أكلت ، فنزلت هذه الآية .

وعن مصعب بن سعد عن أبيه قال :

نزلت فيَّ أربع آيات : الأنفال ، و ﴿ صاحِبْهُما في الدُّنْيا مَعْرُوفاً ﴾[3] والوصية ، والخمر .

---

(١) لقمان ٣١ / ١٥

(٢) زيادة من سير أعلام النبلاء ١ / ١٠٩

(٣) لقمان ٣١ / ١٥

وعن جابر قال :

كنا عند النبي ﷺ فأقبل سعد بن أبي وقاص فقال رسول الله ﷺ : هذا خالي فليُرِني امرؤٌ خالَهُ .

وعن عائشة بنتِ سعد عن أبيها قال :

وضع رسول الله ﷺ يده على جبهتي ثم مسح وجهي وصدري وبطني ثم قال : اللهم ، اشفِ سعداً ، فما زلتُ أجدُ بَرْدَ يده على صدري فيما يخيَّلُ إليَّ حتى الساعة .

قال أبو أمامة :

جلسنا إلى رسول الله ﷺ فذكّرنا ورقّقنا ، فبكى سعد بن أبي وقاص فأكثر البكاء فقال : ياليتني متُّ . فقال رسول الله ﷺ : ياسعد ، أعندي تتمنى الموت ؟ فردَّد ذلك ثلاثَ مرات ثم قال : ياسعدُ ، إن كنتَ خُلِقتَ للجنة فما طال عمرُكَ أو حَسُن من عملِكَ فهو خيْرٌ لك[1] .

وعن عامر قال :

قيل لسعد بن أبي وقاص : متى أصبتَ الدعوة ؟ قال : يوم بدر كنت أرمي بين يدي النبي ﷺ ، فأضعُ السهم في كبد القوس ثم أقول : اللهم زلزل أقدامهم ، وأرعب قلوبهم ، وافعل بهم ، وافعل ... فيقول النبي ﷺ : اللهمَّ استَجِبْ لسعدٍ .

وعن سعد بن أبي وقاص أنه قال :

يارسول الله ، ادع الله أن يستجيب دعائي . قال : ياسعد [١٢٠/ب] إن الله لا يستجيب دعاء عبد حتى تطيب طعمته . قال : يارسول الله ، ادعُ الله أن يطيب طعمتي ؛ فإني لاأقوى إلا بدعائك . فقال : اللهم أطب طعمة سعد . فإن كان سعد ليرى السنبلة من القمح في حشيش دوابه ، حين أتي به عليه فيقول لهم : ردوها من حيث حصدتموها .

وعن سعد بن أبي وقاص أنَّ عبد الله بن جحش قال يوم أحد :

ألا تأتي ندعو الله عز وجل ؟ فَخَلَوا في ناحية ، فدعا سعدٌ فقال : ياربِّ ، إذا لقيْنا

---

(١) سير أعلام النبلاء ١ / ١١١

القوم غداً فَلَقِّني رجلاً شديداً بأسَهُ شديداً حَرْدُهُ[1] أقـاتلُـه فيـكَ ويقـاتلني ، ثم ارزقني الظفرَ عليه حتى أقتلَهُ وآخُذَ سلَبَه . قال : فـأمَّنَ عبـدُ الله بن جحش ثم قـال : اللهمَّ ، ارزقني غـداً رجلاً شديداً بأسُهُ شديداً حَرْدُهُ ، فأقاتله ويقاتلني ، ثم يـأخـذني فيجـدعُ أنفي وأذني ، فـإذا لقيتُكَ غداً قلتَ لي : ياعبد الله ، فيمَ جُدِع أنفُكَ وأذنـاك ؟ فـأقول : فيـك وفي رسولـك ، فتقـول : صـدقتَ . قـال سعـد بن أبي وقـاص : كانت دعـوةُ عبـد الله بن جحش خيراً من دعوتي ؛ لقد رأيته آخر النهار وإنَّ أذنه وأنفه لمعلق في خيط .

وعن جابر بن سَمرة قال :

شكا أهل الكوفة سعداً إلى عمر فقـالوا : إنـه لايُحسِن [أن][2] يصلِّي . فقـال سعـد : أمـا أنـا فـإني كنتُ أصلِّي بهم صلاة رسـول الله ﷺ صـلاتي العشي لاأخرم منهـا ؛ أركـدُ في الأولَيَيْن وأحذف في الأُخرَيَيْن . فقال عمر : ذاك الظنُّ بـكَ يـاأبـا إسحـاق . فبعث رجـالاً يسألون عنه بالكوفة ، فكانوا لا يأتون مسجداً من مساجد أهل الكوفـة إلا قـالوا خيراً وأثنوا خيراً ، حتى أتَوا مسجـداً من مسـاجـد بني عبس ، فقـال رجل يقـال لـه أبو سعـدة : أمـا إذ نشدتمونا بالله ، فإنه كان لا يَعْدل في القضية ، ولا يَقْسِم بالسـويَّة ، ولا يسيرُ بالسَّرية . فقال سعد : اللهمَّ ، إن كاذباً فأعمِ بصره ، وأطِلْ عمره ، وعرِّضه للفتن . قال عبـد الملـك بن عمير : فأنـا رأيتـه بعـدُ يتعرَّض للإمـاء في السِّكـك ، فـإذا [١٢١/أ] سُئل : كيف أنت ؟ يقول : كبير فقير مفتونٌ ، أصابتني دعوةُ سعد .

وعن مُصعب بن سعد

أنَّ سعداً خطبهم بالكوفة ثم قـال : يـاأهل الكوفـة ، أيَّ أميرٍ كنتَ لكم ؟ فقـام رجل فقـال : اللهمَّ ، إنْ كنتَ مـاعلمتُـكَ لاتعـدِلُ في الرعيـة ، ولا تقسم بـالسـويـة ، ولا تغزو في السريَّة . قال : فقال سعـد : اللهمَّ ، إنْ كان كاذبـاً فـأعمِ بصره ، وعَجِّل فقرَه ، وأطِل عمره ، وعرِّضـه للفتن . قـال : فمـا مـاتَ حتى عَمِيَ ، فكان يلتمس الجـدرات ، وافتقر حتى سَـأَلَ النـاس ، وأدرك فتنـة المختـار الكـذاب فقُتِل فيهـا ، فكان إذا قيل لـه : كيف أنتَ ؟ قـال : أعمى فقير ، أدرَكتني دَعوة سعدٍ .

---

(١) الحَرْد : الغضب والحقد . والخبر في سير أعلام النبلاء ١ / ١١٢

(٢) زيادة من سير أعلام النبلاء ١ / ١١٣

وعن سعيد بن المُسَيِّب قال :

خرجت جاريةٌ لسعد يقال لها زَبْرَا ، وعليها قميصٌ جديد ، فكشفتها الريح ، فشدَّ عليها عمر بالدِّرَّة ، وجاء سعدٌ ليمنعه ، فتناوله بالدِّرةِ ، فذهب سعدٌ يدعو على عمر ، فناوله الدِّرة وقال : اقتَصَّ . فعفا عن عمر .

وعن قيس قال :

كان لابن مسعود على سعدٍ مالٌ ، فقال له ابنُ مسعود : أدِّ المالَ الذي قِبَلَكَ . فقال سعد : والله إني لأراك لاقٍ مني شراً ، هل أنتَ إلا ابنُ مسعود عبدٌ من هُذَيل ؟ قال : أجل والله ، إني لابنُ مسعود ، وإنك لابنُ حَمْنة . فقال لهما هاشمُ بن عُتبة : إنكما صاحبا رسول الله ﷺ ينظر الناسُ إليكما . فطرح سعدٌ عوداً كان في يده ثم رفع يده فقال : اللهمَّ ربَّ السموات ... فقال له عبدُ الله : قُلْ قولاً ولا تلعن . فسكت ، ثم قال سعد : أما والله لولا اتقاءُ الله لدعوتُ عليكَ دعوةً لاتُخطئكَ .

وكان سعد قد أصابه خُرَاج فلم يشهد يوم فتح القادسية . قال قَبيصة بن جابر : فقال رجل منا : [من الطويل]

نقاتلُ حتى أنزلَ اللهُ نصرَهُ وسعدٌ ببابِ القادسيةِ مُعْصِمُ
فأُبْنا وقد آمَتْ نساءٌ كثيرةٌ ونِسْوةُ سَعْدٍ ليسَ فيهنَّ أيِّمُ[1]

[١٢١/ب] فبلغت سعداً فقال : اللهمَّ ، إن كان كاذباً ، أو قال الذي قال رياءً وسمعةً وكذباً فاقطع عني لسانه ويده . قال قَبيصة : فوالله إني لواقف بين الصفَّين يومئذ ، إذ أقبلت نُشَّابَةٌ بدعوة سعد ، حتى وقعت في لسانه ، ويبس شقُّهُ فما تكلم كلمة حتى لحق بالله عز وجل .

وعن سعيد بن المُسَيِّب

أن رجلاً كان يقع في عليٍّ وطَلْحة والزُّبَير ، فجعل سعد بن مالك ينهاه ويقول : لاتقَع في إخواني . فأبى ، فقام سعد فصلى ركعتين ثم قال : اللهمَّ ، إنْ كان مسخطاً لك فيما

(١) البيتان في العقد الفريد ١ / ٤٤ ، والكامل في التاريخ ٢ / ٤٦٩ وسير أعلام النبلاء ١ / ١١٥

يقول فأرني به آيةً واجعلْه آيةً للناس . فخرج الرجل فإذا هو ببُخْتيٍّ[1] يشقُّ الناسَ ، فأخذه بالبَلاط[2] ، فوضعه بين كِرْكِرَته[3] والبَلاط ، فسحقه حتى قتله . فأنا رأيتُ الناس يتبعون سعداً ويقولون : هنيئاً لك أبا إسحاق ، استُجيبتْ دَعْوتُك[4] .

وعن مُغيرةَ عن أُمِّه قالت :

زرنا آل سعد بن أبي وقاص ، فرأينا جارية كأنَّ طولَها شبرٌ . قلت : مَنْ هذه ؟ قالوا : وما تعرفينها ؟ هذه بنتُ سعد بن أبي وقاص ، غمست يدها في طهوره ، فلطمها وقال : لا يَشِبُّ الله قَرْنَكِ ؛ فبقيت كما هي[5] .

وعن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف

أن امرأة كانت تَطَّلع على سعد فينهاها فلم تنته ، فاطَّلَعتْ يوماً وهو يتوضأ فقال : شاهَ وجهك . فعاد وجهها في قفاها .

حدث داود بن قيس عن أمه ـ وكانت مولاة نافع بن عتبة بن أبي وقاص ـ قالت :

رأيت سعداً زوَّج ابنته رجلاً من أهل الشام وشرط عليه ألا يخرجها ، فأراد أن يخرج ، فأرادت أن تخرج معه ، فنهاها سعد وكره خروجها ، فأبتْ إلا أن تخرج ، فقال سعد : اللهمَّ لاتبلِّغْها ماتريد . فأدركها الموت في الطريق فقالت : [من الطويل]

تـذكَّرتُ مَنْ يبكي عليَّ فلم أجِـدْ ... من النـاسِ إلا أعبُـدِيْ وولائـدي

فوجَدَ سعدٌ في نفسه .

وعن عثمان بن عثمان قال :

كان سعد بن أبي وقاص بين يديه لحم فجاءت حدأَةٌ فأخذت بعض اللحم ، فدعا عليها سعد ، فاعترض عظمٌ في حَلْقِها فوقعت ميتة .

---

(1) البُخْت ـ بضم الباء ـ : الإبل الخرسانية ج بخاتي .

(2) البَلاط : الأرض المستوية الملساء ، والحجارة التي تفرش في الدار .

(3) الكركرة : رحى زور البعير ، أو صدر كل ذي خف .

(4) الخبر في سير أعلام النبلاء ١ / ١١٦

(5) سير أعلام النبلاء ١ / ١١٧ والإصابة ٢ / ٣٣

[١٢٢/أ] حدَّث عبد الله بن عمر عن سعد بن أبي وقاص عن رسول الله ﷺ أنه مسح على الخفين ، وأن عبد الله بن عمر سأل عمر عن ذلك فقال : نعم ، إذا حدَّثك سعد عن رسول الله ﷺ شيئاً فلا تسأل عنه غيره .

قال الليث :

ثم كان فتح جَلُولاء سنة تسع عشرة افتتحها سعد بن أبي وقاص .

وعن جرير بن عبد الله

أنه مرَّ بعمر فسأله عن سعد بن أبي وقاص : كيف تركتَه في ولايته ؟ قال : تركتُهُ أكرمَ الناس مقدرة ، وأقلَّهم فترةً ، وهو لهم كالأم البَرَّة ، يجمع كما تجمع الدرَّة ، مع أنه ميمون الطائر ، مرزوق الظّفر ، أشدُّ الناس عند البأس ، وأحبُّ قريش إلى الناس . قال : فأخبرني عن الناس . قال : هم كسهام الجعبة : منها القائم الرائش ، ومنها العَطَل الطائش ، وابن أبي وقاص ثِقَافُها[1] ، يَغْمز عُضْلها ، ويقيم مَيْلها ، والله أعلم بالسرائر ياعمر .

وعن مَليح بن عوف السلمي قال :

بلغ عمر بن الخطاب أن سعد بن أبي وقاص صنع باباً مبوباً من خشب على باب داره ، وخصَّ على قصره خُصَّاً من قصب ، فبعث محمد بن مسلمة ، وأمرني بالمسير معه ، وكنت دليلاً بالبلاد ، فخرجنا وقد أمره أن يحرق ذلك الباب وذلك الخُصَّ ، وأمره أن يقيم سعداً لأهل الكوفة في مساجدهم ، وذلك أن عمر بلغه عن بعض أهل الكوفة أن سعداً حابى في بيع خمس باعه . فانتهينا إلى دار سعد ، فأحرق الباب والخُصَّ ، وأقام محمدٌ سعداً في مساجدها ، فجعل يسألهم عن سعد ويخبرهم أنَّ أمير المؤمنين أمره بهذا ، فلا يجد أحداً يخبره إلا خيراً .

وعن عمر بن الخطاب قال

لما أُصيب ، قال له عبد الله بن عمر : ألا تستخلف ياأمير المؤمنين ؟ قال : ماأجد أحداً أحقَّ بهذا الأمر من هؤلاء الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض . فسَمَّى علياً ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وقال :

---

(١) ثقف ثقافة : صار حاذقاً فطناً ، والثقاف ـ بكسر الثاء ـ : ماتسوّى به الرماح .

ليشهدهم عبد الله بن عمر ، وليس له من الأمر شيء[1] [١٢٢/ب] فمن استخلفوه فهو الخليفة من بعدي ، فإنْ أصابت سعداً وإلا فليستعنْ به الخليفةُ من بعدي ، فإني لم أنزعه من ضعفٍ ولا خيانة .

وعن محمد بن عبد الرحمن بن لَبيبة

أن عمر بن سعد ذهب إلى أبيه وهو بالعَقيق في أرض له مُعْتزلٌ فقال : ياأبتاه ، لم يبقَ من أصحاب بدر غيرك ، ولا من الشورى ، فلو أنك انبعثتَ بنفسك فتنصبها للناس مااختلف عليك اثنان . فقال : ألهذا جئتَ يابني ؟ أفعدت حتى لم يبق من أَجَلي إلا مثل ظمأ الدابة ، ثم أخرج فأضرب أمة محمد بعضها ببعض ؟! إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : خير الرزق - يعني ما يكفي - وخير الذكر الخفي[2] .

وعن سليمان بن القاسم قال : قال سعد بن أبي وقاص :

مابكيتُ من الدهر إلا ثلاثة أيام : يوم قبض رسول الله ﷺ ، ويوم قتل عثمان ، واليوم أبكي على الحق ؛ فعلى الحقِّ السلام .

وعن الضحَّاك قال :

قام عليٌّ بن أبي طالب على منبر الكوفة حين اختلف الحكمان فقال : قد كنتُ نهيتكم عن هذه الحكومة فعصيتموني . فقام إليه فتى آدمُ فقال : إنك والله مانهيتنا ولكنك أمرتنا وذَمَرْتنا[3] ، فلما كان منها ماتكره برَّأتَ نفسك ، ونَحَلْتنا ذنبك . فقال علي : وما أنت وهذا الكلام ؟ قبَّحكَ الله ! والله لقد كانت الجماعة فكنتَ فيها خاملاً ، فلما ظهرت الفتنة نجمت فيها نجوم قرن الماعزة . ثم التفت إلى الناس فقال : لله منزلٌ نزلَه سعدُ بن مالك وعبد الله بن عمر ، والله لئن كان ذنباً إنه لصغيرٌ مغفور ، ولئن كان حسناً إنه لَعظيمٌ مشكور .

وعن الحسن قال :

لما كان من بعض هَيْج الناس ماكان جعل رجلٌ يسأل عن أفاضل أصحاب رسول الله ﷺ ، فجعل لا يسأل أحداً إلا دلَّه على سعد بن مالك . قال : فقيل له : إن سعداً رجل إن

---

(١) العقد الفريد ٤ / ٢٧٣ وسير أعلام النبلاء ١ / ١١٨ والإصابة ٢ / ٣٤

(٢) انظر الخبر في سير أعلام النبلاء ١ / ١١٩ ومجمع الأمثال ١ / ٢٤٨

(٣) الذَّمر : الحض والتهدد - القاموس المحيط (ذمر) وانظر الخبر في سير أعلام النبلاء ١ / ١١٩

أنت رفقتَ بـه كنت قَمِناً أن تصيبَ منـه حـاجتـك ، وإن أنت خرقت بـه كنت قَمِنـاً أن لاتصيب منه شيئاً . قال : فجلس [١٢٣/أ] أيـامـاً لا يسـألـه عن شيء حتى استـأنس بـه ، وعرفَ مجلسـه ، ثم قال : أعوذُ بـالله السميع العليم من الشيطـان الرجيم ﴿ إنَّ الـذينَ يَكْتُمون ماأَنْزَلْنا مِن البَيِّناتِ والهُدَى ﴾[1] إلى آخر الآية . قـال : فقـال سعـد : مـاقلتَ ؟ لاجرمَ ! والذي نفس سعد بيده لاتسألني عن شيء أعلمُـه إلا أنبـأتُـكَ بـه . قـال : أخبرني عن عثمانَ . قال : كنا إذْ نحن جميعٌ مع رسول الله ﷺ كان أحسنَنـا وضوءاً ، وأطولنـا صلاةً ، وأعظمنـا نفقةً في سبيل الله . فسأله عن شيء من أمر الناس فقال : أما أنا فلا أحدثك بشيء سمعته من وراء وراء ، ولا أحدثك إلا بما سمعتْ أذناي ووعـاه قلبي ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن استطعتَ أن تكون أنت المقتول ولا تقتلَ أحداً من أهل الصلاة فافعل ، ثلاثاً .

وعن أبي عبد الرحيم قال :

كان سعد بن أبي وقـاص جـالسـاً ذات يوم وعنـده نفر من أصحـابـه ، إذ ذكروا علياً فنالوا منه فقال : مهلاً عن أصحاب رسول الله ﷺ فإنَّا أذنَبْنا مع رسول الله ﷺ ذنباً فـأنزل الله : ﴿ لولا كتابٌ مِن اللهِ سَبَقَ ﴾[2] ـ الآيـة ، فكنـا نرى أنهـا رحمـةٌ من الله سبقت لنـا . فقـال بعضهم : أمـا والله إنـه ليبغضُـكَ ويـسميـكَ[3] الأُخَيْنس . فضحـك سعـد حتى استعلاه الضحـك ، ثم قـال : أوليس الرجل يكون في نفسـه على أخيـه الشيءُ ، ثم لا يبلغُ ذلـك منـه دينَهُ وأمانَتَه ! ؟

وعن ابن عجلان

أن سعد بن أبي وقاص تزوج امرأة من بني عذرة ، وأنه كان يوماً قاعداً في أصحـابـه إذ جاءه رسول امرأته فقال : فلانة تدعوكَ ، فذكر امتناعه حتى ردَّت إليه الرسول ، فقام إليهـا سعـد فقـال : مـالـكِ ! أجُنِنْتِ ؟! فـأشـارت إلى حيَّةٍ على الفراش فقـالت : ترى هــذا ؟ [١٢٣/ب] فإنـه كان يتبعني إذ كنتُ في أهلي ، وإني لم أرَهُ منـذ دخلت عليـك قبل يومي هذا ، فقال له سعد : ألا تسمع؟ إن هذه امرأتي تزوجتها بمالي وأحلَّهـا لي ولم يُحَلَّ لـك منهـا

---

(١) البقرة : ٢ / ١٥٩

(٢) الأنفال : ٨ / ٦٨

(٣) في الأصل ويشتمك . وما هنا من تاريخ دمشق الكبير ـ مخطوط ـ

شيء ، فاذهب فإنك إن عدتَ قتلتُكَ . قال : فانساب حتى خرج من باب البيت ، وأمر سعد إنساناً يتبعه أين يذهب ، فاتبعه حتى دخل من باب مسجد رسول الله ﷺ ، فلما كان في وسْطِه وثبَ وثبةً فإذا هو في السَّقْف . قال : فلم يَعُد إليها بعد ذلك .

وعن عَوانة أنه قال :

دخل سعد بن أبي وقاص على معاوية فسلَّم عليه ، ولم يُسَلِّم بإمرة المؤمنين ، فقال له معاوية : لو شئتَ أن تقولَ غيرها لقلتَ ، قال : فنحن المؤمنون ولم نؤمِّرْكَ ، كأنك معجبٌ بما أنت فيه يامعاوية ! والله مايسرُّني أني على الذي أنتَ عليه وأني هرقت مِحْجَمَةً من دم . قال : لكني وابنَ عمك علياً ياأبا إسحاق قد هرقنا فيه أكثر من مِحْجَمة ومِحْجَمتين ، تعال فاجلس معي على السرير .

وعن عبد الله بن مُلَيك قال :

جاء سعد بن أبي وقاص فدخل على معاوية ، فقال له معاوية : مامنعك من القتال : فقال : ياأمير المؤمنين ، هبَّت ريحٌ مظلمة فلم أبصر الطريقَ فقلتُ إخْ إخْ ، فأنختُ حتى أسفرت عني فركبتُ الطريق . فقال له معاوية : والله ماقال الله في شيء مما أنزل إخْ ، ولكنه قال : ﴿ وإنْ طائفتانِ منَ المؤمنينَ اقْتَتَلُوا فأصْلِحُوا بينَهُما فإنْ بَغَتْ إحداهُما على الأخرى فقاتِلُوا التي تَبْغِيْ حتى تَفِيْءَ إلى أمرِ اللهِ فإنْ فاءَتْ فأَصلِحُوا بينَهُما بالعَدْلِ ﴾[1] . فوالله ماكنتَ مع الباغية على العادلة ، ولا مع العادلة على الباغية ، ولا أصلحتَ كما أمركَ الله . فقال له سعد : إنكَ لتأمُرَني أن أقاتلَ رجلاً سمعتُ فيه من رسول الله ﷺ يقول له : أنتَ مني بمنزلة هارونَ من موسى غير أنه لانبيَّ بعدي . فقال له معاوية : مَنْ سمِعَ هذا معك ؟ فقال : فلانٌ ، وفلانٌ ، وأمُّ سَلَمة . فقال : فلانٌ وفلانٌ وأمُّ سَلَمة[2] ؟ فقال : والله لو سمعتُ هذا من رسول الله [١٢٤/أ] ﷺ ماقاتلتُه .

وعن عبيد الله بن عبد الله المدني قال :

حجَّ معاوية بن أبي سفيان فمرَّ بالمدينة ، فجلس في مجلس فيه سعد بن أبي وقاص ،

---

(١) الحجرات ٤٩ / ٩

(٢) في هامش الأصل : « كذا وجد » .

وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، فالتفتَ إلى عبد الله بن عباس فقال : ياأبا عباس ، إنك لم تعرف حَقَّنا من باطل غيرنا ؛ فكنتَ علينا ولم تكن معنا ، وأنا ابن عمِّ المقتول ظلماً ، يعني عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكنتُ أحقَّ بهذا الأمرمن غيري . فقال ابن عباس : اللهم ، إن كان هكذا فهذا ـ وأومأ إلى ابن عمر ـ أحقُّ بها منكَ لأن أباه قُتِل قبل ابنِ عمِّك . فقال معاوية : ولا سواء ، إنَّ أبا هذا قتله المشركون وابن عمي قتله المسلمون . فقال ابن عباس: هم والله أبعدُ لكَ وأَدْحَض لحُجَّتكَ . فتركه وأقبل على سعد فقال : ياأبا إسحاق ، أنتَ الذي لم يعرف حَقَّنا ، وجلس فلم يكن معنا ولا علينا . قال : فقال سعد : إني رأيتُ الدنيا أظلمتْ فقلتُ لبعيري : إخْ ، فأنختُه حتى انكشفت . قال : فقال معاوية : لقد قرأتُ مابين اللوحين ، ماقرأتُ في كتاب الله عز وجل إخْ . قال : فقال سعد : أما إذا أَبَيْت فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لعلي : أنت مع الحقِّ والحقُّ معكَ حيثما دار . قال : فقال معاوية : لتأتينِّي على هذا ببيِّنةٍ . قال : فقال سعد : هذه أمُّ سَلَمة تشهد على رسول الله ﷺ . فقاموا جميعاً فدخلوا على أم سلمة فقالوا : ياأمَّ المؤمنين ، إنَّ الأكاذيب قد كثرت على رسول الله ﷺ ، وهذا سعدٌ يذكرُ عن النبي ﷺ مالم نسمَعْه أنه قال يعني لعليٍّ : أنت مع الحقِّ والحقُّ معك حيثما دار . فقالت أمُّ سَلَمة : في بيتي هذا قال رسول الله ﷺ لعلي . قال : فقال معاوية لسعد : ياأبا إسحاق ، ماكنتُ ألومَ الآن[1] إذ سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ وجلست عن علي . لو سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ لكنتُ خادماً لعلي حتى أموتَ .

وعن مُصْعب بن سعد قال :

كان سعد [١٢٤/ب] إذا خرج ـ يعني في الصلاة ـ يُجَوِّز ويخفِّف ، ويتمُّ الركوع والسجود ، فإذا دخل البيت أطال ، فقيل له فقال : إنَّا أمةٌ يُقْتَدى بنا .

وعن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت :

سئل سعد عن شيء فاستعجم ، فقيل له في ذلك فقال : إني أكره [أن][2] أحدِّثكم حديثاً فتجعلوه مئة حديث .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) زيادة اقتضاها السياق .

وعن عائشة بنت سعد قالت :

أرسل سعد بن أبي وقاص إلى مروان بن الحَكَم بزكاةِ عَيْن ماله خمسةَ آلاف درهم ، وترك سعد يوم مات مئتي ألفٍ وخمسين ألف درهم[1] .

وعن ابن سيرين

أن سعد بن أبي وقاص طاف على تسع جوار في ليلة ، ثم أيقظ العاشرة فنام ، فاستحيَت أنْ توقِظَه .

قال سعد بن أبي وقاص لابنه :

يابني ، إذا طلبتَ شيئاً فاطلبه بالقناعة ، فإن لم تكن لك قناعة فليس يغنيكَ مالٌ .

وعن مُصْعَب بن سعد قال :

كان رأس أبي في حجْري وهو يَقْضي ، قال : فدَمَعَت عينايَ ، فنظر إليَّ فقال : ما يبكيكَ أيْ بُنَي ؟ فقلت : لمكانكَ وما أرى بكَ . قال : فلا تَبْكِ عليَّ ، فإن الله لا يعذِّبني أبداً ، وإني من أهل الجنَّة ، إن الله يَدينُ المؤمنين بحسَناتهم ماعملوا لله . قال : وأما الكفار فيخَفِّفُ عنهم بحسناتهم ، فإذا نَفِدت قال : ليطلُبْ كلٌّ عامل ثوابَ عَمَله ممن عَمِل له[2] .

وعن الزُّهري

أن سعد بن أبي وقاص لما حضره الموت دعا بخَلَقِ جبَّةٍ له من صوف فقال : كفِّنوني فيها ، فإني كنتُ لقيت المشركين فيها يوم بدر وهي عليَّ ، وإنما كنتُ أخبَأُها لهذا[3] .

قال أبو بكر بن حفص :

توفي سعد بن أبي وقاص والحسن بن علي بن أبي طالب في أيام ، بعدما مضى من إمارة معاوية عشر سنين .

وكان عامر بن سعد قال :

كان سعد آخر المهاجرين وفاة .

---

(١) طبقات ابن سعد ٣ / ١٤٩ ، وسير أعلام النبلاء ١ / ١٢٣

(٢) طبقات ابن سعد ٣ / ١٤٧

(٣) الاستيعاب ٢ / ٢٧ ، وفي سير أعلام النبلاء ١ / ١٢٣ : لهذا اليوم .

وعن حسين بن خارجة قال :

لما كانت الفتنة الأولى أشكلت عليَّ ، فدعوت الله أن يريني طريقاً من الحق أتمسَّك به قال : فأُريْتُ الدُّنيا والآخرة وبينهما حائط ليس جِدَّ طويل ، وإذا حَبْرٌ[1] [١٢٥/أ] فقلت : لو تشبثت[2] هذا الحائط لعلِّي أهبط إلى قتلى أشجع[3] فيخبروني . فهبطتُ إلى أرضٍ ذاتِ شجر ، فإذا أنا بنفر جلوس فقلت : أنتم الشهداء ؟ قالوا : نحن الملائكة . فقلت : فأين الشهداء ؟ قالوا : تقدم ، أمامك إلى الدرجات العُلى . فتقدمت أمامي وإذا أنا بروضةٍ ، الله أعلم ما بها من الحُسن ، فدنوت فإذا أنا بمحمد ﷺ يقول لإبراهيم : استغفر لأمتي . فقال إبراهيم : إنك لاتدري ماأحدثوا بعدك ، إنهم أراقوا دماءهم ، وقتلوا إمامهم . ألا فعلوا كما فعل خليلي سعد ؟! قال : قلتُ : قد رأيت ، لألقيَنَّ سعداً ولأنظرَنَّ في أيِّ الفريقين هو فأكون معه . قال : فغدوتُ إلى سعد فلقيته فقصصتُ عليه ، فوالله ماأكبر بها فرحاً وقال : خاب من لم يكن له إبراهيم خليلا . فقلت : مع أيِّ الفريقين أنت ؟ فقال : ماأنا مع واحد منهما . قلت : فما تأمرني ؟ قال : لك غَنَمٌ ؟ قلت : لا . قال : فاشترِ غنماً فكن فيها حتى تنجليَ هذه الفتنة .

١٢١ ـ سعد بن مالك بن سنان بن ثَعْلَبة بن

عبيد بن الأَبْجَر ـ واسمه خُدْرَة ـ بن عَوف بن الحارث بن الخَزْرَج ، أبو سعيد الخُدْري صاحب رسول الله ﷺ .

وأمه أُنَيْسَة بنت أبي حارثة من بني عدي بن النَجَّار . وأخوه لأمه قَتَادة بن النُّعمان .

وزعم بعض الناس أن خُدْرة هي أمُّ الأَبْجَر .

شهد خُطْبَة عمر بالجَابِيَة وقدم دمشق على مُعَاوية .

حدث أبو سعيد الخُدْري عن النبي ﷺ قال :

يَمُرُّ الناس على جِسْر جهنم وعليه حسكٌ وكلاليبُ وخطاطيف تخطف الناس يميناً

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) فوق اللفظة في الأصل رواية أخرى هي « تسنمت » وقد وردت في تاريخ دمشق الكبير ـ مخطوط .

(٣) هم قوم حسين بن خارجة ، راوي الحديث .

وشمالاً ، وبجنبيه ملائكة يقولون : اللهمَّ سَلِّم سلِّم، فمن الناس مَنْ يمرُّ مثلَ البرق ، ومنهم مَنْ يمرُّ مثل الريح ، ومنهم مَنْ يمر مثل الفرس المُجرى ، ومنهم من يسعى سعياً ، ومنهم من يحبُو حَبْواً ، ومنهم من يزحف زحفاً . فأما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يَحْيَون ، وأما أناسٌ فيؤخذون بذنوبٍ وخطايا . قال : فيحرقون ويكونون فحماً ، ثم يؤذن في الشفاعة [١٢٥/ب] فيؤخذون ضبارات ضبارات ، فيقذفون على نهر من أنهار الجنة فينبتون كما تنبت الحبَّة في حميل السيل . قال رسول الله ﷺ : أما رأيتم الصبغاء[١] ؟ - شجرة تنبت في الفيافي - فيكون آخر من يخرج من النار رجلٌ يكون على شفتها فيقول : يا ربِّ ، اصرف وجهي عنها . فيقول عزَّ وجل : عهدك وذمتك لا تسألني غيرها . قال : وعلى الصراط ثلاثُ شجرات ، فيقول : يا ربِّ ، حَوِّلني إلى هذه الشجرة آكل من ثمرها وأكون في ظلِّها . قال : فيقول : عهدَكَ وذمتك أن لا تسألني غيرَها . قال : ثم يرى أخرى أحسن منها فيقول : يا ربِّ ، حوِّلني إلى هذه آكل من ثمرها وأكون في ظلها ، ثم يرى سَوادَ الناس ويسمعُ كلامَهم فيقول : يا ربِّ ، أدْخلني الجنةَ . قال أبو نضرة : فاختلف أبو سعيد ورجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : فيدخل الجنة فيعطى الدنيا ومثلها معها . وقال الآخر : يدخل الجنة فيعطى الدنيا وعشرة أمثالها .

وعن أبي سعيد الخُدري قال : قال رسول الله ﷺ :

لا تسافر امرأة سفراً ثلاثة أيام إلا مع زوجها ، أو ابنها ، أو أخيها ، أو ذي مَحْرم .

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال :

يأتي على الناس زمانٌ يغزو فيه فِئام[٢] من الناس فيقال لهم : فيكم من رأى رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم . فيفتح لهم . ثم يغزو فِئامٌ من الناس فيقال لهم : هل فيكم مَنْ رأى مَنْ صَحِبَ رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم . فيُفْتح لهم . ثم يغزو فِئام من الناس فيقال لهم : فيكم مَنْ صَحِب مَن صحب رسولَ الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم . فيُفْتَح لهم .

---

(١) الصبغاء : شجرةٌ كالثُّمام بيضاءُ الثمر رملية ، والطاقة من النبت إذا طلعت كان ما يلي الشمس من أعاليها أخضر وما يلي الظل أبيض .

(٢) الفئام : الجماعة من الناس ، لا واحد له من لفظه .

وعن أبي سعيد الخُدْري أنه قال :

لما قدم عمر بن الخطاب الشام تلَقّاه أمراءُ الأجناد والدَّهاقين ، وعمر على جملٍ عليه رَحْلٌ رَثَّةٌ ، مئثرتُه[1] مَسْكُ جَدي ، فأتى على نهرٍ فنَزل عن بَعيره وأخذ بخطامه ـ وخِطامُهُ من ليفٍ ـ [١٢٦/أ] فرفع ثوبه على ساقيه ، فأخاض بعيرَه فقال له بعض مَنْ معَه : ياأمير المؤمنين ، قد أُعدَّت لك مراكبُ وكسوةٌ ، فلو ركبت بعض تلك المراكب ولبست بعض تلك الكسوة كانت أرعَب للعدوِّ وأبعدَ في الصّوت . فقال : أتتعزَّزُ بغير ماأعزَّنا اللهَ به ؟!

قال : ثم قام خَطيباً فقال :

إنَّ رسول الله ﷺ قام فينا مقامي فيكم فقال : أحسنوا إلى أصحابي والذين يَلُوْنهم ، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجلُ وما استُحلف ، ويشهدُ وما استُشهد ، فمَنْ سرَّه بحبوحة الجنة فلْيَلزَم الجماعةَ ، وإياكم والفُرْقَة فإن الشيطانَ مع الواحد ، وهو من الاثنين أبْعَدُ ، وإياكم وحديثَ النِّساء ، وأن لا يخلو بهنَّ إلا محرم ، فإنه لا يخلو رجل بامرأة ليست له بمحرم إلا كان ثالثها الشيطان ، ومن ساءته سيِّئَتُهُ وسرَّته حسَنَتُه فذلك المؤمن .

وعن أبي سعيد الخُدْري قال :

عهد إلينا رسول الله ﷺ فقال : لأعرفنَّ رجلاً منكم علم علماً فكتمه فَرَقاً من الناس . قال : فحملني ذلك إلى أن سرتُ إلى معاوية فقلت : مابالكم تأخذون الصدقة على غير وجهها ، ثم تضعونها في غير أهلها ؟ فقال : مهْ ياأبا سعيد ! قلت : وما بالكم يكون لكم الأولاد فتؤثرون بعضهم على بعض والله يوصيكم في أولادكم للذكر مثلُ حظِّ الأُنْثَيَيْن ؟!

قال : فدعا كاتبه وكتب بها إلى الآفاق ونهى عن الأولى .

وعن الحسن قال :

دخل أبو سعيد الخُدري على معاوية فسلم ، ثم جلس فقال : الحمد لله الذي أجلسني منك هذا المجلسَ ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : لا يمنعنَّ أحدَكم ، إذا رأى الحقَّ أو علِمَهُ ، أنْ يقول به ، وإنه بلغني عنك يامعاويةُ كذا وكذا ، وفعلتَ كذا وكذا . قال : فعدَّد عليه أشياءَ مِنْ فعاله ، ومما بلغه عنه ، فقال له معاوية : أَفَرَغْتَ ؟ قال : نعم . قال : فانصرفْ ، فخرج أبو سعيد من عنده وهو يقول : الحمد لله ، الحمد لله .

---

(١) المئثرة : حديدة يؤثَر (أي يُحزّ) بها خفّ البعير ليُعرف أثره في الأرض . والمَسْك : الجلد . اللسان : أثر ، مسك .

[١٢٦/ب] وخُدْرة وخدارة بطنان من الأنصار ، أبو سعيد من خُـدْرة ، وأبو مسعود من خدارة ، وهما ابنا عَوف بن الحارث بن الخَزْرج .

وكان أبو سعيد من أفاضل الأنصار ، وورد المدائِن في حياة حُذَيفـة بن اليَمان ، وبعـد ذلك مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما حارب الخوارج بالنَّهْرَوان[١] .

وكان أبو سعيد لا يَخْضِبُ ، كانت لحيته بيضاء خَضْلاء .

وعن سهل بن سعد قال :

بايعت النبي ﷺ أنا ، وأبو ذر ، وعُبادة بن الصَّامت ، وأبو سعيد الخُدْري ، ومحمد بن مَسْلَمَة ، وسادس ، على أن لا تأخذنا في الله لومة لائم ، وأما السادس فاسْتقالَهُ فأقاله .

وعن محمد بن عمر الواقدي قال :

كان أبو سعيد الخُدْري يُحـدِّث أنَّ رسول الله ﷺ أُصيب وجهُـه يوم أُحُـد ، فـدخلت الحَلْقَتـان من المِغْفَر في وجنتـه ، فلمـا نُزعتـا جعل الـدَّمُ يسرُب كما يسرُب الشَّنُّ ، فجعـل أبي مالكُ بنُ سِنان يَمْلُج[٢] الدم بفيـه ، ثم ازْدَرَده ، فقـال رسول الله ﷺ : مَنْ أحبَّ أن ينظر إلى مَنْ خالط دمه دمي فلينظر إلى مالك بن سِنان . فقيل[٣] لمالك : تشربُ الدم ؟ فقال : نعم أشرب دم رسول الله ﷺ . فقـال رسول الله ﷺ : مَنْ مسَّ دمَـه دمي لم تُصِبـه النـارُ . قال أبو سعيد : فكنا ممّن رُدَّ من الشيخَين لم نُجَز مع المُقاتِلـة ، فلمـا كان من النهـار ، وبَلَغنـا مُصابُ رسول الله ﷺ وتفرُّقُ النـاس عنـه ، جئتُ مع غِلمـان من بني خُـدْرَة نعترض لرسول الله ﷺ ، وننظر إلى سلامتـه ، فنرجع بـذلـك إلى أهلينـا ، فلقينـا النـاسَ مُنصرفين ببطن قَنـاة[٤] ، فلم يكن لنـا هِمَّـة إلا النبيَّ ﷺ ننظر إليـه ، فلمـا نظر إليَّ قـال : سعـدُ بن مالك ؟ . قلت : نعم بـأبي وأُمي ، فـدنوت منـه فقبَّلتُ رُكبتـه وهو على فرسـه ، ثم قـال :

---

(١) كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدها الأعلى متصل ببغداد وفيها عدة بلاد متوسطة . وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه مع الخوارج مشهورة ـ معجم البلدان (النهروان) .

(٢) ملج الرضيع أمه : تناول ثديها بأدنى فمه .

(٣) في الأصل : فقال . وأثرنا رواية الواقدي في المغازي ٢٤٧/١

(٤) قناة : واد بالمدينة وهي أحد أوديتها الثلاثة . وقال المدائني : وقناة واد يأتي من الطائف .. ثم يأتي بئر معاوية ثم يمر على طرفي القدوم في أصل قبور الشهداء بأحد ـ معجم البلدان (قناة) .

آجركَ اللهُ [١٢٧/أ] في أبيك . ثم نظرت إلى وجهه فإذا في وجنتَيْه مثل موضع الدرهم في كلِّ وَجنة ، وإذا شَجَّةٌ في جبهته عند أُصول الشَّعَر ، وإذا شفته السفلى تَدْمَى ، وإذا رَباعِيته اليمنى شَظية ، وإذا على جرحه شيءٌ أسود . فسألت : ماهذا على وجهه ؟! فقالوا : حصير محرّق ، وسألت : مَنْ دَمَّى وَجنَتَيْه ؟ فقيل : ابن قَميئة . فقلت : مَنْ شجَّه في جبهته ؟ فقيل : ابن شِهاب . فقلت : من أصاب شفتَه ؟ فقيل : عُتْبة . فجعلت أعدو بين يديه حتى نزل ببابه ، فما نزل إلا حَمْلاً ، وأرى رُكْبَتيه مَجْحوشتين[1] ، يتكئ على السَّعْدَيْن : سعد بن عُبادة ، وسعد بن مُعاذ ، حتى دخل بيته .

فلما غَرَبت الشمس وأذَّن بلال بالصلاة خرج رسول الله ﷺ على مثل تلك الحال ، يتوَكَّأ على السَّعْدَيْن ، ثم انصرف إلى بيته ، والناس في المسجد يُوقدون النيران ، يتكمَّدون بها من الجِراح ، ثم أذَّن بلالٌ بالعشاء حين غاب الشَّفَق ، فلم يخرج رسول الله ﷺ ، وجلس بلالٌ عند بابه حتى ذهب ثُلُثُ الليل ، ثم ناداه : الصلاة يا رسول الله . فخرج رسول الله ﷺ وقد كان نائماً . قال : فرمقتُه فإذا هو أخفُّ في مِشيته [منه][2] حين دخل بيته ، فصلّيتُ معه العشاءَ ، ثم رجع إلى بيته وقد صفَّ له الرجال مابين بيته إلى مُصَلاَّه يمشي وَحْدَه حتى دخل ، ورجعتُ إلى أهلي فخبَّرْتُهم بسلامة رسول الله ﷺ فحمدوا الله على ذلك وناموا . وكانت وجوه الخَزْرج والأوس في المسجد على باب النبيِّ ﷺ يحرسونه فَرَقاً من قريش أنْ تكرّ .

وعن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخُدْري قال : قال أبو سعيد :

استُشهد أبي يوم أحد وتَركَنا بغير مال ، فأصابتنا حاجةٌ شديدة . قال : فقالت لي أُمّي : أَيْ بُنَي ، ائت النبي ﷺ فاسأله لنا شيئاً . فجئتُه فسلَّمت وجلست ، وهو [١٢٧/ب] في أصحابه جالس فقال واستقبلني : إنه مَنْ استغنى أغناه الله ، ومن استعفَّ أعفَّه الله ، ومن استكفَّ أكفه الله . قال : قلت : مايريد غيري . فانصرفت ولم أكلمه في شيء . فقالت لي أمي : مافعلتَ ؟ فأخبرتها الخبر . قال : فصَبَّرَنا الله عز وجل ورزقنا شيئاً ، فبلغنا ، حتى ألحّت علينا حاجةٌ شديدة أشدُّ منها ، فقالت لي أمي : ائت النبي ﷺ

---

(١) الجحش : قشْرُ الجلد من شي يصيبه ، أو كالخدش ، أو دونه ، أو فوقه . والمجحوش : من أصيب شقُّهُ .

(٢) زيادة من المغازي ١ / ٢٤٨

فاسأله لنا شيئاً . قال : فجئته وهو في أصحابه جالس ، فسلّمت وجلست ، فاستقبلني وعاد بالقول الأول وزاد فيه : ومَنْ سأل وله قيمة أوقية فهو مُلْحِف . قال : قلت : الياقوتةُ ناقتي خيرٌ من أوقية ، فرجعت ولم أسأله[1] .

وفي حديث آخر زيادة :

فرزق الله تعالى حتى ماأعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالاً منا .

وعن هند بنة سعيد بن أبي سعيد الخُدْري عن عمتها قالت :

جاء رسول الله ﷺ عائداً لأبي سعيد الخُدْري ، فقدَّمْنا إليه ذراعَ شاةٍ ، فأكل منها ، وحضرت الصلاة ، ثم قام فصلّى ولم يتوضأ .

وعن المُسَيِّب قال :

أتيتُ أبا سعيد الخُدْري فقلت له : هنيئاً لكم برؤية رسول الله ﷺ وصحبته . فقال : يا بنَ أخي ، لاتدري ماأحدثنا بعده .

وعن أبي نَضْرة العَبْدي قال :

كان أبو سعيد الخُدْري يعلِّمنا القرآن خمس آيات بالغَداة وخمساً بالعَشِيِّ ، ويخبر أن جبريل ﷺ نزل بالقرآن خمس آيات خمس آيات .

وعنه قال :

قلتُ لأبي سعيد : إنك تحدِّثنا أحاديثَ معجبَة ، وإنا نخاف أن نزيد أو ننقص فلو أنا كتبنا ؟ قال : لن نكتبكم ، ولن نجعله قرآناً ، ولكن احفظوا عنا كما حفظناه . وفي رواية قال : أتريدون أن تجعلوها مصاحف ؟! إن نبيكم ﷺ كان يحدِّثنا الحديث ، فاحفظوا منا كما حفظناه منه .

وزاد في حديث آخر : فكان أبو سعيد يقول :

تحدَّثوا فإن الحديث يذكِّر بعضه بعضاً .

[١٢٨/أ] وعن يزيد بن عبد الله بن الشخير قال :

لما استفتحت المدينة - يعني يوم الحَرَّة - دخل أبو سعيد الخُدْري غاراً ، فدخل عليه رجل من أهل الشام فقال : اخرجْ . فقال : لاأخرجُ وإنْ تدخلْ عليَّ أقتلْكَ . فدخل

(١) البداية والنهاية ٤/٩ ، والإصابة ٣٥/٢

عليه ، فوضع أبو سعيد السيفَ وقال : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوْءَ بِإِثْمِيْ وإِثْمِكَ فتكونَ مِنْ أصحابِ النارِ وَذلكَ جَزَاءُ الظالِمينَ ﴾[1] . قال : أنت أبو سعيد ؟ قال : نعم . قال : استغفر لي غفَر اللهُ لك[2] .

وعن أبي سعيد الخدري قال :

لزمت بيتي ليالي الحَرَّة فلم أخرج ، فدخل عليَّ نفر من أهل الشام فقالوا : أيها الشيخ ، أخرج ماعندك . فقلت : والله ماعندي مال . قال : فنتفوا لحيتي وضربوني ضربات ، ثم عمدوا إلى بيتي فجعلوا ينقلون ماخفَّ لهم من المتاع ، حتى إنهم يعمدون إلى الوسادة والفراش فينقضون صوفَها ويأخذون الظرف ، حتى لقد رأيتُ بعضهم أخذ زوجَ حمام كان في البيت ، ثم خرجوا .

وعن ابنة أبي سعيد الخُدْري قالت :

لما حضر أبو سعيد بعث إلى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم : ابن عباس ، وابن عمر ، وأنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله فقال : لا يغلبنكم ولد أبي سعيد ، إذا أنا متُّ ، فكفنوني في ثيابي التي كنتُ أصلِّي فيها وأذكر الله فيها ، وفي البيت قُبْطِيَّة[3] - أو قِطْرِيَّة[4] - فكفنوني فيها ، وأجمروا علي بوقية مجمر ، ولا تضربوا على قبري فُسْطاطاً ، ولا تتبعوني بنار ، واجعلوا في سريري قَطِيْفَة أرجوان ، ولا تتبعني باكية . قال : ففعلوا ماأمرهم .

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال :

دخلتُ على أبي سعيد الخدري عند موته فدعا بثياب جدد فلبسها ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنَّ الميِّتَ يُبْعث في ثيابه التي يموت فيها . فإذا متُّ فلا تتبعوني بنار ، ولا تجعلوا عليَّ قَطِيْفة حمراء ، ولا تبك عليَّ باكية .

وعن أم عبد الرحمن بنت أبي سعيد قالت :

لما احتضر أبو سعيد حضره ابنُ عمر وابنُ عباس فقال لهم : [١٢٨/ب] إذا حملتم فأسرعوا ، أي أسرعوا بي .

---

(١) المائدة ٥ / ٢٩

(٢) تاريخ خليفة ٢٣٩ وسير أعلام النبلاء ٣ / ١٧٠

(٣) القُبطيّة - بضم القاف - : ثياب من كتان بيض تعمل بمصر نسبت إلى القبط .

(٤) القطرية : ضرب من البرود ، وقَطَر : بلد معروف وثياب قِطرية - بالكسر - نسبة على غير قياس .

وعن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخُدْري عن أبيه قال :

قال لي أبي : يا بني ، إني قد كبرت سني وحان مني ، خذ بيدي . فاتكأ عليَّ حتى جاء البَقِيعَ مكاناً لا يُدفن فيه فقال : إذا هلكتُ فادفني هاهنا ، ولا تضربنَّ عليَّ فُسْطاطاً ، ولا تمشينَّ معي بنار ، ولا تبكِ عليَّ باكية ، ولا تؤذننَّ أحداً ، وليكن مشيك بي خَبَباً . فجعل الناس يأتوني فيقولون : متى تخرج به ؟ فأكره أن أخبرهم وقد نهاني ، فقلت : إذا فرغت من جهازه ، فخرجت به من صدر يوم الجمعة ، فوجدت البَقيع قد مُلِئ عليَّ ناساً .

توفي أبو سعيد بعد الحَرَّة ، وكانت الحَرَّة سنة إحدى وستين ، وتوفي أبو سعيد سنة ثلاث وستين ، وقيل : توفي سنة أربع وستين ، وقيل : توفي سنة أربع وسبعين .

١٢٢ ـ سَعْد بن مَسْعود أبو مسعود الصَّدَفي

عديد التُّجِيْبِيين .

روى سعد بن مسعود

أن رسول الله ﷺ كان في مجلس فرفع نظره إلى السماء ثم طأطأ نظرَهُ ، ثم رفعه ، فسُئِل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : إنَّ هؤلاء القَوْم كانوا يذكرون الله ـ يعني أهلَ مجلسٍ أمامَهُ ـ فنزلت عليهم السكينةُ تحملها الملائكة كالقبَّة ، فلما دنت منهم تكلَّم رجلٌ منهم بباطلٍ فرُفِعت عنهم .

وحدَّث سعد بن مَسعود عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :

ليت شعري كيف أمتي بعدي حين تتبخترُ رجالُهم وتمرحُ نساؤهم ، وليت شعري حين يصيرون صنفين : صنفاً ناصِبي نحورِهم في سبيل الله ، وصنفاً عمالاً لغير الله .

قال سعد بن مسعود التُّجِيْبي :

إذا رأيت الرجل دنياه تزدادُ ، وآخرتُه تنقصُ ، مقيماً على ذلك ، راضياً به فذلك المغبون الذي يلفت بوجهه وهو لا يَشعر .

[١٢٩/أ]**وعن سعد بن مسعود قال :**

حبُّ الدنيا رأسُ الخطايا .

قال أبو سعيد بن يونس :

سعد بن مسعود التُّجيْبي ، رجل من الصَّدِف ، عـديـد لبني زُمَيْلَـة[1] بن تُجيب ، كان عمر بن عبد العزيز أرسله إلى إفْرِيْقِيَّة يفقّه أهلها في الدين . وله على سليمان بن عبـد الملـك وفادة ، وكان رجلاً صالحاً ، أسند حديثاً واحداً .

وتوفي في خلافة هشام بن عبد الملك .

١٢٣ ـ سعد أبو درَّة الحاجب

تولَّى حجابة مُعاويَة ، وحجابة عبد الملك بن مروان .

حدَّث أبو المعطل مَولى كلاب ، وقد كان أدرك معاوية بن أبي سفيان قال :

أقبل رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ، يقال له أبو مريم ، غازيـاً حتى بلغ الجَفِيْر ، وقد استأذن أبو مَرْيم معاوية بدمشق حين مرَّ بها ، فلم يجد أحداً يـأذن لـه ، فلما بلغ الجفِيْر ذكر حديثاً سمعه من رسول الله ﷺ ، رجع حتى أتى معاوية ، فقال لبعض من عليـه : أمـا منكم أحـدٌ رشيـد يقول لأمير المؤمنين : هـاهنـا أخوكَ أبو مريم ؟ فلما سمعوا كـلامـه ذهب بعضهم إلى معـاويـة فقـال : هـاهنـا رجل يقول : قولوا لأمير المؤمنين : هـاهنـا أخوك أبـو مَريم . فقال معاوية : وَيْحكم ! أحَبستموه ؟ فأذنوا له . فلما دخل قـال : مرحبـاً هـاهنـا ، هـاهنـا يـاأبـا مَريم . فقـال أبو مَريم : إني لم أجئـك طـالبَ حـاجـةٍ ، ولكن سمعتُ رسـول الله ﷺ يقول : مَنْ أغلقَ بابه دون ذوي الفقر والحاجـة أغلق الله عن فقره وحـاجتِـه بـابَ السَّماء . قـال : فـأكبَّ معـاويـة يبكي ثم قـال : رُدَّ حـديثَـكَ يـاأبـا مريم . فردَّه ، ثم قـال معاوية : ادعوا لي سعداً ، وكان حاجبه ، فدعي فقال : ياأبا مريم ، حدِّثْه أنت كما سمعت . فحدَّثه أبو مريم ، فقال معاوية لسعد : اللهم إني أخلع هذا من عنقي وأجعلُه في عنقكَ ، مَنْ جاء يستأذن فأْذَنْ له . فقضى الله على لساني ماقضى .

---

(١) في اللباب ٢ / ٧٥ : بنو زَمَيْل وهو بطن من تجيب ينسب إليه جماعة .

[١٢٩/ب] ١٢٤ ـ سَعْر بن سَوَادَة العامري

قدم الشام تاجراً ، وعاين ملكَ آل جفنة بأعمال دمشق .

حدَّث مسلم بن ثَفِنَة ـ وقيل مسلم بن شعبة ـ قال :

استعمل ابنُ علقمة أبي على عِرافَة قومه وأمره أن يَصدقهم . قال : فبعثني أبي في طائفة لآتيه بصَدقتهم ، قال : فخرجت حتى أتيت شيخاً كبيراً يقال له سَعْر فقلت : إن أبي بعثني إليك لتؤدي صَدَقةَ غنمك . قال : ابنَ أخي ، وأيَّ نَحْوٍ تأخذون ؟ قلت : نختار حتى إنا لنشبّر[1] ضُرُوع الغنم . قال : ابن أخي ، فإني أحدّثك ، إني كنتُ في شِعْب من هذه الشِّعاب في غنم لي على عهد النبي ﷺ فجاءني رجلان على بَعير فقالا : نحن رسولا النبي ﷺ إليك لتؤدي صَدقة غنمك . قلت : ماعليَّ فيها ؟ قالا : شاةٌ . قال : فأعمد إلى شاةٍ قد علمت مكانها ممتلئة محضاً وشحماً ، فأخرجْتُها إليهما فقالا : هذه الشَّافع ـ والشَّافع : الحامل ـ وقد نهانا النبيُّ ﷺ أن نأخُذَ شافعاً . قلت : فأيَّ شيءٍ ؟ قالا : عَناقاً جَذَعة[2] ، أو ثنية . قال : فأعمدُ إلى عَناقٍ معتاط . قال : والمعتاط التي لم تلد ولداً وقد حان ولادُها ـ فأخرجها إليهما . فقالا : ناولْناها . فدفعتها إليهما ، فجعلاها معهما على بَعيرهما ثم انطلقا .

وعن سَعْر بن سَوَادَة العامري قال :

كنت عَسِيفاً[3] لعَقيْلة من عقائل الحي أركب لها الصَّعْبة والذَّلول ، أُتْهِمُ مرة وأُنْجِدُ أخرى ، لاأليق[4] مطرداً[5] في متجر من المتاجر إلا أتيته ، يدفعني الحَزْن إلى السَّهْل . والسهل إلى الحَزْن ، فقدمتُ من الشام بخُرْثَةٍ[6] وأثاثٍ أريد به كَبَّة[7] العرب ودَهْماء[8]

---

(١) شبّر تشبيراً : قدّر .

(٢) العَناق : الأنثى من أولاد المعز ، والجذعة من الشاة : التي في السنة الثانية .

(٣) عسف ضيعتهم : رعاها وكفاهم أمرها ، والعسيف : الأجير والعبد المستعان به ، فعيل بمعنى فاعل من عسف له ، أو مفعول من عسفه استخدمه .

(٤) لاأليق شيئاً إلا : لاأمر بشيء إلا ..

(٥) طرد بصره في أثر القوم : تبعهم بصره .

(٦) الخرثي : أثاث البيت ، أو أردأ المتاع .

(٧) الكبة : الزحام ، ولقيته في الكُبة : في الزحمة .

(٨) الدهماء : العدد الكثير ، وجماعة الناس ، والسواد الأعظم ـ القاموس المحيط .

الموسم ، فدفعت إلى مكة بليلٍ مسدفٍ فحططتُ عن ركابي ، وأصلحت من شأني ، فلما أضاء لي جلبابُ الفجر رأيتُ قباباً تناغي شَعَفَ الجبال مُجلّلة بأنطاع الطائف ، فإذا بُدْنٌ تُنْحر وأُخَر تُساق ، وإذا طُهاةٌ وحَثَثَة على الطهاة : ألا اعجلوا ، وإذا رجل [١٣٠/أ] قائم على نَشْزٍ من الأرض ينادي : ياوفدَ الله ، الغداء . وإذا رجل آخر على مسدرجَة الطريق ينادي : ألا من طَعِمَ فليرجعْ للعشاء . قال : فجهرني ما رأيت ، فدفعت إلى عميد القوم ، فإذا أنا به جالسٌ على عرش له أبنوس ، تحته نُمْرُقَةْ خَزٍّ حمراء ، مُتَّزِرٌ بيمنة ، مُرْتَدٍ ببُرْدٍ . له جُمَّةٌ فينانة ، قد لاثَ عليها عمامة خَزٍّ سوداء ، فكأني أنظر إلى أطراف جُمَّته كالعناقيد من تحت العمامة ، فكأن الشِّعْرى تطلع في وجهه ، وإذا خوادم حواسر عن أذرعهم ، ومشمرين عن سوقهم ، وإذا مشايخ جلة حُفُوف بعرشه ، ما يفيض أحد منهم بكلمة ، وقد كان نَمى إليَّ خَبْر من أحبار الشام أن النبي ﷺ الأمي هذا أوان توَكُّفِه[1] ، فقلت : علـه وعسيت أن أُفَقَّه به ، فدنوت فقلت : السلام عليك يارسول الله ، فقال : لستُ به ، وكأن قد وَليتني به . فقلت لبعض المشيخة : من هذا ؟ قالوا : أبو نضلة هاشم بن عبد مناف . قال : فقلت : هذا والله الشرف والثناء الذي لا ينكر[2] .

وفي حديث آخر بمعناه :

فقلت : هذا والله المجد لا مجد بني جَفْنة .

١٢٥ ـ سعيد بن أحمد بن محمد بن نعَيم بن أُشكاب

أبو عثمان بن أبي سعيد العيَّار الصُّوفي النَّيْسابُوري

أحد الطوَّافين لتسميع الحديث . حدَّث بدمشق ، وأَصْفَهان ، وخُراسان ، وغَزْنَة[3] .

قال أبو محمد فضل الله بن محمد الطَّبَسي[4] :

كان الشيخ سعيد العَيَّار رحمه الله شيخاً بهيّاً ظريفاً ، من أبناء مئة واثنتي عشرة سنة

---

(١) توكّف الخبر : انتظر .

(٢) الخبر في الإصابة ٢ / ٤٢ ـ ٤٣

(٣) غزنة : مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان وهي الحد بين خراسان والهند وكانت منزل بني محمود بن سُبُكتكين ـ معجم البلدان (غزنة) .

(٤) الطبسي : هذه النسبة إلى طبس وهي مدينة في برية بين نيسابور وأصبهان وكرمان ـ اللباب ٢ / ٢٧٤

وذكر أنه لا يروي شيئاً من أحاديث النبي ﷺ فرأى بدمشق من بلاد الشام رؤيا حملته وحرَّضته على رواية مسموعاته من أخبار رسول الله ﷺ ؛ وذكر أنه رأى في المنام رسول الله ﷺ [١٣٠/ب] كأنه قاعدٌ ، وأبو بكر الصدِّيقُ رضي الله عنه وعن مُحبِّيه ماثلٌ بين يديه ، فأراد هذا الشيخ سعيد أن يسلِّم عليه ، فتلقاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه برسالة رسولِ الله ﷺ قال : كيف لاتنشر ولا تروي أخباري ؟! قال : ورأيت كأن رسول الله ﷺ قام للطهارة ، فكنت أنتظر بروزه لأسلِّمَ عليه ، فانتبهتُ قبل ذلك ، فأنا منذ رأيتُ تلك الرؤيا أطوف في بلاد الإسلام ، وأروي مسموعاتي من أخبار النبي ﷺ .

قال :

وإنما سمِّي العَيَّار لأنه كان في ابتدائه يسلك مسالك الشُّطَّار ، ثم رجع إلى هذه الطريقة[1] .

وحدث سعيد بن أحمد عن أبي بكر محمد بن محمد بن الحسن بن علي بن هانئ البزاز الثقة بسنده عن أبي أيوب قال :

صليت المغرب والعشاء مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالْمُزْدَلِفة .

توفي أبو عثمان سعيد بن أحمد بغزنة سنة سبع وخمسين وأربع مئة .

١٢٦ ـ سعيد بن أَبان بن سعيد بن العاص القُرَشي الأُمَوي ، والديحي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال سعيد بن أبان :

كنت عند عمر بن عبد العزيز فدخل عليه عبد الله بن الحسن ، وهو يومئذ شاب ، في إزار ورداء ، فرحَّب به ، وأدناه وحيَّاه ، وأجلسه إلى جنبه ، وضاحكه ، ثم غمز عُكْنَةً[2]

---

(١) قال ابن عساكر في تاريخ دمشق الكبير ـ مخطوط ـ : أنبأنا أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في كتاب صنعه سماه « تكملة الكامل في ضعفاء المحدثين » قال : سعيد العيار يتكلمون فيه لروايته كتاب « اللمع » عن أبي نصر السراج ، وكان يزعم أنه سمع من زاهر بن أحمد السرخسي « كتاب الأربعين » لمحمد بن أسلم ، ورواه عنه ، فذكر بعض أهل العلم أنه لم يسمع من زاهر شيئاً .

(٢) العكنة بالضم : ماانطوى وتثنى من لحم البطن سمناً .

من بطنه ، وليس في البيت يومئذ إلاَّ أُمَويّ فقالوا له : ماحملكَ على غمز بطنِ هذا الفتى ؟ فقال : إني أرجو بها شفاعة محمد ﷺ .

١٢٧ ـ سعيد بن أبان بن عُيَينة بن حصن بن حُذَيفة بن بدر

ابن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عَديّ بن فَزَارَة [١٣١/أ] بن ذبيان
ابن بغيض بن رَيْث بن غَطَفان بن سعد بن قيس بن عَيلان بن مُضَر
ويقال : سعيد بن عُيَيْنة الفَزَاري

كان ناسكاً ، ثم قام بحرب فَزارة مع كَلب يوم بنات قيْن[1] حين صحَّ عنده عن كلب مايوجب قتلهم ، وشُهِد عنده أنهم لا يدينون بدين ، وأنهم يَطَأُون الحِيَّضَ ، فغزاهم ، فأقدمه عبد الملك بن مروان دمشق ، ثم قتله قَوَداً .

روى أبو جعفر محمد بن حبيب وغيره

أن كلباً كانت أوقعت ببني فَزَارَة يوم العماة قبل اجتماع الناس على عبد الملك بن مروان ، فبلغ ذلك عبد العزيز بن مروان فأظهر الشماتة ، وكانت أمه كلبية ، وهي لبنى ابنة الأصبغ بن زبَّان[2] ، وأم بشرقُطَيَّة بنت بِشْر بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، فقال عبد العزيز لبشرٍ أخيه : أما علمتَ ماصنعَ أخوالي بأخوالك ؟ فقال بشر : وما فعلوا ؟ فأخبرَه الخبر فقال بشر : أخوالك أضيق أستاهاً من ذلك . فجاء وفد بني فَزَارَة إلى عبد الملك يخبرونه بما صنع بهم ، وأن حُمَيْد بن حُرَيث بن بَحْدل الكَلْبي أتاهم بعهد من عبد الملك أنه مُصَدِّق ، فسمعوا له وأطاعوا ، فاغترَّهم فقتل منهم نيفاً وخمسين رجلاً . فأعطاهم عبدُ الملك نصفَ الحمالات ، وضمن لهم النصف الثاني في العام المقبل .

فخرجوا ، ودسَّ إليهم بشر بن مروان مالاً ، فاشتروا السلاح والكراع ، ثم غزا بنو فَزارة كلباً فلقوهم ببنات قَيْن ، فتعدوا عليهم في القتل ، فخرج بشر حتى أتى عبد الملك وعنده عبد العزيز فقال : أما بلغك مافعل أخوالي بأخوالك ؟ فأخبره الخبر ، فغضب عبد الملك لإخفارهم ذمَّتَه وأخذهم ماله ، فكتب عبد الملك إلى الحجاج يأمره إذا فرغ من ابن

---

(١) بنات قين : ماء لفزارة كانت بها وقعة مشهورة في أيام عبد الملك بن مروان ـ معجم البلدان (قين) .

(٢) في الطبقات الكبرى لابن سعد ٥ / ٣٦ عبد العزيز بن مروان أمه ليلى بنت زبّان بن الأصبغ بن عمرو .. من كلب .

الزبير أن يقع ببني فزارة إن امتنعوا عليه ، ويأخذ من أصاب منهم . فلما فرغ من ابن الزُّبَير نزل ببني فَزَارَة ، فأتاه حَلْحَلَة بن قَيْس بن أُشَيْم وسعيد بن أبان[1] بن عُيَيْنة بن حِصْن بن حُذَيْفَة بن بَدْر ، وكانا رئيسي القوم ، فأخبرا[2] الحجاج أنها صاحبا [١٣١/ب] الأمر ولا ذنبَ لغيرهما ، فأوثقهما وبعث بهما إلى عبد الملك ، فلما دخلا عليه قال : الحمدُ لله الذي أقادَ منكما . قال له حَلْحَلة : أما والله ماأقاد الله مني ، لقد نقضتُ وِتْري[3] ، وشفيت صدري ، وبرَّدْت وَحَرِي . قال عبد الملك : من كان له عند هذين وتر يطلبه فليقم إليهما . فقام سعيد بن سويد الكلبي ـ وكان أبوه فيمن قُتِل يوم بنات قَيْن ـ فقال له : ياحلْحَلة ، هل أحسستَ لي سويداً ؟ قال : عهدي به يوم بنات قَيْن وقد انقطع خرؤه في بطنه . قال : أما والله لأقتلنَّك . قال : كذبتَ والله ، ماأنت تقتلني ، إنما يقتلني ابن الزَّرْقاء ـ والزَّرقاء إحدى أمهات مروان بن الحكم ، وكان يُسَبُّ بها ـ فقال بشر بن مروان : اصبر حَلْحَلَة . فقال[4] : [من الرجز]

أَصْبِرُ من عَوْدٍ بجنبيه جُلَبْ[5] قد أَثَّر البِطَانُ فيه والحَقَبْ[6]

فضرب عنقه . ثم قيل لسعيد نحو ماقيل لحَلْحلة ، فردَّ مثل جواب حَلْحَلَة ، فقام إليه رجل من بني عليم ليقتله ، فقال له بشر : اصبر سعيد . فقال : [من الرجز]

أَصْبِرُ من ذي ضاغِطٍ مُعَرَّكِ[7] ألقى بَواني زَوْرِهِ للمَبْرَكِ[8]

---

(١) الخبر في الأغاني (مط بيروت) وفيه ١٩ / ٢٠٤ : سعيد بن عيينة بن حصن .

(٢) في الأصل : « فأخبره الحجاج » ، وفي تهذيب ابن عساكر : « فأخبر الحجاج بأنها » ، والتصحيح من تاريخ دمشق الكبير ـ مخطوط ـ .

(٣) نقض وتره : أخذ ثأره . والوحَر : الغلّ .

(٤) الخبر والبيتان في التعازي والمراثي للمبرد ٢٥٠ ، والأول مع الخبر في الأغاني (دار الثقافة) ١٩ / ٢٠٥

(٥) المثل في الدرة الفاخرة ١ / ٢٦٤ و ٥٦٨ و ٢٦٩ ، وجمهرة الأمثال ١ / ٥٨٧ ، ومجمع الأمثال ١ / ٤٠٨ ، والمستقصى ١ / ٢٠٣ وفصل المقال ٤٩٨ ، وأمثال القاسم بن سلام ٣٧٠

(٦) العود : المسن . والجلب : آثار الدبر ، والبطان : أبطن البعير : شد بطنه والحقب : الحزام يلي حقو البعير أو حبل يشد به الرحل في بطنه .

(٧) المثل في الدرة الفاخرة ١ / ٢٦٤ و ٢٦٩ و ٥٦٨ ، وجمهرة الأمثال ١ / ٢٨٧ ، ومجمع الأمثال ١ / ٤٠٩ ، والمستقصى ١ / ٢٠٢ وفصل المقال ٤٩٨ ، وأمثال القاسم بن سلام ٢٩٦ ، واللسان (ضغط) .

(٨) الضاغط : انفتاق في إبط البعير ، وضغطه : عصره . وعرك البعير حزّ جنبيه بمرفقه حتى خلص إلى اللحم .

وقال علي بن الغدير في ذلك شعراً[1] .

١٢٨ ـ سعيد بن إسحاق الدمشقي

حدّث عباس الحذاء عن سعيد بن إسحاق الدمشقي

في قول الله عز وجل : ﴿ إذْ يُلْقُونَ أقلامَهم أيُّهم يكفلُ مَرْيَم ﴾[2] : على نهر يحلب يقال له : قُوَيْق .

١٢٩ ـ سعيد بن إسماعيل البَيْرُوتي

روى عن سهل بن هاشم قال : سمعت يحيى بن حمزة يقول :

إن جهنم خلقت زرقاء : ﴿ ونحشرُ المجرمينَ يومئذٍ زُرْقاً ﴾[3] وكان قدارُ عاقرُ الناقة أزرقَ ، ولا أزرقَ إلا وجدته خَبيثاً .

١٣٠ ـ سعيد بن أَسْوَد الخَوْلاني

[١٣٢/أ] روى يونس عن ابن شهاب قال :

فسألناه عن الجَدِّ أبي الأُم ، فقال : لا يرثُ شيئاً ، ولا يعطى شيئاً ، ولا ترث الخالةُ ولا العَمَّة .

قال : وكان الوليد بن عبد الملك ورَّث عمَّةَ سعيد بن الأسود الخَوْلاني السُّدسَ مع ابنته وعصبته ، فلما استُخْلف عمر بن عبد العزيز ردَّ ذلك القضاء إلى ما مضت به السُّنَّة ، ولم يعطها شيئاً ، وقال : الكَلالَةُ مَنْ ليس له وَلَدٌ ولا والد .

١٣١ ـ سعيد بن أوس الخفاف الدِّمشقي

حدّث عن هشام بن عمار بسنده عن أبي هُرَيرة عن النبي ﷺ قال :

مَنْ أَدْخل فرساً بين فرسين وهو لا يأمن أنْ يسبقَ فليس بقمارٍ .

---

(١) انظر الأغاني ١٩ / ٢٠٥ و ٢٠٦

(٢) آل عمران ٣ / ٤٤

(٣) طه ٢٠ / ١٠٢

وحدّث عنه أيضاً ، قال النبي ﷺ :

مَنْ أدخل فرساً بين فرسين وهو يأمن أنْ يسبق فهو قمارٌ[1] .

١٣٢ ـ سعيد بن بُرَيد أبو عبد الله التميميّ النِّبَاجي الزاهد

عابد سيَّاح ، من أقران ذي النون المصري ، له كلام حسن في المعرفة وغيرها .

قال أبو عبد الله النِّبَاجي :

أصابتني ضيقة وشدّة ، فبتُّ وأنا أتفكر في المصير إلى بعض إخواني ، فسمعت قائلاً يقول لي في النوم : أيجمُلُ بالحُرِّ المُريد إذا وجد عند الله ما يريد أن يميل بقلبه إلى العبيد ؟ فانتبهتُ وأنا من أغنى الناس .

قال سعيد بن بُرَيد :

بينا نحن صادقون نقاتل العدو بأرض الروم ، وإذا أنا بغلام كأحسن ما رأيت من الغلمان ، وعليه طُرَّة وقفا ، وعليه حُلَّة دِيْباج ، وهو يقاتل قتالاً شديداً وهو يقول : [من مجزوء الرمل]

أنا في أمْرَيْ رشادِ ... بينَ غزوٍ وجهادِ

بدني يغزو عدوِّي ... والهوى يغزو فؤادي

قال : فدنوتُ منه فقلت : ياغلامُ ! هذا القتال ، وهذه المقالةُ ، والطُّرَّة ، والقفا ، والحُلَّة ... لا يشبه بعضُها بعضاً ! فقال الغلام : أحببتُ ربي فشغلني بحبه عن حب [١٣٢/ب] غيره ، فتزيَّنْتُ لحُور العِيْن لعلها تخطُبني إلى مولاها .

قال أبو عبد الله النِّبَاجي :

من خطرت الدنيا بباله لغير القيام بأمر الله حُجِب عن الله .

وقال :

إن أعطاكَ أغناك ، وإن منعكَ أرضاك .

---

(١) ورد الحديثان في ترجمة سعيد بن بشير الأزدي الدمشقي ـ ميزان الاعتدال للذهبي ٢ / ١٣٠

وقال :

أصل العبادة في ثلاثة أشياء : لاتردّ من أحكامه شيئاً ، ولا تدَّخر عنه شيئاً ، ولا يسمعك تَسَل غيره حاجةً .

وقال :

أشرفُ ساعاتك ساعة لا يكون لك عارضٌ فيما بينك وبين الله عز وجل .

وقال :

ماالتنعُّم إلا في الإخلاص ، ولا قُرَّةُ العَيْن إلا في التقوى ، ولا الراحةُ إلا في التسليم .

وقال :

إنَّ لله عز وجل عباداً يستحيون من الصبر ، يَسلكون مسلكَ الرِّضى . وله عبادٌ لو يعلمون ما ينزل من القَدَر لاستقبلوه استقبالاً حباً لربهم ولقدره عندهم ، فكيف يكرهونه بعدما يقع ؟!

وقال :

تدرون ماأراد عبيدُ أهل الدنيا من مواليهم ؟ أن يرضوا عنهم ، وأراد الله من عبيده أن يرضوا عنه ، وما رضوا عنه حتى كان رضاه عنهم قبل رضاهم عنه .

وقال :

خمسُ خِصال بها تمام العمل وهي : معرفةُ الله عز وجل ، ومعرفة الحقّ ، وإخلاص العمل لله عز وجل ، والعمل على السُّنَّة ، وأكل الحلال ، فإن فقدت واحدة لم يُرْفَع العمل ؛ وذلك أنك إذا عرفتَ الله عز وجل ولم تعرف الحقَّ لم تنتفع ، وإذا عرفت الله ، وعرفت الحقَّ ، ولم تخلص العمل لم تنتفع ، وإذا عرفت الله عز وجل ، وعرفت الحق ، وأخلصت العمل ، ولم تكن على السُّنَّة لم تنتفع ، وإن تمت الأربع ولم يكن الأكل من حلال لم تنتفع .

قال رجل لأبي عبد الله النِّبَاجي : ياأبا عبد الله ، الراضي يسألُ ؟ قال : يُعَرِّضُ . قال : مثل أيِّ شيء ؟ قال : مثل قول أيُّوب : مسَّنِيَ الضُّرُّ وأنت أرحم الراحمين[1] .

---

(١) إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضرُّ وأنت أرحم الراحمين ﴾ الأنبياء ٢١ / ٨٣

روى محمد بن عمرو الغَزّي

أن أبا عبد الله النِّبـاجي سـأل الله عزَّ وجل أن يجعل رزقـه في المـاء ، فكان غـذاؤه في الماء ، ثم سأل الله عز وجل [١٣٣/أ] أن يقطع عنه شُرْبَ الماء ؛ فأُرِيَ في منامه : إنك خلْق أجْوف ، فكان غذاؤه الماء .

قال محمد بن أبي الورد :

صلى أبو عبد الله النِّباجي بأهل طَرَسُوس[1] صلاة الغـداة ، فوقع النَّفِيْر وصـاحوا ، فلم يُخَفِّف الصلاة ، فلما فرغوا قالوا له : أنت جاسوس . قـال : وكيف ذلـك ؟ فقـالوا : صـاحَ النَّفير وأنت في الصلاة لم تُخفِّف . فقال : إنما سُمِّيَت صلاةً لأنها اتصال بالله ، ومـا حسبتُ أن أحداً يكون في الصلاة فيقع في سمعه غير ما يخاطب اللهَ به .

قال أبو عبد الله النِّباحي :

إن أَحبَبْتم أن تكونوا أبدالاً فأحبوا « ماشاءَ اللهُ » ، ومن أحبَّ « مـاشـاء الله » لم تنزل به مقادير الله وأحكامه بشيء إلا أحبَّه .

وكان أبو عبد الله النِّباحي يقول :

كيف يكون عاقلاً من لم يكن لنفسه ناظراً ؟ أم كيف يكون عاقلاً من يطلب بأعمال طاعته من المخلوقين ثواباً عـاجلاً ؟ أم كيف يكون عـاقلاً من كان بعيوب نفسـه جـاهلاً وفي عيوب غيره ظاهراً ؟ أم كيف يكون عـاقلاً من لم يكن لمـا يراه من النقص في نفســه ، وأهل زمـانـه ، محزونـاً بـاكيـاً ؟ أم كيف يكون عـاقـلاً من كان في قلـة الحيـاء من الله عـزَّ اسمُـه مُتَمادياً ؟

قال محمد بن يوسف :

كان أبو عبد الله النِّباحي مُجابَ الـدعوة ، ولـه آيـات وكرامـات ؛ بينمـا هو في بعض أسفاره على ناقة فارِهَة ، وكان في الرُّفقة رجل عائن ، قَلّما نظر إلى شيء إلا أتلفه وأسقطـه ،

---

[1] طرسوس : وهي مدينة بثغور الشام بين انطاكيـة وحلب وبلاد الروم ، وبهـا قبر المـأمون جـاءهـا غـازيـاً فأدركته منيته فمات . ولم تزل مع المسلمين في أحسن حال إلى أن دخلها نقفور ملك الروم سنة ٣٥٤ هـ ـ معجم البلدان (طرسوس) .

فقيل لأبي عبد الله : احفظ ناقتَك من العائن . فقال أبو عبد الله : ليس له إلى ناقتي سبيل . فأُخبِر العائن بقوله ، فتحيَّن غَيْبة أبي عبد الله فجاء إلى رحله فَعانَ ناقته ، فاضطربت ناقته ، وسقطت تضطرب ، فأتى أبو عبد الله ، فقيل له : إن العائن قد عانَ ناقتَكَ ، وهي كما تراها تضطرب ! فقال : دلُّوني على العائن ، فدُلَّ عليه ، فوقف عليه وقال : بسم الله ، حَبْسٌ حابس ، وشهاب قابس ، رَدَدْتُ عينَ العائن عليه ، وعلى [١٣٣/ب] أحبِّ الناس إليه ، في كلوبته رشيق ، وفي ماله يليق ﴿ فارْجِعِ البَصَرَ هلْ تَرى مِنْ فُطُوْرٍ ثم ارْجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ ينقَلِبْ إليكَ البَصَرُ خاسِئاً وَهُوَ حَسِيْرٌ ﴾[1] فخرجت حدقتا العائن ، وقامت الناقة لا بأس بها .

١٣٣ ـ سعيد بن بشير أبو عبد الرحمن ويقال : أبو سلمة الأَزْدِي

ويقال : إنه مولى بني نصر بن معاوية

من أهل دمشق .

حدَّث سعيد بن بشير عن قَتَادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :
البُزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها .

وثَّقه قوم ، وضعَّفه آخرون ، وله تفسير مصنَّف رواه الوليد عنه .

توفي سعيد بن بشير سنة ثمان وستين ومئة . وقيل : سنة تسع وستين ، وقيل : سنة سبعين .

١٣٤ ـ سعيد بن بشير بن ذكوان القُرشي

قال سعيد بن بشير :
سمعت مالك بن أنس إذا سئل عن مسألة يظنُّ أنَّ صاحبَها غير متعلم ، وأنه يريد المغالطة نزع له بهذه الآية يقول : قال الله تعالى : ﴿ وللَبَسْنَا عليهِمْ ما يَلْبِسُونَ ﴾[2] .

---

(١) المُلْك ٦٧ / ٣ و ٤

(٢) الأنعام ٦ / ٩

١٣٥ - سعيد بن تركان أبو جعفر ويقال : أبو الطَّيِّب البغدادي الصُّوفي

قال أبو جعفر :

كنت أجالس الفقراء ، ففتح عليَّ بدينار ، فأردت أن أدفعه إليهم ، ثم قلت في نفسي : لعلي أحتاج إليه . فهاج بي وجع الضِّرْس ، فقلعتُ سناً ، فوجعت الأخرى حتى قلعتها ، فهتف بي هاتف : إنْ لم تدفع إليهم الدِّينار لا يبقى في فمك سن واحدة .

١٣٦ - سعيد بن جابر السَّغائذي

قال سعيد بن جابر :

أتيت بيت المقدس ، فلقيت فيها شيخاً مُعَمَّراً يقال له : رَوط بن عامر اللَّيْثي ، فقال لي : يا بنَ أخي ، من أين أنت ؟ قلتُ : من خُراسان [١٣٤/أ] قال : بلاد الخشونة والجُشونة ، أفتدري أين إرَمُ ذاتُ العِمادِ التي لم يُخْلَق مثلُها في البلاد ؟ قلتُ : أخبرني يا عمٍّ . قال : هي دِمَشْقُ ، فارحلْ إليها . قلت : قد مررتُ بها . قال : فهل رأيت جَنَّةً إلا وهي أَحْسنُ منها ؟ ثم قال : إن الناس ليقولون : إنَّ تحت الغُوطَة زُمُرُّدَة خضراء فيها ما خلق الله من الألوان فهي تُري تلك الألوان من فوق أرضها .

١٣٧ - سعيد بن جعفر أبو الفرج

خَتَنُ ابن المصري .

حدَّث عن سعيد بن عبد العزيز بسَنده عن جابر بن عبد الله

أن النبي ﷺ صلَّى خَلْفَ أبي بكر في ثوب واحدٍ .

١٣٨ - سعيد بن الحسين أبو الفتح البانِياسِي البزَّاز

سمع بدمشق .

قال سعيد بن الحسين : قُرِئَ على القاضي أبي نصر محمد بن أحمد بن هارون الغسَّاني في الجامع بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

إن السُّور الذي ذكره الله في القرآن : ﴿ فَضُرِبَ بينَهُمْ بِسُورٍ لهُ بابٌ باطنُهُ فيهِ الرحمةُ

وظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ العذابُ ﴾[1] سور « بيت المقدس » الشرقي باطنه فيه الرحمة : المسجد ، وظاهره من قِبَله العذاب يعني : وادي جهنم .

١٣٩ ـ سعيد بن الحكم بن أوس بن يحيى بن المعمَّر

أبو عثمان السلمي الدمشقي ، يعرف بالفُندقي . ويقال : أبو عبد الرحمن
ويقال : سعيد بن عبد الحكم

قال : وأظنه سعيد بن أوس الذي روى عنه الطَّبَراني .

حدَّث عن أحمد بن عبد الله بن أبي الحواري بسنده عن إسماعيل الكندي قال :

جاء رجل شاب من أهل البصرة إلى طاوس ليسمع منه فوافاه مريضاً ، فدخل عليه ، فجلس عند رأسه يبكي . فقال له طاوس : ما يبكيكَ يا شاب ؟ قال : والله ما أبكي على قرابة بيني وبينك ، ولا على دنيا جئتُ أطلبها منك ، ولكن على [١٣٤/ب] العلم الذي جئت أطلبه منك يفوتني .

فقال : إني موصيك ثلاث كلمات ، إن حفظتَهُنَّ علمتَ علم الأولين والآخرين ، وعلم ما كان وعلم ما يكون : خَفِ الله حتى لا يكون شيءٌ عندك أخوف من الله ، وارجُ الله حتى لا يكون شيء عندك أرجى من الله عزَّ وجل ، وأَحبب الله عزَّ وجل حتى لا يكون شيء أحبَّ إليك من الله . فإذا فعلتَ ذلك فقد علمتَ علم الأولين ، وعلم الآخرين ، وعلم ما كان ، وعلم ما يكون . قال الفتى : لا جَرَمَ ! لا سألتُ بعدكَ أحداً عن شيء من العلم أبداً .

وحدث سعيد بن الحكم بسنده عن أبي عمرو الأَوْزاعي قال :

لا تحبُّوا الأحمق ؛ فإن الله تبارك وتعالى بغضه[2] فخلقه أحمق .

---

(١) الحديد ٥٧ / ١٣

(٢) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » .

١٤٠ ـ سعيد بن خالد بن أبي طَوِيل

من أهل صيدا ساحل دمشق .

حدَّث عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال في صلاة الصبح :

من توضأ ، ثم توجَّه إلى مسجد يصلي فيه الصلاة ، كان له بكل خطوة حسنة ، وتمحى عنه سيئة ، والحسنة بعشرٍ ، فإذا صلى ثم انصرف عند طلوع الشمس كُتِب له بكل شعرة في جسده حسنة ، وانقلب بحجَّةٍ مبرورة . قال رسول الله ﷺ : وليس كل حاجٍّ مبرور ، فإن جلس حتى يركع كتبت له بكل حسنة ألفا ألف حسنة . ومن صلى صلاة الفجر فله مثل ذلك ، وانقلب بعمرة مبرورة ، قال : وليس كل معتمر مبرُور .

وحدث عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال :

مَن رابط ليلةً في سبيل الله كان أفضلَ من صيام رجلٍ وقيامه شهراً في أهله .

وحدَّث عنه أن رسول الله ﷺ قال :

من حَرَسَ ليلةً على ساحل البَحر كان أفضل من عبادة رجل في أهله ألف سنة ؛ السنةَ ثلاثَ مئة وستون يوماً ، كل يوم ألف سَنة[1] .

ضعَّفه قوم وقالوا : حدَّث عن أنس بالمناكير ، لا يتابع على حديثه .

[١٣٥/أ]

١٤١ ـ سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد بن أبي العِيْص بن أمية بن عبد شمس أبو خالد ويقال : أبو عثمان الأموي العَبْشَمي

سكن دمشق ، وإلى أبيه خالد بن عبد الله تُنسب رحبةُ خالد بدمشق . كان من أجواد قريش وكرمائها . مَدَحه موسى شَهَوات[2] .

---

(١) الخبر في ميزان الاعتدال للذهبي ٢ / ١٣٢ وبعده : فهذه عبارة عجيبة لو صحّت لكان مجموع ذلك الفضل ثلثمائة ألف ألفِ سنة وستين ألف ألف سنة .

(٢) الشاعر موسى بن يسار مولى قريش ويكنى أبا محمد وشهوات لقب غلب عليه ، أخباره ونسبه في الأغاني ٣ / ٢٥١ ـ ٢٦٨

قال محمد بن يحيى :

كان موسى شهوات ـ مولى بني عَدِيّ بن كعب ـ عشق قَيْنةً ، فذاكر مولاها أمرها ، فقال له : لست أقوى على هبتها لك ، ولكني أبيعها بكذا وكذا الثمن ـ قد سماه وأَرْخَصَها به عليه ـ إلى سنة ونضمنها ونكفيك مؤنتها إلى أن تأتي بثمنها إلى ذلك الوقت . فخرج شهوات يسأل في ثمنها إلى الشام ، فأتى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ، وأمه بنت سعيد بن العاص ، فأخبره بأمره ، وسأله عَوْناً ، فلم يفعل إليه شيئاً ، فأتى سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أَسيد وأخبره خبَره ، فأعطاه ثمنها ، ووصله ، فقال موسى : [من الطويل]

أبا خالدٍ أعني سعيدَ بنَ خالدٍ	أخا العُرْفِ[1] لاأعني ابنَ بنتِ سعيدِ
ولكنما أعني ابن عائشةَ الذي	أبو أبَوَيهِ خالدُ بن أَسيدِ
عَقِيدُ النَّدى[2] ماعاشَ يرضى به النَّدى	فإن مات لم يَرْضَ النَّدى بعَقِيدِ
دَعُوهُ دَعُوهُ إنكم قد رَقَدْتُمُ	وما هو عن إحسانكم برَقُودِ
قتلتَ رجالاً هكذا في بيوتهم	من الغَمِّ لم تَقْتُلْهُمُ بحديدِ[3]
فقلْ لبُغاةِ العُرْفِ قد ماتَ خالدٌ	وماتَ النَّدى إلا فُضُولَ سعيدِ[4]

فلما بلغ سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان استعدى عليه سُليمان بن عبد الملك . فقال : ياأمير المؤمنين ، هجاني عبد بني عَدِيّ . فقال : لم أهجه ، ولكني قدمتُ من المدينة ثم قصَّ قصةَ الرجلين ، فلما صنع ابن خالد بن عبد الله ماصنع أحببتُ أن أمدحه ، فتخوفتُ أن يظنَّ ظانٌّ أنه العُثْماني فنسَبْتُ كل واحدٍ إلى أبيه وأمه [١٣٥ / ب] فقال سُليمان : أما والله لقد هجاك ،ولو وجدتُ عليه متقدماً لتقدمتُ عليه .

وأُمُّ سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد عائشةُ بنت عبد الله بن خلف الخُزَاعيَّة .

---

(١) العرف ـ بالضم ـ الجود .

(٢) عقيد الندى : العقيد والمعاقد : المعاهد ، وهو عقيد الكرم .

(٣) في الأصل : (تقتلوا) ولا يستقيم بها الوزن وما ههنا عن الأغاني ٢ / ٣٥٢

(٤) الأبيات والخبر في الشعر والشعراء ص ٣٦٧ ، والعقد الفريد ١ / ٣١٦ ، والأغاني ٢ / ٣٥٢ و ٣٥٤ و ٣٥٥ و ٣٥٦

قال محمد بن خالد :

كان لسعيد بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد قصرٌ بحِيال قصر يزيد بن عبد الملك ، فكان يزيد إذا ركب إلى الجمعة ركب سعيد فوافاه بموضع لا يخطئه ، فقال له يزيد : إن لي حاجة . قال : إذن لا تُرَدُّ عنها . قال : تهبُ لي قصرَكَ . قال : هُوَ لكَ . قال : وإنَّ لكَ به خمسَ حوائجَ فاسألها . قال : أوّلُ ما أسأل أنْ تردَّ عليَّ قصري . قال : فردَّهُ ، وقضى له أربع حوائج .

١٤٢ ـ سعيد بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن

أسد بن كُرْز البَجَلِي ثم القَسْرِي

كان بدمشق مع أبيه خالد بعدما عُزِل عن العراق .

حدّث سعيد بن خالد عن جده يزيد بن أسد أن النبي ﷺ قال :

مَنْ كذَبَ عليَّ متعمداً فليتبَوَّأْ مقعدَهُ من النَّار .

١٤٣ ـ سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان

ابن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس ، أبو عثمان . ويقال : أبو خالد الأُمَوِي

سكن بدمشق .

سأل سعيدُ بن خالد عُروةَ بن الزُّبَير عن الوُضوء مما مَسَّت النَّارُ ، فقال عُروة : سمعتُ عائشةَ رضي الله عنها تقول : قال رسول الله ﷺ : تَوَضَّؤوا مما مَسَّتِ النار .

وعن عَمرو بن حبيب

أنه قال لسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفانَ : ما[1] علمت أن رسول الله ﷺ قال : خابَ عَبْدٌ وخسرَ لم يَجعل اللهُ في قلبه رَحمةً للبشر .

قال رجاء بن أبي سَلمة :

أُتِي عمر بن عبد العزيز بطبق فيه تمر ، وعنده سعيد بن خالدٍ ، فقال : ياأبا خالد ،

(١) كذا في الأصل . وفي الهامش حرف « ط » .

أترى الرجل يكتفي بحَفْنَة من هذا التمر ؟ قال : أما واحدة فلا . قال : فثنتين ؟ قال : نعم . قال : فعلى ماذا نتهوَّر في النار إذاً ؟

[١٣٦/أ] ١٤٤ ـ سعيد بن أبي راشد

حدَّث عن التَّنُوخي النَّصراني رسول قيصر إلى سيدنا رسول الله ﷺ .

قال سعيد بن أبي راشد :

رأيت رجلاً على باب معاوية ، فقالوا : هذا الجُهَني[1] رسولُ قَيْصر إلى رسول الله ﷺ . قال : فقمْتُ إليه . قال : فقلتُ : أنتَ رسولُ قَيْصر إلى رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . قال : لما نزل رسولُ الله ﷺ بتَبُوْك[2] ، أو سار إلى تَبوك ، دعا عريفي قَيْصر ، فقال : ابْغِ لي رجلاً فصيحاً يبلغ هذا الرجل عني . قال عريفي : فانطلق بي إليه . قال : فكتب معي إليه ، وقال : احفظْ عني ثلاثاً : لا تذكر عندَه الصحيفة ، ولا الليل ، وانظر الذي بظهره . قال : وكتب معي . فأتيتُ رسول الله ﷺ بتبوك ، قال : فدفعتُ إليه الكتاب ، فدَعا رجُلاً يقرأُ الكتاب ، فقلتُ : مَن هذا ؟ فقيل لي : مُعاوية ، فكتبتُ اسمه عندي . قال : وقال لي : أما إنك لو كنتَ وافقتَ عندنا شيئاً أعطيناك . قال : فقال رجل من القوم : عندي يا رسول الله ، فكساني حُلَّةً صَفرية ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : عثمان بن عفان . قال : فكتبت اسمه عندي . ثم قال : من يقوته ؟ قال : فقال رجل من القوم : أنا . قال : فسألتُ عن اسمه ، فقيل لي : سعد بن عُبَادة . قال : ثم قرأ الكتاب : إنكَ كتبتَ إليَّ تدعوني إلى جنَّةٍ عَرضُها السموات والأرض ، فأين النَّارُ ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : إذا جاء اللهُ بالنهار ، فأينَ الليلُ ؟ قال : ثم قال رسول الله ﷺ : إن صاحب فارس مزَّق كتابي ، والله مُمَزِّق مُلْكِه ، وإن صاحبكم بلغني أنه اقتنى[3] بكتابي ، وإنه لن يزال للناس منه بأس شديد ما كان في العيش خير . قال : فلما قمت قال لي : تعاله ، إنها قد بقيت واحدةٌ . قال : ثم أخذ بثوبه فألقاه عنه ، فنظرت إلى التي بظهره .

---

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة . وفي الهامش : « ظاهره : التنوخي » .

(٢) موضع بين وادي القرى والشام توجه النبي ﷺ إليها في سنة تسع للهجرة وهي آخر غزواته ـ معجم البلدان (تبوك) .

(٣) في تهذيب تاريخ دمشق لبدران : « اعتنى بكتابي » .

قال : كذا قال الجُهَنِيُّ .

ورُوي من غير هذا الوجه عن سعيد بن أبي راشد قال :

لقيت التّنُوخي رسول هِرَقْل . فذكر نحوه .

[١٣٦/ب]

١٤٥ ـ سعيد بن زَيَّاد[1] بن فائد بن

زياد بن أبي هند ، ويقال : يزيد بن عبد الله بن يزيد بن عِمّيت بن ربيعة
ابن درَّاع بن عدي بن الدّار بن هانئ بن حبيب بن نُمارَة بن لَخْم
ابن عَدِي بن الحارث بن الدّار

من عمال[2] بيت المَقْدِس .

حدَّث سعيد بن زَيّاد عن أبيه عن جده عن أبي هند قال : سمعت النبي ﷺ يقول :

من راءى بالله لغير الله فقد برئ من الله عز وجل .

وحدث أيضاً عن أبيه عن جده عن أبي هند قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

قال الله عز وجل : مَنْ لم يرضَ بقضائي ، ولم يصبر على بلائي ، فليلتمس ربّاً سِواي .

وحدّث سعيد بن زيّاد عن أبيه عن جده عن أبي هند الدّاري قال :

أُهْدِيَ لرسول الله ﷺ طبقٌ من زبيب مغطّى ، فكشف عنه رسول الله ﷺ ثم قال : كلوا بسم الله ، نعمَ الطعامُ الزبيبُ ، يشدُّ العَصَب ، ويُذْهِب الوَصَب ، ويطفئ الغَضَب ، ويطيب النكهة ، ويذهب البلغم ، ويصفِّي اللون .. وذكر خصالاً تمامَ العَشَرة لم يحفظها سعيد .

وحدّث سَعيد بن زيّاد

أنه لمّا دَخل على المَأمُون بدمشق قال : أرِني الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لكم . قال : فأريته ، قال : فقال : إنّي لأشتهي أن أدري أي شيء على هذا الغشاء على هذا الخاتم . قال : فقال له أبو إسحاق : حُلّ العقدَ حتى تدري ماهو . قال : فقال : ماأشكُّ أن

---

(١) في هامش الأصل : « بفتح الزاي وتشديد الياء » .

(٢) في الأصل : « من أعمال بيت المقدس » والتصحيح من تاريخ دمشق الكبير .

النبيَّ ﷺ عقد هذا العقد ، وما كنتَ لأحلّ عقداً عقدَه رسول الله ﷺ . قال : ثم قال للواثق : خذْهُ فضعْهُ على عينَيْكَ لعلَّ الله أن يشفيك ، وجعل يضعه على عينَيْه ويبكي .

١٤٦ ـ سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل

ابن عبد العُزّى بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رَزَاح بن عديّ
بن كَعْب بن لؤيّ [١٣٧/أ] أبو الأعوَر القرشي العَدَويّ

أحد العشرة الذين شهد لهم النبي ﷺ بالجنة . شهد اليرموك وحصار دمشق . وولاّه أبو عبيدة بن الجرَّاح دمشق ، وخرج مع عمر بن الخطاب في خرجته الثانية إلى الشام التي رجع فيها من سَرْغ[1] وكان أميراً على رُبع المهاجرين .

روى سعيد بن زيد

أن رسول الله ﷺ سئل عن الكَمْأة فقال : هي مِن المنّ ، وماؤها شفاءٌ للعين[2] .

وعن عروة

قال في تسمية أهل بدر : سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل ، قدم من الشام بعد ما رجع رسول الله ﷺ من بدر ، فكلَّم رسول الله ﷺ فضرب له بسهمه ، قال : وأجري يا رسول الله ؟ قال ـ زعموا ـ : وأجرك .

وفي حديث محمد بن عمر

قال في تسمية من شهدوا بدراً من بني عدي : سعيد بن زَيد بن عمرو بن نُفَيل ، قال : كان النبي ﷺ بعثه هو وطَلْحَة يتحسَّسان العِيْر ، فضرب له بسهمه وأجره[3] .

وأم سعيد فاطمة بنت بَعْجَة[4] بن أُميّة بن خُويلد بن خالد بن المعمَّر من خُزاعة ،

---

(١) سرغ والعين لغة فيه وهو أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل حاج الشام ـ معجم البلدان .

(٢) سير أعلام النبلاء ١ / ١٢٥

(٣) المغازي للواقدي ١ / ١٥٦

(٤) في الاستيعاب ٢ / ٢ : نعجة بن مليح .

وقيل ابن المعمور ، وقيل ابن المعمود . وهو ابن عمّ عمر بن الخطاب بن نفيل ، كان جده عمرو بن نُفَيل ، والخطاب بن نُفَيل والد عمر أخوان لأب .

كان سعيد رجلاً آدم طوالاً ، توفي بالعقيق ، وحمل أعناق الرجال ، ودفن بالمدينة سنة إحدى وخمسين ، وقيل : سنة اثنتين وخمسين ، وقيل سنة خمسين ، وقيل سنة ثمان وخمسين .

وقال الهيثم بن عدي :

توفي سعيد بالكوفة في زمن معاوية ، وصلى عليه المغيرة وهو يومئذ واليها . وكان لسعيد يوم توفي ثلاث وسبعون سنة ، ونزل في حفرته سعدٌ ، وابن عمر .

أسلم سعيد بن زيد قبل أن يدخل النبي ﷺ دار الأرْقم ، وقبل أن يدعو فيها .

قال سعيد بن زيد :

لقد رأيتُني وإني لموثِقِي عمر بن الخطاب على الإسلام وما كان أسلم بعد .

قالوا[1] :

ولّما تحيَّن رسولُ الله ﷺ فُصُول عِيْر قُرَيش من الشام بعث طلحة بن عبيد الله ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل قبل خروجه من المدينة بعشر ليالٍ يتحسَّسان [١٣٧/ب] خَبَر العير فخرجا حتى بلغَا الحَوْراء فلم يزالا مقيمَيْن هناك حتى مَرَّت بهم[2] العير ، وبلغ رسول الله ﷺ الخبرُ قبل رجوع طلحة وسعيد إليه ، فنَدَب أصحابه ، وخرج يريد العير ، فتساحَلَت العيرُ ، وأسرعت ، وساروا الليل والنهار فَرَقاً من الطلب ، وخرج طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد يريدان المدينة ، ليُخْبرا رسول الله ﷺ خبرَ العير ، ولم يَعْلَما بخروجه ، فقدما المدينة في اليوم الذي لاقى رسول الله ﷺ النّفير من قريش ببدر ، فخرجا من المدينة يعترضان رسول الله ﷺ فلقياه بتُرْبان فيما بين مَلَلٍ والسَّيالة على المَحجَّة مُنْصَرِفاً من بَدْر ، فلم يشهد طلحةُ وسعيد الوقعةَ ، وضرب لهما رسول الله ﷺ بسُهمانهما وأجورهما في بدر ، وكانا كمن شَهِدَها . وشهد سعيد أُحُداً والخندق والمشاهد كلها مع سيدنا رسول الله ﷺ .

---

(١) الخبر في الطبقات الكبرى ٣ / ٢١٦ ، وفي تاريخ خليفة ٦٣ والكامل في التاريخ ، والمغازي ١ / ١٩ وسير أعلام النبلاء ١ / ١٣٦

(٢) في الطبقات الكبرى ٣ / ٢١٦ : بها .

وعن عبد الرحمن بن الأخنس

أن المغيرة بن شعبة خطب فنال من علي ، قال : فقام سعيد بن زيد فقال : أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : رسول الله ﷺ في الجنة ، وأبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعلي في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعبد الرحمن في الجنة ، وطَلْحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وسعد في الجنة .. ثم قال : إن شئتم أخبرتكم بالعاشر ، ثم ذكر نفسه .

وفي حديث آخر بمعناه :

ثم أتبَعَ ذلك يميناً قال : والله لَمَشْهَدٌ شهده رجل مع رسول الله ﷺ يغبر فيه وجهه مع رسول الله ﷺ أفضل من عمل أحدكم ولو عُمِّر عمر نوح .

وعن سعيد بن زيد

أنه كان عاشر عشرة مع رسول الله ﷺ على « حِراء » ، فتحرك « حِراء » فقال رسول الله ﷺ : اثبتْ حِراء فإنه ليس عليك إلا نبي ، أو صدِّيق ، أو شهيد[1] .

وقال سعيد بن زيد : سمعت رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك :

أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة [١٣٨/أ] وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزُّبَير في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وسعد بن مالك في الجنة .. فقال المغيرة بن شُعْبة لسعيد : أذكرك الله مَنْ التاسعُ ؟ قال : دعني عنك . قال : أذكرك الله من التاسع ؟ قال : فلم يَزل به حتى قال : أنا التاسع . يقول سعيد بن زيد ذلك لنفسه .

وعن يوسف بن مالك الأنصاري

أن النبي ﷺ لما رجع من مكة إلى المدينة ، قام خطيباً ؛ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إن أبا بكر الصديق لم يَسُؤْني قط ، فاعرفوا ذلك كله . ياأيها الناس ، إني راضٍ عن أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن ، وسعد ، وسعيد بن زيد ، والمهاجرين الأولين ، فاعرفوا ذلك لهم . ياأيها الناس ، إن الله تعالى قد غفر لأهل بدر والحديبية . ياأيها الناس ، لاتؤذوني في أصحابي ولا في أصهاري ، ولا

---

(١) الطبقات الكبرى ٣ / ٣٨٣

يطالبنكم أحد منهم بمظلمة ، فإنها مظلمة لاتوهب في القيامة لأحد من الناس . ياأيها الناس ، ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين ، وإذا مات الميت فقولوا فيه خيراً .

وعن سعيد بن جُبَير قال :

كان مقام أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل ، كانوا أمام رسول الله ﷺ في القتال ، وخلفه في الصلاة في الصف ، وليس لأحد من المهاجرين والأنصار يقوم مقام أحد منهم غاب أم شهد .

وعن هشام بن عروة عن أبيه

أن أَرْوَى بنت أُويس ادَّعت على سعيد بن زيد أنه أخذ شيئاً من أرضها فخاصمته إلى مروان بن الحكم ، فقال سعيد : أنا كنت آخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعتُه من رسول الله ﷺ ؟ قال : وماذا سمعتَ من رسول الله ﷺ ؟ قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : مَنْ أخذَ شيئاً من الأرض طُوِّقَهُ إلى سَبْع أَرَضين ، فقال له مروان : لاأسألكَ بَيِّنَةً بعد هذا . فقال : اللهم ، إن كانت [١٣٨/ب] كاذبةً فأعمِ بصرها ، واقتلها في أرضها . قال : فما ماتت حتى ذهب بصرها ، وبينا هي تمشي في أرضها ، إذ وقعت في حفرة فماتت[1] .

وفي حديث آخر بمعناه

وقال : اللهم ، إن كانت أروى ظلمتني فأعم بصرها ، واجعل قبرها في بئرها ، فعميت أروى . قالوا : وإن أروى خرجت في بعض حاجتها بعد ماعميت ، فوقعت في البئر ، فماتت . فقالوا : وسألت أروى سعيداً أن يدعو لها ، وقالت : إني ظلمتُكَ . فقال : لاأرد على الله شيئاً أعطانيه . وكان أهل المدينة يدعو بعضهم على بعض فيقول : أعماك الله عمى أروى ، يريدونها . ثم صار أهل الجهل يقولون : أعماك الله عمى الأروى . يريدون الأروى التي بالجبل يظنونها شديدة العمى[2] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١ / ١٣٧

(٢) الخبر في الاستيعاب ٢ / ٦ ، وسير أعلام النبلاء ١ / ١٣٧ ، والإصابة ٢ / ٤٦

وعن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال :

كتب معاوية إلى مروان بالمدينة يبايع لابنه يزيد ، فقالْ رجل من أهل الشام : مايحبسك ؟ قال : حتى يجيء سعيد بن زيد فيبايع ؛ فإنه سيِّد أهل البلد ؛ إذا بايع بايع الناس . قال : أفلا أذهب فآتيك به ؟ قال : فجاء الشامي وأنا مع أُبيّ في الدار . قال : انطلقْ فبايعْ . قال : انطلقْ ، فسأجيء فأبايع ، فقال : لَتَنْطلقنَّ ، أو لأضربنَّ عنقَكَ . قال : تضرب عنقي ؟ فوالله إنك لتدعوني إلى قوم أنا قاتلتهم على الإسلام . قال : فرجع إلى مروان ، فأخبره ، فقال له مروان : اسكتْ . قال : وماتت أم المؤمنين ، أظنها ، زينب ، فأوصت أن يصلي عليها سعيد بن زيد ، فقال الشامي : مايحبسُكَ أن تصلي على أم المؤمنين . قال : أنتظر الذي أردتَ أن تضرب عنقه ؛ فإنها أوصت أن يصلي عليها . فقال الشامي : أستغفر الله .

وفي حديث آخر بمعناه :

فقال : يأمرني مروان أن أبايع لقوم ضربتهم بسيفي حتى أسلموا ، والله ماأسلموا ، ولكن استسلموا . فقال أهل الشام : مجنون . قال : ومات بعض أزواج النبي ﷺ فقالوا : أظنها مَيْمونة وأوصت أن يصلِّي عليها سعيد بن زيد [١٣٩/أ] فلما حضرت الجَنازة قال أهل الشام : ألا تصلي عليها أيها الأمير ؟ قال : إنها أوصت أن يصلِّي عليها ذلك المجنون . فانتظروا حتى جاء سعيد فصلى عليها .

وأنشد لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل[1] : [من الخفيف]

وَيْكَأنْ مَنْ يكن لـه نشبٌ يُحْـ ـبَبْ ومن يفتقرْ يعشْ عَيشَ ضرّ
ويُجَنَّبْ سِرَّ النجيِّ ولكـ ـنَّ أخا المالِ محضرٌ كلَّ سِرِّ

---

(١) البيتان من مقطوعة مطلعها :

إنّ عرسيَّ تنطقان لي اللَّو م على عمدٍ قولَ زورٍ وهجر

وهما لزيد بن نفيل والد سعيد ، ونسبها ابن السيرافي لنبيه بن الحجاج السهمي في شرح أبيات سيبويه ٢ / ١١ . وهما في فرحة الأديب للغندجاني بتحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ١٢٢ ، وخزانة الأدب ٣ / ٩٥ والأول في الخصائص ٣ / ٤١ ، وكتاب سيبويه ١ / ٢٩٠ ، و ٢ / ١٧٠ ولسان العرب (وا) ، والحماسة البصرية ٢ / ١١

وعن نافع

أن ابن عمر ذكر له أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل ـ وكان بدرياً ـ مرض في يوم جُمعة ، فركب إليه بعد أن تعالى النهار ، واقتربت الجُمعة ، وترك الجُمعة .

وعن نافع قال :

مات سعيد بن زيد ـ وكان بَدْرياً ـ فقالت أمُّ سعيد لعبد الله بن عمر : أتَحْنِطُهُ بالمِسْكِ ؟ قال : وأيّ طِيْبٍ أطيبُ من المسك ؟ هَلُمِّي مسكاً . فناولته إياه . قال : ولم نكن نصنع كما تصنعون ، كنا نتَّبع بِحناطه مَراقه ومغابنه .

١٤٧ ـ سعيد بن سُوَيد الكَلْبي الحِمصي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدَّث سعيد بن سويد عن العِرْباض بن سارية السُّلَمي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إني عبد الله ، واللهِ ، في أم الكتاب خاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته ، وسوف أنبئكم بتأويل ذلك : دعوة أبي إبراهيم ، وبشارة عيسى في قومه ، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام ، وكذلك أمهات النبيين يرين .

حدَّث سعيد بن سُوَيد

أن عمر بن عبد العزيز صلّى بهم الجمعة ، وعليه قميص مرقوع الجَيْب من بين يديه ومن خلفه ، فلما فرغ جلس ، وجلسنا معه ، قال : فقال له رجل من القوم : ياأمير المؤمنين ، إن الله قد أعطاك ، فلو لبست ، وصنعت . فنكس ملياً حتى عرفنا أنّ ذلك قد ساءه ، ثم رفع رأسه فقال : إنّ أفضل القصد عند الجدة وأفضل العفو عند القدرة .

[١٣٩/ب] ١٤٨ ـ سعيد بن سَهل بن محمد بن عبد الله

أبو المظفر النَّيْسَابُوري المعروف بالفلكي

سمع بنيسابور ، وكان وزر لصاحب خُوارِزم ، ثم خافه ، فخرج عن خُوارزم ، وحجَّ ، وتصدق بالحجاز بصدقات كثيرة . وقدم دمشق سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة . وكان شيخاً مُسِنّاً ، حسن الاعتقاد ، متواضعاً . رحمه الله .

حدّث عن أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي العباس بن أبي الطيب الأخرم المديني المؤذّن بسنده عن مَعْمَر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ قال :

لا يَحْتكِرُ إلا خاطئ[1] .

مات سعيد الفلكي سنة ستين وخمس مئة .

١٤٩ ـ سعيد بن شداد أبو عثمان

حدّث عن محمد بن طرْخان عن محمد الكلبي

في قول الله عز وجل ﴿ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾[2] قال : من قبل الآخرة . قال : يقول لهم : إنه لا جنةَ ، ولا نارَ ، ولا نشور ، ولا حساب . ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾[2] من قبل الدنيا يذكرهم الشحّ ، والضنّ بالأموال ، ولما يتركون خلفهم من الضَّيعَة والعيال ، فلا ينتفعون منه بشيء . ﴿ وَعَنْ أَيْمانِهِمْ ﴾[2] قال : من قبل الدِّين ، والحَسَب . ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾[2] قال : من قبل الشهوات والمعاصي ﴿ ولا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينْ ﴾[2] .

١٥٠ ـ سعيد بن شِمر

شيخ من أهل دمشق .

حدّث عمّن حدثه عن عوف الأعرابي عن أبي رجاء العُطَارِدي قال :

رأيت رجلاً قد اصطلمت أذنه ، فقلت : ياعبد الله ، ماالذي فعل بك ماأرى ؟ قال : كنت مع علي أيام الجمل ، فلما انهزم أهل البصرة خرجت ، فإذا رجل يفحص برِجْله وهو يقول : [من الطويل]

لقد أَوْردَتْنا حَوْمةَ الموتِ أُمُّنَا ... فلم نَنْصرِفْ إلا ونحنُ رِواءُ

[١٤٠/أ] لقد كان عن نَصْرِ ابنِ ضَبَّةَ أُمهُ ... وأشياعها مستبعدٌ ومُناءُ

أَطَعْنا قُرَيشاً ضِلَّةً من حُلومِنا ... وطاعَتُنا أهلَ الحِجازِ شَقاءُ

---

(١) أورده صاحب الطبقات الكبرى ٤ / ١٣٩ في ترجمة الصحابي معمر بن عبد الله بن نَضْلة .

(٢) الأعراف ٧ / ١٧

كفينـــا بني تَيْمِ بن مُرَّةَ مـــاجنت ومـــا التَّيْمُ إلا أعْبُـــدٌ وإمـــاءُ[1]

قال : فقلت له : ياأبا عبد الله ، قل : لاإله إلا الله . قال : أوصِ بها أمَّـك فهي أحقُّ بها ، أتأمرني بالجزع عند الموت ؟ فلما وليت ناداني فقال : ياعبـد الله ، قـد قبلتهـا ، فـادنُ مني ، ولَقِّنِّيها ، وأسمعني ، فإن في أذني وَقْراً . قال : فـدنوت منـه ، فجعلت ألقّنـه إيـاهـا ، فأزم[2] أذني فاقتطعها ، ثم قال : أخبر أمك أن الذي فعل هذا بك عُمَير بن الأَهْلَب الضبيّ .

١٥١ ـ سعيد بن العاص بن أبي أُحَيْحة

سعيد بن العاص بن أُميَّة بن عبد شَمس ، أبو عثمان
ويقال : أبو عبد الرحمن الأُمَوي

أدرك النبي ﷺ وله عنه رواية . وقُتِل أبوه العـاص بن سعيـد يومَ بـدرٍ كافراً . وكان سعيد عامل عثمان على الكوفة ، واستعمله معاوية على المدينة غير مرة .

وقدم على معاوية بعد استقرار الأمر له ، ولم يدخل معه في شيء من حروبـه ، وكانت له بدمشق دار ، كانت بعده تعرف بدار نعيم ، وحمام نعيم بنواحي الديماس .

ثم رجع سعيد إلى المدينة ، ومات بها . وكان كريماً جواداً ممدَّحاً .

حدَّث سعيد بن العاص أن رسول الله ﷺ قال :

خِيارُكم في الإسلام خِيارُكم في الجاهلية .

حدَّث سعيد بن عمرو بن سعيد أنـه سمع أبـاه يوم المَرْج يقول : سمعت أبي يقول : سمعت عمر بن الخطاب يقول :

لولا أني سمعت من رسول الله ﷺ يقول : إنَّ الله سيعزُّ هذا الدين بنصارى من رَبيعة على شاطئ الفرات . ماتركت عربياً إلا قتلته أو يسلم .

---

(١) الأبيـات والخبر في التعـازي والمراثي للمبرد بتحقيـق محمـد الـديبـاجي ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨ ، والكامـل في التاريخ ٣ / ٢٥٢ وفيهما بعض الاختلاف في الرواية .

(٢) أزم : شد . اللسـان (زمم) .

وعن [١٤٠/ب] ابن عمر قال :

جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ببُرْدٍ فقالت : إني نويت أن أعطي هذا الثوب أكرم العرب ، فقال : أعطيه هذا الغلام ، يعني : سعيد بن العاص ، وهو واقف ؛ فلذلك سُمّيت الثياب السعيديّة[١] .

ومن حديثٍ

قال عمر بن الخطاب لسعيد بن العاص : مالي أراكَ مُعْرِضاً ؟ كأنك ترى أني قتلتُ أباك ! ماأنا قتلته ، ولكن قتله علي بن أبي طالب ، ولو قتلتُهُ ماعتذرتُ من قتلِ مُشرِك ، ولكني قتلتُ خالي بيدي : العاصَ بن هشام بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم . فقال سعيد بن العاص : ياأميرَ المؤمنين ، لو قتلتَه كنتَ على حقّ ، وكان على باطل . فسَرَّ ذلك عمرَ منه[٢] .

قالوا : ولم يزل سعيد بن العاص في ناحية عثمان بن عفّان للقرابة . فلما عزَل عثمانُ الوليدَ بن عُقْبة[٣] بن أبي مُعيط عن الكوفة ، دعا سعيد بن العاص فاستعمله عليها . فلما قدم الكوفة قدمها شاباً مترفاً ، ليست له سابقة ؛ فقال : لاأصعدُ المنبر حتى يطهّر . فأمر به فغُسِل ، ثم صعد المنبر ، فخطب أهل الكوفة ، وتكلّمَ بكلام ، قصَّر بهم فيه ، ونسبهم إلى الشقاق والخلاف ، فقال : إنما هذا السَّواد بُستانٌ لأُغَيْلِمة من قريش . فشكوه إلى عثمان . فقال : كلّما رأى أحدكم من أمير جَفْوة أرادنا أن نعزله ؟!

وقدم سعيد بن العاص المدينة وافداً على عثمان ، فبعث إلى وجوه المهاجرين والأنصار بصلاتٍ وكُسىً ، وبعث إلى علي بن أبي طالب أيضاً ؛ فقبل مابعث به إليه ، وقال علي : إنَّ بني أميّة ليفوّقوني تراث محمد تفوّقاً ، واللهِ لئن بقيت لهم لأنفضنَّهم من ذلك نفض القصّاب التِّرابَ الوَذِمَةَ[٤] . ثم انصرف سعيد بن العاص إلى الكوفة ، فأضَرّ بأهلها إضراراً شديداً ، وعمل عليها خمس سنين إلا أشهراً[٥] .

---

(١) في الإصابة ٢ / ٤٨ : والثياب السعدية تنسب إليه ، والخبر بتمامه في البداية والنهاية ٨ / ٨٤

(٢) الإصابة ٢ / ٤٧ والخبر بتمامه في الطبقات ٥ / ٣١ وأورده الواقدي في المغازي ١ / ٩٢

(٣) الوليد بن عقبة أخو عثمان لأمه ، له صحبة وعاش إلى خلافة معاوية ـ تقريب التهذيب ٢ / ٣٢٤

(٤) ستشرح العبارة بعد ذلك في ص ٣١٣

(٥) الخبر في الطبقات الكبرى ٥ / ٣٢

وقال مرّة بالكوفة : من رأى الهلال منكم ؟ ـ وذلك في فطر رمضان ـ فقال القوم : ما رأيناه . فقال هاشم بن عُتْبة بن أبي وقاص : أنا رأيتُه . فقال له سعيد : بعينك هذه العوراء رأيتَه من بين القوم ؟ فقال هاشم : تعيّرني [١٤١/أ] بعيني وإنما فُقِئت في سبيل الله ـ وكانت عينه أصيبت يوم اليَرْموك ـ ثم أصبح هاشم في داره مفطراً ، وغدّى الناسَ عنده ، فبلغ ذلك سعيدَ بن العاص ، فأرسل إليه ، فضربه ، وحرَّق داره . فخرجت أم الحَكَم بنت عُتْبة بن أبي وقّاص ـ وكانت من المهاجرات ـ ونافع بن عُتْبة بن أبي وقّاص من الكوفة حتى قدما المدينة فذكرا لسعد بن أبي وقّاص ما صنع سعيد بهاشم ، فأتى سعد عثمانَ ، فذكر ذلك له ، فقال عثمان : سعيد لكم بهاشم اضْربوه بضربه ، ودارُ سعيد لكم بدار هاشم فاحرقوها كما حرّق داره . فخرج عمر بن سعد بن أبي وقّاص ـ وهو يومئذ غلام ـ يسعى حتى أشعل النار في دار سعيد بالمدينة ، فبلغ الخبرَ عائشةَ رضي الله عنها ، فأرسلت إلى سعد بن أبي وقّاص تطلب إليه ، وتسأله أن يكفَّ ، ففعل ، ورحل من الكوفة إلى عثمان الأشترَ مالكُ بن الحارث ، ويزيد بن مكنف[1] ، وثابت بن قيس ، وكُمَيْل بن زِياد النَّخَعي ، وزيد وصَعْصَعة ابنا صُوْحَان العَبْدِيّان ، والحارث بن عبد الله الأعور ، وجُنْدب بن زهير وأبو زينب الأَزْديّان ، وأصْفَر[2] بن قيس الحارثي ، يسألونه عزل سعيد بن العاص عنهم . ورحل سعيد وافداً على عثمان ، فوافقهم عنده ، فأبى عثمان أن يعزله عنهم ، وأمره أن يرجع إلى عمله ، فخرج الأشتر من ليلته في نفرٍ من أصحابه ، فسار عشر ليالٍ إلى الكوفة ، واستولى عليها ، وصعد على المنبر ، فقال : هذا سعيد بن العاص قد أتاكم يزعم أنَّ هذا السَّواد بستان لأُغَيْلِمَةٍ من قُرَيش ؛ والسَّواد مَساقط رؤوسكم ، ومراكز رماحكم وفَيْئُكم وفَيْءُ آبائكم ، فمن كان يرى لله عليه حقاً فلينهض إلى الجَرَعَة . فخرج الناس فعسكروا بالجَرَعَة ـ وهي بين الكوفة والحيرة ـ وأقبل سعيد بن العاص حتى نزل العُذَيب ، فدعا الأشترُ يزيدَ بن قيس الأرْحبيّ ، وعبد الله بن كِنانة العَبْدي ـ وكانا مِحْرَبين ـ فعقد لكلّ واحد منهما على [١٤١/ب] خمس مئة فارس وقال لهما : سيرا إلى سعيد بن العاص ، فأزْعِجاه ، وألْحِقاه بصاحبه ، فإنْ أبَى فاضربا عنقه ، وائتياني برأسه . فأتياه ، فقالا له : ارْحَلْ إلى صاحبك فقال : إبلي أنْضاءٌ أعْلِفها أياماً ، ونقدم المصر ، فنشتري حوائجنا ، ونتزوّد ، ثم أرتحلُ . فقالا : لا والله

(١) في رواية الطبقات الكبرى لابن سعد ٥ / ٣٢ : يزيد بن مكفف .

(٢) في الطبقات ٥ / ٣٢ : وأصغر بن قيس .

ولا ساعةً ، لترتحلنَّ أو لنضربنَّ عنقَكَ . فلما رأى الجدَّ منهما ارتحل لاحقاً بعثمان . وأتيا الأشترَ فأخبراه ، وانصرف الأشتر من معسكره إلى الكوفة ، فصعد المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ثم قال : والله ياأهل الكوفة ، ماغضبتُ إلا لله ولكم . قد ألحقْنا هذا الرجلَ بصاحبه ، وقد ولَّيْتُ أبا موسى الأشعري صلاتكم وثغركم ، وحُذَيفة بن اليمان على فَيْئِكم ، ثم نزل ، وقال : ياأبا موسى ، اصعدْ . فقال أبو موسى : ماكنتُ لأفعل ، ولكن هلمّوا فبايعوا لأمير المؤمنين عثمان ، وجَدّدوا له البَيْعة في أعناقكم . فأجابه الناس إلى ذلك ، فقبل ولايتهم ، وجدَّد البيعة لعثمان في رقابهم ، وكتب إلى عثمان بما صنع ، فأعجب ذلك عثمان وسرَّه ، فقال عُتْبَة بن الوَغْل[1] شاعر أهل الكوفة : [من الطويل]

تصَدَّقْ علينا يابنَ عَفّانَ واحْتَسِبْ وأَمِّرْ علينا الأشْعريَّ لياليا

فقال عثمان : نعم وشهوراً وسنين إن بقيتُ .

وكان الذي صنع أهلُ الكوفة بسعيد بن العاص أوّلَ وَهْنٍ دخل على عثمان حين اجتُرئ عليه ، ولم يزل أبو موسى والياً لعثمان على الكوفة حتى قُتل عثمان ، ولم يزل سعيد بن العاص - حين رجع عن الكوفة - بالمدينة حتى وثب الناس بعثمان فحصروه ، فلم يزل سعيد في الدار معه يلزمه فيمن يلزمه ، لم يفارقه ، ويقاتل دونه .

قالوا : فلمّا خرج طلحة ، والزُّبَير ، وعائشة من مكَّة يريدون البَصْرة خرج معهم سعيد بن العاص ، ومَرْوان بن الحَكَم ، وعبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد ، والمُغيرة بن شُعْبة . فلما نزلوا مَرَّ الظَّهْران - ويقال : ذات عِرْق - قام سعيدُ بن العاص ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : [١٤٢/أ] أما بعدُ فإنَّ عثمان عاش في الدنيا حميداً ، وخرج منها فقيداً ، وتُوفّي سعيداً شهيداً ، فضاعف الله حسناته ، وحَطَّ سَيِّئاته ، ورفع درجاته ﴿ مَعَ الذينَ أَنْعَمَ اللهُ عليهم مِنَ النَّبيّينَ والصدّيْقينَ والشُّهَداء والصَّالحِينَ وَحَسُنَ أولئكَ رفيقاً ﴾[2] . وقد زعمتمَ أيُّها الناس ، أنكم إنما تخرجون تطلبون بدم عثمان ؛ فإن كنتُم ذلك تريدون فإنَّ قَتَلَة عثمان على صدور هذه المَطِيِّ وأعجازها ، فميلوا عليهم بأسيافكم ، وإلا فانصرفوا إلى

---

(١) في الطبقات ٥ / ٣٣ : عتبة بن الوعل التغلبي ..

(٢) النساء ٤ / ٦٩

منازلكم ، ولا تقتلوا في رضى المخلوقين أنفسكم ، ولا يُغْني الناسُ عنكم يوم القيامة شيئاً . فقال مروان بن الحكَم : لابـل نضربُ بعضَهم ببعض ، فمن قُتـل كان الظفر فيـه ، ويبقى البـاقي فنطلبه وهو واهن ضعيف . وقام المُغيرة بن شُعْبة فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قـال : إنّ الرأيَ مـا رأى سعيـدُ بن العـاص ، مَن كان من هـوازن فـأحبَّ أن يتبعني فليفعـل . فتبعـه منهم أناسٌ ، وخرج حتى نزل الطّـائف ، فلم يزل بهـا حتى مضى الجَمَلُ وصِفِّينُ ، ورجع سعيـدُ بن العـاص بمن اتَّبعـه حتى نزل مكّـة ، فلم يزل بهـا حتى مضى الجَمَـلُ وصِفِّينُ[1] . ومضى طَلْحـة والزُّبَير ، وعائشة ، ومعهم عبد الرحمن بن عتّاب بن أسيـد ، ومروان بن الحكم ، ومن اتَّبعهم من قُرَيش وغيرهم إلى البَصْرة ؛ فشهـدوا وَقعـة الجَمَـل . فلمّـا وَلي معـاويـة الخلافـة ولّى مروان بن الحكَم المدينةَ ، ثم عزله وولاّها سعيدَ بن العـاص ، ثم عزلـه ، وولاّهـا مروان بن الحكَم ثم عزله وولاّها سعيدَ بن العاص ، فمات الحسن بن علي بن أبي طالب في ولايتـه تلـك سنة خمسين بالمدينة ، فصلّى عليه سعيد بن العاص[2] .

قدم محمد بن عقيل بن أبي طالب على أبيه وهو بمكة فقال : ماأقدمك يـابني ؟ قـال : قـدمت لأن قريشـاً تفـاخرني ، فـأردت أن أعلم أشرف النـاس . قـال : أنـا ، وابن أمي ، [١٤٢/ب] ثم حسبك بسعيد بن العاص .

وعن قَبِيصة بن جابر قال[3] :

بعثني زياد إلى معاوية في حوائج ، فلما فرغت منهـا قلت لـه : يـاأمير المؤمنين ، كل ماجئت له فقد فرغت منه ، وبقيت لي حاجة ، أصدرها في مصادرهـا . قـال : ومـا هي ؟ قلت : مَنْ لهذه الأمة بعـدك ؟ قـال : ومـا أنت من ذاك ؟ فقلت : ولِمَ يـاأمير المؤمنين ؟ فوالله إني لقريبُ القرابة ، عظيمُ الشرف ، نـاصح الجَيْب ، وادُّ الصـدر ، فسكتَ سـاعـة ، ثم قال : بين أربعة من بني عبد مناف : كرمة[4] قريش سعيد بن العـاص ، وفتى قريش حيـاءً

---

(١) الخبر في سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٤٦

(٢) الخبر في الطبقات الكبرى لابن سعد ٥ / ٣٤ ـ ٣٥ ، وفي العقد الفريد ٤ / ٣٦١ : سنة تسع وأربعين وهو ابن ست وأربعين سنة وصلى عليه سعيد بن العاص .

(٣) الخبر في تاريخ أبي زرعة ١ / ٥٩٢

(٤) في الأصل (كريمة) وما هنا عن تاريخ أبي زرعة ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٤٦

ودهاءً وسخاءً عبد الله بن عامر ، وأما الحسن بن علي فرجل سيد كريم ، وأما القارئ لكتاب الله ، الفقيه في دين الله ، الشديد في حدود الله فمروان بن الحكَم ، وأما رجلٌ نفسه فعبد الله بن عمر ، وأما رجل يرد الشريعة مع دواهي السباع ، ويروغ روغان الثعلب فعبد الله بن الزُّبَير .

وعن محمد بن سيرين

أن عثمان بن عفان جمع اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار منهم : أُبَي بن كَعْب ، وزيد بن ثابت ، وسعيد بن العاص ، يعني لكتابة المصحف .

وعن سعيد بن عبد العزيز

أنَّ عربيَّةَ القُرآن أُقيمت على لسان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية[1] لأنه كان أَشْبَهَهُم لهجةً برسول الله ﷺ ، قال سعيد : وقتِل العاص مشركاً يوم بدر ، ومات سعيد بن العاص قبل بَدْرٍ مُشركاً .

وعن عبد الله بن ساعدة قال :

جاء سعيد بن العاص إلى عثمان ، فقال : ياأمير المؤمنين ، إلى متى تُمْسِك بأيدينا ؟ قد أكَلَنا أكلاً هؤلاء القومُ ؛ منهم مَن قد رمى بالنَّبل ، ومنهم مَن قد رمى بالحجارة ، ومنهم شاهرٌ سيفَه ! فمُرنا بأمرك . فقال عثمان : إني واللهِ ماأريد قِتالَهم ، ولو أردتُ قِتالَهم لرجوتُ أن أمتنع منهم ، ولكنّي أَكِلُهم إلى الله عز وجل ، وأَكِل مَنْ [١٤٣/أ] أَلَّبَهم عليَّ إلى الله ، فإنا سنجمع عند ربّنا . فأمّا قتالٌ ، فوالله ماآمُرك بقتال . فقال سعيد : والله لاأسأل عنك أحداً أبداً . فخرج فقاتل حتى أُمَّ[2] .

حدّث محمد بن المُنْكَدر قال :

أهدى سعيد بن العاص هدايا لأهل المدينة ، وقال لرسوله : لاتعذرني إلا عند علي بن أبي طالب ، وقلْ له : مافضَّلْتَ عليك أحداً في الهدية إلا أمير المؤمنين عثمانَ . فقال علي لّما قال له الرسول ذلك : لشدّما نَفِسَتْ عليَّ أميَّةُ وضايقتني ، والله لئن وليتها لأنفضنَّها

(١) أورده أبو زرعة في تاريخه ١ / ٥٩٠ برواية أخرى ، وورد بنصه في سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٤٧

(٢) أمّهُ أمًّا فهو أميم ومأموم : أصاب أمَّ رأسه . وشجَّةٌ آمة ، ومأمومة : بلغت أم الرأس . والخبر بتمامه في الطبقات ٥ / ٣٤

نفضَ القصّاب الثِّرابَ الوَذِمَة . قال : فقال الأصمعي : التِّراب ، فقال شعبة : ماسمعته إلا الثِّراب بالثاء . فتحاكما إلى أبي عمرو ، فحكم كما قال شعبة . قال أبو محكم : الصواب ماقال شعبة ، وحكم به أبو عمرو . قال الثوري : صَحَّفَ الأصمعي وأصاب شُعبة .

والثِّراب : الكروش ، يقال : هذه كروش ثربة . والوَذِمَة : ذات زوائد شبهت بوِذام الدلو ، وقال أبو بكر بن دُرَيد : قولهم التِّراب الوَذِمَة خطأ ، وإن أصحاب الحديث قلبوه ، وإنما هو الوِذام التَرِبة ؛ قال : وأصله أن كل سَيْر قددتَه مستطيلاً فهو وَذَم ، وكذلك اللحم والكرش وما أشبهه[1] .

قال سليمان بن زياد :

كان بين سعيد بن العاص وبين قوم من بني أمية منازعة ، فجاءت سعيداً ولاية المدينة من قبل معاوية ، فقال : لاأنتصر وأنا والٍ ، فترك منازعة القوم .

كان معاوية يولي المدينة مروان بن الحكم سنة وسعيد بن العاص سنة ، فلما كان في ولاية سعيد كتب إليه معاوية : بلغني أن مروان ابتنى داراً ، وأنه خرج في الطريق . فإذا أتاك كتابي هذا فاهدم داره . فقال سعيد : ياجارية ، خذي هذا الكتاب فضعيه في الصندوق . فلم يزل يكتب إليه في ولايته تيك ، ويأمر باحتفاظ الكتب ، لا ينفذ أمره فيما كتب به . ثم ولي مروان فكتب إليه [١٤٣/ب] بنظير الكتب التي كتب بها إلى سعيد في مروان ؛ فمضى إلى دار سعيد بالفعلة - وسعيد قد صلى الغداة في المسجد مستقبلاً القبلة - فجاء خادم له بخبر مروان ، فخرج سعيد ، فأخذ بيد مروان ، فأدخله الدار ، وأخبره مروان بالذي جاء له ؛ فقال سعيد : ياجارية ، هاتي الكتب فجاءت بكتب معاوية ، فرمى بها إلى مروان . فلما قرأها قال : دواةً وقرطاساً ، فكتب إلى معاوية : [من الوافر]

كتبت إليَّ تأمرني بعقٍ ... كما قبلي كتبتَ إلى سعيدِ
فلما أنْ عصاك أردْتَ حملي ... على ملساءَ تَزْلقَ بالسَّديدِ
لأَقطعَ واصلاً وأخا حِفَاظٍ ... فرأيُكَ ليسَ بالرأيِ الرشيدِ

ولما مات الحسن بن علي بعث مروان بن الحكم إلى معاوية يخبره أنه مات ، قال :

---

(١) قارن مع ماورد في اللسان : ترب ، ثرب ، وذم .

وبعث سعيد بن العاص رسولاً آخر يخبره بذلك ، وكتب مروان يخبره بما أوصى به حسن من دفنه مع رسول الله ﷺ ، وأنّ ذلك لا يكون وأنا حيٌّ ، ولم يذكر ذلك سعيد ، فلما دفن حسن بن علي بالبَقيع أرسل مروان بريداً آخر يخبره بما كان من ذلك ، ومن قيامه ببني أمية ومواليهم ، وأني يا أمير المؤمنين عقدت لوائي ولبسنا السلاح ، وأحضرتُ معي من اتبعني ، ألفي رجل ، فلم يزل الله بَمَنّه وفضله يدرأ ذلك أن يكون مع أبي بكر وعمر ثالثاً أبداً ، حيث لم يكن أمير المؤمنين عثمان المظلوم رحمه الله ، وكانوا هم الذين فعلوا بعثمان ما فعلوا ؛ فكتب معاوية إلى مروان يشكر له ما صنع ، واستعمله على المدينة ، ونزع سعيد بن العاص ، وكتب إلى مروان : إذا جاءك كتابي هذا فلا تَدَعْ لسعيد بن العاص قليلاً ولا كثيراً إلا قبضته . فلما جاء الكتاب إلى مروان بعث به مع ابنه عبد الملك إلى سعيد يخبره بكتاب أمير المؤمنين ، فلما قرأه سعيد بن العاص صاح بجارية له : هاتِ كتابَيْ أمير المؤمنين ، فطلعت عليه بكتابين [١٤٤/أ] فقال لعبد الملك : اقرأهما ، فإذا فيهما كتاب من معاوية إلى سعيد بن العاص ، يأمره ـ حين عزل مروان ـ بقبض أموال مروان التي بذي المَرْوَة[1] ، والتي بالسُّوَيْداء[2] ، والتي بذي خُشُب[3] ، ولا يدع له عَذْقاً واحداً[4] . فقال : أخبر أباك . فجزاه عبد الملك خيراً ، فقال سعيد : والله ، لولا أنك جئتني بهذا الكتاب ماذكرت مما ترى حرفاً واحداً . قال : فجاء عبد الملك بالخبر إلى أبيه فقال : هو كان أَوْصَلَ لنا منا له .

قال صالح بن كَيْسان :

كان سعيد بن العاص رجلاً حليماً وقوراً ، ولقد كانت المأمومة التي أصابت رأسه يوم الدار قد كاد أن يخف منها بعض الخفة ، وهو على ذلك من أوقر الرجال . وكان مروان رجلاً حديداً ؛ حديد اللسان ، سريع الجواب ، ذَلِق اللسان ، قلّما صَبَرَ أن يكون في صدره شيء من حبِّ أحد أو بغضه إلا ذكره ، وكان سعيد خلاف ذلك ؛ كان من أحبَّ صبر عن ذكر ذلك ومن أبغض فمثل ذلك ، ويقول : إن الأمور تغيَّر والقلوب تغيَّر ، فلا ينبغي للمرء أن يكون مادحاً اليوم عائباً غداً .

---

(١) ذو المروة : قرية بوادي القرى ، وقيل بين خشب ووادي القرى ـ معجم البلدان (المروة) .

(٢) السويداء : موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشام .

(٣) خشب : واد على مسيرة ليلة من المدينة ، له ذكر كثير في الحديث والمغازي ـ معجم البلدان (خشب) .

(٤) العَذْق : النخلة بحملها ، وبالكسر القنو منها .

قال عمير بن إسحاق :

كان مروان بن الحكم أميراً علينا بالمدينة سنة ستين فكان يسب علياً عليه السلام في الجُمَع كذلك ، ثم عُزِل ، فاستعمل علينا سعيد بن العاص ، فكان لا يسب علياً .

خطبَ سعيدُ بن العاص أُمَّ كلثوم بنتَ عليٍّ بعد عمر بن الخطاب ، وبعث إليها بمئة ألف ، فدخل عليها الحسين ، فشاورته ، فقال : لاتَزَوَّجيه . فأرسلت إلى الحسن فقال : أنا أُزَوِّجه ، فاتَّعَدُوا لذلك ، وحضر الحسن ، وأتاهم سعيد ومن معه ، فقال سعيد : أين أبو عبد الله ؟ قال الحسنُ : أكفيكَ دونه ، قال : فلعل أبا عبد الله كرِهَ هذا ياأبا محمد ؟ قال : قد كان وأكفيكه ، قال : إذاً لاأدخُلَ في شيء يَكرهُه ، ورجع ولم يعرض في المال ، ولم يأخذ منه شيئاً[1] .

وفي حديث آخر بمعناه :

أنه لما خطبها [١٤٤/ب] أنعمت له ، فبلغ ذلك إخوتها فكرهوه ، وثقل عليهم ، وكلموها كلاماً شديداً . وقد كانت وعدت سعيداً موعداً ، فدعت ابنها زيد بن عمر بن الخطاب ـ وهو يومئذ غلام صغير ـ وبسطت دارها ، ووضعت فيها سريراً ، ثم قالت : إذا جاء سعيد بن العاص فزوجنيه . وقد كان سعيد وعد ناساً ، وأرسل إليهم ليحضروا تزويجه ، فحضروه في المسجد ، فلما اجتمعوا إليه قال : إني دعوتكم لأمرٍ ثم بدا لي غيره ، إني كنت خطبت أم كلثوم فأنعمَت ، والله ما كنت لأدخل على ابني فاطمة بأمر يكرهانه . ثم التفت إلى كعبٍ مولاه فقال : انظر إلى المئتي ألف درهم التي هيأتَ لابنة علي ، اذهب بها إليها ، وقل لها : يقول لك ابنُ عمكِ : إنا كنا هيأنا لك هذه فاقبضيها صلة منا لك .

قال ابن عُيَيْنَة :

كان سعيد بن العاص إذا سأله سائلٌ فلم يكن عنده شيء قال : اكتب عليٍّ بمسألتكَ سجلاً إلى يوم مَيْسَرتي .

وكان سعيد بن العاص يدعو إخوانه وجيرته في كل جمعة يوماً ، فيصنع لهم الطعام ، ويخلع عليهم الثياب الفاخرة ، ويأمر لهم بالجوائز الواسعة ، ويبعث إلى عيالاتهم بالبر

(١) الخبر في سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٤٦ ـ ٤٤٧

الكثير ، وكان يوجّه مولى لـه في كل ليلـةِ جمعـة ، فيـدخل المسجـد ومعـه صُرَر فيهـا دنـانير فيضعها بين يدي المصلين ، فكان قد كثر المصلون في كل ليلة جمعة في مسجد الكوفة .

قال عبدُ الأعلى بن حمّاد :

استسقى سعيد بن العاص من دار بالمدينة ، فسقَوه ، ثم حضر صاحب الدار في الوقت مع جماعة ، فعرضَ الدار على البيع ، وكان عليه أربعة آلاف دينار ، فبلغه أن صاحب الـدار يريد بيع داره ، فقال لغلام له : لِمَ يبيع هذا الرجل داره ؟ فقال : عليه أربعة آلاف دينـار دينٌ . قال سعيد : إنَّ له لحرمة وذِماماً علينا ، لِسَقيه إيانا . فركب إليـه فخـافضـه ؛ فقـال له : السلام عليك ، وقال لغريمه : كم لـكَ عليـه ؟ قـال : [١٤٥/أ] أربعـة آلاف دينـار . قال : أترضى بضمانها ؟ قال : نعم . قال لـه : فَمُرْ وهي لـكَ عليَّ ، وقـال لصـاحب الـدار : لتستمتعْ بدارك .

أتى أعرابي سعيد بن العاص فسأله شيئاً ، فقال : ياغلام ، أعطه خمس مئة ، فذهب ، ورجع فقال : خمس مئـة درهم ، أم خمس مئـة دينـار ؟ فقـال سعيـد : ويحـك مـا أردتُ إلا الدراهم ! فإذا توهمت الدنانير فأعطـه الـدنـانير . قـال : فقبضهـا الأعرابي ، ثم جلس يبكي ؛ فقال له سعيد : مـا يبكيـكَ ! أليس قـد قضى الله حـاجتـك ؟ قـال : بلى ، ولكن أبكي على الأرض تأكل مثلك .

قدم أعرابي المدينة يطلب في أربع ديـات حملهـا ، فقيل لـه : عليـك بحسن بن علي ، عليك بعبد الله بن جعفر، عليك بسعيد بن العاص ، عليك بعبيد الله بن العبـاس . فـدخل المسجد ، فرأى رجلاً يخرج ومعه جمـاعـة ، فقـال : مَنْ هـذا ؟ فقيل : سعيـد بن العـاص . فقال : هذا أحد أصحابي الذين ذُكِروا لي . فمشى معه، فـأخبره بـالـذي قـدم لـه ، ومَنْ ذُكِر له ، وأنه أحدهم ، وهو ساكت لا يجيبه . فلما بلغ باب منزله قال لخـازنـه : قل لهـذا الأعرابي فليأت بمن يحمل له . فقيل له : إيتِ بمن يحمل لك . قال : عـافى الله سعيـداً ، إنمـا سـألنـاه وَرِقـاً ، لم نسـألـه تمراً ! قـال : ويحـكَ ! إيْتِ بمن يحمل لـك . فـأخرج إليـه أربعين ألفـاً ، فاحتملها الأعرابي ، ومضى إلى البادية ، ولم يلقَ غيرَه[1] .

---

(١) الخبر في البداية والنهاية ٨ / ٨٦

كان سعيد بن العاص والياً لمعاوية على المدينة ، فأصاب الناس سنة فأقحموا[1] ، فأطعمهم سعيد حتى أنفق ما في بيت المال ، وادَّان ، فكتب إلى معاوية ، فغضب وقال : لم يرضَ أن أنفق مالنا حتى ادَّانَ ؟ فعزله ، فلما احتُضِر دعا ابنه عَمْراً فقال : إني قد رضيت غيبتك وشهادتك ، فانظر دَيني فاقضه ، واكسر فيه أموالي ، ولا يعطِهِ عني معاوية ، وانظر بناتي ، فلتكن قبورهن بيوتهن إلا من الأكفاء ، وانظر إخواني لا يفقدوني ، احفظ منهم ما كنت أحفظ . فلما بلغ معاوية موته قال : رحم الله أبا عثمان ، مات [١٤٥/ب] من هو أكبر مني ومن هو أصغر مني : [من الطويل]

إذا سارَ مَنْ دُوْنَ امرئٍ وأمامَهُ وأُوْحِشَ من إخوانِهِ فهو سائِرُ[2]

لما حضرت سعيد بن العاص الوفاةُ قال لبنيه : أيكم يقبل وصيتي ؟ فقال ابنه الأكبر : أنا ياأبه . قال : إنَّ فيها قضاء ديني ! قال : وما دينك ياأبه ؟ قال : ثمانون ألف دينار . قال : ياأبه وفيم أَخَذْتَها ؟! قال : يابني ، في كريم سددتُ به منه خلة ، وفي رجل جاءني في حاجة ودمُهُ يَنْزو في وجهه من الحياء ، فبدأته بحاجته قبل أن يسألنيها .

قال سعيد بن العاص لابنه : يابني ، أخزى اللهُ المعروفَ إذا لم يكن ابتداءً عن غير مسألة ، فأما إذا أتاك تكاد ترى دمه في وجهه ، ومخاطراً لا يدري أتعطيه أم تمنعه ، فوالله لو خرجت له من جميع مالك ما كافأته[3] .

قال سعيد بن العاص : ما أدري كيف أكافئ رجلاً بات يقسم ظنه ، فلا يقع إلا عليَّ ، أصبح يتخطى الناس ، ويتخطى المجالس والأحياء حتى يكرمني بنفسه ، ويؤنسني بحديثه ، غدا التجار إلى تجاراتهم ، وغدا إليَّ في حاجته ، فإن كان أخسَّهم فأخسَّ الله حظي يوم القيامة .

قال سعيد بن العاص : يابُنيَّ ، إنَّ المكارم لو كانت سهلة يسيرة لسابقكم إليها اللئام .

---

(١) قحمتهم سنة جدبة : تقتحم عليهم . وقد أقحَموا وأُقحِموا : أُدخلوا بلاد الريف هرباً من الجدب . اللسان : قحم .

(٢) البيت في التعازي والمراثي ص ٥٢ ، والكامل للمبرد ٤ / ٢٧ وفيه : ويروى أن معاوية لما أتاه موت عتبة تمثل به ، والبداية والنهاية ٨ / ٨٧

(٣) الخبر في العقد الفريد ١ / ٢٣٨ .

ولكنها كريهة مرّة ، لا يصبر عليها إلا من عرف فضلها ، ورجا ثوابها ، وأنشد أبو جعفر مولى بني هاشم : [من الكامل]

كلُّ الأمورِ تزولُ عنكَ وتنقضي ... إلا الثَّناءُ فإنَّه لكَ باقِ
وَلَوَ انَّني خُيِّرتُ كلَّ فضيلةٍ ... ما اخترتُ غيرَ مكارمِ الأخلاقِ

قال سعيد بن العاص : لجليسي عليَّ ثلاثُ خصال : إذا أقبل وسَّعتُ له ، وإذا جلس أقبلتُ عليه ، وإذا حدَّث سمعتُ منه .

قال سعيد بن العاص لابنه : لا تمازح الشريف فيحقد عليك ، ولا الدنيء فتهون عليه .

[١٤٦/أ] خطب سعيد بن العاص فقال في خطبته : مَنْ رَزقه الله [رِزْقاً][1] حسناً فليكن أسعد الناس به ، إنما يتركه لأحد رجلين : إما مُصْلح فلا يَقِلُّ عليه شيءٌ ، وإما مفسد فلا يبقَى له شيء . فقال معاوية : جمع أبو عثمان طرف الكلام .

لما ولي سعيد بن العاص الكوفة أتته هند بنت النعمان مترهبةً معها جَوَارٍ قد ترهَّبن ، ولبسن المُسوح ، فاستأذنت ، فأذن لها ، فدخلت ، فأجلسها على فرشه ، وكلمته في حاجات لها ، فقضاها ، فلما قامت قالت : أصلح الله الأمير ، ألا أحييك بكلمات كانت الملوك تحي بهن قبلك ؟ قال سعيد :بلى . قالت : لا جعل الله لك إلى لئيم حاجةً ، ولا زالت المِنَّة لك في أعناق الكرام ، وإذا أزال عن كريم نعمةً فجعلك الله سبباً في ردّها إليه .

كان دين سعيد بن العاص ثلاثة آلاف ألف درهم ، فاشترى معاوية من عمرو بن سعيد بن العاص القصر بألف ألف ، والمزارع بألف ألف ، والنخل بألف ألف درهم .

ووَلَدَ سعيد بن العاص محمداً ، وعثمان الأكبر ، وعَمْراً يقال له الأَشْدَق ، ورجالاً درجوا ؛ وأمهم أم البنين بنت الحَكَم بن أبي العاص أخت مروان بن الحكم لأبيه وأمه .

ومات سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية في قصره بالعرصَة على ثلاثة أميال من المدينة ، ودفن بالبَقيع ، وأوصى إلى ابنه عَمْرو الأَشْدَق ، وأمره أن يدفنه

---

(١) سقطت من الأصل ، وأثبتاها من رواية تاريخ دمشق الكبير ـ مخطوط ـ والعقد الفريد ١ / ٢٢٧

بـالبَقيع . قـال : إن قليلاً لي عنـد قومي في بِرِّي بهم أن يحمِلوني على رقـابهم من العَرْصَـة إلى البَقيع ، ففعلوا ، وأمر ابنـه عَمْراً إذا دفنـه أن يركب إلى معـاويـة فيَنْعـاه ، ويبيعـه منزلـه بالعَرْصَة ، وكان منزلاً قد اتخـذه سعيـد ، وغرس فيـه النخل ، وزرع فيـه ، وبنى فيـه قصراً معجباً ، ولذلك القصر يقول أبو قَطِيفة عمرو بن الوليد بن عُقبة : [من البسيط]

القصرُ ذو النَّخْـلِ فـالجَمَّـاءُ فـوقَها　　　أشهى إلى النَّفسِ من أبـواب جَيْرون[1]

[١٤٦/ب] وقـال لابنـه عَمْرو : إن منزلي هـذا ليس من العُقَـد[2] ، إنمـا هـو منزل نُزْهَة ، فبعه من معاوية ، واقضِ عني دَيني ومواعيـدي ، ولا تقبل من معـاويـة قضـاءَ دَيني فتزودنيـه إلى ربي . فلمـا دفنـه عَمْرو وقف النـاس بـالبَقيع ، فعزوه ، ثم ركب رَوَاحلَـهُ إلى معاوية ، فقدم عليه ، فنعاه له أولَ الناس ، فاسترجع معـاويـة ، ثم ترحَّم[3] عليـه ، وتوجَّع لموته ، ثم قال : هل تَركَ من دين ؟ قال : نعم ، قال : وكم ؟ قال : ثلاث مئـة ألف درهم . قـال : هي عليَّ . قـال : قـد أبى ذلـك ، وأمَرني أن أقضي عنـه من أموالـه ، أبيع مـا استبـاع منها . قال : فعرِّضْني ماشئتَ . قال : أنْفَسُها وأحبُّها إلينا وإليه في حياته منزله بالعَرْصَـة ، فقال معاوية : هيهات ، لا ، تبيعون هذا المنزل ؟ أنظر غيره ، قال : فما نصنع ؟ نحن نحب تعجيل قضاء دينه ، فقال : قد أخذتُه بثلاث مئة ألف درهم . قـال : اجعلْهـا بـالوَافِيَـة[4] ، يريد دَراهم فارس ، الدِّرْهَم زنة المثقال الـذهب ، قـال : قـد فعلت . قـال : واحملْهـا لي إلى المدينة ، قال : وأفعل . قال : فحملَها له ، فقـدم عمرو بن سعيـد فجعل يصرفهـا في ديونـه ويحـاسبهم بمئتي الـدراهم الوَافِيَـة ـ وهي البغليـة وهي الـدراهم الجـواز وهي تنقص في العشرة ثلاثة ، كل سبعة بالبغلية عشرة بالجواز ـ حتى أتاه فتى من قُرَيش ، يذكر حقـاً لـه في كراع أديم بعشرين ألف درهم على سعيد بن العاص بخـط مولى لسعيـد كان يقوم لسعيـد على بعض

---

(١) جيرون : دمشق . والنخل الذي عناه : نخل كان لسعيد بين قصره والجماء ، وهي أرض كانت له . والجماء : جبيل من المدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق إلى الجرف .والبيت في معجم البلدان (جماء) ، وسير أعلام النبلاء ٣ / ٤٤٨ والأغاني ١ / ٨ و ١١

(٢) العُقْدة : العقار الذي اعتقده صاحبه ملكاً ، والضيعة .

(٣) في الأصل : رحم والتصحيح من الأغاني ١ / ٣٢

(٤) الدرهم الوافي درهم وأربعة دوانق ، والدانق : سدس الدرهم ـ القاموس المحيط (وق) .

نفقاته وشهادة سعيد على نفسه بخط سعيد ، فعرف خطَّ المولى وخط أبيه وأنكر أن يكون للفتى - وهو صُعلوك من قُرَيش - هذا المال ، فأرسل إلى مولى أبيه ، فدفع إليه الصَّكَّ ، فلما قرأه المولى بكى ثم قال : نعمْ أعرفُ هذا الصَّكَّ ، وهو حق ، دعاني مولاي فقال لي - وهذا الفتى عنده على بابه معه هذه القطعة الأدم - : اكتب ، فكتبت بإملائه هذا الحق . فقال عَمْرو : وما سبب مالك هذا ؟ قال : رأيته وهو معزول [١٤٧/أ] يمشي وحده ، فقمت فمشيتُ معه ، حتى بلغ داره ، ثم وقف ، فقال : هل لك من حاجةٍ : فقلت : لا إلا أني رأيتُكَ تمشي وحدكَ ، فأحببتُ أن أصِلَ جَناحَك . فقال : وصلتك رحمٌ يابن أخي . ثم قال : ابغني قطعة أدم ، فأتيتُ جزّاراً عند باب داره ، فأخذتُ منه هذه القطعة ، فدعا مولاه هذا فقال : اكتب . فكتب وأملاه ، وكتبَ فيه شهادته على نفسه ، ثم دفعه إليَّ وقال : يابن أخي ، ليس عندنا اليوم شيء ، فخذ هذا الكتاب ، فإذا أتانا شيء فأْتِنا به إن شاء الله . فمات رحمه الله قبل أن يأتيه شيء . قال عَمْرو : لاجَرَم ، لاتأخذها إلا وافِيَةً ، فدفعها إليه كل سبع باثنتي عشرة جوازاً[1] .

قال عَوانة :

لما توفي سعيد بن العاص قيل لمعاوية : توفي سعيد بن العاص ، فقال معاوية : مامات رجل ترك عَمْراً . وقيل له :توفي ابن عامر ، فقال : لم يدعْ خَلَفاً ابنُ عامر ، وكان سعيد وابن عامر ماتا في عام واحد في سنة ثمان وخمسين ، كانت بينهما جمعة ، ومات سعيد قبل ابن عامر .

قال مُسدد :

مات سعيد بن العاص ، وأبو هريرة ، وعائشة ، وعبد الله بن عامر سنة سبع أو ثمان وخمسين . وقيل : توفي سعيد بن العاص سنة تسع وخمسين .

---

(١) الخبر في الأغاني ١ / ٣٢ - ٣٣

١٥٢ ـ سعيد بن عامر بن حِذْيَم بن

سلامان بن ربيعة بن سعد بن جُمَح الجُمَحي

له صحبة ، وروى عن سيدنا رسول الله ﷺ .

حدّث سعيد بن عامر قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :

يجيء فقراء المسلمين يَـزِفُّـون[1] كما يَـزِفُّ الحمـام ، ويقـال لهم : قفـوا للحسـاب ، فيقولون : والله مـا أعطيتمونـا شيئاً تحـاسبونـا بـه . فيقول الله عز وجـل : صـدق عبـادي . فيدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاماً .

وفي حديث آخر بمعناه :

أدخلوهم الجنة بغير حساب .

وعن سعيد بن عامر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

لو أنَّ امرأة من [١٤٧/ب] نسـاء أهل الجنـة أشرفت إلى أهـل الأرض لـملأت الأرض ريح المسك ، ولأذهبت ضوء الشمس والقمر .

وفي رواية :

وإني والله ما كنت لأختارك عليهن ودفع يده في صدرها ، يعني امرأته .

وعن عبد الرحمن بن سابط قال :

أرسـل عمر بن الخطـاب رضي الله عنـه إلى سعيـد بن عـامر الجُمَحي فقـال : إنـا مستعملوكَ على هؤلاء ، تسير بهم إلى أرض العدو ، فتجاهـد بهم . فقـال : يـا عمر لا تفتنّي . فقـال عمر : والله لا أدعكم ، جعلتمـوهـا في عنقي ثم تخليتم مني ! إنمـا أبعثـك على قـوم لست بأفضلهم ، ولست أبعثك لتضرب أبسارهم ، ولا تنتهك أعراضهم ، ولكن تجاهد بهم عـدوَّهم ، وتقسم بينهم فيئهم . فقـال : اتـق الله يـا عمر ، أحبَّ لأهـل الإسـلام مـا تحب لنفسـك ، وأقم وجهـك وقضـاءك لمن اسـترعـاك الله من قريب المسلمين وبعيـدهم ، ولا تقضِ في أمر واحـد

---

(١) زفّ الطائر يزف : رمى بنفسه وبسط جناحيه . وسوف ترد رواية اخرى « يـدفّ » ، بمعنى . القـاموس : دف ، زف .

بقضاءين ، فيختلف عليك أمرك ، وتنزع عن الحق ، والزم الأمر ذا الحجة يعنْكَ الله على ما ولاك . وخض الغمرات إلى الحق حيث علمته ، ولا تخشَ في الله لومة لائم . قال : فقال عمر : ويحكَ ياسعيد ، من يطيق هذا ؟ قال : من وضع[1] الله في عنقه مثل الذي وضع في عنقك ، إنما عليك أن تأمر فيُطاع أمركَ ، أو يُتْرك فتكون لك الحجة . قال : فقال عمر : إنا سنجعل لك رزقاً . قال : لقد أعطيت ما يكفيني دونه ـ يعني عطاءه ـ وما أنا بمزداد من مال المسلمين شيئاً . قال : فكان إذا خرج عطاؤه نظر إلى قوت أهله من طعامهم وكسوتهم وما يصلحهم ، فيعزله ، وينظر إلى بقيته فيتصدق به ، فيقول أهله : أين بقية المال ؟ فيقول : أقرضتُه . قال : فأتاه نفر من قومه فقالوا : إن لأهلك عليك حقاً ، وإن لأصهارك عليك حقاً ، وإن لقومك عليك حقاً . قال : ماأستأثر عليهم ، إن يدي لمع أيديهم ، وما أنا بطالب أو ملتمس رضاء أحد من الناس بطلبي الحور العين ، لو [١٤٨/أ] اطلعت منهم واحدة لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس ، وما أنا بمختلف عن العُنُق[2] الأول بعد إذ سمعت رسول الله ﷺ يقول : يجيء فقراء المسلمين يدفُّون كما يدفُّ الحمام . فيقال لهم : قفوا للحساب ، فيقولون : والله ماتركنا شيئاً نحاسب به . فيقول الله : صدق عبادي . فيدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاماً .

وعن شَهْر بن حَوْشَب قال :

لما قدم عمر حمص أمرهم أن يكتبوا له فقراءهم ، فرُفع الكتابُ فإذا فيه سعيد بن عامر ، قال : مَنْ سعيد بن عامر ؟ قالوا : ياأمير المؤمنين ، أميرُنا . قال : وأميركم فقير ؟! قالوا : نعم ، فعجب ، فقال : كيف يكون أميركم فقيراً ؟! أين عطاؤه ، وأين رزقُه ؟ قالوا : ياأمير المؤمنين ، لا يُمسكُ شيئاً . قال : فبكى عمر حتى عمد إلى ألف دينار فصرَّها ، وبعث بها إليه ، وقال : أقرئوه مني السلام ، وقولوا له :بعث بها إليك أمير المؤمنين ، فاستعن بها على حاجتك ، قال : فجاء بها إليه الرسول ، فنظر إليها فإذا هي دنانير ، فجعل يسترجع ، فقالت له امرأته : ماشأنك ؟ أصيبَ أميرُ المؤمنين ؟ قال : أعظم . قالت : فظهرت آية ؟ قال : أعظم من ذلك . قالت : فأمر من الساعة ؟ قال : بل أعظم من

(١) في متن الأصل « قطع » وفوقها ضبة ، وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ظ » في الهامش ، حيث استدركت الرواية الصحيحة .

(٢) جاء القوم عُنُقاً عُنُقاً أي طوائف . اللسان : عنق .

ذلك . قالت : فما شأنك ؟ قال : الدُّنيا أتتني ، الفتنة أتتني حتى حلَّت عليَّ . قالت : فاصنع فيها ماشئت . قال لها : عندكِ عَوْنٌ ؟ قالت : نعم . قال : ائتني به . قال : فأتته بخمارها فصَرّها[1] صرراً ، ثم جعلها في مخلاة ، ثم بات يصلي ، حتى إذا أصبح ، ثم اعترض بها جيشاً من جنود المسلمين ، فأمضاها كلها ، فقالت له امرأته : لو كنت حبست منها شيئاً نستعين به ! فقال لها : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

لو اطَّلَعَت امرأة من نساء الجنة إلى الأرض لملأت الأرض من ريح المسك ، فإني والله ماأختار عليهن ، فسكتت .

وكان عمر قد ولّى سعيد بن عامر بعض أجناد الشام ، فبلغ عمر أنه يصيبه لَمَمٌ ، فأمره بالقدوم عليه ، فقدم عليه ، وكان زاهداً ، فلم [١٤٨/ب] يرَ معه إلا مِزْوَداً ، وعكازه ، وقدحاً ، فقال له عمر : مامعك إلا ماأرى ؟ قال له سعيد : وما أكثر من هذا ! عكازٌ أحمل به زادي ، وقدح آكل فيه . قال له عمر : أبِكَ لَمَم ! قال : لا ، قال : فما غشية بلغني أنها تصيبك ؟ قال : حضرت خُبَيب بن عدي حين صُلِب ، فدعا على قريش ، وأنا فيهم ، فربما ذكرتُ ذلك فأجد فَتْرةً حتى يُغشَى عليَّ . فقال له عمر : ارجع إلى عملك . فأبى ، وناشده إلا أعفاه[2] .

أسلم سعيد بن عامر قبل خَيْبَر ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد مع النبي ﷺ خَيْبر ، وما بعد ذلك من المشاهد[3] .

ومات سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب . وقيل : سنة إحدى وعشرين بحِمْص . وقيل : مات بالرَّقَّة سنة ثماني عشرة وقبره بها . وقيل : مات وهو أمير قَيْسارِيَّة سنة تسع عشرة ، وكان حضر قتل خُبَيب بن عدي بالتَّنْعيم ، وكان يُصيبُهُ من ذكره غشية .

بلغ سعيدَ بن عامر أن أبا بكر يريد أن يبعثه ، وأنه قد كتب ذلك إلى يزيد بن أبي سفيان ، فلما أبطأ عليه ذلك ، ومكث أياماً لا يذكر ذلك له أبو بكر ، فقال : ياأبا بكر ،

---

(١) تقرأ اللفظة في الأصل : « فصرّيها » وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش . وسوف ترد بعدَ كما أثبتنا .

(٢) الخبر بتمامه في الاستيعاب ٢ / ١٣

(٣) الخبر في الطبقات الكبرى ٤ / ٢٦٩

والله لقد بلغني أنك أرددت أن تبعثني في هذا الوجهِ ، ثم رأيتُكَ قد سكتَّ ، فما أدري ما بدا لك ، فإن كنتَ تريد أن تبعث غيري فابعثني معه ؛ فما أرضاني بذلك . وإن كنتَ لا تريد أن تبعث أحداً ؛ فما أرغبني في الجهاد ، إيذن لي رحمكَ الله حتى ألحق بالمسلمين ، فقد ذُكِر لي أنه قد جُمِعت لهم جموع عظيمة . فقال له أبو بكر : رحمكَ الله ، اللهُ أرحمُ الراحمين ياسعيد ، فإنكَ ماعَلِمْتُ من المتواضعين ، المتواصلين ، المخبتين ، المتهجدين بالأسحار ، الذاكرين الله كثيراً . فقال سعيد : يرحمك الله ، نعم الله علي أفضل ، له الطَّوْل والمنُّ ، وأنت ـ ماعلمتُكَ ياخليفة رسول الله ﷺ ـ صدوقٌ بالحق ، قوامٌ بالقسط ، رحيمٌ بالمؤمنين ، شديد على الكافرين ، تحكم بالعدل ، ولا تستأثر بالقسم . فقال له : حسبك ياسعيد ، اخرجْ ، رحمكَ الله [١٤٩/أ] فتجهزْ ، فإني باعثٌ إلى المؤمنين جيشاً مُمِداً لهم ، ومؤمِّرُكَ عليهم . وأَمَر بلالاً فنادى في الناس : ألا انتدبوا أيها الناس مع سعيد بن عامر إلى الشام . قال : فانتُدِب معه جيش من المسلمين في أيام . قال : وجاء سعيد بن عامر ، ومعه راحلته ، حتى وقف على باب أبي بكر ، والمسلمون جلوس ، فقال لهم سعيد ، أما إن هذا الوجه وجهُ رحمةٍ وبركة ، اللهم فإن قضيت لنا ـ يعني البقاء ـ فعلى عادتك ، وإن قضيت علينا الفرقة فإلى رحمتك ، وأستودعكم الله ، وأقرأ عليكم السلام . ثم ولّى سائراً . قال : وأمره أبو بكر أن يسير حتى يلحق بيزيد بن أبي سفيان . قالوا : فقال أبو بكر : عبادَ الله ، ادعوا الله أن يصحب صاحبكم وإخوانكم معه ، ويسلمهم ، فارفعوا أيديكم رحمكم الله أجمعين . فرفع القوم أيديهم ، وهم أكثر من خمسين ، فقال علي : مارفع عدة من المسلمين أيديهم إلى ربهم يسألونه شيئاً إلا استجاب لهم ، مالم يكن معصية أو قطيعة رحم .

وقال حسين بن ضمرة : قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه :

مارفع أربعون رجلاً أيديهم إلى الله يسألونه شيئاً إلا أعطاهم إياه . قال : فبلغ ذلك سعيداً بعدما وقع إلى الشام ولقي العدو ، فقال : رحم الله إخواني ، ليتهم لم يكونوا دعوا لي ، قد كنت خرجت ، وإني على الشهادة لحريص ، فما هو إلا أن لقيتُ العدو فعصمني الله من الهزيمة والفرار ، وذهب من نفسي ماكنت أعرف من حبي الشهادة ، فلما أن أخبرت أن إخواني دعوا لي بالسلامة علمت أني قد استُجيب لهم . قالوا : وكان مع يزيد بن أبي سفيان كما أوصاه أبو بكر ، فشدَّ اللهُ بِه وبمن كان معه أعضاد المسلمين ، وفتَّ بهم أعضاد المشركين .

سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عاملاً له على حمص يقال له سعيد بن عامر ، فقال

له عمر : مالكَ من المال ؟ قال : سلاحي ، وفرسي ، وأبغلٌ أغزو عليها ، وغلام يقوم عليَّ ، وخادم لامرأتي ، وسهم يعَدُّ في المسلمين . فقال له عمر : مالَكَ [١٤٩/ب] غيرُ هذا ؟ قال : حسبي هذا ، هذا كثير . فقال له عمر : فلمَ يحبُّكَ أصحابك ؟ قال : أواسيهم بنفسي ، وأعدل عليهم في حكمي . فقال له عمر : خُذْ هذه الألف دينار ، فتقَوَّ بها . قال : لاحاجةَ لي فيها ، أعْطِ من هو أحوج إليها مني . فقال عمر : على رسلك حتى أحدّثَكَ ماقال رسول الله ﷺ ، ثم إن شئتَ فاقبلْ ، وإنْ شئتَ فدعْ : إن رسول الله ﷺ عرضَ عليَّ شيئاً ، فقلتُ مثل الذي قلتَ ، فقال رسول الله ﷺ :

مَنْ أُعطِيَ شيئاً من غير سؤال ولا استشرافِ نفسٍ فإنه رزق من الله ، فليقبله ولا يردّه . فقال الرجل : أسمعتَ هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . فقبله الرجل ، ثم أتى امرأته فقال : إنَّ أمير المؤمنين أعطانا هذه الألف دينار ، فإن شئتِ أن نعطيه مَنْ يتَّجرُ لنا به ، ونأكل الربح ، ويبقى لنا رأس مالنا ، وإن شئتِ أن نأكله الأول فالأول . فقالت المرأة : بل أعطِه من يتَّجر لنا به ، ونأكل الربح ، ويبقى لنا رأس المال . قال : ففرّقيْهِ صرراً ، ففعلت ، فجعل كل ليلة يخرج صرةً ، فيضعها في المساكين ذوي الحاجة ، فلم يلبث الرجل إلا يسيراً حتى توفي ، فأرسل عمر يسأل عن الألف ، فأخبرته امرأته بالذي كان يصنع ، فالتمسوا ذلك ، فوجدوا الرجل قدَّمها لنفسه ، ففرح بذلك عمر ، وسُرَّ ، وقال : يرحمه الله ، إن كان ذلك الظن به .

قال خالد بن مَعْدان :

استعمل علينا عمر بن الخطاب بحِمْصَ سعيد بن عامر ، فلما قدم عمر بن الخطاب حِمْص قال : ياأهل حِمْص ، كيف وجدتم عاملكم ؟ فشكوه إليه ـ وكان يقال لأهل حمص : الكُوَيْفَةُ الصغرى لشكايتهم العمال ـ قالوا : نشكو أربعاً : لايخرج إلينا حتى يتعالى النهار ، قال : أعظم بها ! قال : وماذا ؟ قال : لا يجيب أحداً بليل . قال : وعظيمة ! قال : وماذا ؟ قالوا : وله يوم في الشهر لايخرج فيه إلينا . قال : وعظيمة ! وماذا ؟ قالوا : يُغْبَط[1] [١٥٠/أ] الغَبطة بين الأيام . يعني : تأخذه موتة .

---

(١) أغبطت عليه الحمّى : دامت . اللسان : غبط .

قال : فجمع عمر بينهم وبينه وقال : اللهم ، لاتُفَيِّلْ رأي فيه اليوم ، ماتشكون منه ؟ قالوا : لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار . قال : والله إن كنتُ لأكره ذكرَه ، ليس لأهلي خادم ، فأعجنُ عجيني ، ثم أجلس حتى يختمر ، ثم أخبز خبزي ، ثم أتوضأ ، ثم أخرج إليهم . فقال : ماتشكون منه ؟ قالوا : لا يجيب أحداً بالليل . قال : ماتقول[1] ؟ قال : إن كنتُ لأكره ذكره ، إني جعلت النهار لهم ، وجعلت الليل لله عز وجل . قال : وما تشكون منه ؟ قالوا : إن له يوماً في الشهر لا يخرج إلينا فيه . قال : ماتقول[1] ؟ قال : ليس لي خادم يغسل ثيابي ، ولا لي ثياب أبدلها ، فأجلس حتى يجف ، ثم أدلكها ، ثم أخرج إليهم من آخر النهار . قال : ماتشكون منه ؟ قالوا : يَغْنَطُ الغَنْطَة بين الأيام . قال : ماتقول[1] ؟! قال : شهدت مصرعَ خُبَيب الأنصاري بمكة ، وقد بضَعَت[2] قريشٌ لحمَه ، ثم حملوه على جذعة فقالوا : أتحبُّ أنَّ محمداً مكانَكَ ؟ فقال : والله ماأحب أني في أهلي وأن محمداً يشيك بشوكة ، ثم نادى : يا محمد . فما ذكرت ذلك اليومَ وتركي نُصْرَتَه في تلك الحال ، وأنا مشرك لاأومن بالله العظيم ، إلا ظننتُ أنَّ الله تعالى لا يغفر لي بذلك الذنب أبداً . قال : فتصيبني تلك الغنطة . فقال عمر : الحمد لله الذي لم يُفَيِّلْ فراستي ، فبعث إليه بألف دينار ، فقال : استعن بها على أمرك ، فقالت امرأته : الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك . فقال لها : فهل لك في خير من ذلك ؟ ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج مانكون إليها . قالت : نعم . فدعا رجلاً من أهله يثق به ، فصرَّها صرراً ، ثم قال : انطلق بهذه إلى أرملةِ آلِ فلان ، وإلى يتيم آل فلان ، وإلى مسكين آل فلان ، وإلى مُبْتلى آل فلان ، فبقيت منها ذهيبة فقال : أنفقي هذه . ثم عاد إلى عمله ، فقالت : ألا تشتري لنا خادماً ، مافعل ذلك المال ؟ قال : سيأتيك أحوج ماتكونين إليه .

حدث عطية بن قيس [١٥٠/ب]

أن عمر بن الخطاب استعمل سعيد بن عامر على جند حمص ، فقدم عليه ، فعلاه بالدرة ، فقال سعيد : سبق سيلك مطرك ، إن تستعتب نُعْتب ، وإن تعاقب نصبر ، وإن تعفُ نشكر . قال : فاستحيى عمر ، وألقى الدرَّة ، وقال : ماعلى المؤمن أو المسلم أكثر من هذا ، إنك تبطئ بالخَراج . فقال سعيد : إنك أمرتنا أن لا نزيد الفلاح على أربعة دنانير ،

(١) في الأصل « مايقولون » .

(٢) البضع : القطع والشق وتقطيع اللحم .

فنحن لانزيد ، ولا نُنقص ، إلا أنا نؤخرهم إلى غلاَّتهم . فقال عمر : لاأعزلك ماكنت حيّاً .

وعن أبي مريم الغسّاني

أن رجالاً من الجند خرجوا ينتضلون فيهم سعيد بن عامر ، فبينما هم كذلك إذ أصابهم الحرُّ ، فوضع سعيد قَلَنْسُوَتَه عن رأسه ، وكان رجلاً أصلع ، فلما رمى سعيد ، صاح به الواصف في شيء ذكره من رميته : يا أصلع ـ وهو لا يعرفه ـ فقال له سعيد : إن كنتَ لغنياً أن تلعنك الملائكة . فقال رجل منهم : وعمَّ تلعَنُه الملائكةُ . قال : من دعا امرأ بغير اسمه لعنته الملائكة .

١٥٣ ـ سعيد بن عامر أبي بُردَة بن عبد الله

أبي موسى بن قيس بن سليم الأَشْعري الكُوفي

وفد مع أبيه على عمر بن عبد العزيز .

حدّث سعيد بن أبي بُردَة عن أبيه عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال :

مامن مسلم يموت إلا جعل الله مكانه رجلاً من اليهود أو النصارى في النار .

وحدّث سعيد بن أبي بُردَة عن أبيه عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال :

على كل مسلمٍ صدقة ، قالوا : يا رسول الله ، إن لم يجد ؟ قال : يعمل بيده فينفع نفسه ، ويتصدَّق ، قالوا : أرأيتَ إن لم يستطع ـ أو لم يفعل ـ ؟ قال : يُعين ذا الحاجة والمَلْهوف ، قالوا : أرأيتَ إنْ لم يفعل ؟ قال : يأمر بالمعروف ـ أو بالخير ـ ، قالوا : أرأيتَ إن لم يفعل ؟ قال : يمسك عن الشرِّ ، فإنها له صدقة .

[١٥١/أ]

١٥٤ ـ سعيد بن عبد الله بن دينار

أبو رَوْح البَصْري التَّمَّار

سكن دمشق .

حدّث عن الربيع بن صَبِيْح عن الحسن عن أنس أن رسول الله ﷺ قال :

إذا استقر أهل الجنة في الجنة اشتاق الإخوان إلى الإخوان ، فيسير سرير ذا إلى ذا ،

فيلتقيان فيتحدثان ما كان بينهما في دار الدنيا[1] ، فيقول : يا أخي ، تـذكر يومٍ كنـا في دار الدنيا في مجلس كذا ، فدعونا الله عز وجل فغفر لنا .

وبسنده عن رسول الله ﷺ قال :

إذا سمعت النداء فأجب ، وعليك السكينة ، فإن أصبتَ فرجةً ، وإلا فلا تضيِّق على أخيك ، واقرأ ما تسمع أذناك ، ولا تؤذ جارك ، وصلِّ صلاة مُوَدِّع .

وبسنده عن النبي ﷺ قال :

من أكرمه أخوه المسلم فليقبل كرامته ، فإنما هي كرامة الله ، فلا تردُّوا على الله كرامته .

وبسنده قال : قال رسول الله ﷺ :

ليس الجهاد أن يضرب بسيفه في سبيل الله ، إنما الجهاد مَنْ عالَ والديه ، وعالَ ولدَه ، فهو في جهاد ، ومَنْ عال نفسَه فكفَّها عن الناس فهو في جهاد .

١٥٥ ـ سعيد بن عبد الله بن محمد بن عجَب أبي رجاء

أبو عثمان الأنباري

سمع بدمشق .

حدَّث عن هشام بن عمَّار بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إن أسْوَأَ النـاس سَرقـةً الـذي يَسرق صَلاتـه ، قـالـوا : يـا رسُـول الله ، وكيف يَسرق صلاتَه ؟! قال : لا يتمُّ ركوعَها ولا سُجُودَها .

توفي سَعيد بن عبد الله بن أبي رجاء الأنباري سنة ثمان وسبعين ومئتين .

---

(١) في الأصل : « الجنة » . والتصحيح من تاريخ دمشق الكبير ـ مخطوط ـ .

١٥٦ ـ سعيد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن

[١٥١/ب] سعيد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن سعيد بن أبي مريم

أبو عثمان ، ويقال : أبو القاسم القَرَشي المعروف بابن فطيس الوَرَّاق

من موالي جويرية بنت أبي سفيان .

حدّث سعيد بن عبيد الله عن يوسف بن القاسم الميانجي بسنده إلى ابن عباس

أن رجلاً وقع في قرابة للعباس ، كان في الجاهلية ، فلطمه العباس ، فجاء قومه ، فقالوا : لنلطمنَّه كما لطمه ، فقال النبي ﷺ : العباس مني وأنا منه ، لا تسبُّوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا .

توفي سعيد بن عبيد الله بن فطيس الوَرّاق في جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة .

١٥٧ ـ سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

أبو عبد الرحمن الأنصاري

شاعر ابن شاعر ابن شاعر ، وفد على يزيد بن عبد الملك ، وعلى هشام بن عبد الملك .

حدّث سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أبيه ، قال :

مرَّ حسان بن ثابت برسول الله ﷺ ومعه الحارث المُرّي ، فلما عرفه[1] حسان قال : [من الكامل]

يا حارِ مَنْ يغدرْ بذمَّة جاره ... منكم فإنَّ محمداً لا يغدرُ

وأمانةَ المُرّيِّ حيثُ لقيتَهُ ... مثلُ الزجاجةِ صدعُها لا يجبرُ

إن تغدروا فالغدرُ منكم عادةٌ ... والغدرُ ينبتُ في أصولِ السَّخْبَرِ[2]

---

(١) في الأصل : « عرف » . وفوقها ضبة . وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش . والأبيات في ديوان حسان ١٣٧ ، وانظر طبقات ابن سلام ١ / ٢١٩

(٢) السخبر : شجر إذا طال تدلت رؤوسه وانحنت ، أراد حسان قوماً ومنازلهم ومحالهم في منابت السخبر . وشبه الغادر بالسخبر لأنه شجر إذا انتهى استرخى رأسه ولم يبق على انتصابه .

فقال الحارث للنبي ﷺ : إني أعوذ بالله وبك من هذا ، لو أن شعر هذا مزج بماء البحر لمزَجَه .

حدّث سعيد بن عبد الرحمن بن حسان :

رأى ابن عمر عليَّ أوضاحَ[1] فضة فقال : إنك قد بلغت ، أو كبرت ، فألقها عنك .

حدّث بعضهم قال :

سمعت حسان بن ثابت في جوف الليل وهو يُنَوِّهُ بأسمائه ويقول : أنا حسان بن ثابت ، أنا ابن الفُرَيْعَة ، أنا الحسام . فلما أصبحتُ غدوتُ عليه فقلتُ له : سمعتكَ البارحة تنوِّه بأسمائك ، فما الذي أعجبك ؟ قال : عالجت شيئاً من الشعر ، فلما أحكمته نوهت بأسمائي . فقلت : وما البيت ؟ قال : قلت : [من الطويل]

[١٥٢/أ] وإنَّ امرأً يمسي ويصبحُ سالماً   من الناسِ إلا ما جَنَى لسعيدُ[2]

قال : فلما مات حسان بن ثابت ، قال عبد الرحمن بن حسان بعد موت أبيه ، أوقد ناراً حتى اجتمع إليه الحي ثم قال : أنا عبد الرحمن بن حسان ، وقد قلت بيتاً ، فخفتُ أن يسقط بحدث يحدث عليَّ ، فجمعتكم لتسمعوه ، فأنشدهم : [من الطويل]

وإنَّ امرأً نالَ الغنى ثم لم يُنِلْ   صديقاً ولا ذا حاجةٍ لزهيدُ

فلما مات عبد الرحمن فعل سعيد بن عبد الرحمن مثل ذلك وأنشدهم : [من الطويل]

فإنَّ امرأً لاحى الرجالَ على الغِنَى   ولم يسألِ اللهَ الغِنَى لحسودُ

١٥٨ ـ سعيد بن عبد الرحمن البَصْرِيّ

أخو أبي حُرَّة واصل بن عبد الرحمن

حدّث سعيد بن عبد الرحمن عن محمد بن سيرين عن أبي هُرَيرة قال :

صلى رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي : الظهر أو العصر ، فصلى ركعتين ، ثم

---

(١) الأوضاح : حَلْي من الدراهم الصحاح . اللسان : وضح .

(٢) البيت في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ / ٢١٩

سلَّمَ ، ثم قام ، فوضع إحدى يديه على الأخرى على خشبة في المسجد ، وخرج سُرعانُ النـاس يقولون : قُصِرت الصلاة ، وفي القوم أبو بكر وعمر ، فهاباه أن يكلماه ، فقـام رجل طويل اليـدين كان رسـول الله ﷺ يسمّيـه « ذات اليـدين » ، فقـال : يـا رسـول الله ، أقُصِرت الصلاة ، أم نسيْتَ ؟ فقال : لم تُقْصَرْ ، ولم أنسَ ، قـال : بلى ، نسيت يـا رسول الله ، فقـال رسـول الله ﷺ : صَـدق ذو اليـدين . قـال : فصلّى ركعتين ، ثم سلم ، ثم كبَّر ، وسجـد سجدتين أو أطول ، ثم رفع رأسه ، فكبر .

وحدّث سعيد بن عبد الرحمن عن أبي حمزة عن ابن عباس قال :

قدم وَفْدُ عبـد القَيْسِ على رسول الله ﷺ فقـالوا : يـا رسول الله ، إن بيننـا وبينـك كفـار مُضَر ، ولا نصل إليـك إلا في أشهر الحرم ، فمُرْنـا بـأمر ننتهي إليـه ، ونـدعو إليـه مَنْ وراءَنا . فقال رسول الله ﷺ :

شهادة أن لاإله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسُوله [١٥٢/ب] وإقـام الصلاة ، وإيتـاء الزكاة ، وصَـوم شهر رمضـان ، وخُمس مـاغنمتم . ونهـاهم عن الـدُّبَّـاء ، والحَنْتَم ، والمُـزَفَّت ، والنَّقير(١) .

وحدّث سعيد بن عبد الرحمن عن محمد بن سيرين عن ابن عباس

أن النبي ﷺ كان يسـافر بين مكـة والمـدينـة يصلي ركعتين ، لا يخـاف إلا الله عـز وجل .

حدّث سعيد قال :

وقف مكحول عليَّ بالشام ، وأنا أبيع مصحفاً فقـال : يـا أهل العراق ! مـاأجرأكم على بيع المصاحف ! قال : قلت : إن صاحبنـا الحسن لا يرى بـذلـك بـأسـاً . قـال : أحَسَنَ أهلِ العراقِ ، أو حَسَنَ البصرةِ ؟ لاتكذبوا على الحسن . قال : قلتُ : والله ماكذبتُ عليه .

---

(١) أي نهاهم عن شراب صنع في دباء أو حنتم أو مزفت أن ينبذوا فيه بقطع النظر عن الإسكار أي أن الانتباذ في هذه الجرار وحده ممنوع ولو لم يكن معه إسكار ، وورد آخر هذا الحديث في سنن الترمذي بشرح السيوطي ٨ / ٣٠٧

١٥٩ ـ سعيد بن عبد العزيز بن مروان

أبو عثمان الحلبي الزاهد

نزيل دمشق ، وكان من عباد الله الصالحين ، وصحب سَرِي السقطي .

تخرَّج به جماعة من الأعلام .

حدَّث عن أبي نُعيم عبيد بن هشام بسنده إلى أبي هُريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

من كان مصلياً بعد الجمعة فليصلِّ أربعاً .

توفي سعيد بن عبد العزيز سنة ثمانٍ عشرة وثلاث مئة .

١٦٠ ـ سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى

أبو محمد . ويقال : أبو عبد العزيز التَّنوخي

فقيه أهل دمشق ومُفْتيهم بعد الأَوْزاعي .

حدَّث سعيد بن عبد العزيز عن زياد بن أبي سَوْدة قال :

رؤي عبادة بن الصامت وهو على سور بيت المقدس الشرقي وهو يبكي . قال : فقيل : ما يبكيك يا أبا الوليد ؟ قال : من هاهنا ، أخبرنا رسول الله ﷺ ، أنه رأى جهنم .

ولد سعيد بن عبد العزيز سنة تسعين[1] ، وكان الحاكم أبو عبد الله يقول : سعيد بن عبد العزيز لأهل الشام كمالك بن أنس لأهل المدينة في التقدم ، والفضل ، والفقه ، والأمانة .

قال إسحاق بن إبراهيم :

كنت أرى سعيد بن عبد العزيز مستقبل القبلة يصلي ، قال : وكنت أسمع لدموعه وقعاً على الحصير .

[١٥٣/أ] قال أبو عبد الرحمن الأسدي :

قلت لسعيد بن عبد العزيز : يا أبا محمد ! ماهذا البكاء الذي يعرض لك في الصلاة ؟

(١) سوف يرد في ولادته غير هذه الرواية .

فقال : يابن أخي ! وما سؤالك عن ذلك ؟! قلتُ : لعل الله أن ينفعني به . فقال سعيد : ماقمتُ إلى صلاة إلا مُثِّلت لي جهنم .

قال الوليد بن مسلم :

رأيت سعيد بن عبد العزيز شيخاً كبيراً إذا فاتته الصلاة في جماعة أخذ بلحيته وقعد يبكي .

قال عبد الواحد بن بُسر النصري ، من ولد عبد الله عامل المدينة ومكة ، قال :

خرجت في آخر الليل أريد المسجد ، فوجدت باب البريد مغلقاً ، فدنوت من الباب ، فإذا هو لم يفتح ، فاعتزلت ناحيةً ، فأقبل شيخ يهلل ويكبر ، حتى صار إلى باب المسجد ، فدفعه فانفتح ، قال : فلحقت به ، فإذا الباب مغلق ، فجلست ناحية أنتظر الفتح ، فأذن المؤذن للفجر ، وفتح الباب ، فدخلت ، فلم يكن لي همٌّ إلا أن أعرف مَن الشيخ ، فإذا هو سعيد بن عبد العزيز يحيي الليل ، فإذا طلع الفجر جدد وضوءه وخرج إلى المسجد .

قال أبو مُسْهر :

ما رأيت سعيد بن عبد العزيز ضحك قط ، ولا تبسّم ، ولا رأيته شكا شيئاً قط ، ولا رأيته سأل إنساناً شيئاً قط . زاد غيره : ولا عاب شيئاً قط .

قال أبو مُسْهر :

ينبغي للرجل أن يقتصر على علم بلده وعلى علم عالِمه ، فلقد رأيتني أقتصر على سعيد بن عبد العزيز ، فما أفتقر معه إلى أحد .

قال أبو مُسْهر :

كان سعيد بن عبد العزيز قد اختلط قبل موته ، وكان يعرض عليه قبل أن يموت ، وكان يقول : لاأجيزها .

وكان سعيد بن عبد العزيز يقول :

ذِكرُ اللهِ شفاء يبرئ من الداء ، وذكر الناس داء لا يقبل الشفاء .

قال سعيد بن عبد العزيز :

لاخير في الحياة إلا لأحد رجلين : صموت واعٍ ، وناطق عارف .

وقال سعيد بن عبد العزيز :

من أحسن فليرجُ الثواب ، ومن أساء فلا يستنكر الجزاء ، ومن أخذ عزّاً بغير حق [١٥٣/ب] أورثه الله ذلاً بحق ، ومن جمع مالاً بظلم أورثه الله فقراً بغير ظلم .

قال سعيد بن عبد العزيز :

من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم .

وقال :

الدنيا غنيمة الآخرة .

وسئل سعيد بن عبد العزيز عن الكفاف من الرزق : ماهو ؟ قال : شبع يوم وجوع يوم .

قال سعيد بن عبد العزيز :

من استخار واستشار فقد قضى ماعليه .

قال حبيب بن أوس :

تُذُوكر الكلام في مجلس سعيد بن عبد العزيز وحُسْنُه ، والصمت ونبلُه ، فقال : ليس النجم كالقمر ، إنك إنما تمدح السكوت بالكلام ، ولن تمدح الكلام بالسكوت ، وما نبأ عن شيء فهو أكبر منه .

روي عن ابنٍ لسعيد بن عبد العزيز الأصغر أنه قال :

رأيت في المنام من قبل أن يموت أبي بأربع أني دخلت من باب الخضراء ، فإذا أنا بالنبي ﷺ جالس في مجلس ابن جابر ، وإذا رأس أبي في حجر النبي ﷺ ، قال : فقال لي النبي ﷺ : ارفق بهذا الشيخ ، فكأنه قد فارقك . قال : فما لبث بعد ذلك إلا أربعاً حتى مات .

وُلد سعيد سنة سبع وستين . ومات سنة تسع وخمسين ومئة .

وقيل سنة ثلاث وستين ومئة ، وهو وهم ، قال : والصواب أنه توفي سنة سبع وستين . وقيل : توفي سنة أربع وستين ، وهو وهم أيضاً . وقيل : توفي سنة سبع وخمسين ومئة ، وقيل سنة تسع وستين .

وقيل : ولد سنة ثلاث وثمانين ، وتوفي سنة سبع وستين ، فكانت وفاته وهو ابن أربع وثمانين ، وقيل : توفي سنة ثمان وستين .

قال مروان بن محمد :

رأيت ابن حلبس في النوم ، قال : فقلت : إلى شيء صرت ؟ قال : إلى خير . قال : قلت : فسعيد بن عبد العزيز ؟ قال : هيهات ، رُفع ذاك إلى علّيين .

١٦١ ـ سعيد بن عبد العزيز البَيْروتي

قال سعيد بن عبد العزيز البَيْروتي :

كان عندنا قاضٍ قال للناس : احلِقوا لحاكُم ، فإنها [١٥٤/أ] نبتت على الضلالة ، حتى تنبت على الطاعة . قال : فحمل الناس كلهم على حلق اللحى ، فكنت لا تلقى أحداً إلا محلوق اللحية .

١٦٢ ـ سعيد بن عبد الملك الدِّمَشْقي

روى عن سفيان الثَّوْري عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال :

خرج علي بن أبي طالب يوماً بالكوفة ، فوقف على باب ، فاستسقى ماءً ، فخرجت إليه جارية بإبريق ومنديل ، فقال لها : ياجارية ، لمن هذه الدار ؟ فقالت : لفلان القسطال . فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

لاتشرب من بئر قسطال ، ولا تستظلن في ظل عشّار[1] .

---

(١) العشّار : قابض العشر ، وتارك فرض الله وهو ربع العشر . اللسان : عشر .

١٦٣ ـ سعيد بن عثمان بن سعيد بن السَّكن

ابن سعيد بن مصعب بن رستم بن برثنة بن كسرى أنو شروان

سمع بدمشق ، وببغداد ، وبمصر .

حدّث عن عبد الله بن محمد الوَرّاق بسنده عن ثابت قال :

حججتُ فدفعت إلى حلقة فيها رَجُلان أدركا نبيَّ الله ﷺ أخوان ، أحسب أن اسم أحدهما محمد ، وهما يتذاكران الوَسواس ، لم يرد على هذا وارد غيره في حديث بمعناه ، قال : وهما يتذاكران أمر الوسواس : لأن يَقَع أحدُنا من السماء أحبُّ إليه من أن يتكلم بما يوسوس إليه . قال : وقد أصابكم ذلك ؟ قالوا : نعم يارسول الله . قال : فإنَّ ذلك مَحْضُ الإيمان . قال ثابت : فقلت أنا : ياليت الله أراحنا من ذلك المَحْض . قال : فانتهراني ، وزَبراني ، فقالا : نحدِّثُكَ عن رسول الله ﷺ ، وتقول ياليت أن الله أراحنا ؟!

توفي سعيد بن عثمان أبو علي الحافظ سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة .

١٦٤ ـ سعيد بن عثمان بن عفان بن أبي العاص

ابن أمية بن عبد شمس ، أبو عثمان القُرَشي الأُمَوي

قدم دمشق على معاوية [١٥٤/ب] وولاه خُراسان ، وهو الذي فتح سَمَرْقَنْدَ[١] ، وفتح الله على يديه فتحاً عظيماً ، وأصيبت عينه بها ، وخرج إليه الصُّغْدَ[٢] ، فقاتلوه ، فألجأهم إلى مدينتهم ، فصالحوه ، وأعطوه رهائن ، وأخذ الرهون ، وقدم على معاوية . وانصرف سعيد بن عثمان بعد مَوت معاوية إلى المدينة[٣] ، فقتله أعلاج كان قدم بهم من سَمَرْقَنْد .

حدّث سعيد بن عثمان قال : قال عثمان :

الرِّبا سبعون باباً ، أهونها مثل نكاح الرجل أمه .

---

(١) ذكر ياقوت في معجم البلدان (سمرقند) شعراً ليزيد بن مَفرّغ في مدح سعيد بن عثمان وفتحه سمرقند ، وأنه ولي خراسان في سنة ٥٥ هـ . وانظر العقد الفريد ٣ / ٢٤٥

(٢) أراد سكان الصغد وهي كورة عجيبة قصبتها سمرقند وهي من جنان الدنيا الأربع ـ معجم البلدان .

(٣) انظر الكامل في التاريخ ٣ / ٥١٢ ـ ٥١٣

وعنه قال : قال عثمان :

أربى الربا عرض أخيك المسلم أن تشتمه .

أمُّ سعيد بن عثمان فاطمةُ بنت الوليد بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم[1] .

قال ابن الكابلي :

كان أهل المدِيْنَة عبيدهم ونساؤهم يقولون : [من الرجز]

والله لا ينالُها « يزيدُ »
حتى ينالَ هامَهُ الحديدُ
إنَّ الأميرَ بعدَه « سعيدُ »

يعنون لا ينالها يزيد : الخلافةَ ، إن الأمير بعده سعيد بن عثمان . فقدم سعيد على معاوية فقال : يابن أخي ! ماشيء يقولُه أهلُ المدينة ؟ قال : وما يقولون ؟ قال : قولهم : [من الرجز]

والله لا ينالُها « يزيدُ »
حتى يعضَّ هامَهُ الحديدُ
إنَّ الأميرَ بعدَه « سعيدُ »

قال : ماتنكر من ذلك يامعاوية ؟ والله إن أبي لخير من أبي يزيد ، ولأمي خيرٌ من أم يزيد ، ولأنا خير منه ، ولقد استعملناك فما عزلناك بعد ، ووصلناك فما قطعناك ، ثم صار في يديك ماقد ترى ، فحلأتنا عنه أجمع . فقال له معاوية : يابُنَي ، أما قولك : إن أبي خير من أبي يزيد فقد صدقت ، عثمان خير من معاوية ، وأما قولك : أمي خير من أم يزيد فقد صدقت ، امرأة من قريش خير من امرأة من كَلْب ، وبحسب امرأة أن تكون من صالح نساء قومها . وأما قولك : إني خير من يزيد فوالله ما يسرني أن خيلاً بيني وبين العراق ، ثم نُظِم لي فيه أمثالك به . ثم قال معاوية لسعيد بن عثمان : اِلْحق بعمك زياد بن أبي سفيان فإني قد أمرته أن يوليك خُراسان[2] .

(١) الكامل في التاريخ ٣ / ١٨٦

(٢) الخبر في الكامل للمبرد ٢ / ٥١٢ مختصراً .

زاد في حديث آخر بمعناه :

فقال له يزيد : مَهْ ، ياأمير المؤمنين ، ابنُ أخيك استعمل الدالة عليك ، واستعتبكَ لتُعتبه ، واستزادك منك فزِدْه ، وأجمل له في رَدِّكَ ، واحمل له على نفسك ، ووَلِّه خُراسان بشفاعتي ، وأعِنْه بمالٍ تُظهر به مروءته . فولاّه مُعاوية خُراسان [١٥٥/أ] وأجازه بمئة ألف درهم . وكان ذلك أعجب ماظهر من حلم يزيد .

وفي حديث آخر :

فقال ابن عائشة : انظروا ذاك يشتم هذا ، وهذا يعطف أباه على ذاك ، فلم يزل به حتى ولاه خُراسان .

١٦٥ ـ سعيد بن عثمان بن عيَّاش

أبو عثمان البَغدادي ، ويعرف بالفندقي الدمشقي الحناط الصوفي

حدَّث عن محمد بن رزق الله الكَلْوَذاني بسنده عن أبي هُرَيرة قال : قال رسول الله ﷺ :

ماحبست الشمس على بشرٍ قط إلا على يوشع بن نون لياليَ سار إلى بيت المقدس[1] .

قال أبو عثمان الحناط : سمعت ذا النون يقول :

ثلاثة من أعلام الخير في التاجر : تركُ الذَّم إذا اشترى والمدحِ إذا باع خوفاً من الكذب ، وبذلُ النصيحة للمسلمين حذراً من الخيانة ، والوفاءُ في الوزن إشفاقاً من التطفيف ، وثلاثة من أعلام الخير في المكاسب : حفظُ اللسان ، وصدقُ الوعد ، وإحكامُ العمل .

توفي سعيد بن عثمان بن عيّاش سنة أربع وتسعين ومئتين .

(١) الخبر وترجمة سعيد بن عثمان في تاريخ بغداد ٩ / ٩٩

١٦٦ ـ سعيد بن عثمان ويُقال ابن عمر

ويُقال ابن محمد بن نصر ، أبو عمرو الهَمداني

سمع بدمشق .

حدّث عن أحمد بن عُمَير بسنده عن زيد بن خالد الجُهَني قال : قال رسول الله ﷺ :
رحم الله امْرَأً سمع منا حديثاً فوعاها ، ثم بلّغها مَنْ هو أوعَى منه .

١٦٧ ـ سعيد بن عثمان أبو عمرو الرّازي

سمع بدمشق .

حدّث عن هشام بن عمار بسنده عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ [يقول][1] :
من أحبَّ أن يلقى الله طاهراً فليتزوج الحَرائر .

[١٥٥/ب]

١٦٨ ـ سعيد بن عَرِيض بن عادياء

ابن أخي السَّمَوْءَل بن عادياء

من يهود الحجاز ، وفد على معاوية ، وكان شاعراً .

حدّث محمد بن سَلاّم قال :

دخل آذن معاوية إليه يوماً ، فاستأذنه ، فقال : ياأمير المؤمنين ، بالباب رجل يقال له سعيد بن عريض من أهل الحجاز . فقال : أي والله ، ائذن له . فدخل عليه ومعاوية جالس على طنفسة ، ونعلاه في رجليه ، وهو متوشح بلحفة ، فأكثر الترحيب به ، وأدنى مجلسه ، وأخذ بيده ، وقال : يابن عريض ، مافعل مالُكَ بالحجاز ؟ قال : على أحسن حال ياأمير المؤمنين ، نعود به على الجار والقريب والصديق ، ونطعم الجائع ، ونكسو العاري ، ونعين ابن السبيل . فقال معاوية : أفلا تبيعنيه ؟ قال : بلى . قال : وكم الثمن ؟ قال : خمس مئة ألف درهم . قال : لقد أكثرت يابن عريض ! أما إذ منعتني مالك ،

(١) ليست في الأصل وزيدت للسياق .

فأنشدني مرثية أبيك نفسه . قال : نعم . فأنشده[1] : [من الكامل]

إنَّ امرأً أَمِنَ الحـوادثَ ضِلَّـةً ... ورَجـا الخلودَ كضـاربٍ بقِـدَاحِ
يـاليتَ شعري حينَ أُنْدَبُ هـالِكاً ... مـاذا تُبَكِّيني بـه أَنْـواحِيْ ؟
أيقُلْنَ : لاتَبْعَـدْ ؟ فرُبَّ عظيمـةٍ ... فرَّجْتَهـا بشجـاعـةٍ وسَماحِ
ولقـد أخـذْتَ الحـقَّ غيرَ مُخـاصَمٍ ... ولقـد نطقْتَ الحـقَّ غيرَ مُـلاحِ

قال يوسف بن الماجشون :

كان عبد الملك بن مروان إذا قعد للقضاء قيم على رأسه بالسيوف ، فأنشد : [من السريع]

إنـا إذا مـالتْ دواعي الهـوى ... وأنصتَ السـاكتُ للقـائـلِ
واصْطرعَ النـاسُ بـألبـابهم ... نقضي بحُكْمٍ عـادلٍ فـاصـلِ
لانجعـلُ البـاطـلَ حقـاً ولا ... نُلـطُّ دونَ الحـقِّ بـالبـاطـلِ
نخـافُ أنْ تَسْفَـهَ أحـلامُنـا ... فَنَخْمُلَ الـدَّهرَ مع الخـامِـلِ[2]

وهذه الأبيات لسعيد بن عَرِيض بن عادياء من أبيات .

[١٥٦/أ] ١٦٩ ـ سعيد بن عكرمة الخَوْلاني الدَّاراني

كان على حَرَسِ عمر بن عبد العزيز .

قال سعيد بن عكرمة : قال عمر بن عبد العزيز :

ياحرسي ، مالي أراك تصلِّي نصف النهار من يوم الجمعة ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، بلغني أن جهنم لاتسعر يوم الجمعة . قال : فسكت .

---

(١) الأبيات في ديوان السموءل ط دار صادر ص ٨٦ ـ ٨٧ ، وأوردها ابن سلام في طبقاته ١ / ٢٨٥ لسعية بن عريض ضمن قصيدة طويلة وبحاشيته تخريجات مطولة .

(٢) الخبر والأبيات في الاغاني ـ ط بيروت ٢٢ / ١٢٤ في أثناء ترجمة سعية بن عريض ، وفي الخزانة للبغدادي ٣ / ٥٦٧ لسعيد بن عريض اليهودي الخيبري .

ونسبت إلى الربيع بن أبي حقيق في طبقات فحول الشعراء ١ / ٢٨١ ـ ٢٨٢ ، والبيان والتبيين ١ / ٢١٣ ، والعقد الفريد ٤ / ١-٤ ، والحماسة البصرية ٢ / ٧٦ ـ ٧٧

١٧٠ ـ سعيد بن عمارة بن صفوان بن عمرو بن أبي كرب

ابن حي بن دلج بن مرثد بن هانئ بن ذي جَدَن الكَلاعي الحِمْصي

كان في الجيش الذي توجه إلى دمشق في الطلب بدم الوليد بن يزيد .

حدَّث سعيد بن عمارة عن الحارث بن النُّعمان اللَّيْثي قال : سمعتُ أنسَ بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

أكرموا أولادكم ، وأحسنوا آدابهم .

وبه عن النبي ﷺ قال :

المقيم على الرِّبا كعابدِ وَثَن .

وبه عن النبي ﷺ

أن رجلاً سأله يعطيه شيئاً ، فقال النبي ﷺ : وعزَّةِ ربي ، إنها أياد بعضها فوق بعض ، يد المعطي بعضها أيادي الله ، ويده الوسطى ، ويَد أخرى أسفل من ذلك ، ويقول ربي : بعزتي حلفت لأُنَفِسَنَّ عنك بما رحمت عبدي ، وبعزتي لأحلِّيَنكَ بما رحمت عبْدي ، وبعزتي لأخلفنَّ عليك بما أعطيت عبدي .

١٧١ ـ سعيد[1] بن عمرو بن الأسود بن مالك بن

كعب بن الحَريش واسمه معاوية بن كعب بن ربيعة بن عامر
ابن صَعْصَعة بن معاوية بن بَكْر بن هَوازن الحَرَشِي

شامي . قيل : إنه كان سائلاً يسأل على الأبواب ، ثم صار يسقي الماء ، ثم صار في الجند ، فولي إمرة خُراسان من قبل عمر بن هُبَيْرة ، ثم عزله ، وسجنه . فلما ولي خالد القَسْري أخرجه من السجن ، وأكرمه ، فلما هرب ابن هُبَيْرة من سجن خالد بعث خالدٌ سعيداً في إثره [١٥٦/ب] فلم يدركه إلا بعد قدومه على هشام . وقدم سعيد على هشام ،

(١) في الأصل سعد . وانظر ترجمته في تاريخ خليفة ٣٢٨ و ٣٤٢ ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٥ / ١٠٧ ـ ١١٥ ، وتاريخ الطبري ٨ / ١٤٣ ، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق الجزء ١ و ٤ المجلد ٥٦ (مقالة الأستاذ محمود شيت خطاب) .

وولاه غزو الخَزَر من بعد قتل الجرَّاح بن عبد الله ، وعَلَتْ حالـه ، وكان ولـده بإرْمِيْنِيَـة . وكان صاحب الخَزَر قد كايد هشاماً بإرساله رجلاً من العرب قد كان أصاب أهله وولـده ، وجعل لـه تخلية سبيل أهلـه وولـده بإبلاغـه تلـك الرسـالـة إلى هشـام والرجعـة إليـه بخبر ما يبلغه ، وحمله على بريد المسلمين ، فأقبل متحزّماً حتى دخل على هشـام ، فقـال : السلام عليك يـاأمير المؤمنين ، الجرَّاح بن عبـد الله يقرأ على أمير المؤمنين السلام ، ويخبره بسلامتـه وبسلامة من معه من المسلمين بمكان كـذا وكـذا ، وأنـه من عـدوه منتصف ، ويعزم على أمير المؤمنين ليردّني إليه بعد إبلاغي الرسالة بخبر أمير المؤمنين . قال : ويْحكَ ! من غير كتاب ؟ قال : نعم ياأمير المؤمنين . قال : فدعـا بـدواب البريـد فحملـه من سـاعتـه . وأقـام هشـام يـومـه ، حتى إذا كان من غروب الشمس قـال لخـاصتـه : ويحكم رسـولُ الجرَّاح يـأتيني بغير كتاب ! ثم رجع لم يأتني مصداقٌ لخبره من صاحب بريد ولا عامل ! إن نحن إلا في مكر من عدونا . عليَّ بسعيد الحَرَشِي . فأُتي به فعقد له في عشرة من قومه على البريد ، وقال لـه : سِرْ في أصحابك ، فإن قدمتَ والجرّاح حيٌّ فأنت مَدَدٌ له ، وإن كان قُتِل فأنت أمير على إرْمِيْنِيَة حتى يـأتيـك رأي أمير المؤمنين ، وعقـد لـه هشـام بيـده ، ودفـع اللـواء إليـه ، وقـال : ادعُ حاملاً . فنادى سعيد : يافرج ، فقال هشام : أصنعت هـذا ؟ قـال : لا ولكنـه أحـد موالي وأعواني . قال هشام : هذا أول الفَرَج . فوجهه على البريد ، وأصحبـه ممن هو في عسكره من وجوه النـاس نحواً من أربـع مئـة رجـل ، وأمره أن لا يمر بشريف من العرب إلا استنفره في قومه، ففعل .

قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر :

فـأقبل سعيـد الحرشي سريعـاً على البريـد ، وأنـا ببَرْذَعـة[1] على بيت مـال إرْمِيْنِيَـةَ ، فلقيتُه ، فرأيتُه كاسفاً لونـه منخزلاً[2] ظهره [١٥٧/أ] على دابتـه ، فلما دنوت منـه قلت : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله . قال عبد الرحمن : فاعتـدل على سرجـه ، وردَّ السلام . قـال : ويحـك ! مـافعـل الجرّاح ؟ قلت : رحم الله الجرّاح . فـأسفر لـونـه ، وذهبت عنـه كآبتـه ، وأقبـل عليَّ يسـألني عن خبرهم وأمـورهم ، حتى دخـل بَرْذَعَـة ، ثم عسكر معسكراً ،

(١) برذعة وقد رواه أبو سعد بالدال المهملة : بلد في أقصى أذربيجان ـ معجم البلدان (برذعة) .
(٢) الخَزْلَة ـ بالضم ـ الكَسْرة في الظَّهر ، والأخزل من الإبل : ماذهب سنامه كله .

وضَوى إليه الفَلُّ ، وبقيةَ الناسِ ، وأهلَ الحِسْبَـةِ ، حتى صـار في آلاف دون العشرة . فـأخبر أن صاحب خَزَر وجَّه بما غنم من بلاد المسلمين من النساء والذرية وغيرهم من أهل ذمتهم مع طرخانٍ من طراخنتـه في نحو من عشرين ألفـاً ـ أو قـال : ثلاثين ألفـاً ـ إلى بلاده ، فـدعـا المسلمين إلى قتالهم ولقائهم ، فأجابوه إلى ذلـك ، فسـار بمن معـه ، حتى لقيهم بهم ، فقـاتلوهم قتالاً شديـداً، فنصرهم الله عليهم ، فـاستنقـذ جميع مـا كان من ذلـك والـذرِّيـة ، ثم ثبت لهم معسكراً ، ليعترض من مرَّ بـه منهم ، فـانتخبوا الأبطـال والفرسـان منهم ـ يعني من خَزَر ـ ثلاثين ألفاً ـ أو قالا : أكثر منهـا ـ فـاقتتلوا قتـالاً شـديـداً ، فهزمهم الله ، وقتلوهم مقتلـة لم يُقتلها قوم قط ، وبلغ ذلك الطاغية ، وقد بلغه إقبال مَسْلَمة بن عبـد الملـك بـالجوع ، فولى قافلاً إلى بلاده . وكان قَتْلُ الجرَّاح سنة اثنتي عشرة ومئة[1] .

ولما ولى ابن هُبَيْرة سعيد بن عمرو الحَرَشي خُراسان قال له : ياسعيد ، اجعل حاجبك عاقلاً ، فإنه وجهك ولسانك والمخبر عنك والمؤدِّي إليـك ، وعليـك بعمال العَزْر . قـال : ومـا عمال العَزْر ؟ قال : مَنْ شاورت فيه العامة فأشاروا عليك به ، فإنهم إن أحسنوا كان حسنهم لك ، وإن أساؤوا اتسع العذر بينك وبينهم وبين الناس .

قال الأصمعي :

دخل سعيد بن عمرو الحرشي على هشام ، فـأهوى إلى يـده ليقبلهـا ، فلمـا ولى قـال : كنت أظن هـذا أرجَـحَ ممـا هـو . فقيـل لـه : يـاأمير المؤمنين ، إنـه لراجـح ، ولكنــه كان بخُراسان ، وهذا من سنتهم .

[١٥٧/ب] ١٧٢ ـ سعيد بن عمرو بن جَعدة بن هبيرة

ابن أبي وهب بن عمرو بن عايذ بن عمران بن مَخْزوم بن يقظة بن مرة
القُرَشي المَخْزومي الكُوْفي

حدَّث سعيد بن عمرو عن أبي عبيدة عن عبد الله قال :

سئل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر فقـال : أيُّكم يـذكر ليلـة الصهبـاوات ؟ ، قـال : فقال عبد الله : أنا بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، وبيـدي تمرات أتسحَّرهن ـ وأنـا مُسْتتر ـ من الفجر ، حين طلع الفجر ، وذلك ليلة سبع وعشرين إن شاء الله .

(١) الخبر في الكامل في التاريخ ٥ / ١٥٩ مع تفصيلات موسعة .

وفي حديث آخر بمعناه :

وذلك حين طلع القمير .

١٧٣ ـ سعيد بن عمرو بن الزُّبير بن عمرو[1] بن عمرو[1]

ابن الزُّبَير بن العَوَّام بن خُوَيْلد بن أسد القُرَشي الأسَدي الزُّبيري

ولي الشرطة بدمشق في إمارة العباس بن محمد الهاشمي ، ثم دعاه أبو البَخْتَريّ وَهب بن وَهب إلى ولاية شرطة المدينة ، ووَهب بن وَهب إذ ذاك يليها لهارون ، فأبى ذلك عليه ، فحلف وَهب ليضربنه وليسجننه ، ثم لا يرسله مادام له سلطان ، فقبل عمله ، وأعطاه أبو البَخْتَريّ مئة دينار ، وذلك بعد صلاة العصر ، فانصرف سعيد بن عمرو إلى منزله ، ومعه رسول أبي البَخْتَريّ بالمئة دينار ، فلما صار إلى منزله قال له الرسول : خذ هذه الدنانير . قال : ضعها في تلك الكوة ، فلما أصبح سعيد جلس في الرحبة ، وأرسل إلى من يليه من فقهاء المدينة ، وهم : أبو زيد محمد بن زيد الأنصاري ، ومُطَرِّفُ بن عبد الله اليَساري ، وعبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ابن بنت الماجشون ، فقال لهم : رزقني الأمير ثلاثين ديناراً ، فأنا أقسمها بينكم ، لكل رجل عشرة دنانير ، وقد استخلفتك ياأبا زيد . فقال أبو زيد : إن عشرة دنانير لمستزاد لها ، ولكني ضعيف عن أن أخلفك . وقال لعبد الملك : وأما أنت فقد استكتبتك [١٥٨/أ] فقال له عبد الملك : إن عشرة دنانير لكل شهر لمرغوبٌ فيها ، ولكني ضعيف البصر ، ولا يكون الكاتب ضعيف البصر . قال : وأما أنت يامُطَرِّف فقد استعملتكَ على الطواف . وكان مُطَرِّف ضيقاً فقال : والله لو استعملتني على عملك ماقبلته ، فكيف أعمل لك على الطواف ؟ فقال : ماأنا بتارككم ولا معفيكم إلا أن أُعفى من ولاية الشرط . فدخلوا على أبي البَخْتَري ، فذكروا ذلك له ، فلما جاءه كلَّمَهُ في تركهم ، فقال له سعيد : ليس لك أن تكرهني ، وتمنعني من إكراههم ، فقال له : ننظر في أمرك ، ولا تعجل : فحلف له سعيد ، فاجتهد أن لا يعمل له إلا أن يدعه يكره على العمل من رأى . فقال له : ضع سيفنا . فوضع السيف ، وانصرف إلى منزله ، وألحقه أبو البَخْتَري رسولاً فقال له : اردُد مئة الدِّينار . فقال للرسول : أين كنت وضعتها ؟ قال : في تلك

---

(١) فوق كل من اللفظتين في الأصل « صح » .

الكوة . قال : فانظرها حيث وضعتها . فأخذها الرسول من الكوة ، وذهب بها إلى أبي البَخْتَري ، فقال في ذلك سعيد بن عمرو : [من البسيط]

أظَنَّ وهْبُ بن وهبٍ أن أكون لـه لَمّا تَغَطرسَ في سُلطانِـهِ تَبَعَـا[1]

١٧٤ ـ سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص

ابن سعيد بن العاص بن أُميّة بن عبد شَمْس ، أبو عَنْبَسة
ويقال : أبو عثمان القُرَشي الأُمَوي

أمُّه أمُّ حبيب بن حُريث بن سَليم ، العدوية .

شهد وقعة راهِط مع أبيه ، وكان مع أبيه إذ غلب على دمشق . فلما قتل أبوه سيره عبد الملك مع أهل بيته إلى الحجاز ، ثم سكن الكوفة ، وكان له بها عقبٌ ، ثم وفد على الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

حدَّث سعيد بن عمرو أنه سمع ابن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ :

إنا أمّة أُميَّة ، لانكتب ، ولا نحسب ، والشهر هكذا وهكذا . يعني مرَّةً تسعاً وعشرين ومرَّةً ثلاثين .

وحدَّث [١٥٨ / ب] سعيد بن عمرو أنه سمع أباه يوم المَرْج يقول : سمعت عمر بن الخطاب يقول :

لولا أني سمعت النبي ﷺ يقول : إن الله عز وجل سيمنع الدين بنصارى من رَبيعة على ساحل الفرات . ماتركتُ عربياً إلا قتلتُه أو يسلم .

قال عوانة :

لما قَتَلَ عبدُ الملك بن مروان عَمْرَوَ بنَ سعيد ، أُدخل عليه بنو عمرو بن سعيد : أُميَّة ، ومحمد ، وإسماعيل ، وسعيد ، فقال لهم : إنكم أهل بيت لم تزالوا ترون أن لكم الفضلَ على جميع قومكم ، ولم يجعله الله لكم ، إن الذي كان بيني وبين عمرو لم يكن حديثاً ، بل كان قديماً في أنفسِ أوليتنا على أوّليتكم في الجاهلية . قال : فانقطع أُميَّة ، وكان أكبرهم ، وأجابه

---

(١) البيت في أخبار القضاة لوكيع ١ / ٢٥٢ ، ٢٥٤.

سعيد فقال : ياأمير المؤمنين ، لِمَ تنعى لنا أمراً كان في الجاهلية ، وقد أتى الله بالإسلام ، فوعد جنَّةً ، وحَذَّر ناراً . أمّا ما كان بيني وبين عمرو فأنت وهو أعلم ، وقد وصل عمرو إلى الله ، ولعمري لئن واخذتنا بما كان بينك وبين أبينا لبطنُ الأرض خيرٌ لنا من ظهرها . قال : فرَقَّ لهم ، وقال : إنّ أباكم خيَّرني بين أن يقتلني أو أقتله ، فاخترتُ قتلَه على قتلي ، فأما أنتم فما أعرَفني بحقكم وأوْصَلَني لقرابتكم[1] .

١٧٥ ـ سعيد بن عمرو بن عَمَّار أبو عثمان

الأَزْدي البَرْذَعي الحافظ

سمع بدمشق .

حدَّث عن يحيى بن عبدك بسنده عن ابن عمر

أن رسول الله ﷺ كان يكبر في العيدين سبعاً في الأولى ، وخمساً في الآخرة ، سوى تكبيرةِ الافتتاح .

حدث حفص بن عمر الأَرْدَبِيلي قال :

جلس سعيد بن عمرو البَرْذَعي في منزله ، وأغلق بابه ، وقال : ماأُحدّث الناس ، فإن الناسَ قد تغيَّروا ، فاستعان عليه أصحابُ الحديث بمحمد بن مسلم بن وارَة الرَّازي ، فدخل عليه ، فسأله أن يحدثهم ، فقال : ماأفعلُ . فقال : بحقِّي عليك إلا حدَّثْتَهم . فقال : وأيُّ حقٍ لك عليّ ؟ قال : أخذتُ ذات يوم بركابكَ . قال : قَضيْتَ [١٥٩/أ] حقّاً لله عليك ، وليس لك عليَّ حقٌّ . قال : فإن قوماً اغتابوك ، فرددتُ عنكَ . قال : وهذا أيضاً يَلزمك لجماعة المسلمين . قال : فإني عبرتُ بكَ يوماً في ضيعتك ، فتعلَّقْتَ بي إلى طعامك ، فأدخلتُ على قلبك سروراً . فقال : أما هذا فنعم[2] ، فأجابه إلى ماأراد .

---

(١) الخبر في الكامل في التاريخ ٤ / ٢٠٢

(٢) الخبر بتمامه في معجم البلدان (برذعة) وفيه : أما هذه فنعم ..

١٧٦ ـ سعيد بن عمرو بن مُرَّة الجُهَني

حدَّث عن أبيه عمرو قال :

كنا ذات يوم عند النبي ﷺ ، فقال : من كان هاهنا من ولد مَعَد فليقم ، فقاموا ، وقمت ، فقال : اجلسْ ياعمرو ـ مراراً ـ ثم قال : من كان هاهنا من اليَمَن فليقم ، فقاموا ، وجلست ، فقال : ياعمرو ، هم قومك فقم معهم .

١٧٧ ـ سعيد بن عمر بن الفتح أبو الفتح

البغدادي الفقيه

حدَّث سعيد بن عمر عن أبي سعيد أحمد بن سعيد بن عتيب القارسي بسنده عن صُهَيب قال : قال رسول الله ﷺ :

ثلاث فيهن البركة : البيع إلى أجل ، والمعارضة ، وإخلاط البُرِّ بالشعير للبيت لاللبيع .

١٧٨ ـ سعيد بن عِلاقَة أبو فاخِتة

مولى أم هانئ بنت أبي طالب . وقيل : مولى جَعْدَة بن هُبَيرة المَخْزومي
وجَعْدة هو ابن أم هانئ المَخْزومي

حدَّث سعيد قال :

عاد أبو موسى الأشعريُّ الحسنَ بن علي . قال : فدخل عليٌّ فقال : أعائداً جئتَ ياأبا موسَى أو زائراً ؟ قال : فقال : ياأمير المؤمنين ، لا ، بل عائداً . فقال عليٌّ : فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : ماعاد مسلم مسلماً إلا صلى عليه سبعون ألف ملكٍ من حين يصبح إلى حين يمسي ، وجعلَ الله له خريفاً في الجنة ، قال : فقلنا : ياأمير المؤمنين ، وما الخريف ؟ قال : السَّاقية التي تسقي النَّخل .

حدَّث سفيان عن عمرو قال : [١٥٩/ب] سمعت أبا فاخِتة سعيد بن عِلاقَة يقول : سمعتُ ابن عباس يقول :

يصوم المجاور المُعْتكف ، فحكى الشَّعْبي أن هُشَيماً يقوله عن عمرو عن أبي فاخِتة أن ابن عباس قال : لااعتكاف إلا بصوم ، فقال سفيان : أخطأ هشيم ، هو كما قلتُ لك .

قال أبو فاختة :

وفدت مع الحسن والحسين إلى معاوية فأجازهما ، فقبلا .

شهد أبو فاختة مشاهد علي . هلك في إمارة عبد الملك أو الوليد بن عبد الملك .

١٧٩ ـ سعيد بن عياذ(١)

من أهل عُمان . وفد على عبد الملك بن مروان .

كان بنو عياذ سعيد وسليمان وشعوة أيام فتنة ابن الزُّبَير غلبوا على عُمان ، فكانوا يعشرون(٢) الناس ، فأصابوا أموالاً كثيرة ، فلما قتل ابن الزُّبَيْر جمعوا ماأصابوا من الأموال، وتحصّنوا في قرية بعُمان ، وهي قريبة من البحر، وهي في البحر . فلما قدم الحجاجُ العراقَ استعمل سورة بن أبجر على عُمان ، وكتب إليه أن ابعث إلى بني عياذ من يحصرهم ، فبعث بديل بن طهفة البَجَلي ، فحصرهم في السفن ، فلم يكن يصل إليهم أحد في البحر . فخلف سعيد وسليمان أخاهما في القلعة ، وخرجا إلى عبد الملك ، فصالحاه على سبع مئة ألف ، على أن لهما ما في القلعة إن أدركاها ولم تُفْتَح ، وأنهما وجميع من في القلعة آمنون ، وإن كانت القلعة قد فتحت فما فيها لعبد الملك ، فأمَّنَهم ، وكتب لهما إلى الحجّاج . فقدما والقلعة على حالها ، فأدَّيا المال ، ولحقا بعبد الملك ، وحملا إليه هدايا كثيرة وجَوهراً سوى ما صالحاه عليه ، وكان فيما حملا إليه طست من ذهب فيه شجرة من ياقوت وزُمُرُّد ، فأُعجب بها عبد الملك ، وظنَّ أن عندهما أموالاً كثيرة وجَوْهراً ، فأراد أن يعتلَّ عليهما فيأخذ الأموال ، فقال لهما: [١٦٠/أ] بلغني أنكما كنتما تغصبان الناس ، وتُخيفان السبيل ؟ قال سعيد : قد كنا نفعل ، وكلُّ ما أتيناك به فهو من غَصْب . فأعرض عنهما ، وجعل الحجّاج يكتب فيهما ، ويحمله عليهما ، فلما خافا أجمعا على الخروج ، فقالا لعبد الملك : قد نفدت نفقاتنا ، وعندنا جَوْهر ، فمُرْ صاحبَ بيتِ المال أن يأخذه ويسلفنا حاجتَنا إلى أن يأتينا مالُنا ، فقد وجَّهْنا رسولاً يأتينا بمال . فأمر عبد الملك صاحب بيت المال أن يفعل ، فاحتالا لصاحب بيت المال فأخرجا له جَوْهراً ، فقومه أصحاب الجَوْهر مئة ألف . فقالا : متاعُنا خيرٌ من ذلك .

---

(١) في تاريخ خليفة ٢٩٧ ، والكامل في التاريخ ٤ / ٣-٢٠٢ : سعيد بن عبّاد . انظر الإكال ٦ / ٦٣

(٢) عَشر القوم وعشّرهم : أخذ عشر أموالهم . اللسان : عشر .

فردَّ عليهما الجَوْهر ، فقال سُليمان لأخيه سعيد : ياأخي ، مالُنا يأتينا إلى أيام فنفتكّ متاعَنا، فاقبلْ هذه المئة ألف ، فإنما هي أيام يسيرة ، فدفعوا إلى صاحب المال جَوْهراً خَسيساً ، ليست له قيمة ، في كيس مثل الكيس الذي كان فيه الجَوْهر ، فأخذه ، ولم يفتشه ، وظنَّ أنه الأول ، ولم ينكر منه شيئاً ، وأعطاهما مئة ألف .

فخرجا من وجههما ذلك ، وقد كانا فرغا من جهازهما ، فاستأْجَرا أدلاّء ، وفقدهما عبد الملك بعد ثالثة ، فسأل عنهما ، فلم يحسَّ لهما أثراً ،فقال لصاحب بيت المال : انظر ما في يديك . فأخرجَهُ ، فإذا قيمتُه خمسةُ آلاف درهم ، فكتب عبد الملك إلى الحجاج ، وإلى أجناد الشام ، وإلى إبراهيم بن عربي ، وهو على اليَمامة ، يأمره بطلبهما . ولحقا بالأسياف ، فخفيَ أمرُهما ، فلم يزالا مُسْتَخْفِيَيْن حتى كانت فتنةُ ابن الأَشْعث ، فقدما إلى عمان ، فطردا عامل الحجّاج ، وغلبا على البلاد ، فلما انقضت فتنةُ ابن الأَشْعث ، وهرب فرجع إلى سِجِسْتَان بعث الحجاج إلى عمان القاسم بن شعر[1] المُرِّي ، فقتله سليمان بن عَياذ ، فوجَّه الحجاج مُجَّاعَ بن سِعْر ، فظفر بعمان ، فقتل أهلها وسباهم ، وهرب سعيد وسليمان ، فقتلا في بلاد العدو . وتحصَّن شعوة بن عياذ في [١٦٠/ب] تلك القلعة ، فاتخذ مُجّاع مركباً ، واتخذ على دَقَل[2] المركب درجاً ، وغشّاه بجلود ، ووضع فَنْزَراً[3] على رأس الدَّقَل ، وأدنى المركب من القلعة ، والدَّقَلُ مشرف على القلعة ، وقال : من ينتدب فيصير على الفَنْزَر ، ويرامي أهل القلعة ، وله دية ؟ فانتدب الدني ورجلان معه ، فتعصب بجريرة ، فصاروا في الفَنْزَر ، فرامى أهلَ القلعة ، ورماهم أهلُ القلعة فقُتِلَ من الثلاثة رجلٌ ، وانقصف الدَّقَلُ أسفل الفَنْزَر بثلاثة أذْرع ، فسقطوا في البحر ، فغرق المقتول وصاحبه ونجا الدني الذي كان شدَّ رأسَه بجريرة ، فطفا الدني بالجريرة التي على رأسه جعلت ترفَعُهُ حتى لحقوه بالقوارب ، فأخرجوه ، فطلب شعوة الأمان ، فنزل على حكم عبد الملك ، فقتله مُجّاع حين أخذه .

---

(١) كذا في الأصل ، في هذا الموضع ، وفوق اللفظة ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » وهي مهملة في الموضع الثاني ، وفي الهامش حرف « ط » .

(٢) الدقل : سهم السفينة .

(٣) الفنزر : بيت يتخذ على خشبة طولها نحو ستين ذراعاً للربيئة .

١٨٠ ـ سعيد بن عيسى القُرَشِيّ

كان يسكن دمشق .

حدّث عن جدته أم الرُّبيع عن أمها

أنها سألت أم حبيبة زوج النبي ﷺ عن العِلْكِ للصائم قال : فنهتني ، وأمرتني بالسواك .

وفي حديث آخر بهذا السند أنها سمعت أم حبيبة زوج النبي ﷺ تقول :

لا يمضغ العِلْكَ الصائمُ .

١٨١ ـ سعيد بن غُنيم أبو شيبَة الكَلاعِي الحِمْصي

والد عنبسة بن سعيد .

حدَّث عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال :

لاتقومُ السَّاعة حتى يُجْعَل كتابُ الله عاراً ، ويكون الإسلام غريباً ، وحتى ينقص العلم ، ويهرم الزمانُ ، وينقص عمرُ البشر ، وتنقص السنُون والثمرات ، ويؤتمن التهماء ، ويصدَّق الكاذب ، ويكذب الصادق ، ويكثر الهرج ، قالوا : وما الهرجُ يا رسول الله ؟ قال : القتل القتل ، وحتى تُبنى الغُرف فتطاوَل ، [١٦١/أ] وحتى تحزنَ ذواتُ الأولاد ، وتفرحَ العَواقر ، ويظهر البغيُ والحسَد والشّحُّ ،ويغيض العلمُ غَيضاً ، ويفيضَ الجهلُ فيضاً ، ويكون الولد غَيْظاً ، والشتاء قَيْظاً ، وحتى يُجْهر بالفحشاء ، وتزول الأرض زوالاً .

وقع في بعض النسخ : سعيد بن عثيم بعين مهملة وثاء مثلثة ، وصوابُه : ابن غنيم بغين مُعْجمة ونون ، والله أعلم[1] .

---

(١) بعد هذه اللفظة في الأصل :

تم الجزء التاسع

ويتلوه في العاشر إن شاء الله عز وجل

سعيد بن الفضل بن ثابت أبو عثمان البَصْري القُرَشي مولاهم

علقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن الأنصاري الكاتب عفا الله عنه

وفرغ منه يوم الثلاثاء سابع رجب الفرد المنازل سنة إحدى وتسعين وستمائة

الحمد لله رب العالمين كما هو أهله وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه

حسبنا الله ونعم الوكيل

مراجع تحقيق هذا الجزء

أخبار القضاة ، لوكيع محمد بن خلف بن حيان ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ بلا تاريخ .
أخلاق الوزيرين ، لأبي حيان التوحيدي ـ دمشق ـ مجمع اللغة العربية ـ ١٩٦٥ م .
أساس البلاغة ، لأبي القاسم جار الله الزمخشري ـ بيروت ١٩٦٥ م .
الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ـ مطبعة دار السعادة ـ مصر ١٣٢٨ هـ .
الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ـ دار الثقافة ـ بيروت ١٩٥٨ م .
الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ـ مصر ـ طبعة بولاق .
الإكمال ، لابن ماكولا ـ اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ـ ط ٢ بيروت ـ لبنان .
الأمالي ، لأبي علي القالي ـ طبعة دار الكتب ١٩٢٦ م ، وطبعة دار السعادة ١٩٥٣ م ـ مصر .
أمثال أبي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي ـ تحقيق د . أحمد الضبيب ـ الرياض ١٩٧٠ م .
الإيضاح في المعاني والبيان والبديع ـ للقزويني ـ القاهرة ١٣٥٣ هـ .
البداية والنهاية ، لابن كثير ـ مصر ـ مطبعة السعادة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .
البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون .
التاج الجامع للأصول .
تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ـ القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .
تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د . سهيل زكار ـ دار الثقافة ـ دمشق ١٩٦٦ م
تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د . أكرم ضياء العمري ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط ٢ ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م
تاريخ أبي زرعة ـ تحقيق شكر الله نعمة الله القوجاني ـ من مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ـ مصر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م

تاريخ مدينة دمشق ـ مخطوطتا الظاهرية (عام ٣٣٦٦ ـ ٣٣٩١) .
تاريخ مدينة دمشق ـ تراجم حرف العين ، عاصم ـ عائذ ، تحقيق د . شكري فيصل
التعازي والمراثي ، للمبرد ، تحقيق محمد الديباجي ـ من مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .
تقريب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ـ الهند ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م
التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري ـ عني بتحقيقه د . عزة حسن ـ من مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م
تهذيب تاريخ دمشق ، لبدران :
الأجزاء (١ ـ ٥) دمشق ١٣٢٩ هـ
الجزآن (٦ ـ ٧) تحقيق الأستاذ أحمد عبيد .
جمهرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ـ القاهرة ـ مطبعة المدني ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م
حماسة البحتري ـ دار الكتاب ـ بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م
الحماسة البصرية ، لابن الشجري ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ـ وزارة الثقافة السورية ١٩٧٠ م
حماسة أبي تمام ، شرح أبي علي أحمد بن محمد المرزوقي ـ نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ـ القاهرة ـ ١٩٥١ م
خزانة الأدب ، للبغدادي :
ـ المطبعة الميرية ببولاق ١٢٩٩ هـ
ـ الأجزاء (١ ـ ٥) تحقيق عبد السلام هارون ـ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٣٨٧ ـ ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩ م
الخصائص ، لابن جني ـ تحقيق محمد علي النجار ـ دار الكتب ـ مصر ١٣٨٦ هـ / ١٩٥٦ م
خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للخزرجي ـ بولاق ١٣٠١ هـ
الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ـ للأصبهاني ـ القاهرة
ديوان الأعشى الكبير ، تحقيق الدكتور محمد حسين ـ مكتبة الآداب بالجماميز ـ مصر ١٩٥٠ م
ديوان حسان ، شرح البرقوقي ـ المطبعة الرحمانية ـ مصر ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٩ م
ديوان زهير بن أبي سلمى بشرح ثعلب ـ دار الكتب ـ القاهرة ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م
ديوان سراقة بن مرداس البارقي ـ تحقيق د . حسين نصار ط ١ ـ لجنة التأليف والنشر ١٩٤٧ م

ديوان السموءل ـ دار صادر ـ بيروت
ديوان مسلم بن الوليد (شرح صريع الغواني) ـ تحقيق د . سامي الدهان ـ القاهرة
ديوان النابغة الذبياني ، صنعة ابن السكيت ، تحقيق د . شكري فيصل ـ بيروت ـ دار الفكر ١٩٦٨ م
ديوان النابغة الذبياني ـ دار صادر ـ بيروت
ذيل الأمالي والنوادر ، أبو علي القالي ـ منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ بلا تاريخ
الروض الأنف ، للسهيلي ـ مطبعة الجمالية ـ مصر ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م
سمط اللآلي لأبي عبيد البكري ـ تحقيق عبد العزيز الميمني ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م
سنن الترمذي علق عليه عزت عبيد الدعاس ـ حمص ١٩٦٥ م
سنن أبي داود ـ دار إحياء السنة النبوية ـ محمد محيي الدين عبد الحميد
سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي ـ القاهرة ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م
سير أعلام النبلاء ، للذهبي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت
سيرة ابن هشام ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة حجازي ـ القاهرة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م
شرح أبيات سيبويه ، لأبي محمد السيرافي ـ تحقيق د . محمد علي سلطاني ـ من مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م
شرح المقامات الحريرية ، للشريشي ـ المطبعة الكبرى الميرية ـ مصر ـ ١٣٠٠ هـ
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ـ محمد بابي الحلبي ـ القاهرة ١٣٢٩ هـ
شعر إبراهيم بن هرمة القرشي ـ تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان ـ من مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م
الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ـ تحقيق أحمد محمد شاكر ـ دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ١٩٥٠ م
صحيح البخاري ـ دار الطباعة ـ مصر ١٣٥٧ هـ
صحيح مسلم ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار إحياء الكتب العربية ـ مصر ١٣٧٤ ـ ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٤ ـ ١٩٥٦ م
طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين السبكي ـ تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م (١ ـ ٨)
طبقات فحول الشعراء ـ لمحمد بن سلام الجمحي ـ تحقيق

الطبقات الكبرى ، لابن سعد ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار صادر ـ بيروت ـ بلا تاريخ
العقد الفريد ، لابن عبد ربه الأندلسي ـ تحقيق محمد سعيد العريان ـ مطبعة الاستقامة ـ القاهرة ١٣٥٩ / ١٩٤٠ م
عيون الأخبار ، لابن قتيبة ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م
غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري ـ باعتناء ج برجشتراسر ـ مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م
الفاخر ، للمبرد ـ تحقيق عبد العزيز الميمني ـ القاهرة ـ دار الكتب ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م
فرحة الأديب ، للغندجاني ـ تحقيق د . محمد علي سلطاني ـ دمشق ١٩٨٠ م
فصل المقال ، لأبي عبيد البكري
فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي ـ تحقيق د . إحسان عباس (١ ـ ٥) بيروت
القاموس الفقهي ، لسعدي أبو جيب ـ دار الفكر ـ دمشق ـ ط ١ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
القاموس المحيط ، للفيروز آبادي
الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ـ دار صادر ، ودار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م
الكامل ، للمبرد :
تحقيق ويليم رايت ـ ليبزيغ ١٨٦٤ م
أبو الفضل إبراهيم ، ومحمد شحادة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م
كتاب سيبويه ـ ط بولاق ١٣١٦ هـ
كتاب المعمَّرين
كتاب الأمثال ، للقاسم بن سلام الجمحي ، تحقيق د . عبد المجيد قطامش ـ دار المأمون للتراث ط ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م
اللباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير ـ مكتبة القدسي ـ القاهرة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٩ م
لسان العرب ، لابن منظور ـ المطبعة الميرية مصر ١٣٠٠ هـ / ١٣٠٧ هـ
المثل السائر ، لابن الأثير
مجلة مجمع اللغة العربية ج١ ، ٤ / مجلد ٥٦
مجمع الأمثال ، للميداني ـ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ م
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للهيثمي ـ مصورة عن الطبعة المصرية ١٩٦٧ م
المحمدون من الشعراء ، للقفطي ـ تحقيق رياض عبد الحميد مراد ـ من مطبوعات مجمع اللغة العربية .
مختار الصحاح ، لأبي بكر الرازي

المستقصى في أمثال العرب ، للزمخشري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ط ٢ ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م
المطالب العالية بزوائد المسانيد الثانية لابن حجر العسقلاني ـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ـ الكويت ١٩٧٣ م
معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ـ طبعة أحمد فريد الرفاعي ـ مصر ـ دار المأمون ١٣٥٥ هـ ـ ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨ م
معجم البلدان ، لياقوت الحموي :
ليبزيغ ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩ م
صححه محمد أمين الخانجي ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٢٣ ـ ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ ـ ١٩٠٧ م
دار صادر ، دار بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٥ ـ ١٩٥٧ م
المغازي ، للواقدي ـ تحقيق د . مارسدن جونس ـ القاهرة ١٩٦٥ م (١ ـ ٣)
الملمع ، صنعة أبي عبد الله النمري ـ تحقيق وجيهة أحمد السطل ـ من مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م
الموشح ، للمرزباني ـ القاهرة ـ السلفية ١٣٤٣ هـ
ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذهبي ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ القاهرة ١٣٨٢ هـ/١٩٦٣ م
النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ـ المطبعة الخيرية ـ مصر ١٣٢٣ هـ
الوافي بالوفيات ، للصفدي ـ الأجزاء (١ ـ ٨) طبعة جمعية المستشرقين الألمان ١٣٨١ ـ ١٣٩١ هـ / ١٩٦٢ ـ ١٩٧١ م
وفيات الأعيان ، لابن خلكان ـ تحقيق د . إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢ م

فهرس المترجم لهم في الجزء التاسع

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
٥١ ـ زيد بن أحمد بن علي (أبو العلاء الصوري).	١٠٤
٥٢ ـ زيد بن أرطأة بن حذافة بن لوذان.	١٠٤
٥٣ ـ زيد بن أرقم بن زيد بن قيس.	١٠٥
٥٤ ـ زيد بن أسلم (أبو أسامة).	١٠٨
٥٥ ـ زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان.	١١٤
٥٦ ـ زيد بن حارثة بن شراحيل.	١٢٢
٥٧ ـ زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.	١٣١
٥٨ ـ زيد بن الحواري (أبو الحواري العمي).	١٣٣
٥٩ ـ زيد بن سهل بن الأسود بن حرام.	١٣٤
٦٠ ـ زيد بن سلام بن أبي سلام ممطور.	١٤١
٦١ ـ زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث.	١٤٢
٦٢ ـ زيد بن عبد الله بن محمد (أبو الحسين).	١٤٧
٦٣ ـ زيد بن عبد الله بن أبي مليكة.	١٤٧
٦٤ ـ زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب.	١٤٨
٦٥ ـ زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.	١٤٩
٦٦ ـ زيد بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى.	١٥٩
٦٧ ـ زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى.	١٦٢
٦٨ ـ زيد بن مهلهل بن يزيد بن منهب (زيد الخيل).	١٦٨
٦٩ ـ زيد بن واقد (أبو عمر ويقال أبو عمرو).	١٧٠
٧٠ ـ زيد بن يحيى بن عبيد (أبو عبد الله).	١٧١
٧١ ـ زيد (أبو خالد).	١٧١

أسماء النساء على حرف الزاي

٧٢ ـ زجلة (مولاة عاتكة بنت عبد الله).	١٧٢
٧٣ ـ زرقاء بنت عدي بن مرة الهمدانية.	١٧٢
٧٤ ـ زينب بنت الحسين بن علي بن أبي طالب.	١٧٤
٧٥ ـ زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله.	١٧٤
٧٦ ـ زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.	١٧٥

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة